

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
فِي الشُّرُوحِ وَالْمَقَالِ وَالْبَيِّنَاتِ

(٤٦)

كَمِيرُ الصَّاحِبِ أَبُو طَالِبٍ

تأليف

الدكتور عبد الرسول الغفاري
أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
فِي الشُّرُوحِ وَالْمَقَالِ وَالْبَيِّنَاتِ

عاشوراء ١٤١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
فِي الشُّرُوحِ وَالْمَقَالِ وَالْبَيِّنَاتِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كبير الصداقة

أبو طالب عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

«القرآن الكريم»

العَيْنُ الْعُلْوِيَّةُ الْمَقْدِسِيَّةُ
قَسْرُ الشُّرُوفِ وَالْفِكَرِ وَالنِّقَافِيَّةِ

(٤٦)

كبير الصلابة

أبو طالب عليه السلام

تأليف

الدكتور عبد الرسول الغفاري

أستاذ مادة علوم القرآن في قسم الدراسات العليا

مكتبة الجوادين
مؤسسة السيد الجوادين

كبير الصحابة ابو طالب (ع)

الدكتور عبد الرسول الغفاري

مكتبة الجوادين
مؤسسة السيد الجوادين

مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية

كانون الثاني يناير 2012

القياس: 24 × 17

عدد الصفحات: 555

من اصدارات

مكتبة الجوادين
مؤسسة السيد الجوادين
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

www.imamali-a.com

info@imamali-a.com

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2201) لسنة 2011م

ISBN: 978-9953-374-24-0

توزيع

شركة العارف للأعمال

دار العارف

بيروت - لبنان | 452077 | 00961

العراق - التجف الأشرف 7801527828 00964

Website: www.alraf.net

© جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من رسائله نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، مما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

© All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by an information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله استتماما لنعمته واستسلاما لعزته، واستعصاما من معصيته، ونستعين به فاقة الى كفايته، إنه لا يضل من هواه، ولا يثل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فإنه ارجح ما وزن وأفضل ما خزن وصلى الله على رسوله الذي بعثه رحمة للعالمين فأرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور، والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا للمثلات، وعلى آله الأظهار موضع سره وملجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمته وكهوف كتبه وحبال دينه.

إن من يغور في سبر التاريخ الإسلامي يجد رجالا عظاما كانوا المثل الأعلى بالإيمان المطلق بالله تعالى بالتضحية في سبيل أعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، ولا شك أن في مقدمة هؤلاء الرجال يقف مؤمن قريش أبو طالب بن عبد المطلب (٨٥ - ٣ قبل الهجرة) (٤٥٠ - ٦٢٠م) عم النبي الأعظم الذي عاش في الجاهلية قبل انبعاث الإسلام لكنه موحدا حنيفيا نابذا لكل العادات والتقاليد الجاهلية الذميمة فكان رجلا شهما كريما بطلا فيه كل صفات الرجولة والشهامة والإباء.

بعدهما بزغ فجر الإسلام كان (رضوان الله عليه) أول من ناصر الدعوة الإسلامية ونبيها المرسل (صلى الله عليه وآله) لا لأنه ابن أخيه وقد دفعته لذلك عصبية وجاهليته حاشى لله ذلك لكنه آمن واستيقنتها نفسه فذاد ودافع واثبت دعائم الإسلام وغدا صوتاً مدويا في الذود عن الإسلام وعن رسول السماء ورغم هذا كله شكك بعضهم في إيمان أبي طالب وإسلامه مدفوعا بعصية جاهلية وبغضا بأبي تراب، وهذا السفر الجليل لمؤلفه سماحه الشيخ الدكتور عبد الرسول الغفاري يثبت بالحجة الدامغة والدليل القاطع على أن

أبا طالب كبير الصحابة واول من نصر الإسلام وثبت اركانه وبقي مؤازرا ومدافعا حتى رمقه الأخير.

وفق الله تعالى المؤلف لخدمة الدين وجعل علمه هذا في ميزان حسناته، وبعد مراجعة اللجنة العلمية في العتبة العلوية المقدسة قام قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بطباعة ونشر هذا الكتاب لإظهار الحق ومحق الباطل.

والله من رواء القصد.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

النجف الأشرف

٢٢ شوال ١٤٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خاتم أنبيائه ومبليغ رسالاته محمد الصادق الأمين، وعلى آله الغر الميامين، والسلام عليهم وأجمعين.

وبعد، إن الناس على قسمين رئيسين؛ قسم يقترن اسمه بالخير والمعروف فيكون مناراً للآخرين، ورمزاً خالداً على مدى الزمان والدهور، وهذا ما يمثلته العظماء في التاريخ، وهم الأنبياء عليهم السلام، وأصحاب الرسالات، والمصلحين، وقد اصطلح عليهم القرآن الكريم فقال: ﴿أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

والقسم الآخر يقترن اسمه بالشر والفساد والدمار، ليصبح رمزاً شاخصاً وعلامة سوداء - في جبين التاريخ - ومسببة للأجيال، هذا ما يمثلته الطغاة المردة، والجناة بحق البشرية، وأهل البدع؛ وهم الفراعنة وأبالسة الكون، ومن نهب حياة الآخرين ليكون جبّاراً متكبراً، ومجرماً متميزاً؛ إنهم زعماء الكفر والشرك والمنافقين في كل عصر، وقد اصطلح عليهم القرآن الكريم فقال: ﴿أُولَئِكَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾، وما بين هذا القسم وذاك عامة الناس، الذين ليس لهم خطر أو شأن يذكر، وهم الذين ﴿خَلَطُوا عَمَلًا ضَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وقد وصف القرآن الكريم عمل كل فريق فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(١).
وآيات كثيرة تصف كلا الفريقين، فليس هناك كبير عناء في تشخيص أحد الصنفين؛ بل الأعمال الصادرة منهم ثبوتاً، وشهرتهم الضاربة في الأصقاع تكفي لأن تكون مقياساً مميزاً لكل منهما.

إذا كلَّ إمريء وما يحسنه، فإن كان صنيعه خيراً فهو إلى الخير ينسب، وإن كان صنيعه شراً فهو إلى الشرّ ينسب، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً...﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢)

فالعمل هو المقياس المميّز، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ وَأَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾ (٣)

ويترتب على تلك الأعمال الجزاء الأوفى لكلِّ صنف منهما.

قال تعالى يصف حال الأبرار وأعمالهم: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْزَارِ لَفِي عَلَيِّنَ، وَمَا أَنْزَاكَ مَا عَلَيُّونَ، كِتَابَ مَرْقُومٍ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، إِنَّ الْأَنْزَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرْزَاقِ يَنْظُرُونَ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ (٤)

وقال تعالى يصف حال الجبابرة وأعمالهم: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ، وَمَا أَنْزَاكَ مَا سِجِّينَ، كِتَابَ مَرْقُومٍ، وَإِلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (٥)

هذا ما وصفه سبحانه وتعالى، أنه وصف الأبرار بأصدق الكلمات، كما وصف

أهل الكفر والضلال بما يستحقونه... ومن أصدق من الله حديثاً؟!

إذا عرفت ذلك فهلّ معي لننظر سوياً فيما يكتبه بعضهم بأسلوب ماكر، ليدافع عن أهل الزيف والباطل، محاولاً أن يرسم للطغاة صورة ذات أبعاد ملفقة تحكي سيرتهم فينسبهم إلى الصلاح، وما هم من الصلاح بشيء..

لا أدري هل أدرك هذا البعض أنّ ما يفعله إنّما هو خيانة لله ولرسوله؟! وإلا كيف يجرأ فيغيّر ويبدّل صورة تلك النماذج التي عرفت بين الأوساط بجرمها وخبث

(١) سورة آل عمران: ٣٠.

(٢) سورة المذثر: ٣٨.

(٣) سورة الإسراء: ٧.

(٤) سورة المطففين: ١٨-٢٤.

(٥) سورة المطففين: ٧-١٠.

سريرتها؟ فهل أراد لهم التزكية...؟ فلا يزكي الأنفس إلا الله، أم أراد لهم ترقيع وجوههم ونفوسهم الخبيثة...؟ وأتى له ذلك وقد اتسع الخرق على الراقع!!
إنّ هذا البعض يتحرك نحو جانبيين؛ فهو من جانب يحاول جاهداً أن يشوّه صورة الأخيار الأبرار، وهذا محالٌ، لأنّه ينفخ في رماد.

ومن جانب آخر يحاول أن يصلح الخروق التي عليها المجرمون -لغاية في نفسه - ولكن هذه هي المحاولة الفاشلة الأخرى، فلن يستطيع أن يغيّر من صور المجرمين والمكذّبين بالدين شيئاً أبداً.

إنّه يسعى بكلّ ما لديه من قدرة أن يلبس أولئك الطغاة أقنعة مصطنعة، أو يكسوها بريقاً من الرتوش الزائفة، كي يظهرها بشكل جديد، عليها سمات من الصلاح، وإن كان ليس لها -في الواقع - أيّ شيء من ذلك الخير أو من ذلك الصلاح.

حديثنا في هذا الكتاب -عززي القاريء- عن شخصيّة عظيمة قد عرفها التاريخ، بل عرفتها الشعوب والأمم والمذاهب على إختلاف مشاربها وعقائدها، إنّها شخصيّة متميّزة في تاريخ الأنبياء والرسالات السماوية، هي شخصيّة متمثلة برجل التضحية والفداء، أنّه وارث الأنبياء ووصيّهم، الذي حمل الأمانة بإخلاص حتى سلّمها إلى خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتمّ التحيات.

حديثنا عن كبير الصحابة والمدافع عن الرسول ﷺ، والكفيل الأوحد طيلة نصف قرن، والناصر الأوّل في وقت انعدم فيه الناصر، والمحامي المخلص بلا منازع مع خذلان العشيرة والأقربين، أنّه أبو طالب بن عبد المطلب عليه السلام، الهاشمي القرشي، وصيّ الأنبياء، ولا عجب أن يكون كذلك، فالسيرة والتاريخ خير شاهد له ولأبيه؛

لقد ورد في الحديث بسند صحيح أنّ عبد المطلب كان حجّة، وأبو طالب كان وصيّته.

وفي حديث الإمام الكاظم ﷺ لداود الرقي، قال له: يا داود إن جدنا أبا طالب كان قبل البعثة ينتظر رسالة رسول الله ﷺ وأيام نبوته، حتى إذا تحقق له ذلك آمن به وأقرّ بكلّ ما جاء به من ربه، كما دفع إليه وصايا الأنبياء السالفين من آبائه؛ الوصايا التي انتقلت إليه بطريق الوراثة... الخ.

وسئل أمير المؤمنين ﷺ عن آخر أوصياء عيسى فقال: أبي، فغيره الناس فقالوا: أبي.

عزيزي القاريء: الكتاب الذي بين يديك هو بيان لجملة من الحقائق، حاول العديد من ذوي الإحن والأحقاد أن يطمسوها، ولكن ضوء الشمس ساطعة مهما بالغ المعاندون في طمس نورها الوهاج....

فأبو طالب ﷺ في دراستنا هذه: هو الوصي للأنبياء ووارثهم.... وهو على دين الحنيفية، دين عبد المطلب والأشياخ من آبائه وأجداده. وهو الموحد المؤمن الذي لا غبار على إيمانه فهو كمؤمن آل فرعون. وهو رعى شؤون ابن أخيه محمد ﷺ منذ سنّيه الأولى فكان له كهفاً حصيناً، ومأوى آمناً، وكفيلاً صالحاً طيلة أربعة عقود من حياة محمد ﷺ. وهو المحامي للرسالة، والناصر للرسول ﷺ، والمدافع والمضحي بكلّ ما لديه لأجل هذا الدين الحنيف منذ بزوغ فجر الرسالة المحمدية إلى أن لبى نداء ربه في السنة العاشرة من عمر البعثة النبوية.

فهذه خمسون سنة من حياة أبي طالب ﷺ كلّها رعاية للنبي ﷺ، وفيها من الحراسة، والكفالة، والإيثار، والسهر، والجهد المتواصل، والفداء، والتضحية. ما يعجز القلم عن وصفه، ويكلّ اللسان عن ذكر مآثره....

نصف قرن كلّها صفحات مشرقة، فهو الشخص الوحيد الذي لعب دوراً مهماً في نصرته النبي محمد بن عبد الله ﷺ، وصدق ابن أبي الحديد المعتزلي حينما قال: فلولا أبو طالب وإينته لما مثل الدين شخصاً فقاما

فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحماما
 تكفل عبيد مناف بأمرٍ وأودى فكان عليّ تماما
 وما ضرَّ مجدّ أبي طالب جهول لغنا أو بصير تعامى
 إذا من الإنصاف والمروءة أن يشهد جميع المسلمين بفضل أبي طالب ﷺ وأن
 إحترامه تعظيماً للرسول ﷺ، فالجميع مدينون له.

أجل، فهو الذي اتخذ قراراً حاسماً لنصرة النبيّ محمد ﷺ، وهو الذي أمره
 بإعلان دعوته للناس حيث قال له: «أخرج ابن أبي فإئك الرفيع كعباً، والمنيع
 حزباً...».

وهو الذي نصره على نشر هذا الدين الحنيف وتعاليم السماء يوم لم يكن له ناصر
 ولا معين، وهو الذي كلّف نفسه أقصى ما يتصوّر في الدفاع عنه ﷺ، ولا أدلّ على
 ما أقول بأكثر من إلقاء نظرة فأحصاة في أي مصدر ترتضيه -عزيزي القاريء- من
 مصادر سيرة النبيّ ﷺ، حتى يتبين لك ضوء الصبح أبلجاً وضاءً.
 فأبو طالب ﷺ هو الشخص الأوّل في حياة النبيّ ﷺ الذي ساهم في إرساء
 قواعد هذا الدين الحنيف....

وهو الشخص الأوّل الذي حامى ودافع عن حريم الرسالة وقداسة النبيّ ﷺ.
 وهو الشخص الأوّل الذي تحمّل عبء هذا الدفاع....
 وهو الشخص الأوّل الذي أثار النبيّ ﷺ على نفسه وولده وأهل بيته ﷺ.
 وهو الشخص الأوّل الذي وقف بوجه الشرك وزعماء الكفر من قريش والعرب
 كافة.

فحريّ بكلّ مؤرّخ وكاتب، وكلّ غيور على الإسلام أن يمجّد أفعال
 أبي طالب ﷺ، وأن يعترف له بالفضل، ويكنّ له الإحترام والتقدير، وأن يجعله في
 مصاف العظماء والإبطال المجاهدين، والزعماء السياسيين، فهو الأنموذج الامثل
 للقدوة الصالحة المؤمنة بالله وبرسوله ﷺ.

نعم، على تلك الزمرة من الكتاب والمؤرخين ودعاة الفتنة والتفرقة الذين حملوا قلم السب والشتم ليسودوا صحائف أعمالهم ومقالاتهم، لا لشيء إلا من أجل عرض هذه الدنيا ونعيمها الزائل، والعجيب أن بعضهم لم يصب من هذه الدنيا حتى هذا القليل، وإنما كانوا ينعقون مع كل ناعق، ويقتفون أثر كل عنيد وناصب، فهم بذلك قد اشتروا رضى المخلوق بسخط الخالق، على أولئك أن يعودوا إلى رشدهم ويستغفروا ربهم....

إن هذه الشرذمة من أصحاب الأقلام المسمومة تعمدت أن تسيء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من خلال التشكيك بإيمان أبي طالب ﷺ، وما عملهم ذلك إلا حقداً وبغضاً لفارس الإسلام وسيف الله المسلول - علي رؤوس المشركين وزعماء الكفر من قريش وسائر العرب - أنه حقد حملوه من أيام بدر، وأحد، وحنين، وخيبر وغيرها من الأيام التي كانت الغلبة فيها للمسلمين....
فلما لم يكن عندهم طريق في ذم أمير المؤمنين ﷺ توجهوا في الطعن والتشكيك نحو والده ﷺ.

أقول: إن قضية التشكيك في إسلام أبي طالب ﷺ لم تكن مطروحة حتى زمن تمرّد معاوية على علي ﷺ.

وإلا لإهتبل معاوية فرصتها، وكاد لعلي ﷺ مقابل الصاع صاعين، ولا أدل على ذلك بأكثر من قضية عقيل لما قدم الشام فقد صادف دخوله على معاوية في زمن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فأراد معاوية أن يقلل من شأن عقيل إسلامياً بما ينسحب أثره تبعاً إلى أمير المؤمنين علي ﷺ قال له: أين عمك أبو لهب يا عقيل؟

فكان جوابه - علي الفور-: «يا معاوية إذا دخلت النار فمِل عن يسارك قليلاً، تجده مفترشاً عمّك أم جميل...».

فما الذي كان يحوج معاوية إلى أن يعدل في هذا الإحراج إلى أبي لهب، فيحقيق به

مكره كما حدث له، ويترك أبا طالب عليه السلام؟

لو أن هناك أدنى شك في إسلامه لتبزه، حيث أن الفرصة كانت مواتية أن يشمت بعقيل من خلال أبيه (أبو طالب عليه السلام) ومن ذلك يشهر بخصمه ألدود علي عليه السلام دون أن يدع لعقيل فرصة الرد عليه.

أفلا يدل هذا وحده دلالة قطعية على أن كل ما روي في شأن عدم إسلام أبي طالب عليه السلام إنما هو من وضع خصوم علي عليه السلام، كمروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة و...؟!!

ثم أنك تجد هذا التشكيك له مبلّغون، وله دعاة، وله مروّجون محترفون....، والعجيب أن العديد من علماء الجمهور في البلدان الإسلامية - في ماليزيا وشرق آسيا - يجتهدون أنفسهم في هذا التبليغ في كل مناسبة وبالخصوص في شهر رجب من كل سنة، فيقومون بحملة منظّمة في مساجدهم؛ في خطب الجمعة وفي غيرها، ومن مراقبة المنابر يهتفون بكفر أبي طالب عليه السلام؛ يهتفون بكلّ حماس، وكأنا الإسلام بُعث من جديد، وأن علياً عليه السلام سوف يقفز إلى سدة الخلافة، لذا فهم يحذرون العالم من اتباع علي عليه السلام والذي يطلقون عليه بالغزو الشيعي على حدّ تعبيرهم....

أقول: ما هو السرّ في هذا اللغظ من أولئك المرتزقة، من علماء السوء الذين ما انفكوا عن صرخاتهم حتى بُحث لديهم الأصوات، فكلُّ يرفع عقيرته ليسبّ علياً من جديد، ولكن من ستار كمن من ورائه، أنه اتخذ من أبي طالب عليه السلام هدفاً ومرمئاً لينفذ بسهامه نحو طائفة كبيرة من المسلمين تربو على مئات الملايين...؟! حتى أن بعضهم لم يتورّع من أن ينسب بعض الروايات المكذوبة إلى علي عليه السلام، وأخرى إلى ابن عباس في شأن أبي طالب عليه السلام والإساءة إليه حتى أثير حوله الكلام والجدل الكثير، في الوقت لم نر مثل هذا الجدل أثير حول إسلام كثير من المناققين، الذين كشفهم الله تعالى فقال مخاطباً لنيبه: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ

مَرَاتَيْنِ... ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعُغْرَتِكَ بِهِمْ ذُنُوبًا لَّا يُجَاوِزُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾. (٢)

فحريّ بهذا البعض من الباحثين أن يفصحوا عن أسماء أولئك المنافقين الذين مردوا على النفاق... وقد نزلت فيهم عشرات الآيات، بل سورة كاملة نزلت فيهم -المنافقون- فما بالهم لن يتفوهوا ولو بكلمة أمام نفاق أبي سفيان، ومعاوية، وعمرو بن العاص واضرابهم الذين ما رسوا شتى الوسائل والطرق للقضاء على الإسلام وصاحب الرسالة الغراء؟! إلا أن مساعيهم قد خابت لما أظهر الله دينه على الدين كله، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده!

نعم، حريّ بهم أن يتناولوا رموز النفاق والشرك، ويكشفوا تلك الأقنعة الزائفة التي تستروا بها قروناً من الزمان....

ثم ما تشكيكهم في إيمان أبي طالب ﷺ إلا خدمة لأسيادهم اليهود والمشركين في العالم....

فكما أن علياً ﷺ وتر صناديد العرب وقتل ذؤبانهم، وجندل زعماءهم الوثنيين، فهو كذلك أباد المشركين من اليهود والنصارى وأذلهم، فكان جهاده ﷺ سبباً في خلق الضغائن والأحقاد في نفوس القوم، إلى أن أصبحت تلك الأحقاد تتوارثها الأبناء عن الآباء، جيلاً بعد جيل.

وهاؤم اليوم يطفح ذلك الحقد على السنة بعضهم، هنا وهناك، ومن منبر الجمعة والجماعة تسمع هتافاتهم وسمومهم....

ولما كانت وفاة أبي طالب ﷺ في شهر رجب، فقد اتخذ القوم من هذا الشهر من كل عام الوقت المناسب لإثارة الفتن، والظعن والتشكيك في إيمان هذا العمّ المخلص

(١) سورة التوبة: ١٠١.

(٢) سورة الأحزاب: ٦٠.

لله ولرسوله ﷺ

لذا جاءت هذه الدراسة الموضوعية لتكشف النقاب عن شخصية فذة من تاريخ صدر الإسلام، اقترنت بها جملة من الحقائق، وهي مشفوعة بأدلة من الكتاب -القرآن- والسنة والإجماع والعقل.

وما دراستنا هذه إلا خطوة متواضعة لانارة طريق الحق أمام الباحثين، ولكشف الزيغ والباطل لمن يطلب الحقيقة، كي يحيى من حي عن بيئته، ويهلك من هلك عن بيئته، وما توفيقى إلا بالله، فهو حسبي، عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله أولاً وآخراً.

المؤلف

عبد الرسول الغفاري

الفصل الأول

أديان العرب والصراع بين الأُسُر

- * أديان العرب قبل الإسلام
- * بين هاشم وعبد شمس
- * نسب وصراع
- * جذور العداوة
- * صراع بني أمية وهاشم
- * تكتل قريش ضد عبد المطلب ﷺ
- * نور محمد ﷺ وعلي ﷺ

أديان العرب قبل الإسلام

كان العرب قبل ظهور الإسلام من زمن عدنان وقحطان يتعبدون بشريعة إبراهيم الخليل عليه السلام، ومن بعده إسماعيل، فكان المعتقد السائد بينهم توحيد الله سبحانه، فهو أحد، فرد، لا شريك له ولا وزير، ولا معين ولا ظهير، موصوف بصفات الكمال، من الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر، وغيرها من الصفات التي جاءت على لسان رسله.

ثم أولئك كانوا على قدر من العلم والإيمان، فهم يؤمنون بالله رباً واحداً، وبالأنبياء، والكتب، وبعدل الله، وبالمعاد، وهم يؤمنون بالقبر وعالم البرزخ، وأنهم يوم القيامة سيحشرون، وأمام رب العزة سيسألون.

أما نظرهم إلى الدنيا كمن لا كها فلفظها، فقد اذعنوا فيها لأوامر الله، وانتظموا في سلوكهم، واخلصوا في عبادتهم من أصول وفروع وأحكام، فكانوا يصلون ويصومون، ويحجّون، ويصلّون الأرحام... إلى غير ذلك من الأحكام وأصول التربية والأخلاق... فلما طال بهم الأمد وبعثوا عن زمن النبوة كثر فيهم الجهل، وقلّت معرفتهم بما جاءت به شريعتهم من الهدى، ونظراً لهذا الأمد الطويل برزت عقائد وآراء فاسدة، وراجت بينهم المذاهب المنحرفة، حتى افرقت كلمتهم وسقمت أفكارهم، فكانوا فريسة للأهواء والملذات، إلى أن قادم الإنحراف إلى الوثنية، وعبادة الأصنام التي جلبها عمرو بن لحي الخزاعي من الشام، ولكن لم تزل بقايا الحنيفية من دين إبراهيم وإسماعيل باقية بين بعض العرب، وبالخصوص في بيت الرفعة والقداسة، بيت هاشم وأبنائه الموحّدين، أنهم كانوا على أصل فطرتهم،

فلم يغيروا ولم يبدلوا ما كان عليه الأباء والأجداد، من الإيمان بالله سبحانه، ومن تعظيم البيت، والطواف والحج والعمرة، والوقوف على عرفة، والهدي.

ثم هؤلاء الموحّدون، منهم من إلتم بتلك المناسك، ومنهم من إتبع شريعة موسى ﷺ، وآخرون إتبعوا شريعة عيسى بن مريم ﷺ، إلا أن هاتين الشريعتين لم يكن أتباعها ممّا يشار إليهم من حيث الكم والكيف، بل سكنوا بعض مناطق الحجاز كاليهود في حمير وفي يثرب، والنصارى في مناطق متفرقة وفي عشائر كربيعة وغسّان وبعض قضاة، بينما تجد غالبية العرب وقريش إنحرفت عن أصل التوحيد وارتمت في أحضان الشرك، ونصبت لها الأوثان والأصنام، وراحت تروّج لها الأخبار وتقدّم لها القرابين.

ثم هؤلاء لجهلهم انكروا الرسل والكتب والملائكة والوحي، وهزؤا من البعث والنشور والحساب والجزاء والجنة والنار، وهؤلاء هم الذين عبدوا الأصنام، وحجّوا إليها، ونحروا لها الهدايا، وقربوا القرابين إليها. على أن هؤلاء لو كشفت عن فطرتهم الأولى لكانوا ممّن اعتقدوا بوجود الله، ولكن زين لهم الشيطان فاتبعوه، فنبذوا عبادة الله وتوجّهوا إلى عبادة الأصنام والأوثان، وجعلوها واسطة بينهم وبين خالقهم، وبعضهم اتخذ من الأصنام على هيئة الملائكة - حسب تصوّراتهم الخاطئة - وسائط لتقرّبهم إلى الله زلفى، وفرقة اعتقدت أن على كلّ صنم شيطاناً موكلاً بأمر الله، فمن عبد الصنم قضى الشيطان حوائجه، ومن لم يعبد الصنم أصابه الشيطان بنكبة قاسية...، والعجيب أنّي في زيارتي الأولى إلى (ماليزيا) ذهبت أتجوّل في معابد الوثنية وأحاور أصحابها ومن يسرح في اخبيتها، وإذا بهم يعتقدون بكلّ جدية أنّهم يعبدون هذه الأصنام والتمائيل خوفاً منها، لكونها سوف تضرّهم إذا قصرُوا في عبادتهم لها، بل كان أحدهم يخاف من تلك الأصنام حتى في فترة النوم، ناهيك عن زمن اليقظة، هذه المعابد التي رأيتها كانت قد جُلبت من الصين - مركز الوثنيّة - ولا يستبعد أن وثنية الشام كانت من تلك البلدان - أي من الصين -

الفصل الأول: أديان العرب والصراع بين الأسر ٢٣

وقد جلبت إليها في غابر الأزمان، ثم نقلها عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي - وهو أبو خزاعة - إلى الحجاز.

ولكي تستطلع أكثر على عبادة الأصنام، عليك بمراجعة كتاب (الأصنام) لابن الكلبي، فيه من التفصيل ما يغنيك، وكتاب (إغاثة اللهفان) لابن قيم الجوزية الجزء الثاني ص ١٥٢ طبعة المكتبة الثقافية بيروت ١٩٨٧م، وإلى جانب هذه الوثنية هناك عقائد منحرفة أخرى كانت في صفوف العرب، فمنهم كانوا عبادةً للشمس، ومنهم اتخذ القمر معبوداً له، ومنهم من اعتقد بالنجوم والكواكب، ومنهم من ادعى الصانع إثنين هما النور والظلمة، فالأول فاعل الخير والثاني الشر، ومنهم من عبد الجن، وآخرون عبدوا النار، وفريق عبد الملائكة، وفريق قال بالدهر وهم الزنادقة الملحدون....

من هذا العرض السريع لعقائد العرب الجاهليين تبين أن أبرز العبادات آنذاك كانت الوثنية، وقد اختصت قريش والعرب جمعاء بها، إلا بيوت من بني هاشم والمطلب، وهذه البيوت أصحابها هم الموحّدون، المؤمنون بالله، وهم الذين بقوا على ديانة إبراهيم وهي الحنيفية، ثم لا يخفى أن هناك فريقاً من العرب كانوا على (الفترة) وهم المؤمنون بالله سبحانه الموحّدون....

-٢-

ماذا تعني الفترة؟

ذكر القسطلاني تعريفها وبيانها فقال: هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني... كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي ﷺ... ثم قال: والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كلّ رسولين كالفترة بين نوح وهود، لكنّ الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فإنهم يعنون التي بين عيسى ونبينا عليهما الصلاة والسلام....

وقد ذكر القسطلاني تفصيلاً ليس هذا محلّه. (١)
 وذكر البخاري عن سلمان أنها -الفترة- كانت ستمائة سنة، ولما دلت القواطع
 على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجّة، علمنا أنهم غير معذّبين.... (٢)

-٣-

بين هاشم وعبد شمس

كان جدّ النبيّ -الأعلى- عبد مناف له من بين أولاده الذكور هاشم وعبد شمس،
 قيل عنهما توأمان، وإنّ أحدهما ولد قبل الآخر وأصبح له ملتصقة بجهة صاحبه
 فنحيت، فسال الدم.... (٣)

وكان هاشم أكبر ولد عبد مناف، وإنما قيل له هاشم لأنّه أوّل من هشم الثريد
 لقومه بمكّة وأطعمه ولعبد مناف نوفل، والمطلب؛ وهو أصغرهم، ولّي هاشم بعد أبيه
 عبد مناف ما كان إليه من السقاية والرفادة، فحسده أميّة بن -بالتبني- عبد شمس
 على رياسته وإطعامه، فتكلّف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز عنه، فشمّت به ناس
 من قريش، فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافرة -أي إلى التحكيم- فكره
 هاشم لسنّه وقدره، فلم تدعه قريش حتى نافرّه على خمسين ناقه والجلاء عن مكة
 عشر سنين، فكانت الغلبة لهاشم، فأخذ الإبل ونحرها وأطعمها، ونفي أميّة من مكة
 إلى الشام، فمكث هناك عشر سنين.

فكانت هذه أوّل عداوة وقعت بين هاشم وأميّة اللقيط.

ثمّ مات هاشم وكان له من العمر عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة.

(١) المواهب اللدنية، الخطيب القسطلاني: ٣٥/١، دارالكتب العلمية، بيروت ١٣٢٦ هـ، والأصل
 المطبعة الشريفة في مصر.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤٥٧/١، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت ١٩٨٩ م.

وكانت السقاية والرفادة بعد هاشم إلى أخيه المطلب. جاء وصف هاشم عند الألوسي فقال: كان يحمل ابن السبيل، ويؤدّي الحقوق، وكان نور رسول الله ﷺ يتلأأ في وجهه لا يراه أحد إلا قبل يده، ولا يمرّ بشيء إلا سجد له، وكان يضرب بجوده المثل، وهو أول من سنّ الرحلتين لقريش؛ رحلة الشتاء ورحلة الصيف. وأراد أمية الذي تبناه عبد الشمس أن يتشبه بهاشم في صنيعه فعجز عنه فشمت به ناس كثير من قريش....

وهاشم هو الذي جلب الدقيق من فلسطين وقدم به إلى مكة، ونحر الجزر وجعلها ثريداً، عمّ به أهل مكة حتى استقلوا وفيه قال الشاعر:

يا أيها الرجل المحول رحله هلاً نزلت بآل عبد مناف
الآخذون العهد من آفاقها الراحلون لرحلة الإيسلاف
إلى آخر الأبيات. (١)

-٤-

مآثر هاشم وأبنائه

وفي وصف عبد المطلب قال الألوسي: كان يتلأأ من وجهه النور، وتلوح في أساريره علامات الخير، وكان يأمر ولده بترك البغي والظلم، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن سفاسف الأمور، وكان يقول في وصاياه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة.

ثم قال: «والله إن وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب فيها المسيء بإساءته...»، وكان مجاب الدعوة، وقد حرّم الخمر على نفسه، وهو أول من تعبد بحراء، وكان إذا رأى هلال رمضان صعد إلى حراء يطعم المساكين ويرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال، وكان يفوح منه رائحة المسك الأذفر،

(١) بلوغ الأدب: ٢/٢٨٤، وفي تاريخ الطبري: ٢/١٨٠، تجد تفصيلاً لهذه المآثر التي قدمها هاشم.

وكانت قريش إذا أصابها قحط يستسقون به فيسقيهم الله تعالى غيثاً عظيماً. وانتقلت السقاية والرفادة والرئاسة إلى عبد المطلب، وأخذ عهداً من ملوك الشام واقبال حمير باليمن، وصارت رحلته إليها، وحفر عبد المطلب حين قوي واشتد بثر زمزم، وأخرج منها ما كان ألقاه فيها عامر بن الحرث الجهمي من غزالي الكعبة وحجر الركن، فضرب الغزالين صفائح ذهب على باب الكعبة، ووضع الحجر في الركن، وصار عبد المطلب سيِّداً عظيم القدر، مطاع الأمر، نجيب النسل. (١)

قال الغفاري: لو أردنا متابعة سيرة قصي وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب لطال بنا المقام، ولكن استطيع أن أوجز الكلام فيهم:

أما قصي فكان عالم قريش وأقدمها للحق، وكان يجمع قومه يوم العروبة ويذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم، ويخبرهم بأنه سيبعث فيه نبي، وكان ينهى عن عبادة الأصنام، وخلصت الرئاسة في مكة لقصي بعد أن أجلى خزاعة عنها.

وأما عبد مناف فقد كان موحداً مؤمناً بالله، وقد أوصى قريشاً بتقوى الله وصلته الرحم، وكان يبغض الأصنام، وكان يلوح عليه نور النبي ﷺ. (٢)

وأما هاشم فقد عرفت وصفه قبل قليل، وكما ذكره الآلوسي.

وأما عبد المطلب، فكما تقدّم لك من سيرته؛ أنه سنّ رحلتي الشتاء والصيف تبعاً لآبائه الكرام. وهو الذي طاف بالبلدان لتأمين القوافل التجارية التابعة لقريش.

وهو الذي دعا فاستجاب ربّ العزة دعوته في شأن مجاعة مكة، وإليه عنى القرآن الكريم: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾. (٣)

وهو الذي عرف بين عشيرته في سلطانه وإيمانه، فكانت له الرؤيا الصادقة، بل

(١) بلوغ الأدب: ٢٨٣/٢.

(٢) بلوغ الأدب: ٢٨٤/٢. وفي السيرة النبوية لزيني دحلان بهامش السيرة النبوية للحلبي: أنه وجد

مكتوباً في بعض الأحجار أوصى قريشاً بتقوى الله جلّ جلاله وصلته الرحم: ج ١٧/١.

(٣) سورة قريش: ٤.

وكان يلهم الأمور؛ من ذلك ما ألهم في رؤياه في حفر بئر زمزم. (١)

وهو الذي كان يطعم الحجيج، وهو ساقى الحرم والحجّاج والمعتمرين، وهو الذي كانت له نبوءة في انهزام أبرهة الحبشي، ومن عظم قدره جرى له نبع الماء في الصحراء، ثم لا يخفى عليك في شأن ابنه لما نذر نذراً إن رزقه الله عشرأ من الذكور ليذبحن أحدهم، وقد أصابت القرعة (عبد الله)، وهو العاشر من ولده، ولما تهيأ لذبح عبد الله (والد النبي ﷺ) أبت عليه عشيرته، وكان في مقدمتها أبو طالب، لأنه أخوه من أمه وأبيه، فما كان من عبد المطلب إلا أن يذعن للقوم، فاستعمل القرعة بين عبد الله وبين إبل وصل عددها مائة، فكان القداح على الإبل دون عبد الله، هكذا سلم والد النبي من الذبح، وله في جدّه إسماعيل تأسيأ به....

أقول: ومفاخر عبد المطلب كثيرة، قد عرفها القريب والبعيد، لا يسعني في هذا الكتاب - خوف الإطالة - أن اسرد كل مناقبه وسيرته، ولكن سوف اقتصر على السنن التي سنّها للناس فمنها:

- * جعل الطواف حول الكعبة سبعاً.
- * أوجب الوفاء بالنذر.
- * عظّم الأشهر الحُرّم ومنع القتال فيها.
- * حرّم الخمر وجعل على شاربه الحدّ.
- * حرّم الزنا وأوجب العقوبة عليه.
- * نفى البغايا ذوات الرايات إلى خارج مكة.
- * حرّم نكاح المحارم.
- * أوجب قطع يد السارق.

(١) وكان عبد المطلب موخداً فهو على دين إبراهيم، والبعض قال: على الحنيفية، وبعضهم قال: إنّه من أهل الفترة. السيرة الحلبية: ٥١/٢، طبعة دار المعرفة، بيروت، والسيرة النبوية لأحمد زيني دحلان: ٦٤/١، على هامش الحلبية.

* شدّد على القتل وجعل ديته مائة من الإبل.
 وألهم أموراً أخرى وكلّها قد أقرّها الإسلام.
 وهذا يدلّ على أنّه كان مؤمناً موخّداً ملهماً من الله، كما أنّ إجراء تلك الأمور بين
 الناس تدلّ على أنّ له مقاماً عظيماً ونفوذاً وهيبة لا يتجاوزها أحد من العرب.
 عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث... قال: كان لعبد المطلب خمس سنن أجرها
 الله له في الإسلام:

- ١ - حرّم نساء الآباء على الأبناء.
- ٢ - سنّ الدية في القتل مائة من الإبل.
- ٣ - طاف بالبيت سبعة أشواط.
- ٤ - وجد كنزاً فاخرج منه الخمس.
- ٥ - سمى زمزم حين حفرها سقاية الحاج. ^(١)

ومن السنن الأخرى:

- * أنّه سنّ القرعة لكلّ أمر مشكل.
- * وأمر أن تؤتى البيوت من أبوابها.
- * وسنّ المباهلة، وجاءت بها سنّة الرسول، وفيها قرآن نزل.
- * وكان يعلم أولاده وأهله مكارم الأخلاق، والتحذير من مغبّة الظلم وسوء
 منقلبه، والنهي عن دتّيات الأمور.
- * وأنّه كان يؤمن بالبعث والنشور.
- * وسنّ الخضاب بالسواد خلافاً لليهود حين كان خضابهم بالأحمر والأصفر.
- * ولتأمين طريق قوافل قريش التجارية عقد اليهود والإتفاقيات مع القبائل
 التي تمر القوافل في مناطقها، كما عقد إتفاق مع ملك اليمن.
- * تزعم حلف المطيّبين لردّ المظالم ونصرة الضعيف.

(١) الخصال للصدوق، باب الخمسة: ص ٣١٣، مكتبة الصدوق، طهران ١٣٨٩.

* مواصلته للإيلاف، وهي رحلتي الشتاء والصيف إلى الشام وفلسطين ومصر واليمن. (١)

-٥-

أبو طالب وارث العزّ والمنعة

عرفت قبل قليل أن زعامة قريش كانت بيد عبد المطلب، وقد ساد جميع العرب طيلة حياته، ثم انتقلت السيادة والعظمة والسؤدد من عبد المطلب إلى أبي طالب، فهو الوارث لجميع خصال الخير والعزّ والإباء والسؤدد، إنّه ورثها من أبيه عن جدّه عن آبائه الكرام، وأنّ السنن التي سنّها أبوه قد أجراها وأكّدها هو من بعده، وأضاف إليها سنناً أخرى؛ أنّه أمر بإيفاء النذر، وأداء الحقّ، وأجارة الخائف، ونصرة المظلوم، كما حرّم الخمر والكبائر، ونهى عن وأد البنات، ومنع أن يطوف بالبيت عريان، وسنّ القسامة و....

أقول: بعض هذه السنن قد سبق إليها عبد المطلب وبعضها الآخر قد سنّها ولده أبو طالب، وقد سادا العرب بسننهما تلك، غير أنّ تلك السيادة كانت سبباً في ظهور من يطلب الزعامة من بعدهما، بل شغب عليهما بعض قريش إنطلاقاً من البغضاء والحسد.

فإذا عرفت الذي تقدّم، فهل يبقى عندك ريب فيما دار بين أميّة وبني هاشم من صراع ومنافسة وعداوة أودت بحياة المئات بل الالوف من بني هاشم؟! ألا تكون هذه السيرة النقيّة موضع حسد الآخرين، وعلى رأسهم اللقيط أميّة عبد -كان- لعبد شمس، غير أنّ آل حرب نسبوه إلى عبد شمس، وهكذا عجلة الأدعياء مستمرة إلى زماننا هذا، فلا تجد مبغض لآل البيت إلّا وهو أحد ثمار العهر

(١) وللمزيد من الإطلاع ينظر: السيرة الحلبية: ٤/١، ط مصر، وتاريخ البعقوبي: ١٠/٢، وبلوغ الأدب للأوسمي: ٣٢٣/١، ط ٢.

والسفاح؟!

إنَّ عبد المطلب ساد العرب ناهيك عن قريش، فحسده أولاد أمية، وترىصوا به و بأبنائه الدوائر، حتى نشبت بينهم العداوة والبغضاء، وقد عرفت - من قبل - حسد أمية لهاشم على إطعامه، فكان ذلك الحسد هو أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية.

-٦-

نسب وصراع

لقد احتفظ لنا التاريخ بحقائق ناصعة لا يمكن ردها أو النقاش فيها، من ذلك حقيقة نسب أمية، حيث أطبق الجميع على التشكيك في نسبه، وصرح عدّة من المؤرّخين أنّ (أمية) كان عبداً ثمّ تبناه عبد شمس، وعلى هذا فهو ليس من أسرة عبد مناف، وبمثل ذلك تحدّثوا عن (ذكوان) وهو عبد كان لأمية، وبمثل ذكوان كان (زياد) فادّعه معاوية أخاه.

إذا أسرة أمية لا تأبى التبنّي، سواء كان المتبنّي من زنى أو من عهر وسفاح أو أنّه لقيط، وديدن بني أمية ما قبل الإسلام هكذا، وما بعده إمتداداً لما سبق في عهدهم الجاهلية.

ذكر ابن أبي الحديد في شرحه، عن الأغاني: أنّ معاوية قال لدغفل -بن حنظلة- النسابة: أ رأيت عبد المطلب؟ قال: نعم. قال كيف رأيت؟ قال: رأيت رجلاً نبيلاً جميلاً وضيئاً كان على وجهه نور النبوة.

قال معاوية: أ فرأيت أمية؟

قال: نعم. قال: كيف رأيت؟ قال: رأيت رجلاً ضئيلاً منحنيّاً أعمى يقوده عبده ذكوان.

فقال معاوية: ذلك ابنه أبو عمرو.

قال دغفل: أنتم تقولون ذلك أمّا قريش فلم تكن تعرف إلاّ أنّه عبده. (١)
ويذكر لنا ابن أبي الحديد حدثاً آخر في شأن نسب أميّة، قال أرسل عثمان بن
عفان في زمن دولته على رجل من أهالي حضرموت ليقصّ عليه أخبار الملوك
فجاءه وتحدّث عنهم ووصفهم ثمّ وصف أميّة كما وصفه دغفل لمعاوية.... (٢)

قال عماد الدين الحسن بن علي بن محمّد الطبري في كتابه كامل السقيفة المشتهر
بالكامل البهائي: إنّ بني أميّة ليسوا بصحيحي النسب إلى عبد مناف. (٣)

ونقل المجلسي عن كتاب إلزام النواصب: أميّة لم يكن من صلب عبد الشمس
وإنّما هو من الروم فاستلحقه عبد الشمس فنسب إليه، فبنوا أميّة ليسوا من صميم
قريش، وإنّما هم يلحقون بهم، ويصدق ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام إنّ بني أميّة
لصاق وليسوا بصحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك. (٤)

وفي كنز جامع الفوائد للكراجكي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
بعثني الله نبياً فأتيت بني أميّة فقلت: يا بني أميّة إني رسول الله إليكم، قالوا: كذبت
ما أنت برسول. ثمّ أتيت إلى بني هاشم فقلت: إني رسول الله إليكم، فأمن بي
علي بن أبي طالب عليه السلام سرّاً وجهراً، وحماني أبو طالب جهراً وأمن بي سرّاً.... (٥)
وقال ميرزا حبيب الخوني الهاشمي نقلاً عن الكامل البهائي: إنّ أميّة كان غلاماً
روميّاً لعبد الشمس فلما الفاه كَيْساً فطناً أعتقه، وتبناه، فقبل أميّة بن عبد الشمس،
وكان ذلك (دأب العرب في الجاهلية) وبمثل ذلك نسب العوام أبو الزبير إلى خويلد،

(١) شرح النهج: ٢٣١/٥، تحقيق محمّد أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي ط ٢، بيروت ١٩٦٧ م.
والأغاني لأبي الفرج: ١٢/١، طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٣١/١٥.

(٣) الكامل البهائي، لعما د الدين الطبري، الفصل الأوّل من الباب الخامس والعشرين: ١٦١/٢، دار
العلم، قم.

(٤) البحار للمجلسي: ٥٤٤/٣١ و ١٠٧/٣٣.

(٥) سفينة البحار، عباس القمي: ١٧٥/١، دار الأسوة، قم ١٤١٤ هـ.

فبنوا أمية كافة ليسوا من قريش، وإنما لحقوا بهم.... (١)

كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمد.... (٢)

وفي البحار في قصة زينب زوجة زيد بن حارثة قال: إن العرب كانت تدعوا الأديعاء أبناءها فأراد النبي ﷺ أن يبطل هذه السنة الجاهلية، فلما طلق زيد زوجته تزوجها الرسول ﷺ. (٣)

نسب أبناء أمية

أما نسب بني أمية لأمتهم، قال أبو الفرج الإصبهاني: وكانت أم أبي معيط -اسمها- آمنة بنت أبان بن كليب... وفيها يقول نابغة بني جعدة:

وشاركنا قريشاً في ثقاها وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس، فولدت له العاص، وأبا العاص،

وأبا العيص، والعيص، وصفية، وتوبة، وأروى، بني أمية، فلما مات أمية تزوجها

بعده ابنه أبو عمرو، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يتزوج الرجل امرأة أبيه

بعده، فولدت له أبا معيط، فكان بنو أمية من آمنة إخوة أبي معيط وعمومه رواه

أبو الفرج عن الزبير بن بكار. (٤)

عليك أيها القاريء النبء أن تقرأ وتقارن فيما كتبه الطبري، وابن الأثير، وابن

أبي الحديد، وغيرهم، ممن تطرق لنسب أمية فسترى الحقائق والعجائب، حتى أنك

لتجزم بضرر قاطع أن أمية ما هو إلا عبد لمولاه عبد شمس، وبعض قال: أنه لقيط

(١) سفينة البحار: ١٧٥/١.

(٢) منهاج البراعة لميرزا حبيب الله الخوني: ٢٧٦/١٨، المكتبة الإسلامية، طهران.

(٣) البحار للمجلسي: ١٨١/٢٢، طبعة بيروت.

(٤) الأغاني، أبو الفرج الإصبهاني: ١٧/١، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

رومي، وخير ما نستند عليه في كونه ينأى في أصله عن عبد شمس قول أمير المؤمنين عليه السلام في أحد كتبه لمعاوية يقول فيه: «وليس المهاجر كالظليق - أبو سفيان - ولا الصريح كاللصيق...» وعنى به أمية إذ ألصق بعبد شمس. هذا أمير المؤمنين عليه السلام صريح في كلامه، دقيق في عبارته، ولا عجب فهذا والده أبو طالب هو من قبل عرف تلك الحقيقة فأشار إليها:

توالى علينا موليانا كلاهما
إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تراجما
كما ارتجمت من رأس ذي القلع الصخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا
هما نبذانا مثل ما نبذ الخمر
قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا

بني أمة شهلاء جاش بها البحر
أبيات أبي طالب التي ذكرناها تفصح لك عن عداة بني عبد شمس ونوفل لبني هاشم، وإتھما وفقاً بعنادهما بوجه الإسلام وصاحب الرسالة ومن ناصره في دعوته إلى الهدى، ثم لم يترك أبو طالب الموقف من دون أن يذكر بني أمية بما هم عليه من حسب لثيم، إذ كان أبوهم وجدهم عبيداً لجدّه عبد مناف. وأمّا قوله: «بني أمة شهلاء جاش بها البحر»؛ أراد به أن أمية هو غلام وعبد جلب من بلاد الروم، بني أمة شهلاء....

قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا بني أمة شهلاء جاش بها البحر
لكي نفهم معنى البيت لا بد من توضيح بعض النكات اللغوية والإعرابية فيه. قال أبو طالب قديماً أبوهم، أي أمية، كان عبداً، ذلك أن أمية كان غلاماً قدم به تجار الرقيق والعبيد من بلاد الروم إلى أرض الحجاز، وقد اشتهر عند العرب

الجاهليين شراء العبيد من مختلف الأقطار، فبعضهم كان يُجلب من بلاد الترك والديلم، والبعض الآخر من بلاد ماوراء النهر - بلاد السند والهند - وبعض كان يُجلب من أفريقيا، وبلاد الروم كانت إحدى تلك البلدان التي نشط فيها تجار الرقيق والذي يؤكد هذا المعنى ذيل عجز البيت (جاش بها البحر) حيث كانت هذه التجارة تتخذ من السفن والبواخر واسطة لنقل العبيد والرقيق والبضائع في آن واحد.

وعبارة (أبي طالب) واضحة في كون أمية كان عبداً (العبد شمس) ثم عبداً لهاشم من حيث عبد الولد هو عبد الأب أيضاً، لأنَّ العبد يخدم جميع أفراد الأسرة، والخدمة مفهوم عام، فإذا خدم أحد الأفراد صدق عليه خدمة الكلّ، وهذا هو الذي أشار إليه أبو طالب ﷺ، فقال: كان (عبداً لجدنا) أي عبداً لهاشم جدّ الطالبين.

قوله «بني أمة»

في العبارة فعل محذوف تقديره (أعني أوأخص).

لما كانت (أمية) تصغير (أمة) وبما أن لفظة التصغير لا يستقيم معها وزن البيت ممّا اضطر أن يأتي بها مكبرة. أضف إلى ما تقدّم أن لفظة (أمة) مؤنثة فقد اتبع وصفها بمؤنث (شهلاء)، ثمّ الحقّ هذا الوصف بضمير مؤنث (بها) باعتبار اللفظ السابق.

أقول: لا يخلو في هذا الإستعمال من إستصغار الموصوف وتحقيره، ويشمل هذا التحقير كلّ من ينتسب إليه من الأبناء. وقد أجاد عندما قال: «بني أمة شهلاء»، فكأنه حين أراد المصغر ولم يسعفه الوزن جاء بمكبره.

ثمّ هناك ملاحظة أخرى لا بد من الأمعان فيها وهي:

أنّ كلمة (شهلاء) يراد بها زرقه يشاب بها سواد العين وهي صفة لا تعرف بها العين العربية، بل هي تعرف في عيون الروم، وسكان أوربا وآسيا الصغرى كما

يطالعنا - اليوم - في صفات عيونهم.

فقول أبي طالب صريح بأن أمية شيء قذفه البحر إلى الحجاز مع هذه التجارة التي كانت ترد إلى مكة من الروم وأفريقيا وبلاد ما وراء النهر، ثم هل يجيش البحر بشيء من السلع الأدمية غير الرقيق والاماء؟!

مما يؤكد لنا أن أمية رومي، وأنه عبد قذفه البحر: أنه كان يحمل من صفات الروم وعاداتهم الشيء الكثير كالعهر والديانة، لذا كان أحرص خلعاء مكة على إتيان المنكر والفحشاء والعهر الذي عرفته اندية مكة وشبايها الخلعاء، حتى أن أخباره تدل على أن الإدمان والاستخفاف بلغا منه مبلغاً أدانه بالاباحية والديانة، وخير دليل نسوقه ما صدر منه تجاه زوجته فقد نزل عنها لإبنة أبي عمرو، الذي يقول عنه دغفل أنه (ذكوان) العبد.

فبنى أبو عمرو بزوجة أبيه، وأبوه (أمية) حي لم يموت، أي عهر هذا! وأي ديانة تلك! حيث لم تكن هذه حتى في الحيوانات، أما العرب فيجهلون هذا النوع من الفسوق وينكرونه ويأفنون منه، وإذا عثرنا على هكذا أنموذج عند العرب إنما هو من بركات ذكوان؛ أبي عمر لقيط أمية ودعيها.

قال ابن أبي الحديد: ... ذكوان بن أمية بن عبد شمس، وقد ذكر جماعة من النسائين أن ذكوان كان مولى لأمية بن عبد شمس، فتنبأه وكنأه أبا عمرو، فبنوه موال، وليسوا من بني أمية لصلبه^(١) وقد أورد ابن أبي الحديد نقلاً عن أبي جعفر الطبري شعراً لعمارة بن عقبة بن أبي معيط وكان مقيماً بالكوفة بعد قتل عثمان، وكان يكتب إلى معاوية بالأخبار سراً، ومن شعر الوليد لأخيه عمارة يحرضه:

إن يك ظنني في عمارة صادقاً ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وتر
يسبيئ وأوتار ابن عقان عنده مسخيمة بين الخورنق فالقصر
تمشى رخي البال مستشزِر القوي كأنك لم تسمع بقتل أبي عمرو

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة
فأجابه الفضل بن العباس بن عتبة:
أطلب ثاراً لست منه ولا له
وما لابن ذكوان الصفوري والوتر
كما افتخرت بنت الحمار بأمها
وتنسى أياها إذ تسامى أولو الفخر
إلى آخر الأبيات.

لقد عرفت - من كلام ابن أبي الحديد - أن ذكوان كان مولى لأمية فتيبناه وكناه
أبا عمرو، والصفوري منسوب إلى صفورية؛ قرية من قرى الروم. (١)

ومما يؤكد هذا النسب المنحول، وذاك الإلتصاق، الخبر الذي رواه الواقدي، قال:
إن عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدي معاوية، فقال له: بأي آباءك
تفاخرني؟ أبحر الذي أجرناه، أم بأمية الذي ملكناه، أم بعبد شمس الذي كفلناه!
فقال معاوية: لبحر بن أمية يقال هذا!

ما كنت أحسب أن أحداً في عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب!

فقال عبد الله: بلى أشرف منه من كفاً عليه إناؤه وجلله بردائه.

فقال معاوية ليزيد: رويدا يا بني، إن عبد الله يفخر عليك بك لأنك منه وهو

منك....

ثم يسرد الواقدي وابن أبي الحديد تفصيل الخبر إلى أن يقول: وأما معنى قول
عبد الله بن جعفر: «أم بأمية الذي ملكناه»!

قال: فإن عبد المطلب راهن أمية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممتن
سبققت فرسه مائة من الإبل، وعشرة أعبد، وعشر إماء، وإستعباد سنة، وجزء
الناصية.

فسبق فرس عبد المطلب، فأخذ الخطر فقسمه في قريش وأراد جز ناصيته،
فقال: أو أفتدي منك بإستعباد عشر سنين، ففعل فكان أمية بعد في حشم

عبد المطلب وعضاريطه^(١) عشر سنين.^(٢)

هكذا كان أمية عبداً أجيراً، ولما تقدّمت به الأيام - كما عرفت - أصبح مبالغاً باباحيته وإستهتاره، حتى عرف في أوساط مكة عاهراً ضعيف النفس.

وفي منافرة حرب لعبد المطلب يقول نفيل بن عدي^(٣) لحرب: «أتنافر رجلاً هو أطول منك قامته، وأعظم منك هامة، وأوسم منك وسامة، وأقل منك لامة، وأكثر منك ولداً، وأجزل منك صفداً، وأطول منك ذوداً» ثم قال:

أبوك معاهر وأبوه عَفَّ وذاد الفيل عن بلد حرام^(٤)

-٧-

جذور العداوة والمنافرة

يروى لنا المقرئ جذور العداوة بين الأسرتين (أمية وهاشم) فقال: وكانت المنافرة بين هاشم بن عبد مناف بن قصي وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وسببهما أنّ هاشماً كانت إليه الرفاة^(٥) مع السقاية، وذلك أنّ أخاه عبد شمس كان يسافر، وكان يقيم بمكة، وكان رجلاً مقللاً، وله ولد كثير، فاصطلحت قريش على أن ولي هاشم السقاية والرفاة، وكان هاشم موسراً، وكان إذا حضر موسم الحجّ قام في قريش فقال: يا معشر قريش أنكم جيران الله وأهل بيته، وأنكم يأتاكم في هذا الموسم زوّار الله، يعظّمون حرمة بيته وهم ضيف الله، وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفه، وقد خصّكم الله بذلك، وأكرمكم به حفظه منكم أفضل ما حفظ جار من جاره، فأكرموا ضيفه وزوّاره، فإنّهم يأتون

(١) المضاريط: جمع عضرط، وهو الرجل الذي يخدم بطعام بطنه.

(٢) شرح النهج: ٢٢٩/١٥ - ٢٣١.

(٣) تاريخ الطبري: ٢، وطبقات ابن سعد: ٥٢/١.

(٤) النزاع والتخاصم: ص ٢٢.

(٥) الرفاة من الرفد وهي الإعانة، يقال رفده يرفده رفداً: أعطاه.

شعثاً غبراً من كلِّ بلد على ضواير كالداح^(١) وقد ازحفوا وتفلوا وقملوا وأرملوا^(٢) فأقروهم وأغنوهم وأعينوهم .

فكانت قريش تترافد على ذلك حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم فيضّمه هاشم إلى ما أخرج من ماله، وما جمع ممّا يأتيه به الناس، فإن عجز كَمَله، وكان هاشم يخرج في كلِّ سنة مالاً كثيراً، وكان قوم من قريش يتراقدون، فكانوا أهل يسار، فكان كلُّ إنسان منهم ربّما أرسل بمائة مثقال هرقلية، وكان هاشم يأمر بحياض من آدم فتجعل في موضع زمزم من قبل أن تحفر زمزم، ثمّ يستقي فيها من الابار التي بمكّة، فيشرب الحاج، وكان أوّل ما يطعمهم قبل التروية بيوم بمكّة، ويطعمهم بمنى وبعرفة وجمع، فكان يشرد لهم الخبز واللحم، والخبز والسمن، والسويق والتمر، ويحمل لهم الماء حتى يتفرّق الناس لبلادهم، وكان هاشم يسمّى عمرو العلى وإنما قيل له هاشم لهشمه الثريد بمكّة.

وكان أميّة بن عبد شمس ذا مال فتكلّف أن يفعل كما فعل هاشم من إطعام قريش فعجز عن ذلك، فشمت به ناس من قريش وعابوه فغضب ونافر^(٣) هاشماً على خمسين ناقة سود الحدقة تنحر بمكّة على جلاء عشر سنين، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي جدّ عمرو بن الحمق الخزاعي، وكان منزله عسفان، وخرج مع أميّة أبو همهمة حبيب بن عامر الفهري، فقال الكاهن: والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغمام الماطر، وما بالجو من طائر، وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر، لقد سبق هاشم أميّة إلى المآثر أوّل منه وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر.

(١) ضواير مفردتها ضامر: الجمل إذا هزل. القداح واحدها قدح وهي السهام.

(٢) ازحفوا، يقال ازحف الرجل إذا أعيت ابله. تفل الرجل: إذا ترك الطيب. قل: إذا كثرت قله لشدة الوسخ.

أرمل: إذا احتاج، يقال رجل أرمل وامرأة أرملة: أي محتاجة.

(٣) ناfer الرجل منافرة و نفاراً: حاكم. قال أبو علي الفارسي: المنافرة المحاكمة. وكانّ المنافرة كانت أولاً

انهم يسألون اينا أعزّ نقرأ.

فأخذ هاشم الإبل فنحرها، وأطعم لحمها من حضر وخرج أمية إلى الشام فأقام به عشر سنين، فكان هذا أول عداوة وقعت في بني هاشم وبني أمية....^(١)

-٨-

صراع بني أمية وهاشم

روى الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله!

قلنا صدق الله وقالوا كذب الله! قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل معاوية

علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني

يقاتل القائم عليه السلام.^(٢)

وربما تسأل متى كذبت بنو أمية قول الله سبحانه وقول رسوله؟

جواب السائل في صريح القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الأنفال - لما رفضت

قريش دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما رأت منه الآيات الباهرات والمعاجز تلو المعاجز

والبراهين - قال قائلهم: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ

السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.^(٣)

أنهم قالوا ذلك بعد ما نصب الرسول علياً عليه السلام خليفة من بعده بأمر من الله، وأمر

المسلمين أن يسلموا عليه بأمر المؤمنين. فأبت نفوسهم ذلك، فقال قائلهم: اللهم إنا

غير راضين فيما تأمرنا به، وما جاء من عندك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم، سواء كان ذلك

حقاً أم باطلاً، بل فأهلكنا بعذاب من عندك....

(١) النزاع والتخاصم: ١٨-٢١، مكتبة الأهرام، مصر.

(٢) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص ٣٤٦، طبعة جامعة المدرسين، قم ١٣٧٩.

(٣) الأنفال: ٣٢.

-٩-

من فضائح أمية

روى المقرئ فقال: وصنع أمية في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد من العرب، زوّج ابنه -أبا عمرو بن أمية- إمرأته في حياة منه. والمقتتبون في الإسلام هم الذين أولدوا نساء آبائهم واستنكحوهن من بعد موتهم، وأمّا أن يتزوّجها في حياته ويبنى عليها وهو يراه فإنّ هذا لم يكن قطّ، وأمّية قد جاوز هذا المعنى ولم يرض بهذا المقدار حتى نزل عنها له وزوّجها منه.^(١)

أنظر أي دنائة هذه وأي تسافل من هذا العهر الذي فعل ما لم تفعله حتى الحيوانات ناهيك عن حياة البشر....

وقد جرت العادة عند أحفاده كذلك، فلم يجدوا في الزنا والتبني والإدعاء عيباً أو منقصة، بل ربّما تفاخروا وتكاثروا ولو بطريق قبيح أو تسافل إلى حدّ الدنائة.... أمّا في شأن زياد، فلا نريد تكثير النصوص والشواهد، بل حسبنا أن تقرأ في صفحات كتب القوم: أنّه زياد ابن أبيه...؟ فأبي صراحة أكثر من هذا النعت على كونه لقيط بني سفيان!

قال البلاذري في الجزء الرابع من كتابه الأنساب: إنّ يزيد بن معاوية أرسل كتاباً إلى ابن عباس يستميله إليه بعد ما رآه قد امتنع منبيعة ابن الزبير، فأجابه ابن عباس بكتاب فضح فيه سيرته وسيرة أجداده اللقطاء فجاء فيه: (... ومهما أنس من الأشياء فلن أنسى تسليطك عليهم ابن مرجانة -ابن زياد- الدعيّ ابن الدعيّ، العاهر الفاجر اللثيم أمّا وأبا...)^(٢) وفي ذلك يقول يزيد بن مفرغ الشاعر جدّ السيّد الحميري:

(١) النزاع والتخاصم: ص ٢٢.

(٢) أنساب الأشراف: ٣٠٦/٤.

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني
 أتغضب أن يقال أبوك عفاً وترضى أن يقال أبوك زاني
 فاقسم أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان^(١)
 وقال ابن مفرغ في عبيد الله بن زياد:
 شهدت بأن أمك لم تباشر أباسفیان واضعة القناع
 ولكن كان أمرٌ فيه لبس على وجل شديد وإرتياح^(٢)

- ١٠ -

تكتل قريش ضد عبد المطلب

أتحدت بطون قريش وافخاذها للوقوف بوجه عبد المطلب حسداً منها له،
 وحقداً عليه، لكون عبد المطلب ساد بإيمانه ومحتده كل العرب.
 وجاء هذا الإتحاد عندما عقدوا حلفاً أطلق عليه حلف (لعقة الدم).
 روى لنا اليعقوبي قصته فقال: لما رأت قريش أن عبد المطلب قد حاز الفخر
 طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزّوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبد الدار لما
 رأت حال عبد المطلب، فمشت بنو عبد الدار إلى بني سهم فقالوا: إمنعونا من
 بني عبد مناف، ثمّ يستطرد اليعقوبي فيقول: فتطيّب بنو عبد مناف وأسد وزهرة
 وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر، فسمّوا حلف المطيّبين. فلما سمعت بذلك بنو سهم
 ذبحوا بقرة وقالوا: من أدخل يده في دمها ولعق منه فهو منا، فادخلت أيديها
 بنو سهم وبنو عبد الدار وبنو جمح وبنو عدي وبنو مخزوم، فسمّوا اللعقة.^(٣)

(١) أنساب الأشراف للبلاذري: ٤/ ٣٧٥، تحقيق إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٧٩م.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ٤/ ٣٧٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ١/ ٢٤٨، طبعة دار صادر بيروت ١٩٦٠م.

- ١١ -

بنو هاشم وحلف الفضول

وحلف آخر ضمّ بني هاشم وبني عبد المطلب هو حلف الفضول، سمي هذا الحلف كذلك لأنهم تحالفوا أن تردّ الفضول على أهلها، وألا يغزو ظالم مظلوماً. وكان حلف الفضول هذا قبل البعثة بعشرين سنة، وكان أكرم حلف وأشرفه، وأوّل من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب (عمّ الرسول ﷺ) وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكّة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل، وكان ذا قدر بمكّة وشرف، فحبس عنه حقّه، فاستعدى عليه الزبيدي الاحلاف: عبد الدار، ومخزوما، وجمح، وسهما، وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوه على العاص وزبروه (انتهره). فلما رأى الزبيدي الشرّ، أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش في انديتهم حول الكعبة، فصاح بأعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته يبطن مكّة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر
إنّ الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال: ما لهذا مترك.

فاجتمعت هاشم، وزهرة، وتيم بن مرّة في دار ابن جدعان، فصنع لهم طعاماً وتعاقدوا، وكان حلف الفضول، وكان بعدها أن انصفوا الزبيدي من العاص بن وائل. (١)

(١) هامش السيرة لابن هشام: ١/١٤٠، طبعة مصطفى الحلبي، مصر ١٩٣٦م.

- ١٢ -

النبى ﷺ يشهد حلف الفضول

روى اليعقوبي في تاريخه وابن هشام في سيرته: أن رسول الله ﷺ قد حضر حلف الفضول وقد جاوز العشرين من عمره الشريف، ولما بعث بالرسالة قال ﷺ: حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما يسرني به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيرة على الحمية والمنعة، فتحالف المطيبون وهم بنو عبد مناف، وبنو أسد، وبنو زهرة، وبنو تميم، وبنو الحارث بن فهر، على أن لا يسلموا الكعبة ما أقام حراء وثبير وما بلّ بحر صوفة. وصنعت عاتكة بنت عبد المطلب طيباً فغمسوا أيديهم فيه.... (١)

قال الغفاري: وهذا الحلف - الفضول - الذي حضره النبي ﷺ كان بعد وفاة عبد المطلب. وأما حلف المطيبين فقد سبق هذا الحلف بقرن من الزمان تقريباً.

- ١٣ -

تكتل قريش ضد أبي طالب ﷺ

الوفد الأول

لما صدع الرسول ﷺ بالرسالة والدعوة إلى الله جهاراً أجمعت قريش على خلافه وعداوته وعداوة عمّه أبي طالب، غير أن الذي حذب على رسول الله ﷺ وناصره ودافع عنه هو عمّه أبو طالب ﷺ فحسب، فلما رأته قريش أن أبا طالب قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من زعماء - قريش - المشركين إلى أبي طالب ﷺ، من بينهم:

١ - عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس.

(١) تاريخ اليعقوبي: ١٧/٢، طبعة دار صادر، بيروت، وقريب منه سيرة ابن هشام: ١/١٣٤.

- ٢- أبو سفيان (صخر) بن حرب بن أمية بن عبد شمس.
 - ٣- أبو البختری (العاص) بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزی.
 - ٤- الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزی.
 - ٥- أبو جهل (عمرو) وهو نفسه أبو الحكم بن هشام بن المغيرة.
 - ٦- الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
 - ٧- نبيه ومنبه إبن الحجاج بن عامر.
- هؤلاء وآخرون وفدوا على أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلتهنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفّه عنّا وإما أن تخلي بيننا وبينه - إنّه تهديد بالقتل - ... فقال لهم أبو طالب ﷺ قولاً رقيقاً، وردّهم ردّاً جميلاً فانصرفوا. (١)

الوفد الثاني

مضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله سبحانه ويدعو إليه، فتذمّرت قريش أكثر من سابق، وحميت عندها العصبية الجاهلية، وثارَت لأصنامها، فجاءت وفودها ثانية إلى أبي طالب ﷺ وقد استعملت معه التهديد والوعيد، فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنّاً وشرفاً ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنه عنّا، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلتهنا، حتى تكفّه عنّا، أو ننازله وإيتاك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين، (وهذا هو التهديد الثاني وقد اغلظوا في القول)، ثم انصرفوا. ولكن أبا طالب ﷺ اصرّ على أن يدافع عن ابن أخيه حتى آخر لحظة من حياته حيث قال للنبي ﷺ: إذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/٢٦٥، ط دار المعرفة، بيروت.

لشيء أبداً. (١)

الوفد الثالث

إن قريشاً حينما عرفت أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله ﷺ فجاؤوا بعمارة بن الوليد - أنهد فتى في قريش وأجمله - إلى أبي طالب عليه السلام وقالوا له: فخذ فلك عقله ونصره وأتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا فنقتله، فإنما هو رجل برجل، فقال: والله لبئس ما تسومونني اتعطونني إبنكم أغذوه لكم، وأعطيكم إبنني تقتلونهم! هذا والله ما لا يكون أبداً.... (٢)

ثم تنافر القوم وبدأت العداوة والبغضاء بين قريش وبين أبي طالب حتى ألجؤوهم إلى الشعب وكتبوا صحيفتهم الظالمة، سيأتيك خبرها عما قريب إن شاء الله.

ثم فرج الله سبحانه عن الرسول ﷺ وأبي طالب عليه السلام والمسلمين حيث سأل على الصحيفة الظالمة دويبة الأرض فأكلتها إلا كلمة (إسم الله)، وقد أخبر أبو طالب قريشاً بهذا الحدث، وأنه خبر من السماء، وكادت تصدق قريش لكن عنادهم وكفرهم أبوا أن يدخلوا في الإسلام، وقد خرج المسلمون من الشعب ولكن لم تمض إلا أيام معدودة حتى توفي أبو طالب وخديجة عليها السلام، فكانت المصيبة كبيرة على الرسول ﷺ وقد أطلق على هذا العام بعام الحزن لفقده أعز شخصين هما خديجة وأبو طالب عليه السلام.

هنا استضعفت قريش النبي ﷺ وكادت له المكائد حتى اجتمعوا في دار الندوة وكان فيهم من بني عبد شمس:

١ - عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة.

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٨٤، طبعة مصطفى الحلبي، مصر ١٩٣٦م.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٨٥، طبعة الحلبي، مصر.

- ٢- جبير بن مطعم.
 - ٣- الحارث بن عامر بن نوفل.
 - ٤- ومن بني عبد الدار: النضر بن الحارث بن كعدة.
 - ٥- ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البخترى بن هشام.
 - ٦- زمعة بن الأسود بن المطلب.
 - ٧- حكيم بن حزام.
 - ٨- ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام.
 - ٩ و ١٠- ومن بني سهم: نبيه ومنبه إنا الحجاج.
 - ١١- ومن بني جمح: أمية بن خلف.
- وهناك جمع غفير ممن لا يعدّ من قريش.
- اجتمع هؤلاء وقرروا قتل النبي ﷺ غيلة أو بتدبير خاص، وكان هذا رأي (أبي جهل بن هشام) ثم استقر رأيهم أن يؤخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلدأ ويعطى له سيفاً صارماً ثم يعمد من هؤلاء أربعين شخصاً يهجمون على النبي ﷺ ليلاً فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فأنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه بين القبائل المتآمرة، فلم يقدر حينئذٍ بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً....
- وقد نزل الوحي على النبي ﷺ يخبره بمؤامرة قريش وما بيتوه في شأن قتله. وأمره جبرئيل ﷺ أن يغادر البيت وقال: لا تبيت هذه الليلة على فراشك، وأمر علياً ﷺ أن ينام على فراشه في تلك الليلة، ثم أمره بالهجرة إلى المدينة وقد تمّ كل ذلك برعاية الله وعنايته الكاملة. (١)

(١) أنظر تفاصيل هذه الهجرة في كتاب السيرة النبوية لابن هشام: ١٢٧/٢، وما بعدها، طبعة الحلبي، مصر ١٩٣٦م.

ميثاق غليظ يتزعمه أبو سفيان واليهود

لما توالى النصر للنبي محمد ﷺ والمسلمين في غزوة بدر وأحد عجزت قريش عن مواجهة النبي ﷺ لوحدها، كما أن اليهود ضاقوا ذرعاً من الانتصارات التي أحرزها الرسول محمد ﷺ، فما كان منهم إلا أن يعقدوا التحالفات والمعاهدات لحرب النبي ﷺ، وإستئصاله، فقدم رئيس اليهود كعب بن الأشرف مع سبعين راكباً فطافوا على وجوه قريش ودعوهم إلى حرب النبي ﷺ.

قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً، أحبّ الناس إلينا من أعانتنا على عدواة محمد ﷺ!

ولكن لا نأمنكم إلا إن سجدتم لآلهتنا حتى نظمن إليكم! ففعلوا.^(١)

ثم حشدت قريش جيشاً كبيراً بلغ بضعة عشر ألفاً بمؤازرة اليهود وجعلوا قيادة الجيش إلى أبي سفيان، وغزوا المدينة وحاصروها في معركة الخندق^(٢) والتي سميت بمعركة الأحزاب فيما بعد.

قاتلوا أئمة الكفر

جاء في تفسير الطبري عن مجاهد عن ابن عمر في قوله: «فقاتلوا أئمة الكفر»، قال: هم أبو جهل بن هشام، وأمّية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول ﷺ.

(١) أسباب النزول للواحدي: ص ١٠٣ و ١٠٤، وفيه تفصيل، فراجع تفسير آيات من سورة النساء.

طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥ م.

(٢) الصحيح من السيرة للعالمي: ٤١/٨، ط ٤، دار الهادي، بيروت ١٤١٥ هـ.

من مكة. (١)

وعن مجاهد: أبو سفيان منهم (٢) وعن الضحاك، قال: يعني رؤوس المشركين، أهل مكة. (٣)

قال الغفاري: وليس الطبري وحده ذكر أئمة الكفر وعلى رأسهم (أبو سفيان) بل ذكرهم الحاكم النيسابوري وآخرون (٤) والآية من سورة التوبة: ﴿فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾. (٥)

وأئمة الكفر كما تقدم:

أبو سفيان بن حرب.

سهيل بن عمرو.

عتبة بن ربيعة.

أمية بن خلف.

أبو جهل بن هشام.

- ١٦ -

أبو سفيان يتزعم أئمة الكفر

قال المقرئ الشافعي وهو يذكر زعماء الشرك والكفر الذين عادوا الله والرسول ﷺ، ومنهم: أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية قائد الأحزاب الذي قاتل رسول الله ﷺ يوم أحد، وقتل من خيار أصحابه سبعين ما بين مهاجري وأنصاري؛ منهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، وقاتل رسول الله ﷺ في

(١) تفسير الطبري (جامع البيان): ٣٢٩/٦، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المستدرك للحاكم النيسابوري: ٣٣٢/٢، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م.

(٥) سورة التوبة: ١٢.

الفصل الأول: أديان العرب والصراع بين الأسر ٤٩

يوم الخندق أيضاً، وكتب إليه: (ياسمعك اللهم أحلف باللات والعزى وأساف ونائلة وهبل، لقد سرت إليك أريد استئصالكم، فأراك قد اعتصمت بالخندق فكرهت لقائي، ولك مني كيوم أحد).

وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي فقرأه على النبي ﷺ أبي بن كعب رضي الله عنه، فكتب إليه رسول الله ﷺ: (لقد أتاني كتابك، وقديماً عزك يا أحمق بني غالب وسفيهم بالله الغرور، وسيحول الله بينك وبين ما تريد، ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يوم أكثر فيه اللات والعزى وأساف ونائلة، وهبل يا سفيه بني غالب).^(١)

-١٧-

هل أسلم أبو سفيان؟

إنّ إسلام أبي سفيان - كما ترويه مصادر القوم - جاء^(٢) كرهاً، ولولا العباس بن عبد المطلب - وكان رفيقه في الجاهلية - لما كان أبو سفيان ينجو من سيف النبي ﷺ. ولما عرض عليه الإسلام بشهادة (لا إله إلا الله) قال مخاطباً النبي ﷺ: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئاً بعد!

قال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟

قال: أما هذه فإنّ في النفس منها حتى الآن شيئاً!

فقال العباس: ويحك! أسلم، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك....^(٣)

هذا موقف أبي سفيان من النبوة والرسالة. وهو لم يزل على كفره ولطالما قاد

(١) النزاع والتخاصم: ص ٢٩.

(٢) أسلم في السنة الثامنة للهجرة كرهاً وهكذا أسلم ابنه معاوية.

(٣) سيرة ابن هشام: مجلد ٢/٤٠٣، طبعة دار المعرفة.

جيوش الكفر لصدّ الناس عن التوحيد، فهو قائد قريش وزعيمها في كلّ حروبها مع النبيّ خلال أكثر من عقدين من عمر الدعوة إلى الله والإسلام....
 فهل من دليل على إسلام أبي سفيان؟ كلاً بل إنه استسلم... وإبنة معاوية مثله، هذا التاريخ خير شاهد.

قال نصر بن مزاحم المنقري: أخبرني عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن أبي ثابت قال: لما كان قتال صفين قال رجل لعمار: يا أبا اليقظان: ألم يقل رسول الله ﷺ: قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا متي دماءهم وأموالهم؟

قال: بلى، ولكن والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعواناً^(١).

وروى نصر عن عبد العزيز قال حبيب بن أبي ثابت قال: حدّثني منذر الثوري، قال: قال محمّد بن الحنفية لما أتاهم رسول الله ﷺ من أعلى الوادي ومن أسفله، وملاً الاودية كتائب استسلموا حتى وجدوا أعواناً.

وروى نصر عن فطر بن خليفة عن منذر الثوري قال عمّار بن ياسر: والله ما أسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتّى وجدوا عليه أعواناً^(٢).

(١) وقعة صفين، نصر بن مزاحم: ص ٢١٥، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، المؤسسة العربية الحديثة،

١٣٨٢ هـ.

(٢) المصدر السابق.

الشجرة الملعونة في القرآن^(١)

ذكرت لنا كتب التفسير والأحاديث وكتب الأخبار روايات بأسانيد صحيحة ومعتبرة تفسّر لنا الشجرة الملعونة، فقد جاء على لسان النبي الأكرم ﷺ أنها بنو أمية، وقد لعنهم الله في كتابه المجيد في سورة الأسراء، كما لعنهم النبي ﷺ.

جاء في تفسير الألوسي في صدد الآية ٦٠ من الأسراء، قالت عائشة لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك أبي العاص بن أمية: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن.^(٢)

وفي تفسير القرطبي، أن عائشة قالت لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، وأنت بعض من لعنه الله، ثم أردفت قائلة: والشجرة الملعونة في القرآن.^(٣)

قال الغفاري: والحكم بن أبي العاص بن أمية هو عمّ عثمان بن عفان، وفيه قال النبي ﷺ: «من عذيري من هذا الوزغ اللعين»، ونفاه النبي ﷺ مع ولده جميعاً إلى الطائف.^(٤)

من هذه الشجرة الملعونة:

معاوية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، أمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، عرفت بأكلة الأكباد، أغرّت وحشياً على قتل حمزة ثم جاءت وبقرت بطنه ﷺ وأخرجت كبده فلاكنه... والحادثة مشهورة.

(١) جاء وصف هذه الشجرة في القرآن، قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ...﴾، سورة الأسراء: ٦٠.

(٢) تفسير الألوسي: ١٥/١٠٧، وتفسير الشوكاني: ٢/٢٣١، والدر المنثور للسيوطي: ٤/١٩١.

(٣) تفسير القرطبي: ١٠/٢٨٦.

(٤) أسد الغابة لابن الأثير: ٢/٣٤، والمستدرک للحاکم النیسابوری: ٤/٤٨١، وكز الصال للمحتق الهندي: ٦/٩٠، وتفسير القرطبي: ١٦/١٩٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٢/٥٥.

وهند أم - أخيه - عتبة بن أبي سفيان، أمّا يزيد ومحمّد وعنيسه وعمرو فمن أمهات شتى (أخوة معاوية من أبيه).

عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن ثابت، عن إسماعيل، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه.

قال: فحدّثني بعضهم قال: قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل ولم نفلح. (١)
وعنه، عن يحيى بن يعلى، عن الأعمش، عن خيثمة قال: قال عبد الله بن عمر: إنّ معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار ولولا كلمة فرعون: «أنا ربكم الأعلى» ما كان أحدٌ أسفل من معاوية. (٢)

وعنه، عن جعفر الأحمر، عن ليث، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يموت معاوية على غير الإسلام. (٣)

وعنه، عن جعفر الأحمر، عن ليث، عن محارب بن زياد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: يموت معاوية على غير ملّتي. (٤)

وعنه، عن عبد الغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله ﷺ: اللهم العن التابع والمتبوع. اللهم عليك بالأقييس.

فقال ابن البراء لأبيه: من الأقييس؟

قال: معاوية. (٥)

وعن نصر، عن بليد بن سليمان، حدّثني الأعمش، عن علي بن الأقرع قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا، ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله ﷺ

(١) وقعة صفين: ص ٢١٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٢١٧.

(٣) المصدر السابق: ٢١٧.

(٤) المصدر السابق: ٢١٨.

(٥) المصدر السابق: ٢١٨.

وعاينه. فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله ﷺ حدثنا ما شهدت ورأيت.

قال: إن هذا أرسل إليّ - يعني معاوية - فقال: لئن بلغني أنك تحدث لأضربنّ عنقك. فجتوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيفي في جندك على عنقي. فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك. و أيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول الله ﷺ قال فيه.

رأيت رسول الله ﷺ أرسل إليه يدعوه - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول ﷺ فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه، فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فجّ فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله ﷺ قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب. قلنا: أنت سمعت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وإلا فصمتنا أذناي كما عميتا عيناي. (١)

هذه بعض الروايات التي ذكرها علماء الجمهور في لعن أبي سفيان ومعاوية، وفي بعض تلك الروايات أن النبي ﷺ أمر بقتل معاوية إذا رأوه يخطب على منبره. ومزیداً من الإطلاع يراجع: تاريخ الطبري ١٢/١٨١ و ١١/٣٥٧، وتهذيب التهذيب ٢/٤٢٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١/٣٤٨، وكنوز الدقائق للمناوي على هامش الصغير ١/١٨، وميزان الاعتدال للذهبي ١/٢٦٨، في ترجمة الحكم بن ظهير، وسير أعلام النبلاء ٣/٩٩، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١١٥.

قال محمود أبو ريّة: ومعاوية مطعون في دينه، وقد كان في الجاهلية زنديقاً، وأصبح بعد الإسلام طليقاً. (٢)

(١) وقعة صفين: ص ٢٢٠.

(٢) أبوهريرة - محمود أبو ريّة: ص ٢٠٧.

وقال فيه د. طه حسين المصري: وقد ورث عن أبيه قوته وقسوته وكيده ودهاءه ومرونته كذلك، ولم تكن أم معاوية بأقل من أبيه تنكراً للإسلام وبغضاً لأهله وحفيظة عليهم، وهم قد تروها يوم بدر فتأر لها المشركون يوم أحد، ولكن ضغنها لم يهدأ وحفيظتها لم تسكن حتى فتحت مكة فاسلمت كارهة كما أسلم زوجها كارهاً.^(١)

فوقف معاوية زعيم الفئة الباغية من عليّ ﷺ موقف أبي سفيان من النبي ﷺ، وجاء يزيد فوقف من الحسين موقف جدّه من النبي ﷺ، وموقف أبيه من عليّ ﷺ.

وقد كان أول عمل لمعاوية بعد أن استولى على الحكم أن كتب إلى عماله في جميع الأفاق بأن يلعنوا علياً ﷺ في صلواتهم وعلى منابريهم، ولم يقف الأمر عند ذلك بل كانت مجالس الوعاظ في الشام تختم يشتم عليّ ﷺ^(٢) وأن لا يجيزوا لأحد من شيعته وأهل بيته شهادة، وأن يمحووا من الديوان كل من يظهر حبه لعليّ وأولاده، وأن يسقطوا عطاءهم ورزقهم.

وفي يزيد بن معاوية يقول عبد الملك بن مروان من خطبة له:
«إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف، يعني عثمان، ولا أنا بالخليفة المدهن، يعني معاوية، ولا الخليفة المأبون، يعني يزيد بن معاوية».^(٣)

وَمِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ:

معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية.
هو الذي جدع أنف حمزة، ومثل به فيمن مثل، فلما انهزم يوم أحد دخل على

(١) علي وبنوه، طه حسين: ص ٦١.

(٢) أبو هريرة، محمود أبورية: ص ٢١٥، طبعة دار المعارف، بمصر.

(٣) المصدر السابق.

عثمان بن عفان ليجيره، وكان رسول الله ﷺ قد أمر بطلبه فأخرج من دار عثمان، وأتى به رسول الله ﷺ فوهبه لعثمان، وأقسم لئن وجده بعد ثلاث بالمدينة وما حولها ليقتلنه، فجهزه عثمان وسار في اليوم الرابع، فقال رسول الله ﷺ إن معاوية أصبح قريباً لم ينفذ فاطلبوه واقتلوه، فأصلبوه، فأخذه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فقتلاه، وقيل بل قتله علي بن أبي طالب عليه السلام. (١)

ومعاوية بن المغيرة هذا؛ هو أبو عائشة أم عبد الملك بن مروان، فعبد الملك بن مروان أعرق الناس في الكفر لأن أحد أبويه الحكم بن أبي العاص لعين رسول الله ﷺ وطريده، والأخر معاوية بن المغيرة جدّه لأمّه.

ومن الشجرة الملعونة:

حمالة الحطب، أم جميل بنت حرب بن أمية.

كانت تحمل أغصان العضاة (كل شجر له شوك) فتطرحها على طريق رسول الله ﷺ.

قال مجاهد حمالة النميمة تحطب على ظهرها وإياها عنى الله تعالى بقوله في سورة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

عنى أن في جيدها سلسلة من نار أي من سلاسل جهنم.

ولما نزلت السورة، قالت امرأة أبي لهب قد هجاني محمد والله لأهجوته، فقالت: مذمماً قلينا، ودينه أبيننا، وأمره عصينا، وأخذت حجراً لتضربه به فأعشى الله عينها عنه وردّها بغیظها، ولم تزل على كفرها حتى هلكت. (٢)

(١) النزاع والتخاصم: ص ٣١.

(٢) النزاع والتخاصم: ص ٣٢.

وَمِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ:

شبية بن ربيعة بن عبد شمس، عمّ هند أم معاوية، كان يجتمع مع قريش فيما تكيد رسول الله ﷺ من الأذى، قتله الله يوم بدر فيمن قتل من أعدائه. (١)

وَمِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ:

الوليد بن عتبة بن ربيعة، قتل يوم بدر وكان ممن حارب النبي ﷺ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام. والوليد هذا هو خال معاوية. (٢)

وَمِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ:

عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن أمية. عادى رسول الله ﷺ إلى أن قتل ببدر كافراً. قتله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، وعتبة هذا هو أبو هند التي لاكت كبد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام واتخذت مما قطعت منه مسكين ومعضدين وخدمتين، وأعطت وحشياً قاتل حمزة حلياً كان عليها من ورق وجزع وخواتيم ورق كانت في أصابع رجلها، كل ذلك تنكيلاً بحمزة عليه السلام حيث أنه قتل أباه عتبة رأس الكفر في يوم بدر.

وهند هذه أمر رسول الله ﷺ يوم فتح مكة بقتلها، فأسلمت، وهي أم معاوية بن أبي سفيان. (٣)

(١) النزاع والتخاصم: ص ٢٨.

(٢) النزاع والتخاصم: ص ٢٨.

(٣) النزاع والتخاصم: ص ٢٦.

ومن الشجرة الملعونة:

الحكم بن أبي العاص بن أمية. كان عاراً في الإسلام، وكان مؤذياً لرسول الله ﷺ بمكة، يشتمه ويسمعه ما يكره، فلما كان فتح مكة أظهر الإسلام خوفاً من القتل، فلم يحسن إسلامه، وكان مغموصاً عليه في دينه، ثم قدم المدينة فنزل على عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، وكان يطالع الأعراب والكفار بأخبار رسول الله ﷺ وبيننا رسول الله ﷺ يمشي ذات يوم مشى الحكم خلفه فجعل يختلج بأنفه وفمه كأنه يحاكي رسول الله ﷺ ويتفكك ويتمايل، فالتفت رسول الله ﷺ فرآه فقال له: كن كذلك، فما زال بقيته عمره على ذلك، وأطلع يوماً على رسول الله ﷺ وهو في حجرة نسائه فخرج إليه بعنزته، فقال من عذيري من هذا الوزغة لو أدركته لفقأت عينه.

وروى المقرئ الشافعي بسنده عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: كنا مع النبي ﷺ فمرّ الحكم بن أبي العاص فقال النبي ﷺ: «ويل لأمتي ممّا في صلب هذا»، ثم أن النبي ﷺ لعنه وما ولد، وغرّبه عن المدينة، فلم يزل خارجاً عنها بقيته حياة رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر، فلما استخلف عثمان رده إلى المدينة وولده، فكان ذلك ممّا أنكره الناس على عثمان، وكان أعظم الناس شؤماً على عثمان فأتهم جعلوا أدخاله المدينة بعد إطراد النبي ﷺ إياه، وبعد إمتناع أبي بكر وعمر من ذلك أكبر الحجج على عثمان، ومات في خلافته، وقد قالت عائشة لمروان بن الحكم: أشهد أن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه. وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم:

إنّ اللعين أباك فارم عظامه إن ترم مخلجاً مجنوناً
يضحي خميص البطن من عمل التقى ويظلّ من عمل الخبيث بطيناً

وكان الحكم هذا يقال له طريد رسول الله ولعينه، وهو والد مروان بن الحكم الذي صارت الخلافة إليه بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده، وفيه قال محمّد بن الحنفية

لما كتب إليه عبد الملك بن مروان:

تسلط الطلقاء ولعناء رسول الله ﷺ على سائر الناس.... (١)

ومن الشجرة الملعونة:

عقبة بن أبي معيط؛ أبان بن عمرو بن أمية. كان أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ وأذى، إلى أن قاتل يوم بدر فأتي به إلى رسول الله ﷺ وقد أسر، فأمر بضرب عنقه فجعل يقول يا ويلتي علام أقتل يا معشر قريش، أقتل من بين هؤلاء؟ فقال رسول الله ﷺ لعداوتك لله ولرسوله!

فقال: يا محمد منك أفضل، فاجعلني كرجل من هؤلاء من قومي وقومك، يا محمد من اللصبيّة؟ قال النار، وضرب عنقه، وقيل أنّ رسول الله ﷺ أمر به فصلب، فكان أول مصلوب في الإسلام.

وقال عطاء عن الشعبي أنّ رسول الله ﷺ قال لعقبة بن أبي معيط يوم بدر: والله لأقتلنك.

فقبل أقتله من بين قريش؟!!

قال: نعم، أنه وطى على عنقي وأنا ساجد، فما رفعت حتى ظننت أن عيني قد سقطت، وجاء يوماً وأنا ساجد بسلا شاة فألقاه على رأسي، فأنا قاتله. (٢)

أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في العهد الذي كتبه لمحمد بن أبي بكر ﷺ حين قلده مصر، فقال فيه:

«فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، وولي النبي وعدو النبي، ولقد قال لي رسول الله ﷺ إني لا أخاف على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأمّا المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكني أخاف عليكم كلّ منافق الجنان، عالم

(١) النزاع والتخاصم: ص ٢٦.

(٢) النزاع والتخاصم: ص ٢٣.

اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تتكرون...».

الإمام عليه السلام يشير في قوله إلى معاوية (إمام الردى) وسمّاه إماماً كما سمّى الله تعالى أهل الضلالة أئمة فقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّارِ﴾^(١) ثم وصفه بصفة أخرى وهو أن معاوية كان عدوّاً للنبي صلى الله عليه وآله وذلك لمحاربه لمن وجبت بيعته على كافة المسلمين فهو الآن عدوّ للنبي لقوله صلى الله عليه وآله مخاطباً علياً عليه السلام: «عدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله...» والحديث مشهور روته العامة والخاصة.

ولهذا القول الصريح في حديث النبي صلى الله عليه وآله ألزم (المعتضد بالله) نفسه بلعن معاوية، وكتب كتاباً يقرأ على الملأ في جميع الأمصار والبلدان والأصقاع، وفي المساجد ومن على المنابر، وفي خطب الجمعة وفي الجماعات. وهذا الكتاب ينقله أبو جعفر الطبري قال: وفي سنة ٢٨٤ هـ عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس....^(٢)

وذكر ابن أبي الحديد هذا الكتاب في شرح النهج ونحن نقتطف جزءاً منه، الذي يؤكّد فيه المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل العباسي على سيرة بني أمية الذين ناصبوا العداة للنبي وآله الأطهار عليهم السلام.

(... وكان ممن عانده وكذّبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الأعظم، يتلقّونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالأذى والتخويف، وينابذونه بالعداوة وينصبونه له المحاربة ويصدّون من قصده، وينالون بالتعذيب من اتبعه، وكان أشدّهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة أولهم في كلّ حرب، ومناصبه ورأسهم في كلّ أجلاب وفتنة لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها

(١) القصص: ٤٦.

(٢) تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر الطبري: ٥٤/١٠، (تحقيق أبو الفضل محمد)، بيروت. قال الغفاري: ولكتاب المعتضد كتاب قد سبق إليه المؤمنون في لعن معاوية وبني أمية، وقد ذكر أن المعتضد أمر بإخراج الكتاب الذي كان المؤمنون أمر بإنشائه بلعن معاوية....

أبا سفيان بن حرب، صاحب أحد والخندق وغيرهما، وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله، ثم الملعونين على لسان رسول الله ﷺ في مواطن عديدة لسابق علم الله فيهم، وما مضى حكمه في أمرهم وكفرهم ونفاقهم، فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهداً، ويدفع مكابداً، ويجلب منابذاً، حتى قهره السيف، وعلا أمر الله وهم كارهون، فتعوذ بالإسلام غير منطو عليه، وأسر الكفر غير مقلع عنه، فقبله، وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم، ثم أنزل الله تعالى كتاباً فيما أنزله على رسوله يذكر فيه شأنهم، وهو قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾، ولا خلاف بين أحد من أنه تعالى وتبارك أراد بها بني أمية.

ومما ورد في شأن أبي سفيان قول رسول الله ﷺ فيه وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده، ويزيد^(١) يسوقه؛ لعن الله الراكب والقائد والسائق.

أما مواقفه والمآثور عنه

ففيها: ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان: تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة، فوالله ما من جنة ولا نار. وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله، كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

ومنها: ما يروى من وقوفه على ثنية أحد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده: ههنا رمينا محمداً، وقتلنا أصحابه.

ومنها: الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً. فقال له العباس: أنه ليس بملك أنها النبوة.

ومنها: قوله يوم الفتح وقد رأى بلالاً على ظهر الكعبة يؤذن ويقول: أشهد أن محمداً رسول الله، لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد.

(١) يزيد بن أبي سفيان، أخ لمعاوية.

الفصل الأول: أديان العرب والصراع بين الأسر ٦١

ومنها: الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ فوجم لها، قالوا فما رؤي بعدها ضاحكاً، رأى نفرأ من بني أمية ينزون على منبره، نزو القردة.

ومنها: طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص لمحاكاته إياه في مشيته، وألحقه الله بدعوة رسول الله ﷺ آفة باقية حين التفت إليه فرآه يتخلج يحكيه، فقال: كن كما أنت، فبقى على ذلك سائر عمره....

ومنها: أن رسول الله ﷺ قال: يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي، فطلع معاوية.

ومنها: أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيت معاوية على منبري فاقتلوه.

ومنها: الحديث المشهور المرفوع أنه ﷺ قال: إن معاوية في تابوت من نار أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان، فيقال له: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. (١)

وإلى غير ذلك من الموارد الكثيرة التي أوردتها المعتضد في كتابه التي تفضح رؤوس الشرك والنفاق، وتكشف الوجه الذي تستر به معاوية وآل بني أمية.

وَمِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ:

أبو معيط بن أبي عمرو بن أمية وعقبه بن أبي معيط (أبان بن عمرو بن أمية) وأبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية.

وَمِنَ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ عِدَّةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ:

منهنّ: أم جميل بنت حرب بن أمية والتي نزلت فيها الآية: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ خَفَّالَةٌ الْحَطَبِ﴾.

(١) سورة يونس: ٩١. شرح النهج، ابن أبي الحديد: ١٧١/١٥ و١٧٦، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت ١٩٦٧ م.

ومنهن: هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (زوج أبي سفيان)، تقدّم ذكرها.

-١٩-

عناد قريش في ذروته

كان أبو سفيان يمثل ذروة طغيان بني أمية، ومثله كان أبو جهل يمثل رأس الهرم في بني مخزوم، ومثلهما كان النضر بن الحارث بن كعدة رائد الشرك في بني عبد الدار....

عندما رجع النبي ﷺ من أداء مناسك الحج في السنة التي كان أجله فيها -وهي سنة حجة الوداع- نزل عليه الوحي بالآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾.

فأوقف الناس عند غدیر خم ثم قام فيهم خطيباً وأمر الناس أن يطيعوا علياً ﷺ من بعده، فهو أخوه ووزيره وخليفته من بعده، وأمر جميع من حضر أن يدخلوا على الإمام علي ﷺ ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين.

فقال قائلهم من قريش: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ الْيَمِيمِ﴾ (١).

قال البخاري: وقائل ذلك أبو جهل (٢).

وإليك تفصيل الحادثة من كتب الجمهور:

جاء في قوله تعالى: ﴿سَأَلْنَا سَائِلًا بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...﴾ (٣).

روى الحفاظ وأئمة الحديث والرواة من علماء الجمهور أنها نزلت -بعد حادثة الغدير- في جابر بن النضر بن الحارث بن كعدة العبدي، وفي رواية الثعلبي أنها

(١) الأنفال: ٣٢.

(٢) صحيح البخاري: ٢٣٨/٥، طبعة دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.

(٣) المعارج: ١-٣.

نزلت في الحارث بن النعمان الفهري.

وفي جابر بن النضر أكد لأنّ والد جابر وهو النضر قتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسر يوم بدر الكبرى.

قال الحافظ أبو عبيد الهروي في تفسيره غريب القرآن قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم ما بلغ، وشاع ذلك في البلاد أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي فقال: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله وبالصلاة والصوم والحجّ والزكاة فقبلنا منك، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي لا إله إلا هو أن هذا من الله.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره، وقتله، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلْنَا عَنْ عَذَابِ وَاقِعٍ...﴾ الآية.

قال الغفاري: من تصفح كتب التفاسير والأحاديث والأخبار والتاريخ سوف يعثر على مرويات الجمهور ما يناهز الثلاثين رواية من الروايات الصحاح والمعتبرة سنداً ومتناً، كلها تؤكد على أن الآيات المار ذكرها قد نزلت بعد حادثة الغدير، والسائل هو جابر بن النضر أو الحارث بن النعمان.

وأنا اذكر مصادر هذا الحديث الذي تقدّم ذكره على وجه الإختصار، رواه:

١- أبو بكر النقاش الموصلي البغدادي، المتوفى سنة ٣٥١هـ، في تفسيره شفاء

الصدور.

٢- أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، المتوفى سنة ٤٢٧هـ، في تفسيره الكشف

والبيان.

٦٤ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

٣- الحاكم الحسكاني، المتوفى (بعد) سنة ٤٩٠ هـ، جاء تفصيل الخبر في كتاب دعاء الهداة إلى أداء حقّ الموالاتة.

٤- أبو بكر يحيى القرطبي، المتوفى سنة ٥٦٧ هـ، رواه في تفسيره المشهور، ينظر تفسير سورة المعارج.

٥- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، رواه في تذكرته ص ١٩.

٦- إبراهيم بن عبد الله اليميني الوصابي الشافعي، رواه في كتابه الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء.

٧- شيخ الإسلام الحمويني، المتوفى سنة ٧٢٢ هـ، رواه في فرائد السمطين في الباب الثالث عشر.

٨- محمّد الزرندي الحنفي، رواه في كتابه (معارج الوصول) وكذلك في كتابه (درر السمطين).

٩- شهاب الدين أحمد دولت آبادي، المتوفى سنة ٨٤٩ هـ، رواه في كتابه (هداية السعداء)، في الجلوة الثانية من الهداية الثامنة.

١٠- نور الدين ابن الصباغ المالكي المكي، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ، رواه في كتابه الفصول المهمة، ص ٢٦.

١١- نور الدين الحسيني السمهودي الشافعي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، رواه في جواهر العقدين.

١٢- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٨٢ هـ، رواه في تفسيره ٢٩٢/٨.

١٣- شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي، المتوفى سنة ٩٧٧ هـ، رواه في تفسيره السراج المنير ٣٦٤/٤.

١٤- السيد جمال الدين الشيرازي، المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ، رواه في كتابه الأربعين في مناقب أمير المؤمنين ﷺ، الحديث الثالث عشر.

الفصل الأول: أديان العرب والصراع بين الأُسَر ٦٥

١٥ - الشيخ زين الدين المناوي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ، رواه في كتابه (فيض القدير في شرح الجامع الصغير) ٢١٨/٦.

١٦ - السيد بن العيدروس الحسيني اليمني، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ، رواه في (العقد النبوي والسرّ المصطفوي).

١٧ - الشيخ أحمد بن باكثير المكي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٧ هـ، رواه في كتابه (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل).

١٨ - الشيخ عبد الرحمن الصفوري، رواه في كتابه النزهة ٢٤٢/٢.

١٩ - الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ، رواه في السيرة الحلبية ٣٠٢/٣.

٢٠ - السيد محمود بن محمد القادري المدني، رواه في كتابه (الصراط السوي في مناقب النبي ﷺ).

٢١ - شمس الدين الحفني الشافعي، المتوفى سنة ١١٨١ هـ، جاء الخبر في شرح (الجامع الصغير) للسيوطي ٣٨٧/٢.

٢٢ - الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا، رواه في كتابه (معارج العلي في مناقب المرتضى عليه السلام).

٢٣ - الشيخ محمد محبوب العالم، رواه في (تفسير شاهي).

٢٤ - أبو عبد الله الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢ هـ، حكاه في (شرح المواهب اللدنية) ١٣/٧.

٢٥ - الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفطي الشافعي، رواه في كتابه (ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر الآل).

٢٦ - السيد محمد بن إسماعيل اليماني، المتوفى سنة ١١٨٢ هـ، رواه في كتابه (الروضة الندية في شرح التحفة العلوية).

٢٧ - السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني، رواه في كتابه (نور الأبصار في

مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ) ص ٧٨.

٢٨ - محمد عبده المصري، المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ، رواه في (تفسير المنار).^(١)
أقول: هذه جملة من مصادر القوم وإعترافهم بأن الآية نزلت في ذلك السائل بعد واقعة الغدير، وهذا إقرار صريح منهم بخلافة أمير المؤمنين ﷺ وأن النبي ﷺ قد نصبه في حياته.

قال الحاكم النيسابوري في سبب نزول الآيات من سورة الماعز: القائل هو النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار^(٢) ولكن لم يذكر موردها في غدير خم.

وعليك بتفصيل سبب نزولها في تفسير الآية الكريمة: ﴿سَأَلُ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...﴾.

قال الابشيهي: إن معاوية قال لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة! فقال الرجل: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْظِرْ عَلَيْنَا جِزَارَةَ مِنَ السُّعْيَاءِ أَوْ أَثِقْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الآية.

ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.^(٣)

قال الغفاري: هل تجد تصريحاً أكثر من هذا في إبراز حقدهم الدفين نحو النبي ﷺ وأهل بيته الكرام ﷺ؟! فهؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام يطلبون من الله أن لا يريهم ذلك اليوم الذي يكون فيه علي بن أبي طالب ﷺ خليفة وإلا فليمطر عليهم بحجارة من السماء فتهلكهم.

(١) ينظر كتاب الغدير: ١/ ٢٦٠-٢٦٨، مؤسسة الأعلمي.

(٢) المستدرک للحاکم: ٥٤٥/٢، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

(٣) المستطرف من كل فن مستظرف محمد بن أحمد الاشبيهي: ٥٨/١، دار إحياء التراث العربي. وتفسير

القمي، علي بن إبراهيم: ١/ ٢٧٦-٢٧٧، طبعة سيد طيب الجزائري، النجف.

- ٢٠ -

الحية لا تلد إلا حية

بعد هذا العرض السريع لعداوة أمية لبني هاشم، وكما عرفت أن الأبناء ورثوا من آبائهم كل تلك الصفات حذو النعل بالنعل، حتى وصل الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، فقد ورث جميع الأحقاد والضغائن من آبائه، بل وزاد عليها من بغضه ولؤمه ما لا حد له ولا عد....

روى المسعودي وابن أبي الحديد وآخرون أن مطرف بن المغيرة بن شعبة قال: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه، فيتحدث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية، ويذكر عقله، ويعجب مما يرى منه. إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً، فانتظرت ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا، أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتماً، منذ الليلة؟

فقال يا بني: إني جئت من أخبت الناس وأكفرهم!
قلت له: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منك يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً؟ فإنك قد كبرت! ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه!

فقال لي: هيهات! هيهات! ملك أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فوالله ما عدا أن هلك، فهلك ذكره، إلا أن يقول القائل: (أبو بكر).

ثم ملك أخو عدي، فاجتهد، وشمر عشر سنين، فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: (عمر).

ثم ملك أخونا عثمان، فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به، فوالله ما عدا أن هلك، فهلك ذكره، وذكر ما فعل به.

وإن ابن أبي كيشة^(١) يصرخ به في كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ). فأبي عمل يبقى بعد هذا، لا أم لك، إلا دفناً دفناً.^(٢)

من هنا جند معاوية عدّة رجال من الصحابة الذين عرفوا بإنحرافهم عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ فأكثروا من الإفتراء عليه، ووضعوا الأحاديث على لسان النبي ﷺ كلّها كانت في مدح عثمان وبني أميّة، ثمّ وضعوا أحاديث أخرى في ذمّ أمير المؤمنين ﷺ والإنقام منه، بل سنّ معاوية سبّ أمير المؤمنين ﷺ على منابر المسلمين في كلّ الأمصار والبلدان. حتى نصحه بعض من ينتسب إلى بني أميّة فقال له: إنك قد بلغت ما أملت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل، فقال: لا والله! حتى يربو عليها الصغير، ويهرم الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً.^(٣)

إذن صدق المثل القائل: «أنّ الحية لا تلد إلا حية» والكلّ يعلم أنّ بني أميّة من شجرة واحدة، وما معاوية إلا من تلك الشجرة الملعونة، فهو كجدّه (أميّة) لقيط، وهو كأبيه من الطلقاء.

ولكي تعرف حقيقة هذا الرجل فأليك نبذة من أصله ونسبه:

نسب معاوية

روى أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب في كتاب (المثالب) قال: كان معاوية لأربعة^(٤): لعامرة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، ولمسافر بن عمرو، ولأبي سفيان، ولرجل آخر سمّاه، قال: وكانت هند أمّه من المعلمات^(٥)، وكان أحبّ الرجال إليها السودان، وكانت إذا ولدت أسود قتلته، وأما حمامة، فهي بعض جدّات معاوية، كان

(١) في شرح النهج للمعتزلي إن أخا هاشم بدل ابن أبي كيشة.

(٢) شرح النهج: ٣٥٧/٢، ٤٦٣/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (رحلي).

(٣) لقد مرّ كلام المغيرة بن شعبة لمعاوية.

(٤) أي تنازع فيه أربعة من الرجال كلّ يدعيه لنفسه.

(٥) أي من ذوي الرايات، فهي صاحبة علم في الزنا.

لها راية بذى المجاز يعني من ذوات الغايات في الزنا، وادعى معاوية أخوة زياد، وكان مدع يقال له: أبو عبيد، عبد بني علاج من ثقيف، فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل، مع أنّ زياداً ولد على فراشه، وادعى معاوية أنّ أبا سفيان زنى بوالدة زياد، وهي عند زوجها المذكور، وأنّ زياداً من أبي سفيان.

وروى الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن علي السمان الحنفي في كتاب (مثالب بني أمية)، والشيخ أبو الفتوح محمّد بن جعفر بن محمّد الهمداني في كتاب (بهجة المستفيد) أنّ مسافر بن عمرو بن أمية بن عبد شمس كان ذا جمال وسخاء، عشق هنداً وجامعها سفاحاً، فاشتهر ذلك في قريش، وحملت هند منه، فلما ظهر السفاح هرب مسافر من أبيها عتبة إلى الحيرة، وكان فيها سلطان العرب: عمرو بن هند، وطلب عتبة أبو هند أبا سفيان، ووعدته بمال كثير وزوجه إبنته هنداً، فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية، ثمّ ورد أبو سفيان على عمرو بن هند أمير العرب، فسأله مسافر عن حال هند، فقال: إنّي تزوجتها، فمرض مسافر ومات.

أقول: حقيقة معاوية غير خافية على أرباب العلم والمؤرخين، ومن له باع في التحقيق العلمي، ونحن لا نريد أن نسرّد المصادر التي قالت بنسب معاوية الوضع، لكن أوردنا هذه الأخبار حتى لا يعظّمه أرباب المصالح، وأهل الزيغ والباطل، وكى لا يعظّمه هؤلاء الجهلاء فيتخذونه إماماً وخليفة وينسبونه إلى الحلم والكرم، وما ذكر هذه الأخبار إلا للكشف عن هذا القناع الذي يتستر به معاوية ومريدوه، ومن قبل فضحه شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت فقال يهجو هنداً لما أخبره عمر بشعرها في أحد:

أشرت لكاع وكران عاداتها	لوماً إذا أشرت مع الكفر
لعن الإله وزوجها معها	هند الهنود عظيمة البظر
ونسيت فاحشة أتيت بها	يا هند ويحك سبة الدهر

وفيهما يقول:

زعم الولائد أنها ولدت ولداً صغيراً كان من عمره (١)
ولابن أبي الحديد تفصيل غير هذا حيث نقل عن محمد بن إسحاق الأبيات
الدالية التي هجا بها حسان هنداً^(٢)، وكذلك نقل ابن أبي الحديد عن الزمخشري في
(ربيع الأبرار) قال: كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى
عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح مغنٌ كان
لعمارة بن الوليد، قال: وكان أبو سفيان ذميماً قصيراً وكان الصباح عسيفاً^(٣) لأبي
سفيان، شاباً وسيماً، فدعته هند إلى نفسها فغشيها، وقالوا: إن عتبة ابن أبي سفيان
من الصباح أيضاً، وقالوا: إنها كرهت أن تدعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد
فوضعت، وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجرة بين المسلمين والمشركين في حياة
رسول الله ﷺ قبل عام الفتح:

لمن الصبي بجانب البطحاء في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلبة الخد^(٤)

وقال ابن الأثير: رأى معاوية أن يستميل زياداً ويستصفي مودته باستلحاقه،
فاتفقا على ذلك، وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر:
أبو مريم السلولي، فقال معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان
حضر عندي وطلب مني بغياً، فقلت له: ليس عندي إلا سمية.

فقال: اتنتي بها على قدرها ووضرها^(٥)، فأتيته بها فخلا معها، ثم خرجت من
عنده، وإن أسكتها ليقطران منياً.

فقال له زياد: مهلاً أبا مريم، إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً، فاستلحقه
معاوية....^(٦)

(١) روى الأبيات الطبري في تاريخه: ٢٣/٣.

(٢) شرح النهج: ٣٨٧/٣، ط ١.

(٣) العسيف: الأجير.

(٤) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ١١١/١، ط ١.

(٥) الوضر: الوسخ.

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٢٥/٣. وفي طبعة أخرى: ص ١٧٧. وشرح النهج: ٧٠/٤.

- ٢١ -

هاشم من أهل الإيمان

قال السيوطي، وابن جرير في تفسيره، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾. (١)

قال: فاستجاب الله لإبراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته. (٢)

وعلى هذا فهاشم لم يعبد الصنم قط، وسيرته خالية من الإشارة إلى عبادة الأوثان.

وقد استدلل مجاهد وسفيان بن عيينه على استمرار التوحيد في ذرية إبراهيم بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...﴾.

وفي تفسير ابن المنذر عن ابن جريح في قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ قال: فلن يزال من ذرية إبراهيم عليه السلام ناس على الفترة (٣) يعبدون الله. وهؤلاء الموحّدون - كما أكد العلماء وأهل التفسير والتاريخ - هم أجداد النبي ﷺ وآبآؤه الساجدون لله على دين الحنيفية بدليل قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾. (٤) وبذلك فهاشم وآبآؤه إلى إبراهيم عليه السلام مشمولون ببركة هذه الآية

(١) إبراهيم: ٣٥.

(٢) الرسائل التسع للسيوطي: ١٨٣.

(٣) الفترة: قيل هي ما بين عيسى والنبي محمد ﷺ تقدّم شرحها.

(٤) قال السيوطي في تفسير الآية: عن ابن عباس، قال: من نبيّ إلى نبيّ حتى اخرجتك نبياً، ينظر كتاب الشفاء للقااضي عياض: ٥٥/١، ومناهل الصفا للسيوطي: ص ٣١، طبعة دار الجنان، بيروت ١٩٨٨ م.

وفي السيرة النبوية للسيد أحمد زيني دحلان ذكر حديث النبي ﷺ حيث قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح»، م ٤٢/١، طبعة دار القلم العربي، سورية، حلب ١٩٩٦ م. وقال ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات»، السيرة النبوية لزين دحلان: ٧٠/١.

الكريمة، وهكذا من هاشم إلى عبد الله هم أيضاً مشمولون ببركة هذه الآية، وسوف نوافيك أن نور عبد المطلب وهو نور التوحيد والإيمان بالله، انقسم إلى نصفين؛ نصف صار في عبد الله والد النبي ﷺ وهو نور النبوة، والنصف الآخر صار في أبي طالب ﷺ فكانت فيه الوصاية، ومن أبي طالب انتقل هذا النور إلى ولده عليّ ﷺ، فكان وصي النبي محمد ﷺ.

- ٢٢ -

ملة عبد المطلب: التوحيد

قال المسعودي فممن كان مقرراً بالتوحيد، مثبتاً للوعيد تاركاً للتقليد عبد المطلب، وقد كان حفر بشر زمزم، وكانت مطوية، وذلك في ملك كسرى بن قباد، فاستخرج منها غزالي ذهب عليهما الدر والجوهر، وغير ذلك من الحلبي، وسبعة أسياف قلعية، وسبعة أدرع سوابغ، فضرب من الأسياف باباً للكعبة... وكان عبد المطلب أول من أقام الرفادة والسقاية للحاج، وكان أول من سقى الماء بمكة عذباً وجعل باب الكعبة مذهباً. (١)

قال العلامة الماوردي في أعلام النبوة: لما كان أنبياء الله صفوة عباده، وخير خلقه؛ لما كلّفهم من القيام بحقه استخلصهم من أكرم العناصر، وامدّهم بأوكد الأواصر، حفظاً لنسبهم من قدح، ولمنصبهم من جرح، لتكون النفوس لهم أوطأ، والقلوب لهم أصغى فيكون الناس إلى إجابتهم أسرع، ولأوامرهم أطوع. (٢)

(١) مروج الذهب، للمسعودي: ١٢٧/٢، طبعة دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢م.

(٢) بلوغ الأدب، للألوسي: ح ٢٨٢/٢، ط ٣، دار الكتب الحديثية، مصر.

-٢٣-

نور محمد ﷺ وعلي ﷺ من مصادر الجمهور

روى الحموي والقندوزي بطريقهما إلى زيد بن المنذر عن الإمام الباقر ﷺ عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ عن الرسول ﷺ أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ خلقت أنا وأنت من نور واحد، كان ذلك بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم بألفي عام، ولما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، ولم يزل ينقله الله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب، ثمّ قسمه نصفين، فصار قسم في صلب أبي (عبد الله)، وصار القسم الثاني في صلب عمي (أبي طالب)، فأنت منّي وأنا منك، لحمك لحمي ودمك دمي. (١)

ولهذا الحديث طرق عديدة وصحيحة تجاوزت حدّ التواتر في عشرات المصادر من الفريقين.

وفي أمالي المفيد، ذيل الحديث هكذا: ثمّ نقلنا من صلب إلى صلب، في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهّرات حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب، فقسمنا قسمين، فجعل في عبد الله نصفاً، وفي أبي طالب نصفاً، وجعل النبوة والرسالة فيّ، وجعل الوصية والقضية فيه، ثمّ اختار لنا إسمين اشتقّهما من أسمائه فالله محمود وأنا محمد، والله العليّ وهذا عليّ، فأنا للنبوة والرسالة، وعليّ للوصية والقضية. (٢)

وفي بحار الأنوار مثله. (٣)

قال الغفاري: والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدّاً، وطرقها متعددة، وهي

(١) فرائد السمطين: ٤١/١-٤٤، ط بيروت ١٩٧٨ م. ومواهب الوهاب: ص ٥٣، وما بعدها حيث ذكر الخبر مفصلاً عن جابر الأنصاري. وينابيع المودة، للقندوزي: ص ١٠، ط إعتاد ١٩٦٦ م.
(٢) أمالي، الشيخ الطوسي: ص ٥٠٠، حديث ٢/١٠٩٥، تحقيق مؤسسة البعثة، قم ١٤١٤ هـ.
(٣) البحار، للمجلسي: ٢٦/٣٥، حديث ٢٢ و ١٣/١٥، حديث ١٥ و ١٦ طبعة ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٣ م.

صاحح معتبرة سنداً وامتناً، ويمكن أن نستخلص منها عدّة نتائج:
 أولاً: اللازم من طهارة الصلب أن يكون موحداً مؤمناً، معتقداً بوحداية الله
 تبارك وتعالى.

ثانياً: ما ينطبق على أجداد النبي ﷺ ينطبق على أجداد أبي طالب ﷺ فهما في
 النسب من عمود واحد.

ثالثاً: أن نعتقد بإيمان كلّ من أجداد النبي ﷺ وأبي طالب، فلو كان آباؤهما
 كفّاراً لما قال رسول الله ﷺ ما زلنا ننقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة....
 رابعاً: أنّ صلب المشرك ورحم الكافر لا يكونا طاهرين بحكم الآية الكريمة:
 ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...﴾.

وقد ذكر القسطلاني في المواهب اللدنية حديث النور والأصلاب الطاهرة،
 وفصّل في نسب النبي ﷺ من لدن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنه، وأكّد على أن
 نسبه الشريف مبتني، على النكاح الصحيح.

وعن ابن عباس فيما رواه البيهقي في سننه قال: قال رسول الله ﷺ ما ولدني من
 سفاح الجاهلية شيء؛ ما ولدني إلا نكاح الإسلام. ثم قال: وروى ابن سعد وابن
 عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: كتبت للنبي ﷺ
 خمسمائة أمّ فما وجدت فيهنّ سفاحاً ولا شيئاً ممّا كان في أمر الجاهلية.

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبي ﷺ قال: خرجت من نكاح ولم أخرج
 من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء.
 رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم، وابن عساكر.

وروى أبو نعيم عن ابن عباس عن النبي ﷺ مرفوعاً - لم يلتق أبواي قطّ على
 سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفّياً مهذباً
 لا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما.

وعنه في قوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: من نبيّ إلى نبيّ حتى

أخرجتك نبياً، رواه البزار.

وعنه أيضاً في الآية قال: ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه، رواه أبو نعيم.^(١)

وفي دلائل النبوة لأبي نعيم عن عائشة عنه ﷺ عن جبرئيل قال: قال تعالى: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ﷺ، ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم. وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط.

قال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.^(٢)

قال الغفاري: والأحاديث المروية في هذا الباب كثيرة فاقصرنا على هذا المقدار خوف الإطالة.

ثم ينبغي الإشارة إلى حديث روته عائشة، قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع، فمر بي على عقبه الحجون فمكث ملياً وهو باك حزين مفتهم فبكيت لبكائه، ثم أنه نزل فقال: يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكثت ملياً ثم عاد إلي وهو فرح متبسّم، فقال: ذهبت لقبر أُمِّي فسألت ربِّي أن يحييها فأحيها، فأمنت بي، وكذا روي من حديث عائشة أيضاً إحياء أبويه ﷺ حتى آمننا به، أورده السهيلي وآخرون.^(٣)

قال الغفاري: وليس إحياء أبوي النبي ﷺ على الله بعسير، فقد ورد في الكتاب العزيز إحياء قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله. وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى، وكذلك نبينا ﷺ أحى الله تعالى على يده جماعة من الموتى، فإذا ثبت هذا

(١) السيرة النبوية، على هامش السيرة الحلبية لزيبي دحلان: ص ٥٩.

(٢) المواهب اللدنية، للقسطلاني: ١٣/١، ط دار الكتب العلمية.

(٣) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للعلامة الخطيب القسطلاني: ٣٣/١، طبعة دار الكتب العلمية.

والسيرة النبوية على السيرة الحلبية: ص ٥٩.

فلا يمتنع إيمانها بعد احيائها... ونحن كما بيّنا أنّ إيمان أبوي النبي ﷺ وأبي طالب ﷺ هو من المسلّمات في عقائدنا، وهذا الإيمان الذي حصل بعد احيائها إنّما هو للإقرار أيضاً بولاية أمير المؤمنين ﷺ، فلا تغفل.

ثمّ لا يخفى عليك إنّ الروايات في إحياء أبوي النبي ﷺ هي كثيرة وقد مرّت عليك الرواية عن عائشة، أنّ الله سبحانه أحيا آمنه فأمنت بالرسول، وأما إحياء عبد الله فكذلك هناك عدّة روايات، وقد ذكر العلامة المرحوم زيني دحلان روايات إحياء أبوي النبي من طرق كثيرة، كما رواها السيوطي والزرقاني وابن حجر وصححه التلمساني.

بل ذكر زيني دحلان عدّة افراد إحياءهم الله وقد ذكر هذه الروايات أيضاً العلامة القسطلاني في المواهب اللدنية.

ومما يعزّز تلك الروايات، ما نقله الزرقاني حيث قال: إنّ آباء النبي ﷺ على الحنيفة، وأنّ عبد المطلب على دين الحنيفة.^(١)

إذاً إقرار أبي طالب ﷺ أمام الرسول ﷺ عند الساعات الأخيرة وأنّه على دين عبد المطلب أي أنّه على دين الحنيفة قد أكّده الروايات المار ذكرها.

روى المجلسي عن صاحب الأمالي... فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤ فاجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله، ثمّ نقله إلى شيث، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حين صار في عبد المطلب، ثمّ شقّه الله عزّ وجلّ نصفين، فصار نصفه في أبي؛ عبد الله بن عبد المطلب، ونصف في أبي طالب، وأنا من نصف الماء، وعلي من النصف الآخر. فعليّ ﷺ أخي في الدنيا والآخرة ثمّ قرأ رسول الله ﷺ:

(١) السيرة النبوية، على هامش السيرة الحلبية للسيد أحمد زيني دحلان: ص ٥٩-٦٤، وقد جاء في أخبار عديدة وأحاديث صحيحة أنّ الرسول قال ﷺ: بيعت جدي عبد المطلب في زي الملوك واهبة الأشراف. ص ٦٤ من السيرة النبوية المتقدّم.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾. (١)
 وفي البحار أيضاً عن معاني الأخبار بسنده عن رسول الله ﷺ ... لَمَا أَنْ خَلَقَ
 اللهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ، وَلَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ وَنَحَنَ فِي صُلْبِهِ، وَلَقَدْ هَمَّ
 بِالْخَطِيئَةِ وَنَحَنَ فِي صُلْبِهِ، وَلَقَدْ رَكِبَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ وَنَحَنَ فِي صُلْبِهِ، وَقَدْ قَذَفَ
 إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ وَنَحَنَ فِي صُلْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقَلِبُنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ صُلْبِ طَاهِرٍ إِلَى
 أَرْحَامِ طَاهِرَةٍ، حَتَّى انْتَهَى بِنَا إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَسَمْنَا بِنَصْفَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ
 عَبْدِ اللهِ، وَعَلِيًّا فِي صُلْبِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ. (٢)

روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى:
 يَا مُحَمَّدُ إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلِيًّا نُورًا، يَعْنِي رُوحًا بِلَا بَدَنٍ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَ سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي
 وَعَرْشِي وَبِحَرِي، فَلَمْ تَزَلْ تَهَلِّلُنِي وَتَمَجِّدُنِي، ثُمَّ جَمَعْتَ رُوحَيْكُمَا فَجَعَلْتُهُمَا وَاحِدَةً،
 فَكَانَتْ تَمَجِّدُنِي وَتَقَدِّسُنِي وَتَهَلِّلُنِي، ثُمَّ قَسَمْتُهُمَا ثَلَاثِينَ وَقَسَمْتَ الثَّلَاثِينَ ثَلَاثِينَ فَصَارَتْ
 أَرْبَعَةً؛ مُحَمَّدٌ وَاحِدٌ، وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَلَاثَانِ.... (٣)

وروى الكليني بسنده، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إِنَّ اللهُ كَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ، فَخَلَقَ
 الْكَانَ وَالْمَكَانَ، وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ
 الَّذِي نُورَتْ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا، فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ، أَوْلَيْنِ إِذَا
 لَا شَيْءَ كَوَّنَ قَبْلَهُمَا، فَلَمْ يَزَلَا يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مَطْهَرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ، حَتَّى
 افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ اللهِ وَأَبِي طَالِبٍ ﷺ. (٤)

هذه الروايات وغيرها تؤكد الزيارة الواردة عن المعصوم في زيارة الإمام
 الشهيد الحسين بن علي ﷺ، جاء فيها:

(١) الفرقان: ٥٤، والحديث في البحار: ١٣/١٥.

(٢) البحار: ٢١/١٥.

(٣) الكافي، للشيخ الثقة الكليني: ١/٤٤٠، باب مولد النبي ﷺ، حديث ٣، طبعة دار الكتب الإسلامية،
 طهران.

(٤) الكافي، للشيخ الثقة الكليني: ١/٤٤٢، باب مولد النبي ﷺ، حديث ٩.

﴿أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مد لهّات ثيابها...﴾ (١)

فالإمام الحسين عليه السلام ينتمي إلى إبراهيم وإسماعيل وعبد المطلب وأبي طالب وهو جدّه لأبيه، فاللازم من طهارة الصلب أن يكون الجميع موحدين مؤمنين؛ لم تتجسّم الجاهلية بأصنامها، فلم يرد في سيرتهم ولا في عقيدتهم ذكر للأصنام والأوثان بل كانوا على ملّة عبد المطلب وهي الحنيفية. (٢)

عن الأصعب بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً.

قيل: فما كانوا يعبدون؟

قال عليه السلام: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام.

قال الغفاري: إنّ روايات النور والأصلاب التي احتضنت ذلك النور كثيرة، رواها المخالف والمؤلف، منها خير المثرم الراهب يتقله جابر بن عبد الله الأنصاري عن الرسول صلى الله عليه وآله الذي جاء فيه أنّ نوره خلقه الله قبل أن يخلق آدم، قبل خمسمائة ألف عام. (٣)

جاء في البحار أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين إبراهيم عليه السلام. (٤)

قال السيد أحمد زيني دحلان: قال أبو طالب عليه السلام، أنا على ملّة عبد المطلب ثمّ

(١) الزيارة الخامسة للإمام الحسين عليه السلام، كما في مفاتيح الجنان وهي زيارة وارث وذكرها الشيخ الكفعمي في المصباح.

(٢) ينظر: كمال الدين وقام النعمة: ص ١٧٥.

(٣) مواهب الوهاب: ص ٥٣، طبعة حجرية، وإكمال الدين: ص ١٧٥.

(٤) البحار، للمجلسي: ١٢٧/١٥، حديث ٦٧، رواه عن الخصال للشيخ الصدوق.

قال: وأنه كان وصياً من أوصياء إبراهيم عليه السلام.^(١)

هذه الروايات الصحيحة المتظافرة التي جاوزت حدّ التواتر تقودنا إلى أمر واحد هو الإذعان لقول النبي صلى الله عليه وآله في حق آبائه وأجداده وأنّ النور الذي كان في آدم عليه السلام تناقلته الأصلاب والأرحام حتى وصل إلى عبد المطلب، ثم انقسم إلى نصفين، نصفه في عبد الله صلى الله عليه وآله والنصف الآخر في أبي طالب صلى الله عليه وآله.

إذاً من الواجب -المفروغ عنه- هو أن نعتقد بإيمان كلّ واحد من أجداد النبي صلى الله عليه وآله. وما يصدق على أجداد النبي صلى الله عليه وآله يصدق على أجداد الوصي صلى الله عليه وآله علي صلى الله عليه وآله لأنهما من صلب واحد، ومن شجرة واحدة.

فلو كان آباء النبي صلى الله عليه وآله كفّاراً - كما يزعم المخالف - لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنه وعن علي صلى الله عليه وآله: «ما زلنا ننقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة»، فكلامه صلى الله عليه وآله دليل قاطع على أنّ آباؤهما إلى آدم كانوا جميعاً مؤمنين موحدّين، لأنّ صلب المشرك ورحم الكافر لا يكونا طاهرين بحكم الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾.

- ٢٤ -

تعريف الإسلام

في اللغة: أسلم: انقاد، والإسلام هو الإتيان لأمر الأمر والخضوع له. وفي الإصطلاح: يراد به الدين الحنيف، وكلّ من نطق بالشهادتين سمي مسلماً.

وهذا التعريف يصدق على المعنى الأعمّ. حيث به تحقن الدماء وتجري عليه المناكح والمواريث.

وأما المعنى الأخصّ هو العمل والإتيان لأوامر الشريعة الغراء وقد جاء في الحديث: بني الإسلام على خمس؛ على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية،

(١) أسنى المطالب: ص ٢٠.

ولم يناد بشيء مثل ما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه (الولاية).

- ٢٥ -

تعريف الإيمان

الإيمان لغة: التصديق، وسمي المؤمن مؤمناً لأنه مصدق لله تعالى ورسوله.
وفي الإصطلاح: إعتقاد بالقلب وتصديق باللسان وعمل بالجوارح. ولمعرفة
إيمان الرجل، فهناك طريقتان:

الأول: أن نشاهد المكلف عن قرب أنه مصدق لله تعالى ورسوله عليهم السلام،
وأنه مقرّ بجميع المعارف، والواجبات، عاملاً بها....

الطريق الثاني: خبر المخبر الثقة الصادق كالأنبياء والمعصومين، ومن دونهم من
العلماء الثقة.

وفي تقريب معنى الإسلام والإيمان نذكر رواية أبي الجارود، قال: قلت
لأبي جعفر الباقر عليه السلام هل تعرف مودّتي لكم وإنقطاعي إليكم، وموالياتي إيتاكم؟
قال: فقال: نعم.

قال: فقلت فأني أسألك أن تجيبي فيها فأني مكفوف البصر، قليل المشي
ولا أستطيع زيارتكم كل حين.

قال: هات حاجتك.

فقلت أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله
عزّ وجلّ به. قال عليه السلام: إن أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينك
ديني ودين آبائي الذي تدين الله عزّ وجلّ به:

شهادة أن لا إله إلا الله.

وأن محمداً رسول الله.

والإقرار بما جاء به من عند الله.

والولاية لوليتنا والبرائة من عدوتنا.

والتسليم لأمرنا.

وإنتظار قائمتنا.

والإجتهاد والورع.

فكل من الإيمان.

فالإنسان تارة يوافق ظاهره الباطن فهو مؤمن حقاً، وتارة لا يوافق ظاهره باطنه فهو منافق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِالسِّبْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾. وقد يكون ظاهره غير باطنه لأن الظاهر ربما يقتضى المصلحة بأن يظهر ما يكون موافقاً للمشركين ولكن باطنه مملؤ من الإيمان، فهذا أيضاً مؤمن حقاً كما في أصحاب الكهف فإنهم أسروا الإيمان وأظهروا الشرك خوفاً من سلطان زمانهم، ومثل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومثل سيد البطحاء أبي طالب فإنه ﷺ كان يظهر الشرك حفظاً لمحمد ﷺ، ولولا ذلك لم يتمكن رسول الله ﷺ من دعوة الناس إلى التوحيد.

ملخص الكلام:

إن إيمان الشخص يثبت إما بلسانه كأن يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. وإما بأفعاله وأقواله الدالة على أنه مؤمن بالله ورسوله كأبي طالب ﷺ، فإن كل ما صدر من أقواله وأشعاره وحمائته للنبي ﷺ دالة على أنه كان موحداً ومعتزلاً بنبوة محمد ﷺ، وأما يثبت بتصديق النبي والأئمة له، مثل أبي ذر وابن عباس وأبي طالب ﷺ....

وفي إثبات إيمان أبي طالب ﷺ قال العلامة البرزنجي: ثبت إيمانه بالحجج والبراهين، وفي ذلك يعقب المرحوم السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي فيقول: أما إثبات الإيمان فإنه يتوقف أولاً على معرفة معنى الإيمان ومعناه شرعاً هو

التصديق القلبي بوحداية الله تعالى ورسالة النبي ﷺ، والتصديق بكل ما جاء به عن الله تعالى، وأما الإسلام شرعاً فهو الإتيان بالأفعال الظاهرة الشرعية، ويدل على هذا قوله ﷺ الإسلام علانية والإيمان في القلب، فقد يجتمعان، وذلك في المصدق بقلبه بالشهادتين.

وينفرد الإسلام عن الإيمان في المناق الذي ينطق بالشهادتين وينقاد لأحكام الإسلام ظاهراً، وهو بقلبه مكذب غير مصدق.

وينفرد الإيمان عن الإسلام فيمن يصدق بقلبه ولا ينطق بالشهادتين وهو على قسمين، فقسم لا ينطق بالشهادتين - عناداً - ولا ينقاد للأفعال الظاهرة الشرعية، وذلك لكثير من علماء اليهود الذين عرفوا أن سيدنا محمداً ﷺ رسول صادق، ومع ذلك لم ينطقوا بالشهادتين، ولم يتبعوه، ولم ينقادوا لما جاء به وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾. فهم لم يقرؤا برسالته عناداً ويعتقدون في قلوبهم صدقه في دعوى الرسالة، فهؤلاء مؤمنون به في الباطن، مكذبون به في الظاهر عناداً فلا ينفعهم الإيمان الباطني حيث كان تكذيبهم الظاهري عناداً.

وأما إذا كان عدم الإتيان الظاهري وعدم النطق بالشهادتين لعذر لا لعناد، وهذا هو القسم الثاني، فإن الإيمان الباطني ينفع صاحبه، باطناً عند الله في الدار الآخرة، ولكن في الظاهر يعامل معاملة الكفار، فيقال أنه كافر بحسب أحكام الدنيا.

والعذر الذي يمنع من الإتيان في الظاهر له أسباب، منها: الخوف من ظالم بأن خاف إن أظهر إسلامه وإتيانه أن يقتله أو يؤذيه أذى لا يحتمل، أو يؤذي أحداً من أولاده أو أقاربه، فهذا يجوز إخفاء إسلامه. بل لو أكرهه الظالم على التلفظ بالكفر فإنه يجوز له أن يتلفظ به، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾.

ومن هذا القبيل إمتناع أبي طالب من الإتيان في الظاهر خوفاً على ابن أخيه، وهو سيدنا محمد ﷺ، فإنه كان يحميه وينصره، ويدفع عنه كل أذى ليبلغ رسالة

رَبِّهِ، وكان كَفَّار قريش يمتنعون من إيذاء النبي ﷺ رعاية لأبي طالب ﷺ ولحمائته. وكانت رئاسة قريش بعد عبد المطلب لأبي طالب ﷺ، فكان أمره عليهم نافذاً، وحمايته عندهم مقبولة، لعلمهم بأنَّ أبا طالب على ملتهم ودينهم، ولو علموا أنَّه اسلم وتبع النبي ﷺ فإنَّهم لا يقبلون حمايته ونصره، بل كانوا يقاتلونه ويؤذونه، ويفعلون معه من الأذى أكثر ممَّا يفعلونه بالنبي ﷺ. ولا شك هذا عذر قوي لأبي طالب ﷺ، مانع من إظهار الإتياد الظاهر، والإتباع للنبي ﷺ، فهذا كان يظهر لهم أنَّه على دينهم وملتهم، وأنَّه إنَّما يدفع عن النبي ﷺ لأجل القرابة التي بينه وبينه، وكانوا يعتقدون أنَّه إنَّما يحميه وينصره للحمية، لا للإتباع في الدين، بل للحمية التي كانت مشهورة بين العرب، وقد كان في الباطن قلبه مملوءاً بتصديقه ﷺ لما شاهده من المعجزات....

وكان يأتي في الظاهر بألفاظ تدلُّ على ذلك، وبألفاظ أخرى يوهم بها على الكفار أنَّه على دينهم، وليس متابِعاً للنبي ﷺ، ليدفع بها عن نفسه الشبهة والتهمة من أنَّه متبع للنبي ﷺ لينفذوا حمايته ونصره.

ثمَّ ذكر البرزنجي أقوال العلماء عند المذاهب الإسلامية في النطق بالشهادتين هل هو شرط، أي جزء من مسمّى الإيمان، أو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية...؟ ذكر قول أبي حنيفة، وقول العلامة العيني في شرح البخاري، وقول حافظ الدين النسفي، وقول أبي الحسن الأشعري، وعضد الدين في المواقف، والغزالي وإمام الحرمين، والقاضي الباقلاني، وأبي إسحاق الأُسَرائيني، والتفتازاني، وآخرين، وفي ذلك نقل ما رووه عن النبي ﷺ أنَّه قال: من علم أنَّ الله ربُّه، وأتَى نبيَّه صادقاً عن قلبه حرَّم الله لحمه على النار. (١)

وروى البخاري ومسلم عن عثمان بن عفَّان أنَّ رسول الله ﷺ قال: من مات وهو يعلم أنَّ لا إله إلاَّ الله، دخل الجنة.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عمران بن حصين.

وروى الطبراني عن سلمة بن نعيم الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً، دخل الجنة. قال: قلت يا رسول الله ﷺ: وإن زني، وإن سرق؟ قال: وإن زني، وإن سرق. (١)

وقد استخلص المرحوم البرزنجي من أقوال العلماء التي ذكرها هو إتفاقهم على أنّ الإيمان هو التصديق فقط.

قال ابن حجر في شرح الأربعين: إنّ لكلّ من الائمة الأربعة قولاً بأنّه مؤمن عاص بترك التلفظ، بل الذي عليه جمهور الأشاعرة وبعض محققي الحنفية، كما قال المحقق الكمال بن الهمام وغيره: إنّ الإقرار باللسان إنّما هو شرط لإجراء أحكام الدنيا فحسب.

ثمّ ذكر اختلاف العلماء في أنّه يشترط لفظ الشهادتين بلفظهما المعروف، أو يكفي الإتيان بغير المعروف ممّا يدلّ على الإيمان. ذكر فيه قولين.

والراجح كما يقول: أنّه لا يشترط خصوص اللفظ المعروف، وأنّ الإيمان ينعقد بغير اللفظ المعروف.

ثمّ قال: إذا علمت ذلك، فنقول: تواترت الأخبار أنّ أبا طالب ﷺ كان يحبّ النبي ﷺ، ويحوطه، وينصره، ويعينه على تبليغ دينه، ويصدّقه فيما يقوله، ويأمر أولاده كجعفر وعليّ بإتباعه ونصره، وكان يمدحه في أشعاره بما يدلّ على تصديقه. (٢)

(١) أسنى المطالب، سيد أحمد بن زيني دحلان: ط ٢، ص ٨. ومطبعة ذات التحرير لمحمد أفندي، مصر ١٣٠٥ هـ.

(٢) أسنى المطالب: ص ١٠.

الفصل الثاني

لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟

- * ما قيل في إيمان أبي طالب من أقوال
- * متى ظهر التشكيك في إيمان أبي طالب ﷺ؟
- * نسب أبي طالب ﷺ
- * لماذا أخفى أبو طالب إيمانه؟
- * من كتم إيمانه في الأمم السالفة؟
- * رجال في الميزان
- * أبو طالب ﷺ مثله كمثل مؤمن
- * المغيرة بن شعبة
- * أَل فرعون وإبراهيم وأصحاب الكهف
- * عدواة المغيرة لبني هاشم
- * من جرائم المغيرة
- * نصره أبي طالب للنبي ﷺ منذ أول البعثة
- * تعقيبات خمس

ما قيل في إيمان أبي طالب عليه السلام

لو تصفحت جميع كتب الحديث والتاريخ والأخبار والأنساب سوف تجد في إيمان أبي طالب أقوالاً أربعة وهي:

القول الأول: أنه ما مات إلا مسلماً مؤمناً بالله وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما ذهب إليه الإمامية وأكثر الزيدية وطائفة من المعتزلة وشيوخها، منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الاسكافي وآخرون، وسيأتي التفصيل فيه إن شاء الله.

القول الثاني: ورد في مصادر عديدة أنه قال عند موته: «أنا على دين عبد المطلب».

القول الثالث: روى بعضهم -مصادر الجمهور- أنه قال عند موته: «أنا على دين الأشياخ».

القول الرابع: قال شيوخ البصريين -وهم عثمانيو الهوى- إنه مات على دين قومه، وزعم هؤلاء الشيوخ أن قريش كانت تشرك بالله وتعبد الأصنام، فإن أبا طالب عليه السلام كان على شاكلتهم أيضاً.

إنك ترى من بين هذه الأقوال قول واحد وهو الرابع، حيث يذهب إلى كفر أبي طالب عليه السلام، وبغض النظر عن عقيدة أولئك البصريين حيث عرفهم التاريخ بعداوتهم ونصبهم للإمام علي عليه السلام، فقد تمسكوا بعدة أدلة للبرهنة على رأيهم، من ذلك أنهم قالوا:

- ١- إن علياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت أبي طالب عليه السلام، فقال له: إن عمك الضال قد قضى، فما الذي تأمرني فيه؟
- ٢- قالوا لم ينقل أحد عنه أنه رآه يصلي.

٣- إن علياً وجعفرألم يأخذنا من تركته شيئاً.

٤- رووا عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله قد وعدني بتخفيف عذابه لما صنع في حقي، وأنه في ضحضاح من نار.

٥- رووا عن النبي ﷺ، أنه قيل له: لو استغفرت لأبيك وأمك.

فقال ﷺ: لو استغفرت لهما لأستغفرت لأبي طالب ﷺ، فإنه صنع إلي، ما لم يصنع، وإن عبد الله وآمنه وأبا طالب ﷺ جمرات من جمرات جهنم. (١)
أقول: جميع هذه الأدلة مخدوشة وباطلة وسوف نتطرق إليها بشيء من التفصيل. وذلك من خلال: الكتاب والسنة والإجماع والدليل العقلي وما قاله ونطق به - أبو طالب - صراحة في نثر وشعر.

أما القول الثاني والثالث، فلا يغرب عن البال أن أبا طالب ﷺ استعمل في كلامه التورية، وما دين عبد المطلب والأشياخ من بني هاشم إلا التوحيد وقد تقدم الكلام فيه وسيأتي تفصيله فيما بعد إن شاء الله.
ولم يبق من بين الأقوال الأربعة إلا قول العثمانية وهم شيوخ البصريين، ومن تبعهم من المعاندين، وسوف يأتيك الكلام مفصلاً عما قريب في البحوث من هذا الكتاب بعون الله العزيز القهار.

نسب أبي طالب ﷺ

هو عبد مناف، وقيل عمران (٢) وقيل شيبه بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وينتهي نسبه إلى إسماعيل النبي ﷺ.
له ألقاب كثيرة منها: شيخ الأبطح، سيد البطحاء، رئيس مكة،....
أما كنيته: أبو طالب وبها اشتهر.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٥/١٤-٦٧.

(٢) لم يشتهر هذا الإسم من بين الأسماء، بل عُرف أبو طالب أن اسمه عبد مناف فهو سمي جده.

ولد بمكة قبل ولادة النبي ﷺ بخمس وثلاثين سنة، الموافق لسنة ٥٣٥ م. وتوفي بمكة^(١) في السنة العاشرة من البعثة، أي قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروج النبي ﷺ والمسلمين من الشعب، وكان عمره بضع وثمانون سنة. هناك شواهد عديدة تؤكد إيمان أبي طالب قبل البعثة، سوف نذكر بعضها في طيات هذا الكتاب، وما يناسب هذا التمهيد سنقتصر على واحدة من تلك الشواهد. أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة، قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي، وأجذب العيال، فهلّم واستسق، فخرج أبو طالب ﷺ ومعه غلام كأنه شمس دجى تجلّت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب ﷺ فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بأصبعة الغلام وما في السماء قزعة^(٢) فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا، وأغرق وأغدودق، وانفجر له الوادي، واخصب البادي والنادي، ففي ذلك يقول أبو طالب ﷺ ويمدح به النبي ﷺ أكثر من ثمانين بيتاً:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	شمال اليتامى عصمة الأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان عدل لا يخيس شعيرة	ووزان صدق وزنه غير هائل ^(٣)

لماذا أخفى أبو طالب إيمانه؟

كانت زعامة قريش، بل ورئاسة العرب متمثلة بـ(عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف، ويسمى شيبية ويلقب بشيخ البطحاء، منحه الله سبحانه الشرف والسؤدد

(١) كانت وفاته في السادس والعشرين من شهر رجب على أصح الروايات، وقيل غير ذلك.

(٢) قزعة: قطعة من السحاب.

(٣) السيرة الحلبية: ١١٦/١، دار إحياء التراث العربي بيروت (رحلي)، وفتح الباري: ٤٩٤/٢، وسيرة

ابن هشام: ٣٠٠/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

و العزة ما لم يعط أحداً مثله، حكّمته قريش في أحوالها وجميع شؤونها، منها الرفادة والسقاية، وكانت قريش تقول: عبد المطلب، إبراهيم الثاني، أي إبراهيم الخليل، لأنّه رفض عبادة الأصنام، ووحد الله، ووفى بالنذر، وسنّ سنناً أقرّها القرآن.

ولد عبد المطلب في سنة ١١٧ قبل عام الفيل وتوفّي بمكة سنة تسع من عامّ الفيل المصادف لسنة ٥٧٨م، وكان لرسول الله ﷺ من العمر ثمان سنين، وكان لوفاة عبد المطلب يوماً مشهوداً عند العرب، وقد اعظمت قريش موته، واقامت له مراسم الغسل والتكفين والتشيع ما لم يحصل له مثل.

وليس عجيباً أن ينال عبد المطلب ذلك التعظيم في تشيعه ودفنه، ولا يخلو الأمر من الرعاية الإلهية، لكونه موحداً مؤمناً.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله يبعث جدّي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزيّ الملوك. (١)

وعن إسماعيل السراج عن بعض رجاله: أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام يقول: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك (٢) وفي السيرة النبوية للسيد أحمد زيني دحلان على هامش السيرة الحلبية: إن عبد المطلب على دين الحنيفية، يأتي يوم القيامة (يبعثه الله) في زي الملوك وأبهة الأشراف. (٣)

بعد موت عبد المطلب انتقلت رئاسة العرب وزعامة قريش إلى ولده الرشيد ذي الحلم والسؤدد والنباهة ألا وهو أبو طالب عليه السلام، وكانت العرب تجلّه منذ حياة

(١) هامش الحجّة على الزاهب: ص ٦٤ و ص ٥٦، وراجع سيرة ابن هشام: ١/١٦٩، وتاريخ اليعقوبي:

٧/٢-١٠، وعيون الأثر: ١/٤٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ٦٧/١٤.

(٣) السيرة النبوية: ص ٦٤.

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ٩١

والده، ولم يَشُدُّ أحدًا من العرب مع قَلَّةِ ذات اليد إلا أبو طالب ﷺ، فهو شيخها وعميدها والمنيع من بينها، لا يردُّ له طلب، ولا يتقدَّم عليه أحد، فهو سيّد قريش بلا مدافع، ورئيسها بلا منازع.

وقد كانت تجلِّه القبائل العربية وتهايه لحكمته وحلمه وفضله، بل لما كان مطلقاً عليه من التاريخ والأخبار ورسائل السماء، فهو كأبيه لم يسجد لصنم، وقد حفظ وصية أبيه عبد المطلب حيث أنبأه بما يؤول إليه هذا المولود الجديد من الشرف والسيادة، وقد عرف أبو طالب كلَّ هذه الانباء من خلال الكتب المقدسة التي أطلع عليها بواسطة أوصياء عيسى ومنهم بحيرا الراهب.

هذه المكانة، وتلك الرفعة آذخرها أبو طالب ﷺ للذَّبِّ عن حمى الإسلام وصاحب الرسالة الغراء النبي محمد ﷺ.

إنَّ أبا طالب في زعامته لقريش يعتبر أمة؛ له الكلمة الفصل في كلِّ الأمور، فهو المطاع في كلِّ الأحوال والظروف.

وهو المنيع من بين زعماء قريش، يخضعون له بالسمع والطاعة، على أنَّ القوم -زعماء قريش ومن والاها- مشركون، يعبدون آلهة، فعبادتهم لله من غير تنزيه ولا توحيد، حيث يسجدون لأصنام أوجدوها بأيديهم، ولمَّا بُعث النبي ﷺ بالرسالة وجد أبو طالب نفسه مكلفاً بالدفاع عن محمد ﷺ، لكن ما هو السبيل إلى ذلك؟

فأمام أبي طالب ﷺ طريقان:

الطريق الأول: التخلي عن هذه الرئاسة وإعلان إسلامه لقريش، وهذا طريق يحول بين أبي طالب وبين نصرته للنبي ﷺ، بل سوف تجهز قريش جميعاً على منازل بني هاشم فوراً ويتمَّ القضاء عليهم.

الطريق الثاني: هو الإبقاء على هذه الرئاسة وزعامته لقريش حتى يكون عوناً لابن أخيه النبي محمد ﷺ، صاحب الرسالة، والمبعوث من السماء للهداية، ولما كان

أبو طالب على يقين من صدق دعوة النبي ﷺ، وأنه بمنزلة الأب الحنون، الرؤوف، بل أكثر من هذا، أنه وديعة أبيه عبد المطلب، واليتيم الذي لم يحظ بحنو الأب ولا بعطف الأم، حيث فقدهما الرسول وهو في أمس الحاجة إليهما، فما كان من أبي طالب إلا أن يسد هذا الفراغ فيعوضه حناناً ورأفة وشفقة، بل كان يفديه بكل ما لديه من وجوده وكيانه، حتى كان يفديه بولده عليّ ﷺ، بل بسائر ولده.

إذا الإستجابة لأمر السماء إنما تتحقق بنصرة النبي ﷺ حتى يتمكن من نشر الدعوة الإسلامية وإعتناق الناس لهذا الدين الحنيف.

فطالما زعيم قريش، أبو طالب ﷺ، لم يظهر عقيدة تخالف عقيدة جمهور العرب، ولم يتعرض لأصنامهم وعقائدهم فهو في عزّة ومنعة، من هنا كان السند الكبير لابن أخيه محمد ﷺ، وعليه أن أبا طالب ﷺ هو السّار الواقعي لكل ما يقوم به النبي ﷺ، وأن قريش لم تزل في خوف شديد من زعيمها وشيخها الذي طالماً هدّد أخوته وعمومته وابناء عشيرته إزاء أيّ تحرك يقومون به ضدّ النبي محمد ﷺ. وفعلاً أصاب هذا التهديد موقعه، ونكست زعماء قريش رؤوسها أمام هذا الهزبري لمتا زار بهم في قضية عبد الله بن الزبعرى والسلا، سيأتيك تفصيلها في الفصل الثالث إن شاء الله.

مَنْ الذي كتم إيمانه؟

هناك شخصيات رساليّة كتمت إيمانها، وقد أشاد بها القرآن الكريم، فمن تلك الشخصيات:

إبراهيم الخليل ﷺ

قصة إبراهيم ﷺ مع قومه قد ذكرتها كتب التفسير والتاريخ بأوضح البيان. كان قومه يعبدون الأصنام، وقد شاع فيما بينهم الكفر واستحكم الجهل في

نفوسهم، فما كان من إبراهيم ﷺ إلا أن يستعمل معهم الأسلوب الحسي في تبليغه، فكان يخادع قومه على الإيمان ويدخل معهم في أمورهم، حتى نفذ إلى قلوبهم، بعدها صار يعظهم بما هو أسلم في التبليغ والنصيحة، فإنه كان من مخادعته لهم أنه كان يعمد إلى طعام طيب فيجعله في طبق ويضعه قدام الأصنام ويقول: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾^(١).

مع علمه أن الأصنام لا تتطق ولا تأكل، ولكنه قصد إعلام قومه بوجه لطيف أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر، ولا ترى ولا تسمع، ولو كان قال لهم ابتداءً أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر لما سمعوا كلامه، ولما قبلوا نصائحه وإرشاداته، وسوف يعرض نفسه إلى الهلاك قبل أن تثمر جهوده في تبليغ رسالة السماء، ولعرض نفسه لما لا قبل له به من أذاهم.

هذا أسلوب اتخذه إبراهيم الخليل ﷺ لتنبية الحس والوجدان، وإيقاظهم من الغفلة، حتى إذا خلا بالأصنام أخذ معولاً وأطاح بها فجعلها جذاذاً، كما قال الكتاب العزيز: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَثِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَهِي يَزِجُفُونَ﴾^(٢) وهذا النوع من التبليغ أوقع في النفس من مخاطبة العقل لأن الجاهل لا يؤوب إلى عقله بقدر ما يلتفت إلى ما حوالياه من الأمور المحسوسة.

فلما رأى القوم ما صنع بالأصنام أنكروا ذلك وأكبروه وقالوا: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا إِلَهِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾؟

قال: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَنَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾^(٣) أنظر إلى أسلوب التوعية، وكيفية الخطاب: ﴿فَسَأَلُوهُمْ﴾، ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ مع علمه أن المشار إليه صنم جامد، لا يضر ولا ينفع، أنه لا يفعل شيئاً من ذلك، وإنما أراد أن يعلم

(١) الصافات: ٩١.

(٢) الأنبياء: ٥٨.

(٣) الأنبياء: ٦٢ و٦٣.

قومه أن هذه الأصنام لا أثر لها، بل هي أحجار صماء فرجعوا يستدبرون قول إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (١) يعقّب القرآن الكريم على ما دار في خلجهم فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾. (٢)

قال الغفاري: أنظر إلى سيرة هذا النبي ﷺ وأسلوبه وحكمته، وكيف جرى قومه وتلطف بهم في مدة مديدة حتى وصل إلى إيقاظ ضمائرهم وتحريك حواسهم وخواطرهم، مع كونه نبي ومن أولي العزم ولكن ما كان يقدر على قومه في بلوغ الغرض منهم إلا بدخوله معهم.

وشأن أبي طالب مع قريش كإبراهيم الخليل عليه السلام، كلّ منهما كتما إيمانها وأخفيا إسلامها تلتفها بقومها حتى يستحکم أمر الرسالة ويتمكّن النبي ﷺ من بلوغ الغرض.

مَنْ كَتَمَ إِيمَانَهُ لِإِقْتِضَاءِ الْمَصْلُحَةِ: مؤمن آل فرعون

جاءت قصة مؤمن آل فرعون في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾. (٣)

هذا مؤمن آل فرعون كان يخفي عنهم حاله، ويدخل معهم بيوت متعبداً، ويقسم بمعبودهم، ويأكل من مأكلهم، ويشرب من مشروبهم، حتى تم له ما كان يسره من التوحيد بالله، ولم يعلموا بحاله حتى جاءهم موسى عليه السلام فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ

(١) الأنبياء: ٦٤.

(٢) الأنبياء: ٦٥.

(٣) غافر: ٢٨.

رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴿ ثُمَّ حَدَّ لَهُمْ: ﴿ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾ حتى كان عليهم موضع عنايته به ولم يقل (وهو صادق)، وإنما قال: ﴿ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا ﴾ تَلَطَّفًا بِهِمْ، وكان فرعون قد عزم على قتل موسى ﷺ، وشايعه قومه على ذلك، وكان الرجل المؤمن مرضياً عندهم، يرجعون إلى رأيه، ويسمعون قوله، فدفع عن موسى ﷺ القتل بوجه لطيف، ولو كان مظهراً للإيمان لما أطاعوه، ولا قبلوا منه، بل كانوا يعادونه، ويقتلونه.

إذا عرفت هذه سيرة رجل مؤمن أراد أن ينقذ موسى ﷺ من كيد فرعون، فما أشبه هذه السيرة بسيرة أبي طالب ﷺ فهو كان يتلطف بقومه حفاظاً على النبي محمد ﷺ، فقد كان يستجيب لدعواتهم ويحضر مجامعهم وكان سيدهم الذي يصمدون إليه، وعميدهم الذي يعولون عليه، ويرجعون إلى قوله ويستمعون إلى حديثه، وكان أوفى مرتبة من مؤمن آل فرعون، لأنه صدق النبي محمد ﷺ في أشعاره وخطبه، وكشف أمره وأعلن بصحة نبوته، وخاصم قومه وناظرهم، حتى إنتهى المقام بهم أن كتبوا الصحيفة التي بموجبها قاطعت قريش آل المطلب من بني هاشم ومن تابعهم.

فإن كان أبو طالب ﷺ بكتمان إيمانه وإخفاء إسلامه كفر، فكذلك هذا الذي قد سمّاه الله في كتابه مؤمناً، ثم شهد عليه أنه يكتم إيمانه قد كفر بكتمان إيمانه... بينما الأمر ليس كذلك، فإذا قلنا بصدق المقدمات صدقت النتيجة... وقد عرفت فيما سبق من البيان الذي ساقه علماء المذاهب حيث أكدوا أن كفر اللسان لا يقدر بصدق إيمان القلب طالماً هناك ضرورة أو عذر مشروع، كالحفاظ على النفس، ودرء الخطر أو القتل وما شابه ذلك.

ممن كتم إيمانه: أصحاب الكهف

ممن كتم إيمانه أصحاب الكهف، وقد نزلت فيهم سورة كاملة، وهي السورة الثامنة عشر من ترتيب المصحف الكريم قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾. (١)

وأما قومهم فكانوا مشركين يعبدون آلهة لا تسمع ولا تعي، قال تعالى في معرض شركهم: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَآ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾. (٢)

قال الغفاري: هؤلاء فتية آمنوا بالله وقد نبذهم القوم، بل سعوا إلى قتلهم فكتموا إيمانهم حتى ينجوا بأنفسهم، وقصتهم مشهورة معلومة في التفاسير وكتب التاريخ، والذي كان يتلطف بقومه هؤلاء الفتية، ورد الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن جده رسول الله ﷺ أن جبرئيل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان، وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين. (٣)

نصرة أبي طالب للنبي ﷺ منذ بدء إعلان الدعوة

بعد هذا العرض السريع عرفنا أن سبب كتمان أبي طالب إيمانه هو لنصرة النبي ﷺ، وهذا ما لا نقاش فيه، وأن جميع المصادر التاريخية أكدت هذا الأمر. نقل أبو جعفر السروي عن الطبري والبلاذري أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْنَعِ

(١) الكهف: ٩-١٠.

(٢) الكهف: ١٥.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٦٦، والغدير: ٣٩٠/٧.

بِمَا تُوْمَرُ»^(١)، صدع النبي ﷺ ونادى قومه بالإسلام، فلما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢)، أجمعوا على خلافه، فحذب عليه أبو طالب ومنعه، فقام عتبة، والوليد، وأبو جهل، والعاص إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فقال لهم أبو طالب ﷺ قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً، فمضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يظهر دين الله، ويدعو إليه، وأسلم بعض الناس، فانهمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا: إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً وإنا قد استهينك أن تنهي ابن أخيك فلم ينته، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، فقال أبو طالب ﷺ للنبي ﷺ: ما بال أقوامك يشكونك؟ فقال ﷺ: «إني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية».

فقالوا: كلمة واحدة، نعم وأبيك عشراً.

قال أبو طالب ﷺ: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟

قال ﷺ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾. فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ، وَانطَلِقِ الْمَلَأْمِثُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا واضبروا على آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُزَادُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٌ﴾^(٣).

قال ابن إسحاق: إن أبا طالب قال للنبي ﷺ في السر: لا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه وأنه خاذله، وأنه قد ضعف عن

(١) سورة الحجر: ٩٤.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٨.

(٣) سورة ص: ٥-٨.

نصرته، فقال: «يا عمّاه ولو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه»، ثم استعبر فبكى، ثم قام يولي، فقال أبو طالب ﷺ: إمض لأمرك فوالله ما أخذك أبداً، ثم أنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
الآيات. (١)

وروى ابن شهر آشوب السروي، عن مقاتل: لما رأت قريش محمداً يعلو أمره قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلا كبيراً وتكبراً، وإن هو إلا ساحر أو مجنون، وتوعدوه وتعاهدوا لئن مات أبو طالب ﷺ ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله. وبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش، فوضاهم برسول الله ﷺ، وقال: إن ابن أخي كما يقول، أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا، أن محمداً نبي صادق وأمين ناطق، وأن شأنه أعظم شأن، ومكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، واجتمعوا على نصرته، وراموا عدوه من وراء حوزته، فإنه الشرف الباقي لكم الدهر. (٢)

متى ظهر التشكيك في إيمان أبي طالب ﷺ؟

لقد مضت أربعة عقود من عصر البعثة النبوية والناس في إيمان أبي طالب لا يختلف فيه إثنان، بل الكل يشهد له موافقه ونصرته للنبي ﷺ، والكل يشهد بإيمانه الذي لا غبار عليه، إلى أن استشهد الإمام أمير المؤمنين عليّ ﷺ ثم من بعد ذلك كانت خلافة الإمام الحسن ﷺ والصلح الذي جرى بينه وبين معاوية، في كل تلك العقود الغابرة لم يشك أحد في إيمان أبي طالب ﷺ. غير أن معاوية قد سعى جاهداً وبكل ما أتاه من حيلة أن يصير الأمور من بعده إلى بني أمية فيخصهم

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ١/٨٨، طبعة دار الأضواء، بيروت ١٩٩١م.

(٢) المصدر نفسه.

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ٩٩

بعرش الرئاسة والسيادة، وإن كانت العرب تمقتهم، وتتحاشى سطوتهم، وهذا الأمر لا يتمّ لبني أمية ما لم يشوّهوا صورة أهل البيت عند الناس، ويزرعوا البغض والنفور في نفوس الأمة، كي يبتعدوا عن بني هاشم وأسرة النبي ﷺ، صاحبة الإيمان والسيادة.

وقد تلقى الأمويون هذه النظرية من معاوية ومروان، وقد صرح بذلك ابن الحكم - كما أخرجه الدارقطني - فقال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ ﷺ. فقيل لمروان ما لكم تسبّونه على المنابر؟ فقال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلاّ بذلك.

وقد تسبّى لمعاوية أن يجعل من السنّة شتم عليّ ﷺ على المنابر أكثر من ستين سنة. ثمّ كتب معاوية نسخة إلى عمّاله بعد عام الجماعة أن برئت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته ﷺ، فقامت الخطباء في كلّ كور، وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ﷺ، ويبرؤن منه... وكان أشدّ الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة عليّ ﷺ، فاستعمل عليهم زياد بن أبيه (ابن سمية الزانية) وضمّ إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنّه كان منهم أيام خلافة أمير المؤمنين عليّ ﷺ، فقتلهم وتبعهم تحت كلّ حجر ومدبر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق....

وتوالى كتب معاوية على عمّاله في الأمصار يشدّد - فيما كتب - على شيعة عليّ ﷺ والتكليل بهم، وحذفهم من ديوان العطاء، ثمّ حثّ المرتزقة من أصحابه - وإستمال بعض النفوس المريضة ممن له صحبة، كما يدعون - على أن يكتروا من وضع الأحاديث في فضائل عثمان وبني أمية، وأن يضعوا أحاديث في ذمّ عليّ ﷺ وأهل بيته وبني هاشم، حتى رويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة، مفتعلة لا حقيقة لها، وأذاعوا هذه الأخبار على المنابر فشاب عليها الصغير وهرم عليها

الكبير.

واستمرت هذه الحملات ضد أهل البيت ﷺ وشيعتهم فترة الحكم الأموي، وكان أشد الناس بلاء هم أهل الكوفة، ويحدثنا التاريخ عن شناعة وفضاعة المغيرة بن شعبه لما ولّاه معاوية الكوفة، وهكذا جند سمرة بن جندب ليختلق الأحاديث لصالح معاوية وبني أمية.

ثم يأتي دور مروان بن الحكم ومن بعده ابنه عبد الملك، وكان لهم عميل مرتزق، ومجرم سفاك، وهو الحجاج بن يوسف الثقفي، وأن جرائمه بحق أهل البيت ﷺ وشيعتهم ما يندى له الجبين.

يقول ابن أبي الحديد: قال عروة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به انوف بني هاشم.^(١)

فمن لا يتحرّج في الكذب على الله وعلى رسوله، ولا يتورّع في هذه الأكاذيب فهو خليق بأن لا يتحرّز عن وضع الأخبار في تكفير أبي طالب ﷺ إيذاء لعليّ ﷺ ولبني هاشم وشيعتهم.

بما ذا تمسك المشككون؟

ذهب جمهور السنّة إلى التشكيك في إيمان أبي طالب ﷺ لما يروونه عن سعيد ابن المسيّب عن أبيه أنه قال: لما حضرت أبا طالب ﷺ الوفاة قال له رسول الله ﷺ في كلام لأستغفرنّ لك، فانزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.^(٢)

(١) شرح النهج: ١٦/٣.

(٢) التوبة: ١١٤.

أقول: وحديثهم هذا المنقول عن سعيد بن المسيّب مردود من وجوه:
أولاً: هذه الرواية مخدوشة بسعيد بن المسيّب، فقد اشتهر عنه بالإنحراف عن
أمير المؤمنين عليّ ﷺ وأبنائه الأطهار وقصّته مع عمر بن عليّ بن أبي طالب
معروفة ذكرها ابن أبي الحديد.^(١)

وقد روى الواقدي من أنّ سعيد بن المسيّب مرّ بجنازة السجّاد؛ عليّ بن
الحسين ﷺ ولم يصلّ عليها، فقبل له ألاّ تصلي على هذا الرجل الصالح من أهل
البيت الصالحين؟

فقال صلاة ركعتين أحبّ إليّ من الصلاة على الرجل الصالح.^(٢)
ثانياً: في شأن نزول الآية التي تمسّكوا بها وإستغفار النبيّ لعمّه ... إنّ إستغفار
النبيّ لعمّه كان قبيل وفاته وهو قبل الهجرة بثلاث سنين. والآية التي تمسّك بها القوم
هي الآية الرابعة عشر بعد المائة من سورة التوبة. وجميع المفسّرين يذهبون إلى أنّ
هذه السورة نزلت في المدينة في السنة التاسعة بعد الهجرة، فكيف ساغ لتلك الزمرة
الشاكّة أن تستند في قولها على آية قد نزلت بعد وفاة أبي طالب بإثني عشر سنة؟!
نعم، إنّ حيل الكذب قصير، ولا يفلح الكاذب الأثيم....
ثالثاً: ما أورده سعيد، وما سطره أهل الضلال والنفاق أنّه معارض لطائفة كبيرة
من الروايات.

ففي شأن نزول الآية ١١٤ من سورة التوبة روى جمع من أصحاب السنن
والصحااح كأحمد بن حنبل، والترمذي، والطيالسي، والنسائي، وابن جرير، والحاكم
النيسابوري، والبيهقي روى هؤلاء - وغيرهم كثير - أنّ السبب في نزول الآية هو
إستغفار ناس لأبائهم المشركين.

(١) شرح النهج للمعتزلي: ١٠١/٤، ط ٢، فيه تفصيل ملاقاته عمر بن عليّ بن أبي طالب لسعيد بن
المسيّب.

(٢) شيخ الأبطح، للسيد محمّد علي شرف الدين: ص ٦٦، دار السلام، بغداد ١٣٤٩ هـ.

قال عليّ ﷺ سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت ﴿فَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ فهذه الرواية صحيحة سنداً ومتناً، والعمل بها أرجح مما زعم المخالف، فانتبه. (١)

أقول: وسيأتي تفصيل آخر نبين فيه رواة هذه الأسانيد وأسباب نزول الآية المتقدمة.

ومما تمسك به الشاك:

زعم المخالف أن النبي ﷺ حضر عند عمّه أبي طالب ﷺ في ساعات الإحتضار وطلب منه أن يقول الشهادة، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية وقد حضراه: أترغب عن ملّة عبد المطلب...؟

أقول: وهل ملّة عبد المطلب إلا التوحيد، وقد تقدّم الكلام في ذلك فراجع.

ثم إن في سند هذه الرواية من ضعفه الذهبي في الميزان كإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، وهكذا معمر بن راشد، فكتب الجرح تصرّح في كون الأوّل خلط ولم يرو عنه. والثاني ليس بأقلّ سوء من صاحبه، ففي مروياته أغاليط عجيبة.

ولو سلّمنا بهذه الرواية فما كان جواب أبي طالب ﷺ إلا تأكيداً لمعتقد أبيه حيث قال: إني على ملّة عبد المطلب، فهو أراد أن يحفظ على الرسول ﷺ بعد موته، وأن لا تداهمه قريش بالمنافرة والمنابذة... كلّ هذا كان منه عندما حضره من زعماء قريش ما يخاف منهم على الرسول ﷺ، ولكن لما انفضّ المجلس وقام عنه المشركون فقد نطق لما أراد النبي ﷺ، وسمعها العباس لما رآه يحرك شفّيته، فاصفى إليه بأذنه فسمع منه الشهادة، فقال للنبي ﷺ: يا ابن أخي والله لقد قال

(١) ينظر: الكشّاف للزمخشري عند كلامه عن هذه الآية، وأسنى المطالب: ص ١٧.

الكلمة التي امرته بها. (١)

ومما تمسك به الشاك:

أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾. (٢)

قال فيها المخالف: إنها نزلت في أبي طالب ﷺ.

وهذا القول باطل لكون الآيات السابقة لها واللاحقة إنما هي نزلت في اليهود، وهذا عليه عامة المفسرين، كالرازي والزمخشري والبيضاوي، فراجع.

ومما تمسك به الشاك:

قولهم: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَبَ مِنْ عَمِّهِ أَنْ يُؤْمِنَ فَأَبَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَأَتَّهِدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. (٣)

جاءت الشبهة من إدعاء الزجاج، فقد حكى إجماع المسلمين على نزولها في أبي طالب ﷺ....

وليته فحص الزجاج عن أسباب النزول وتابع المنقول والمعقول، وعمل فيهما وجدانه، ولكن من أين له ذلك وقد أعمى الله قلبه، إنما تعمى القلوب التي هي في الصدور.

وهذا الإستدلال باطل لما يرويه فريق السنة منهم:

إبن رشادة الواعظ الواسطي في كتابه أسباب النزول عن الحسن بن الفضل من أنها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف، وكان يحبه النبي ﷺ ويحب

(١) شيخ الأبطح: ٧٣.

(٢) سورة البقرة: ١١٩.

(٣) سورة القصص: ٥٦.

إسلامه، ويؤكد هذا المعنى، ما يروى عن الحسن بن الفضل إجماع المسلمين - بدون إستثناء - على نزول الآية التي بعد هذه في الحارث نفسه....
وهذا الإجماع الذي قال به الحسن بن الفضل يردّ قول الزجاج وبه تتم الحجة.
أقول: لا ضير على الشمس من تعامى إزاءها ليحجب عن عينيه نورها الممتد في السماء، لكن سفه عقله حينما رأى الناس مثله في العمى.

ومما تمسك به الشاك:

ادعى المخالف أن أبا طالب ﷺ لما توفي لم يصل عليه النبي ﷺ ولا أحد من المسلمين!

ليت هذا النبه الفطن الذي يدعي العلم، لو عاد إلى تشريع الأحكام ولو بنظرة عابرة لعرف بطلان ما يدعيه.

إعلم - هداك الله - أن الصلاة على الميت في ذلك الحين لم تشرع، بل كان الدعاء المأثور هو السائد، ولم تفرض الصلاة إلا بالمدينة. تأمل رعاك الله....

أخرج أبو الفرج الإصبهاني بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدثني أبي قال: سئل أبو الجهم بن حذيفة: أصلى النبي ﷺ على أبي طالب؟

فقال: وأين الصلاة يومئذ؟

إنما فرضت الصلاة بعد موته، ولقد حزن عليه رسول الله ﷺ وأمر علياً بالقيام بأمره، وحضر جنازته، وشهد له العباس وأبو بكر بالإيمان، وأشهد على صدقهما لأنه كان يكتنم إيمانه.

ومما تمسك به المخالف هو: (حديث الضحاح)

حديث الضحاح^(١) تجده في صحيح مسلم والبخاري^(٢) ومسنند أحمد وطبقات ابن سعد.

تمسك به المخالف دليلاً على كفر أبي طالب ﷺ - والعياذ بالله - وأنت تجد ثلاث روايات نسبت إلى العباس بن عبد المطلب أو إلى ابنه، ورواية واحدة نسبت إلى أبي سعيد الخدري. وإليك هذه الروايات:

الرواية الأولى:

روى مسلم عن عبيد الله بن عمر القواريري، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومحمد بن عبد الملك الأموي، قالوا: حدثنا أبو عوانة عن عبد المطلب بن عمير، عن عبد الله بن الحارث قال: سمعت العباس يقول: قلت يا رسول الله إن أبا طالب ﷺ كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات النار، فاخرجته إلى ضحاح.^(٣)

الرواية الثانية:

عن مسدد حدثنا يحيى عن سفيان، حدثنا عبد الملك حدثنا عبد الله بن الحرث عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله: هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو في ضحاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.

(١) الضحاح بفتح الضاء المعجمة والحاء المهملة: هو ما رُق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين.

(٢) صحيح مسلم: ٧٧/١، ط بولاق. وصحيح البخاري: ٣٣/٦. وطبقات ابن سعد: ١/١٢٤. ومسنند

أحمد بن حنبل: ٢٠٦/١. وتاريخ ابن كثير: ١٢٥/٣.

(٣) المصادر السابقة.

الرواية الثالثة:

عن أبي بكر بن أبي شيبة، حَدَّثَنَا عفان، حَدَّثَنَا حماد بن سلمة، عن أبي عثمان النهدي عن ابن عباس، قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً أَبُو طَالِبٍ ﷺ، وَهُوَ مَمْتَلِعٌ بِنَعْلَيْنِ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغَهُ.

الرواية الرابعة:

عن قتيبة بن سعيد، حَدَّثَنَا ليث، عن ابن الهاد عن عبد بن خباب عن أبي سعيد الخدري: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغَهُ.

هذه الروايات الأربع تكاد تكون هي مصدر لبقية الروايات مع إختلاف يسير في بعض الألفاظ، اشترك في ذكر هذه الروايات كل من البخاري في صحيحه: ٣٣/٦، ومسلم في صحيحه: ٧٧/١، وابن سعد في طبقاته: ١٢٤/١، وأحمد بن حنبل في مسنده: ٢٠٦/١، وابن كثير في تاريخه: ١٢٥/٣.

قال الغفاري: ومما يلفت النظر: أَنَّ بَابَ إِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ لَا يَوْجَدُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى مِنْهُ؛ طَبْعَةُ بُولَاقٍ، وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ أَنْ يَسْتَحْدِثَ بَابٌ فِي الطَّبْعَاتِ الْأُخْرَى، وَالْأَمْرُ الْآخِرُ أَنَّ سِنْدَ الرِّوَايَاتِ الْأَرْبَعِ - وَهَكَذَا بَقِيَّةُ أَسَانِيدِ الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى - كُلُّهَا مَخْدُوشَةٌ وَسَاقِطَةٌ عَنِ الْإِعْتِبَارِ، لِأَنَّ رِوَاةَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ جَمِيعاً بَيْنَ كَذَابٍ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ بِالْكَذْبِ، وَبَيْنَ مَدْلُوسٍ مَشْهُورٍ، أَوْ وِضَاحٍ أَثِيمٍ، أَوْ نَكْرَةٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ، أَوْ مَجْهُولٍ لَا يُؤْخَذُ بِحَدِيثِهِ.

ولكي نقف على حقيقة أمر هذه الأحاديث - وما فيها من الزور والبهتان والأكاذيب الصريحة - سوف نتعرض إلى روايتها بما يسنح لنا الوقت، سالكين منهج الإختصار، حتى لا نخرج عن صلب الموضوع.

مصدر حديث الضحضاح

- ١ -

المغيرة بن شعبة

قال شمس الدين أبي علي؛ فخار بن معد الموسوي، المتوفى سنة (٦٣٠ هـ): إن هذه الأحاديث المتضمنة أن أبا طالب ﷺ في ضحضاح من نار مختلفة، أصلها واحد، وراويها منفرد بها، لأنها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي لا يروي أحد منها شيئاً سواه، وهو رجل ضنين في حق بني هاشم، متهم فيما يرويه فيهم، لأنه معروف بعداوته، ومشهور ببغضه لهم والانحراف عنهم.^(١)

وقد أيد ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج فقال: وأما حديث (الضحضاح من النار) فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ﷺ مشهور معلوم، وقصته وفسقه غير خافي^(٢) ويمثل ذلك قاله السيد علي خان في كتابه القيم الدرجات الرفيعة.^(٣)

ويمثل ذلك تجده في البحار، للمجلسي: ١١٢/٣٥ و١٥٨.

ومستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي: ٤٤٧/٦.

والمناظرات في الإمامة، شيخ عبد الله الحسن، هامش: ص ٨٧.

وزهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء، قال المصنف العلامة الشيخ جعفر

نقدي: «وإن طرق الضحضاح منحصرة في المغيرة بن شعبة».^(٤)

دعنا نتابع رجال سند حديث الضحضاح، والفحص عن رواته....

(١) الحجّة على الذاهب لابن معد الموسوي: ص ١١١، طبعة ٣، دار الزهراء، بيروت ١٩٨٧ م.

(٢) شرح النهج: ٧٠/١٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) الدرجات الرفيعة للسيد علي خان: ص ٥٥٥.

(٤) زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء: ص ٤٣، طبعة طهران، ناصر خسرو مروزي.

- ٢ -

أما عبید الله القواريري:

لم يذكره صاحب ميزان الاعتدال، نعم روى عنه البخاري خمسة أحاديث فقط،
ومسلم أربعين حديثاً، وقد سمع منه أحمد بن يحيى مائة ألف حديث. (١)
ولا أدري كيف ضرب عنه صفحاً البخاري، مع هذه الكثرة في مروياته؟!
فلا يلام الرجل طالماً بضاعة الحديث والاتجار به لم تزل رائجة عند الأميين،
والمال الذي جعلوه لأمثال القواريري مما يُسال له اللعاب، وتفتح له شهية الجيوب
والاكياس.

ويحتمل أن يكون عبید الله هذا هو: ابن عمر القواريري، جاء ذكره في حديث
رواه البستي في كتابه المجروحين، والقواريري هذا، يروي عن بشر بن المفضل عن
عمر بن عبد الله مولى غُفرة بنت رباح، أخت بلال بن رباح.
قال عنه البستي: كان - عمر بن عبد الله - ممن يقلب الأخبار ويروي عن الثقات
ما لا يُشبه حديث الإثبات. ثم قال: لا يجوز الإحتجاج به، ولا ذكره في الكتب إلا
على سبيل الإعتبار. (٢)
عرفت ممّا تقدّم أنّ القواريري هذا، يروي عن الضعفاء والمتروكين، وهذا الجرح
يكفي أن تحجب مروياته، فلا يجوز الإحتجاج به.

- ٣ -

محمد بن أبي بكر المقدمي

ذكره الذهبي في ترجمة محمد بن عبد الله، فهو بصري.
قال عنه: يروي عن المجاهيل، ومن لا يحتجّ بحديثه.

(١) تهذيب الكمال: ١٩/١٣٤، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٢ م.

(٢) كتاب المجروحين للبستي (ت ٣٥٤هـ): ٨١/٢، تحقيق محمود إبراهيم زايد، طبعة عباس أحمد الباز،
مكة المكرمة.

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ١٠٩

عن ثابت البناني، وعنه ابن أبي بكر المقدمي. قال ابن حبان لا يجوز الإحتجاج به. (١)

ذكره البستي في ترجمة محمّد بن عبد الله العصري قال: من أهل البصرة، يروي عن ثابت البناني، روى عنه محمّد بن أبي بكر المقدمي، منكر الحديث جداً، يروي عن ثابت ما لا يتابع عليه، كأنه ثابت آخر، لا يجوز الإحتجاج به، ولا الإعتبار بما يرويه. (٢)

إذا محمّد بن أبي بكر المقدمي، راو بين راويين لا يحتجّ بمروياتهما، فهما منكرين، لا يجوز الإحتجاج بهما وهكذا الوسيط بينهما حيث يروي عن منكر، و من يأخذ عنه كذلك منكر، فتكون هذه الوسائط الثلاثة تشترك في تعدد الكذب و تروي المناكير.

- ٤ -

محمّد بن عبد الملك الأموي

يكفي الرجل نسبه إلى البيت الأموي، فهو ناصب العداة لأهل البيت ﷺ، وأنّ الأمويين عادوا أهل بيت الرسالة منذ بدء الدعوة الإسلامية، حتّى أقول دولتهم الأموية الغاشمة.

وإذا كان المعني من هذا الإسم هو ابن حفيد مروان بن الحكم، الوزغ بن الوزغ -الذي عتبر عنه الرسول الأكرم ﷺ- فإنّ إبتهم هذا وأبوه عبد الملك وجدّه مروان كانوا ملعونين على لسان النبي ﷺ، فالحكم وإبنه مروان كانا طريدين، طردهما النبي ﷺ من المدينة ولعنهما. وقد اشتهر ذلك بين جميع الصحابة والمسلمين. لهذا حديث محمّد بن عبد الملك مردود، لم يحتجّ به.

(١) ميزان الإعتدال: ٥٩٧/٣، ط ١، دار المعرفة.

(٢) كتاب الجروحين: ١٨٢/٢.

- ٥ -

أبو عوانة

مجهول، لا يعرف من هو.

- ٦ -

ابن أبي عمير

مجهول، لا يعرف .

- ٧ -

سفيان الثوري

قال ابن معين: مرسلات سفيان شبه الريح.^(١)

وقال عنه الذهبي: يدلس، ويكتب عن الكذابين.^(٢)

وقال السيوطي: يروي عن الضعفاء.^(٣)

ونقل عن الذهبي في التذكرة: أنّ الغربياني قال: سمعت سفيان يقول: لو أردنا أن

نحدّثكم بالحديث كما سمعناه ما حدّثناكم بحديث واحد.^(٤)

وسفيان الثوري حدّث عن الصلت بن دينار الأزدي، والصلت هذا كان ممّن

ينال عليّاً، وينتقصه.^(٥)

كان سفيان كثير الاعتراض على الإمام جعفر الصادق ﷺ، وممّا عرف

بمخالفته^(٦) وقيل عنه: كان زيدياً.^(٧)

(١) دلائل الصدق: ١٣٢/١، مؤسسة آل البيت ﷺ، قم ١٤٢٢ هـ.

(٢) ميزان الاعتدال: ١٦٩/٢، وينظر: الجرح الذي ساقه محسن الأمين في الأعيان: ١٣٨/٣٥.

(٣) اسعاف المبطاء: ص ٢.

(٤) دلائل الصدق: ١٣٢/١، وتذكرة الحفاظ: ١٩٨/١٥١/١.

(٥) ميزان الاعتدال ترجمة الصلت.

(٦) أعيان الشيعة: ١٤٢/٣٥.

(٧) الفهرست: ٢٥٣.

وقيل كان شيعياً ثم عدل عن ذلك. (١)

من التدليس عند سفيان، أنه إذا حدّث يقول: حدّثنا أبو شعيب، ولا يستميه، وفي هذا قال شعبة: إذا حدّثكم سفيان عن رجل لا تعرفونه، فلا تقبلوا منه، فإنما يحدّثكم عن مثل أبي شعيب المجنون (٢) فلا تقبلوا منه، وأبو شعيب هذا كان ينتقص علياً وينال منه على كثرة المناكير في روايته. تركه أحمد ويحيى. قال ابن المبارك: حدّث سفيان بحديث فجئته وهو يدلسه، فلما رأني استحيى، قال: نرويه عنك. (٣)

وقال يحيى بن سعيد: لم يلق أبا بكر بن حفص، ولا حيان بن إياس، ولم يسمع من سعيد بن أبي بردة. (٤)

وقال البغوي: لم يسمع من يزيد الرقاشي. (٥)

وقال أحمد: لم يسمع من سلمة بن كهيل حديث السائبة، ولم يسمع من خالد بن سلمة إلفافاً إلا حديثاً واحداً، ولا من ابن عون إلا حديثاً واحداً. (٦)

- ٨ -

عبد الملك بن عمير (اللخمي، الكوفي)

طال عمره وساء حفظه، قال أبو حاتم: ليس بحافظ، تغيّر حفظه. (٧)
وقال أحمد بن حنبل: ضعيف يغلط. (٨)

(١) أعيان: ١٣٧/٣٥.

(٢) إسمه: الصلت بن دينار الأزدي.

(٣) تهذيب: ١١٥/٤، رقم ١٩٩، طبعة دار صادر.

(٤) رواه مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال: ٢٠٧٧/٣٨٧/٥.

(٥) اللعل ومعرفة الرجال: ٧٦١/٣٨٧/١ و ١٤٤٣/٢٦/٢.

(٦) تهذيب الكمال: ٢٤٠٧/١٥٤/١١. وتاريخ بغداد للخطيب: ٤٧٦٣/١٥١/٩.

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٧٠٠/٣٦٠/٥. وتهذيب الكمال للمزي: ٣٥٤٦/٣٧٠/١٨.

(٨) المصدرين السابقين.

وقال ابن معين: مخلط.

وقال ابن خراش: كان شعبة لا يرضاه. (١)

وذكر الكوسج عن أحمد: أنه ضعيف جداً.

وقال ابن حبان: كان مدلساً. (٢)

وأما ابن الجوزي، فذكره فحكي الجرح. (٣)

عُرف عبد الملك بن عمير بالقبطي، وكان قاضياً، ولي قضاء الكوفة بعد الشعبي. مما يكشف عن سوء مذهبه وإنحرافه عن أهل البيت عليهم السلام، وحبّه لبني أمية، أنه مرّ بعبد الله بن يقطر؛ أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة، لما أمر الطاغية عبيد الله بن زياد بقتل ابن يقطر، أنه بعد القتل ألقاه ابن زياد من عالي سطح قصر الإمارة، وكان به نفس وحياة، فاجهز عليه هذا القاضي - عبد الملك بن عمير - بسكين فذبحه. يا للشهامة والغيرة لقاضي سوء... ﴿وَإِذَا النُّفُوءَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.

- ٩ -

عبد الله بن الحارث

هو ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، روى عنه جمع. لقبه أهل البصرة بـ(ببّة).

قال الزبير بن بكار: حدّثني حمزة بن عتبة بن إبراهيم اللهيّ قال: قالت هند بنت أبي سفيان بن حرب وهي تنقز - ترقص - إنها ببّة، عبد الله بن الحارث.

لأنكِ حَنَّ بَبَّة	ما أبّة ما أبّة
تسوّد أهل الكعبة	جارية بنقبة

(١) ميزان الإعتدال: ٤٠٥/٤ - ٥٢٤٠. وتهذيب التهذيب: ٦/٣٦٤/٧٦٥.

(٢) ميزان الإعتدال: ٤٠٥/٤. ودلائل الصدق: ١/٤٥. والقدير: ٨/٤٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٩٩٤م.

(٣) المصادر السابقة.

دُفن عبد الله بن الحارث بالأبواء، وصلى عليه سليمان بن عبد الملك. (١)

ليس عجيباً أن يكون مدلساً طالماً أمه هند بنت أبي سفيان، وخاله معاوية بن أبي سفيان، وقد صلى عليه سليمان بن عبد الملك، فهو أمويّ الهوى....

عزيزي القاريّ إلى هنا كشفنا لك عن بعض سلسلة الأسانيد التي اعتمدها القوم في حديث الضحضاح فقد بلغ في مرويات كتبهم الصحاح - كما يقولون - سبعة أحاديث في أحد عشر سنداً بثلاث طرق وكلّها تنتهي بالمغيرة بن شعبة.

وقد بان الصبح لذي عينين، حيث في كلّ الأسانيد ترى المجاهيل والضعفاء والمدلسين، والكذابين، ومن هو في قائمة العتوه أو الجنون، أو خلط أو طال عمره فساء حفظه، أو ممّن كان ينتمي إلى بيت النصب والعداء، فلا تجد حديثاً واحداً - ممّا رووه قد سلم من مغمز أو عيب. والذي أشرنا إليه في الجرح إنّما استقيناه من كتب علماء الجمهور، ولو أردنا التفصيل لكان المقام أوسع من هذا، لرأيت كلامنا يربو على عشرات الصفحات إن لم نقل يستقل في مجلد كامل.

بعد هذا العرض السريع لرجال السند لحديث الضحضاح قد عرفت أنّ الحديث مردود وفق أصولهم، حيث لم يقدّم أيّ دليل على نزاهة أحد من رواه، بل عرفت كلّ ما ورد في أسانيدهم وطرقهم قد ذرته الرياح، فما من راوٍ إلاّ وتجد عندهم الطعن فيه وفق مبانيهم، ومن مصادرهم التي هي مورد إعتقاد مذاهبهم وعلمائهم... تنتقل إلى متن الحديث الذي تبجّحوا به، وهم على يقين أنّه من صنيع تجّار الحديث، وزبائن معاوية، ومروّجي الأكاذيب على لسان حفنة ممّن يدّعي الصحبة، ورسول الله ﷺ منهم براء، لكونهم تعمدوا عليه الكذب، فليتبوّأ مقعدهم من النار....

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ): ٣٩٩/١٤، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م.

لفظ حديث الضحضاح في مصادر الجمهور

جاء في مصادر المخالف، أنه سئل النبي ﷺ عن عمه، فقال: هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل، وفي حديث آخر، وجدته في غمرات النار، فأخرجته إلى ضحضاح.

وفي حديث ثالث: أنه أهون أهل النار عذاباً، وهو منتعل بنعلين، يغلي منهما دماغه.

وفي حديث رابع، أضيف إلى ما سبق عبارة: (حتى يسيل دماغه على قدميه).

ما معنى الضحضاح؟

الضحضاح، لفة: من الضح: الشمس، وقيل هو ضوؤها، وقيل هو ضوؤها إذا استمكن من الأرض. قال أبو الهيثم: الضحّ نقيض الظل، وهو نور الشمس الذي في السماء على وجه الأرض، والشمس هو النور الذي في السماء يطلع ويغرب، وأما ضوؤه على الأرض فضحّ، وضحضح الأمر إذا تبين، قال الأصمعي: هو مثل الضحضاح ينتشر على وجه الأرض.

وروى الأزهري عن أبي الهيثم أنه قال: الضحّ كان في الأصل الوضح وهو نور النهار وضوء الشمس، فحذفت الواو وزيدت حاء مع الحاء الأصلية، فقيل الضحّ. وجاء فلان بالضحّ والريح إذا جاء بالمال الكثير، يعنون إنما جاء بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح، يعني من الكثرة.

وفي الحديث لو مات كعب عن الضحّ والريح لورثه الزبير، أراد: لو مات عمّا طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح كنى بهما عن كثرة المال، وكان النبي ﷺ قد آخا بين الزبير وبين كعب بن مالك.

قال خالد بن كلثوم: ضحضاح في لفة هذيل كثير، لا يعرفها غيرهم.

يقال: عنده ابل ضحضاح، قال الأصمعي: غنم ضحضاح وابل ضحضاح كثيرة،

وقال الأصمعي هي المنتشرة على وجه الأرض. هذا بعض ما قيل كما في لسان العرب. (١)

تعال معي لنكشف لك معنى الضحضاح في مصادر الحديث:

لقد عرفت أنّ الضحّ: الشمس، ضوء الشمس، ما أصابته الشمس.

ضحضح وتضحضح السراب: ترقرق وتضحضح الأمر: تبين والضحضح: الماء اليسير أو القريب القعر.

إذا الضحضاح: الضوء أو ما أصابته الشمس، وقد يطلق على الماء اليسير. فلو أخذ بمعنى الماء لكان أقرب إلى ما يريد الخضم حيث كونه يسيراً فلا يتجاوز الكعبين - مثلاً - فيما لو وقف فيه الإنسان. أمّا كون الضحضاح ناراً، فلا ينفع الخضم، لأنّ النار ليس كالماء، حيث قليل من النار يكفي لإحتراق كلّ البدن، فالجميع يعلم أنّ ذات النار محرقة فالكثير والقليل منها سواء، يستهلك فيها الجسم المحترق ولو بعد زمان

أقول: عجباً للضحضاح الذي اختلقه المغيرة بن شعبة لا يحرق أبا طالب ﷺ طيلة هذه القرون المديدة؟!

نتائج آثار الضحضاح:

إذا قلنا إنّ لجهنّم طبقات - ولا تردد في ذلك - والنار تكون ملازمة لجهنّم فأيّ طبقاتها تكون خارجة عن لوازمها وهي النار؟ ثمّ أيّ نار تفقد خاصية الإحتراق؟ لو أرشدنا الخضم إلى الجواب نكون له شاكرين ولعلمه ناهلين

ثمّ يحدّثنا القرآن الكريم أنّ الرسول ﷺ كان على منتهى الكرم، فما باله يمنّ على عمّه فيخرجه من الدرك الأسفل ليعلو به إلى سطح جهنّم فحسب.

(١) لسان العرب، ابن منظور المصري: ج ٤/٢٥، مادة ضحح، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨ م. وتاج العروس، مرتضى الزبيدي: ٤/١٣٣، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤ م.

إذا كان النبي ﷺ صاحب شفاعة فلماذا يتر هذا الكرم فيجعله ناقصاً معيباً؟ ولماذا لم ينتفع من هذه القوة التي منحها الله له إياه فيخرجه من غمرات النار إلى شاطيء الخلاص؟، ألا يكون ذلك خلافاً لمفهوم الشفاعة؟ بل ما هو معنى الشفاعة الذي تحدّثنا فيها الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة...؟

ألا تكون هي مدّخرة لأهل الكبائر؟ وهل جزاء ذلك الإحسان الذي قدّمه أبو طالب لابن أخيه محمّد ﷺ طيلة نصف قرن أن يبخل عليه محمّد ﷺ فيدعه في هذا الضحضاح...؟! فأبي عقل بعد هذا يعتقد بما يلوكه تجار الزور والأكاذيب ليصنعوا من مفهوم الماء القليل ناراً تتراوح في عمقها بضع سانتمرات، وأنّ أبا طالب واقف في وسطها، كأنما يتمازح معها وتمازحه...؟!

فإذا كان النبي ﷺ بعث ليطمّ مكارم الأخلاق، وهو الذي أدبه ربّه فأحسن تأديبه، فلا يدع عمّه - كما يريد الزاعم - يتلصّ في الضحضاح، وكما قيل الإكرام بالإنتمام، وليس من شأن النبي ﷺ الكريم أن يبخل على عمّه إلى هذا الحدّ... ثمّ كيف يشفع الرسول لعمّه وهو الذي لم يلفظ الشهادتين ولم يقرّ في قلبه الإيمان - كما تزعمون - وقد نهى الرسول عن أقلّ من ذلك.

ثمّ ما الداعي لهذه الشفاعة؟ هل لشفقة أبي طالب ﷺ للنبي ﷺ؟ أو لمؤازرته له؟ أو للدفاع عنه وعن اتباعه؟ أو حمايته حتّى يبلغ رسالة السماء؟ أو... أو....

ثمّ ما الذي دعا الرسول لقبول هذه المواقف المشرفة من أبي طالب إن كان كافراً؟ والنبيّ يسأل الله سبحانه فيقول: «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة...».

فكيف تجمع بين هذا النصّ من كلام النبي ﷺ وبين قبول ذلك السخاء من عمّه؟

إنّ من أسدى إلى النبي ﷺ يد المعروف، ومدّ إليه يد النصر والحماية والتأييد

والذبح عنه كانت له عليه النعمة الفضلى، والجميل الذي لا ينسى، وحينذاك وجب على النبيّ الشكر والمكافأة، وما مكافأة النبيّ لهكذا شخص إلا أن ينقذه من أهوال العذاب فيخرجه إلى حيث يشاء من صور التكريم والإحسان.... وهذا كله يخالف وما جاءت به الآيات التي فيها شدة في النهي، وفيها إنذار، وفيها زجر....

إذاً مفتعل الحديث هو بين محضورين، بين أن يسلم بالآيات الزاجرة للنبيّ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ...﴾. (١)

وقوله تعالى: ﴿...مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...﴾. (٢)
وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ...﴾. (٣)

وبين أن يذهب إلى أن فعل الرسول وشفاعته لعمّه الكافر - كما يزعم - كان خلافاً للآيات التي ذكرنا شطراً منها، وما هذا الخلاف إلا عناداً من النبيّ في مقابل ذلك النهي والزجر - نعوذ بالله أن يقول به أحد - ومحاباة لعمّه!!

وعليه فالنتيجة تكون هكذا: لا بدّ من التسليم بالآيات الزاجرة والناهية من محاباة الكافر، حتى يكون قول الطائفة المحقّقة هي المحصلة النهائية، وهو أنّ أبا طالب ﷺ كان مؤمناً حقاً - مثله كمثل مؤمن آل فرعون - كتم إيمانه نصرّة لابن أخيه محمد ﷺ، وحفاظاً عليه من زعماء قريش المشركين، الذين كانوا يتربصون به الدوائر في قتله، ولولا أبو طالب ﷺ لأجهزوا عليه من اليوم الأوّل.

وعليه فلا حاجة أن يشفع النبيّ ﷺ لعمّه، وإنّما الشفاعة مدخّرة لأهل

(١) سورة التوبة: ٢٣.

(٢) الفتح: ٢.

(٣) فاطر: ٣٦.

العصيان، لا أنها للكافرين، لأن قول الله سبحانه صريح: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾. (١)

وهكذا قوله تعالى يصف المجرمين: ﴿...وَكُنَّا نَكُذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ، فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾. (٢)

فإذا عرفت أن حديث الإحتضار المتضمن شفاعته النبي ﷺ يناقض جميع الآيات التي لا تجيز الشفاعه للكافر، فكيف تقبل هذا التناقض؟ ثم إن هذا الحديث المفتعل والمكذوب يناقضه حديث الضحاح أيضاً، ولا ندري أ نأخذ بهذا الحديث المفتضح سنداً ومتناً والذي ينص على بخل النبي ﷺ اتجاة خلاص عمه، أم نأخذ بحديث الشفاعه وهو الآخر المكذوب على النبي ﷺ، وبالتالي كلا الحديثين متناقضان، كما أنهما يتعارضان مع تلك الآيات التي تقدم ذكرها، وهي تؤكد على خلود الكافرين في النار ولا تنفعهم شفاعه الشافعين.

هكذا حبل الكذب قصير، لم يستطع هؤلاء أن يسندوا أحاديثهم -الموضوعة - إلى رواة ثقات عدول، كما لم يستطيعوا أن يصيغوا أحاديثهم وفق الموازين اللغوية الصحيحة، والأسس العقائدية التي نطق بها القرآن المجيد.

ثم إن الشفاعه مشروطة بالنطق بالشهادتين، فهل نطق بها عمه أم لا؟ والناظر إلى الحديث الذي نطق به الرسول ﷺ وهو لثما مات أبو طالب ﷺ قال: رحمك الله وغفر لك لا أزال استغفر لك حتى ينهاني الله. فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾.

لو رجعت إلى كتب التفسير ترى أن هذه الآية نزلت بعد وفاة أبي طالب ﷺ بعشر سنوات، عجباً استمر النبي ﷺ في الإستغفار لعمه وهناك العديد من الآيات تنهى النبي ﷺ عن الترحم على الكافرين حتى لو كانوا أولى القربى، بل أن

(١) سورة فاطر: ٥٦.

(٢) سورة المدثر: ٤٨.

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ١١٩

الكافرين في الدرك الأسفل من النار، فهل غاب عن النبي ﷺ تلك الآيات طيلة عقد من الزمان...؟!

أم أنّ هذه الآية إنّما لها سبب في نزولها غير الذي زعمه الخصم، أنها نزلت في شخص غير أبي طالب ﷺ....

ويجدر بنا أن نبين موضع الشفاعة حتى يلتفت الخصم ما ذا يقول، وكيف ذهب إلى كلّ ذلك التخبط...؟!

روى البزار عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمّتي من لا يشرك بالله شيئاً». (١)

وروى عوف بن مالك الأشجعي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنّ شفاعتي لكلّ مسلم». (٢)

فالشفاعة لأهل الإيمان، وهذه الأحاديث تتحد مع الحديث الذي قدّمناه في صدر الكتاب وهو قوله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي -أبي طالب- وأخ لي كان في الجاهلية». (٣)

فضيحة سافرة

أخبار القوم، وحديث (ضحضاح من نار) أنّها من مختلقات أهل الضلال، ومن موضوعات بني أمية وأشياهم الناصبين العداوة لأهل البيت ﷺ، وهي في نفسها تدلّ على أنّ مفتعلها والمجتريء على الله أنّه متحامل فاسق، سفه، تتجاذبه حماقة والعداوة في آن واحد، كما أنّه قليل المعرفة باللغة العربية وفنونها و بلاغتها، تلك اللغة التي خاطب الله بها عباده، وأنزل بها كتابه، لأنّ الضحضاح لا يعرف في اللغة

(١) الغدير: ٢٤/٨، عن المحافظ المنذري في الترغيب والترهيب.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نهج البلاغة: ٣١١/٣. والغدير: ٣٧٩/٧ و٣٨٦.

١٢٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

إلا لقليل الماء أو لضوء الشمس، فحيث عدل به إلى النار كانت فيه فضيحتة، واستبان قلة علمه وجهله باللغة وبلاغتها....

ثم إن في الآخرة لا يوجد تفاوت فيما بين كافر وآخر، أو بين مشرك وآخر، فالجميع يتلصون من عذاب جهنم، فلا يخفف عنهم العذاب، ولا تنفعهم شفاعتة الشافعين، وواضع تلك الأخبار ومزور تلك الأحاديث غابت عنه تلك الآيات الصريحة في خلود أهل النار في النار، وهم الكافرون، وخلود أهل الجنة في الجنة وهم المؤمنون، فما بال أبو طالب ﷺ يكون في ضحضاح من نار من بين الكافرين؟!؟

ولم تجعل له نار خفيفة لم تصب منه سوى الكميين...؟!؟

ثم ما بال تلك النار التي أصابت نعلي أبي طالب ﷺ قد أصبحت بمثابة المرجل يغلي منها دماغه؟ وفي حديث آخر - زعموا - يسيل دماغه على قدميه... ألا ينضب هذا الدماغ؟ أم هو نبع يسيل على مدى الدهور...؟

إذا عرفنا كل ما تقدم فعليك أن تسأل عزيزي القاريء ما هو المصدر لحديث الضحضاح، أو قل ما هي حقيقة الأمر...؟

نعم، عليك أن تسأل عن السرّ الدفين، الذي أخفاه القوم، أخفوه بغضاً وعناداً منهم، وكم من الحقائق قد أخفوها ولكن قد أبى الله سبحانه إلا أن يظهرها ولو كره المشركون.

عزيزي أيها المسلم الفطن، أن الأصل في حديث الضحضاح هو حديث (نور النبي ﷺ) وأهل بيته الكرام، وأنه حديث متعلق بالإمام الثاني عشر ﷺ فهو - كما عبّرت عنه الروايات العديدة - أنه في ضحضاح من نور ولكن القوم حرّفوا لفظه وقلبوا النور إلى نار لغاية في أنفسهم، وإليك أصل الحديث مع مصادره الصحيحة المعتمدة:

ضحضاح من نور

روى موفق بن أحمد بسنده عن أبي سلمى راعي إبل رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة أسرى بي إلى السماء: قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿أَفَنْ الرُّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فقلت والمؤمنون، قال: صدقت يا محمد. من خلّفت في أمتك؟

قلت: خيّرنا، قال: عليّ بن أبي طالب ﷺ؟ قلت: نعم يا ربّ... إلى أن يقول: يا محمد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جردها كان عندي من الكافرين، يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقرّ بولايتكم. يا محمد أتحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا ربّ، فقال: إلّفت عن يمين العرش فالتفت فإذا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمد بن عليّ، وعليّ بن محمد، والحسن بن عليّ والمهدي ﷺ في ضحضاح من نور قياماً يصلّون، وهو في وسطهم، يعني المهدي ﷺ كأنه كوكب دري. قال سبحانه: يا محمد هؤلاء الحجج، والمهدي هو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي. قال الغفاري: روى هذا الحديث جمع كبير من المحدثين والأعلام منهم:

- ١ - صاحب كتاب غاية المرام ذكره في الجزء الأوّل منه حديث ٢١.
- ٢ - وأخرجه الحمويني في فرائده: ٥٧١ / ٢، الطبعة الأولى.
- ٣ - ورواه صاحب المقتضب كما في البرهان بأسانيدهم إلى أبي سلمى.
- ٤ - ورواه كاشف الغطاء في الكشف: ص ٨.
- ٥ - وفي الصراط المستقيم: ١٤٣ / ٢.

١٢٢ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

٦- والمجلسي في البحار: ٢٠١/٣٧ و ٢٤٧/١٥ و ٢٩٧/١٨ و ٣٠١/٢٦ و ٢٠٠/٢٧ و ٢١٦/٣٦ و ٢٦٢.

٧- والطوسي في كتاب الغيبة: ١٤٧، وقد نصّ على الأئمة في حديث (ضحضاح من نور).

ولا يبعد أن يكون تعبير (الضحضاح) قد أخذ من حديث (ضحضاح النور) الذي ورد في حقّ أهل البيت ﷺ فقلبه المخالف ثم صيره إلى ضحضاح من نار لأبي طالب ﷺ.

٨- وأخرجه أبو جعفر الكوفي في المناقب: ح ١٣٠.

٩- ورواه ابن شاذان في المنقبة ١٧ من مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ.

١٠- والرازي في الفوائد: ١٥٢/٢.

١١- وأحمد بن عياش الجوهري في منتخب الأثر: ص ٣٨.

١٢- ومحمّد بن أحمد القمي في مائة منقبة: ص ٣٩.

١٣- وأبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد: ص ٢٥٨.

١٤- ومنتجب الدين ابن بابويه في (أربعون حديث): ص ٤.

١٥- وابن طاووس في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ١٧٣.

١٦- وحسن بن سليمان الحلبي في المحتضر: ص ٢٦٦.

١٧- ومحمّد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: ص ٢١٢.

١٨- والشيخ الماحوزي في كتاب الأربعين: ص ٢١٢.

١٩- وكاظم آل نوح في طرق الاثمة الاثنا عشر ﷺ: ص ٩.

٢٠- وفرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره: ص ٧٥.

٢١- والحرّ العاملي في الجواهر السننية: ص ٣١٣.

٢٢- وهاشم البحراني في مدينة المعاجز: ٣١١/٢.

٢٣- والخوارزمي في مقتل الحسين ﷺ ٩٥/١، ط النجف.

دعنا نتابع بقیة الأسانید الأخرى لحديث الضحاح.
أقول: ولحديث الضحاح الذي رواه مسلم في باب شفاعة النبي^(١) سند آخر:
* وهو عن محمد بن حاتم، حدّثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان. وعن أبي بكر بن
أبي شيبة، حدّثنا وكيع عن سفيان، الحديث المتقدّم وإليك أقوال علماء السنة فيما
قالوه في حقّ رجال هذا السند:

- ١٠ -

أما محمد بن حاتم

وهو ابن ميمون القطيعي، المعروف بالسمين قال ابن معين في معرفة الرجال
٥٧١ / ١٧٥ / ٢ وابن المديني: كذاب. وتهذيب الكمال ٥١٢٦ / ٢٠ / ٢٥.
وقال الفلاس: ليس بشيء.^(٢)

- ١١ -

يحيى بن سعيد (التميمي المدني) القاضي الأنصاري

قال عنه البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث.
وقال النسائي: يروي عن الزهري أحاديث موضوعة.
وقال ابن عدي: يروي عن الثقة البواطيل.
وقال ابن حبان: كان ممّن يخطيء كثيراً.^(٣)
وقال يحيى بن سعيد القطان: يدلّس ومثله قال الدمياطي.^(٤)

(١) صحيح مسلم: ١ / ١٣٥.

(٢) ميزان الإعتدال: ٣ / ٥٠٣. ودلائل الصدق: ١ / ٥٩.

(٣) ميزان الإعتدال: ٤ / ٣٧٨.

(٤) دلائل الصدق: ١ / ٦٨. وينظر: تهذيب التهذيب: ١١ / ١٩٤ / ٣٦١.

- ١٢ -

أبو بكر بن أبي شيبة

وإسمه عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة أبو بكر الحزامي المدني عدّه الذهبي من مجاهيل الإسم.

قال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم. وقال أبو بكر بن أبي داود: ضعيف، وقال ابن حبان: ربّما أخطأ. (١)

- ١٣ -

وكيع ...؟

أنّه ملتبس، وربّما هو وكيع بن الجراح، رأى فيه الذهبي قدحاً لتشيّعه، وإذا كان كذلك أنّه يتشيّع، فليس من عقائد الشيعة القدح بأبي طالب ﷺ، بل أنّ من متبنيات عقائدهم الحقّة هو إيمان أبي طالب ﷺ. وعليه فإنّ الحديث مفتعل على الرجل، كما لم يثبت عندنا أنّ ابن الجراح روى عن سفيان فتدبّر. أمّا أبوه - الجراح بن مليح - عن قيس بن مسلم وسماك وعدّة... كان فيه ضعف وعسر الحديث.

قال الدارقطني: ليس بشيء، كثير الوهم.

وقال البرقاني: قلت للدارقطني: يُعتبر به؟

قال: لا. (٢)

* وأورد مسلم سنداً آخر عن قتيبة بن سعيد قال: حدّثنا ليث، عن ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري (٣) كما تقدّم الحديث.

(١) ميزان الإعتدال: ٥٧٨/٢، ط ١. وطبعة ١٤١٦ هـ، بيروت ٤/٣٠٢/٤٩١٩.

(٢) ميزان الإعتدال: ٣٨٩/٢، ط ١، دار المرفقة، بيروت ١٩٦٣ م.

(٣) صحيح مسلم: ١٣٥/١.

- ١٤ -

أما قتيبة بن سعيد

قال عنه الذهبي: لا يدري من هو. (١)

- ١٥ -

الليث، فمن هو؟

ورد هذا الإسم مشتركاً بين عشرة رجال، وليس فيهم إلا مضطرب الحديث، والمتروك والمجهول والمنكر وغير ذلك من إمارات الضعف، وإن كان هو الليث بن سعد، فقد قال عنه يحيى بن معين: إنه كان يتساهل في الشيوخ والسماع. وذكره النباتي في كتابه، تذييل على الكامل وهو كتاب في الضعفاء. (٢)

* وفي صحيح مسلم، عن أبي بكر بن أبي شيبة، حدّثنا عفان، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال: أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ﷺ، وهو منتعل بنعلين، يغلي منهما دماغه. (٣)
أما أبو بكر بن أبي شيبة فقد تقدّم ذكره أنه مجهول لا شيء.

- ١٦ -

وأما عفان

فيبدو هو ابن مسلم حيث أسند عنه لحماّد بن سلمة لثابت، كما هو في حديث أسنده الذهبي عنه.

قال الذهبي: كان بطيئاً رديء الحفظ، بطيء الفهم. (٤)

وقال أبو خيثمة: أنكرنا عفان قبل موته بأيام. (٥)

(١) ميزان الإعتدال: ٣/٣٨٥.

(٢) ميزان الإعتدال: ٣/٤٢٠-٤٢٣، ط ١، دار المعرفة.

(٣) مسلم: ١/١٣٥.

(٤) ميزان الإعتدال: ٣/٨١، ط ١، دار المعرفة.

(٥) ميزان الإعتدال: ٣/٨١.

وقال سليمان بن حرب: والله لو جهد جهده أن يضبط عن شعبة حديثاً واحداً ما قدر.... (١)

- ١٧ -

وأما حماد بن سلمة

قال ابن المديني كان عند يحيى بن الضرير، عن حماد، عشرة آلاف حديث، وقال عمرو بن سلمة كتبت عن حماد بن سلمة، بضعة عشر ألف حديث. (٢)

أقول: إذا كان حماد بن سلمة لوحده يحفظ بضعة عشر ألف حديث وأمثاله كثير، فلا أحسب إلا أنهم قد فاقوا عصرنا الحاضر وما فيه من عقول الكترونية وتكنولوجيا الحديث، وقد يتراءى للباحث النبه أن النبي ﷺ كان همّه فقط لتوليد الأحاديث وصياغة رجال رواة فحسب، يا مرحباً بسوق الكذب والدجل، ولا نقل في هؤلاء إلا التأمين على قول النبي ﷺ حين قال: «من تعمد عليّ الكذب فليتبوء مقعده من النار».

قال ابن الثلجي: سمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماداً كان لا يحفظ، وكانوا يقولون: إنها دست في كتبه، وقد قيل إن ابن أبي العوجاء - الزنديق - كان ربيته فكان يدس في كتبه. (٣)

ومن المعروف أن حماد بن سلمة هو الذي نقل أحاديث الصفات، والتجسيم، فجاء بأبشع وأقبح ما يكون التجسيم.

روى حماد عن ثابت عن أنس: أن النبي ﷺ قرأ: فلما تجلّى ربّه للجبل قال: أخرج طرف خنصره، وضرب على أبيهامه فساخ الجبل. فقال حميد الطويل لثابت:

(١) الكامل في ضعفاء الرجال: ٥٨٢/٠٤/٧.

(٢) ميزان الاعتدال: ٢٧٧/١.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤٧٨/١. وفي طبعة بيروت ٢/٣٦٠/٢٢٥٤. وينظر تهذيب التهذيب:

١٤/١١/٣. والكامل في الضعفاء: ٦٢/٣٥/٣.

تحدّث بمثل هذا؟

قال: فضرب في صدر حميد، وقال: يقول أنس، ويقوله رسول الله ﷺ، واكتمه أنا...؟ صحّحه الترمذي. (١)

وروى حماد - مرفوعاً - قال: رأيت ربّي - تعالى الله عمّا يصفون - جمعاً أمرد، عليه حلّة خضراء... أي رآه في صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ، قدميه ورجليه في خضرة. (٢)

ذكر ابن عدي أنّ البخاري امتنع أن يروي عنه شيئاً. (٣)

- ١٨ -

ثابت، من هو؟

إن كان هو ثابت بن أبي ثابت، فقد عدّه الذهبي مجهولاً وتحقّق جهالته لما يرويه عنه حماد من أحاديث تجسيم الخالق. ثمّ هناك من يشترك في هذا الإسم، وقد جاء البيان عنهم في كتب الجرح ففهم: الجهول، والضعيف، والكذوب، ومنكر الحديث. (٤)

- ١٩ -

أبو عثمان النهدي

مجهول، لا يُعرف من هو. (٥)

* وفي صحيح البخاري (٦) ورد حديث الضحاح، باب (قصة أبي طالب ﷺ) وفي سنده: مسدد، قال: حدّثنا يحيى، عن سفيان... الخ وسند آخر فيه عبد الله بن

(١) ميزان الإعتدال: ٢٧٨/١.

(٢) ميزان الإعتدال: ٢٢٨/١.

(٣) ميزان الإعتدال: ٢٧٩/١.

(٤) ميزان الإعتدال: ١٦٨/١.

(٥) ميزان الإعتدال: ٣٧٠/٣.

(٦) صحيح البخاري: ٢٠١/٢.

يوسف عن الليث.

* وفيه بسند ثالث عن إبراهيم بن حمزة، حدّثنا ابن أبي حازم والدراوردي عن يزيد.

- ٢٠ -

أما مسدد

فهو مجهول، وإذا كان المسدد بن عليّ فقد قال عنه الذهبي: فيه تساهل^(١) أي أنّه يروي عن الضعفاء ومن هو مجهول الحال و.... ويحيى، تقدّم أنّه كان منكر الحديث، ويدّلس.

- ٢١ -

وعبد الله بن يوسف

عدّه ابن عدي في الكامل: في الضعفاء.^(٢)

- ٢٢ -

وإبراهيم بن حمزة

ليس بشيء لكونه مجهول.

- ٢٣ -

وإبن أبي حازم

قال الفلاس: ما رأيت ابن مهدي حدّث عن ابن أبي حازم بحديث.

وقال أحمد: لم يكن يعرف بطلب الحديث.

وقيل: أنّه ضعيف إلا في حديث أبيه.

وقال ابن المديني: كان حاتم بن إسماعيل يطعن عليه في أحاديث رواها عن أبيه،

(١) ميزان الأعتدال: ١٦٢/٣.

(٢) ميزان الإعتدال: ٨٩/٢.

قال لي حاتم: نهيته عنها فلم ينته. (١)

ذكره العقيلي في كتابه الضعفاء.

إنّ ابن أبي حازم إسمه عبد العزيز (المدني)، قال عنه ابن سيّد الناس: لئس الحديث.

قيل إنّ كتب سليمان بن بلال صارت إليه، فقال بعضهم كان يدلسها.

- ٢٤ -

الداروردي

هو عبد العزيز بن محمّد. قال عنه أحمد بن حنبل ليس هو بشيء، وإذا حدّث جاء بيواطل.

وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

وقال أبو زرعة: سيء الحفظ. (٢)

- ٢٥ -

يزيد

مجهول، لا يُعرف من هو.

* وفي رواية أخرى (لحديث الضحاح) ينتهي سندها إلى سفيان بن عيينة عن أبي إسحاق - السبيعي - عن ناجية.

- ٢٦ -

أمّا سفيان بن عيينة

فهو مدلس، قاله في الميزان.

روى محمّد بن عبد الله بن عامر الموصلي، عن يحيى بن سعيد القطان قال: أشهد أنّ سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء؟ (٣)

(١) ميزان الاعتدال: ٦٢٦/٢، ط ١، دار المعرفة بيروت.

(٢) ميزان الاعتدال: ٦٣٤/٢، والغدير: ٤٥/٨.

(٣) ميزان الاعتدال: م ١٧١/٢.

- ٢٧ -

وأما عمرو بن عبد الله

أبو إسحاق السبيعي، فهو من محدثي السوء، وشيوخ الرشوة، كان يتقاضى، وجمع من شيوخ السوء راتباً شهرياً على إختلاق الأحاديث، تأييداً لسلطان معاوية وتكريماً لبني أمية، وأرغاماً لآل علي وفاطمة عليهما السلام.
قال الذهبي: كان يتقاضى أبو إسحاق السبيعي من معاوية في الشهر ثلاثمائة دينار.

وقال: روى ابن جرير عن المغيرة أنه ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق، وقالوا عنه أنه اختلط في أواخر عمره.
في الوقت الذي كانت ولادة سفيان بن عيينة سنة ١٠٨ هـ أما وفاة أبي إسحاق فكانت سنة ١٢٩ هـ وهذا يعني أن سفيان لم يدرك أبا إسحاق إلا في أيام إختلاطه.
وروى جرير، عن المغيرة قال: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق.
وقال الفسوي: قال ابن عيينة: حدّثنا أبو إسحاق في المسجد ليس معنا ثالث.
وقال الفسوي: فقال بعض أهل العلم: كان قد اختلط، وإنما تركوه مع ابن عيينة لإختلاطه.

قال ابن حزم: السبيعي لا يدرى من هو، ومرسل مع ذلك. (١)
أقول: وإرساله في حديث رواه في قصّة عمر بن الخطاب، وطأ جارية له فإذا هي حائض، وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: تصدّق بنصف دينار. (٢)

(١) ميزان الإعتدال، للحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): م ٢٧٠ / ٣، ط ١، دار المعرفة بيروت، ١٩٦٣ م.
(٢) ذيل على ميزان الأعتدال، للحافظ العراقي (ت ٨٠٤ هـ): ص ٣٨١، حقّقه صبحي السامرائي، مكتبة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٧ م.

- ٢٨ -

أما ناجية بن كعب

قال فيه الذهبي: توقّف ابن حبان في توثيقه.
وقال الجوزجاني في كتابه الضعفاء: هو مذموم.
وقال ابن المديني: لا أعلم أنّ أحداً حدّث عن ناجية بن كعب سوى
أبي إسحاق، وقد تقدّم في أبي إسحاق أنّه كان يخلق الأحاديث لمعاوية بما يقابله
من المرتب الشهري^(١).
إلى هنا عرفنا جميعاً من هم رواة حديث الضحضاح، فلم يسلم واحد منهم من
الجرح.
أقول: وتنتهي كلّ هذه المرويّات من بعد كلّ ذلك إلى راوي حديث الضحضاح
الأوّل وهو: المغيرة بن شعبة الثقفي.

فمن هو المغيرة بن شعبة؟

هو ابن أبي عامر بن مسعود بن متعب الثقفي، أسلم عام الخندق، وكان موصوفاً
بالدهاء، ولآه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا
فعرّله^(٢).
تمّ ولآه الكوفة، فلم يزل عليها حتى عزله عثمان. وولاه معاوية الكوفة حتى
مات عام ٥٥هـ.

كان المغيرة يكره عليّاً وآله، يستبهم أشدّ السبّ، يقول ابن أبي الحديد: إنّ معاوية
وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام
تقتضي الطعن فيه، والبرائة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله،

(١) ميزان الاعتدال: ٢٣٩/٣، ط ١، دار المعرفة.

(٢) الكامل ابن الأثير حوادث سنة: ٤١هـ، وحوادث سنة: ٥١هـ.

فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. (١)

وقال ابن أبي الحديد: وكان المغيرة بن شعبة يلعن علياً ﷺ لعناً صريحاً على منبر الكوفة، وكان بلغه عن عليّ ﷺ في أيام عمر أنه قال: لئن رأيت المغيرة لأرجمته بأحجاره، يعني واقعة الزنا بالمرأة التي شهد عليه فيها أبو بكر، ونكل زياد عن الشهادة، فكان يبغضه لذلك، ولغيره من أحوال اجتمعت في نفسه. (٢) وروى ابن الأثير في حوادث سنة ٤١ هـ أن المغيرة لم يترك سب الإمام عليّ ﷺ على منابر العراق في البصرة، والكوفة، ومطاردة شيعة عليّ ﷺ.

وروى في حوادث سنة ٥١ هـ في ذكر مقتل حجر بن عدي قال: إن معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة، فلما ولّاه عليها دعاه إليه، وقال له: أمّا بعد، فإنّ لذي الحلم قبل اليوم تفرع العصا، وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد اردت ايضاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها إعتماًداً عليك، ولست تاركاً ايضاءك بخصلة: لا تترك شتم عليّ وذمه، والترحم على عثمان والإستغفار له، والعيب لأصحاب عليّ والإقضاء لهم، والإطراء لشيعة عثمان والادناء لهم.

قال له المغيرة: قد جرّبت وجرّبت وعملت قبلك لغيرك فلم يذممني، وستبلو فتحمد أو تذمّ.

فقال له معاوية: بل نحمد إن شاء الله.

فأقام المغيرة على الكوفة لا يدع شتم عليّ ﷺ والوقوع فيه والترحم على عثمان والإستغفار له. (٣)

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٣/٤، ط ٢، ١٩٦٥ م.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٩/٤، ط ٢.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير، حوادث سنة: ٥١ هـ.

كيف أسلم المغيرة؟

ذكر ابن أبي الحديد عن جندب بن عبد الله، قال: ذكر المغيرة بن شعبه عند عليّ عليه السلام، قال: وأما المغيرة إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم، فهرب منهم فأتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائد بالإسلام، والله ما رأى أحد عليه منذ ادعى الإسلام خضوعاً ولا خشوعاً. (١)

قال الغفاري: إذ لم يكن إسلام المغيرة عن عقيدة وإيمان بل الجأه الخوف من قومه فلاذ بالرسول وتمنع بالإسلام، ولكن هل ينفعه ذلك وهو المعروف عنه بالفسق، المتجاهر بالمحرمات وإرتكاب المعاصي والآثام؟! وقد عرفته العرب بأنه أزنى الناس.

جاء في الأغاني: أنه كان أزنى الناس في الجاهلية، فلما دخل الإسلام قيده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته بالبصرة. (٢)
ولقد اعترف هو مرة فقال: دخلت بتسعين امرأة. (٣)

وقد التفت الخليفة عمر إلى هذه الناحية فوبّخه وقال له: إنك لفارغ القلب، شديد الشبق، طويل الفرمول. (٤)

روى ابن معد الموسوي أنّ المغيرة لَمَّا مات وخرج به قومه إلى الجبّانة فحين دفنوه، وسوّوا عليه قبره، أقبل راكب من ناحية البرّ على ناقة حتى وقف على قبر المغيرة، وانشأ يقول:

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زواني الجنّ والإنس تعزف
لعمري لقد لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم أنّ ذا العرش منصف

(١) شرح النهج للمعتزلي: ٨٥/٤

(٢) شرح النهج: ٢٣٩/٢

(٣) الأغاني: ١٤٣/١٤ و٩٠/١٦. قال ابن أبي الحديد: كانت عنده أربع نسوة وستون ٢٤١/١٢.

(٤) شرح النهج للمعتزلي: ٢٣٩/١٢

من سنن المغيرة و معاوية سبّ علي بن أبي طالب ﷺ

كتب معاوية إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برأت الذمّة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب، وأهل بيته.

فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ﷺ ويسرون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته.

وكتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب - عليّ بن أبي طالب ﷺ - إلاّ وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني وادحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ إليهم في مناقب عثمان وفضله، فقرأت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكره في ذلك على المنابر وألقى معلمي الكتّاب فعلّموا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله. (١)

قال ياقوت الرومي الحموي: لعن عليّ بن أبي طالب (ﷺ) على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبر سجستان إلاّ مرّة وامتنعوا على بني أميّة، حتّى زادوا في عهدهم وأن لا يلعن على منبرهم أحد. وأيّ شرف أعظم من إمتناعهم من لعن أخي رسول الله ﷺ على منبرهم، وهو يلعن على منابر الحرمين بمكة والمدينة. (٢)

ومتنّ ذكر سيرة معاوية في اللعن ابن عبد ربّه فقال: حجّ معاوية بعد موت

(١) شرح النهج للمعتزلي: ١٦/٣.

(٢) معجم البلدان: ٣٨/٥.

الحسن ﷺ فدخل المدينة وأراد أن يعلن علياً ﷺ على منبر رسول الله ﷺ فقبل له إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه، وخذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد، ثم لا أعود إليه. فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا.

فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله علي منابركم وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ﷺ، ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها. (١)

ذكر الزمخشري والسيوطي: أنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يعلن عليها علي بن أبي طالب ﷺ بما سنه لهم معاوية من ذلك، وقد أشار الحافظ الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته:

وقد حكى الشيخ السيوطي إنه	قد كان فيما جعلوه سنه
سبعون ألف منبر وعشره	من فوقهن يلعنون حيدر
وهذه في جنبها العظام	تصغر بل توجه اللوائم
فهل ترى من سنه يعادي	أم لا وهل يستر أو يهادي
أو عالم يقول: عنه نسكت	أجب فإني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال اجتهدا	كقولهم في بغية أم الحدا
أليس ذا يوذيه أم لا؟ فاسمعن	إن الذي يؤذيه من، من، ومن؟
بل جاء في حديث أم سلمة	هل فيكم الله يسب مه لمه
عاون أخا العرفان بالجواب	وعاد من عادي أبا تراب

ولم يمتنع القوم من سب الإمام علي ﷺ إلا في خلافة عمر بن عبد العزيز فكان هو السبب في منع بني أمية ومجاميع المسلمين في الأمصار، وقصته معروفة، وهو

(١) المقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي: ٣٠٠/٢.

الذي جعل مكان السب أن يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (١)

وكتب إلى الأفاق فصار سنة.

وإلى هذا أشار الشريف الرضي بأبياته فقال:

يا ابن عبد العزيز لو بكت	العين فتى من أمية لبكيتك
غير أنني أقول أنك قد طببت	وإن لم يطب ولم يزك بيتك
أنت نزهتنا عن السب والقذف	فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو آتني رأيت قبرك لا ستحييت	من أرى وما حييتك (٢)

جاء في شرح النهج عن أبي غسان البصري، قال: بنى عبيد الله بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن أبي طالب ﷺ والوقعة فيه: مسجد بني عدي، ومسجد بني مجاشع، ومسجد كان في العلافين على قُرصة البصرة، ومسجد في الأزد. (٣)

وذكر ابن أبي الحديد أن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي ﷺ تقتضي الطعن فيه، والبرائة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. (٤)

(١) سورة النحل: ٩٠.

(٢) ينظر: العقد الفريد: ٢/٣٠٠. وشرح النهج: ٣/٣٥٦. والغدير: ٢/١٠٢.

(٣) شرح النهج للممتملي: ٤/٩٤، ط ٢، ١٩٦٥ م.

(٤) المصدر نفسه: ١/٣٥٨.

عداوة المغيرة بن شعبة لعليّ ﷺ خاصة ولبني هاشم عامة عرف المغيرة بعداوته لبني هاشم وبغضه الشديد للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ والانحراف عنه، قال ابن أبي الحديد: قالوا: وأما حديث الضحاح من النار فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد، وهو المغيرة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعليّ ﷺ مشهور معلوم، وقصته وفسقه غير خاف. (١)

جرائم المغيرة

روي عنه أنه شرب في بعض الأيام، فلما سكر، قيل ما تقول في بني هاشم؟ فقال: والله ما أردت لهاشمي قطّ خيراً. (٢)

من جرائم المغيرة

كان يعتمد معاوية على رجال باعوا دينهم له بدنيا زائلة، منهم المغيرة بن شعبة، فهو بطل في كل فتنة، وزعيم في كل منقصة، وفي كل ختل وغدر، وهو الذي تصدّى لجعل ولاية العهد ليزيد بن معاوية بعد هلاك معاوية، وأنّ ابن أبي سفيان لم تخف عليه روحية المغيرة وإنحرافه عن بني هاشم، من أجل ذلك أعدق عليه بالمال والجاه وكلّ ما ينفعه في شبقة وتمرّده، في جرائمه ومعاصيه، وقد أرسل المغيرة وفداً إلى الشام يؤكّد له رغبة أهل العراق بيزيد - أنه كذب وزور وبهتان - وهذا الوفد هو الذي زين لمعاوية بيعه يزيد، فقال معاوية لموسى بن المغيرة الذي كان يرأس الوفد: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألف درهم يا أمير المؤمنين.

(١) شرح النهج: ٧٠ / ١٤.

(٢) الحجة على الزاهب: ١١٢.

قال معاوية: لقد هان عليهم دينهم. (١)

ومن جرائم المغيرة

أنه حسن لعائشة الخروج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، حتى كان من الأمر أن حدثت واقعة الجمل في البصرة، وذهب ضحيتها عشرات الآلاف، وما هذا التشويق منه لعائشة إلا بغضاً لأمير المؤمنين علي ﷺ.

ومن جرائم المغيرة

أنه كان أحد الأشقياء الذي أعان الطغمة من العتاة في تسخير الخلافة إلى صالح أبي بكر وعمر، وكان إلى جنبهما في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ﷺ.

ومن جرائم المغيرة

أنه أشار على معاوية بإستعطاف زياد بن أبيه (ابن سمية الزانية) لما كان في عمله من قبل أمير المؤمنين علي ﷺ على ولاية من أعمال فارس. فكتب إليه معاوية كتاباً يستعطفه فيه وذهب المغيرة بالكتاب إليه فلما أتاه أرضاه، وأخذ منه كتاباً يظهر فيه الطاعة بشروط فأعطاه معاوية جميع ما سأله.

المغيرة بن شعبة من زناة العرب في الجاهلية والإسلام

اشتهر المغيرة في مصادر التاريخ أنه من اشهر زناة العرب في الجاهلية، وهكذا عرف بين المسلمين بزناه في البصرة والكوفة، وقصته مع أم جميل زوجة الحجاج بن عبيد أشهر من أن تذكر، وتسترأ على هذه الجريمة النكراء حاول الخليفة عمر بن

(١) تاريخ مدينة دمشق لإبن عساكر: ٢٩٦/٤٠، ط دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ. والكامل في التاريخ لإبن الأثير: ٥٠٣/٣، طبعة دار صادر، بيروت ١٣٨٥هـ.

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ١٣٩

الخطاب أن يدرأ عنه الحدّ....

أما المصادر التي ذكرت هذه الجريمة النكراء فهي تربو على العشرات واليك بعضها:

- ١- فتوح البلدان للبلاذري: ص ٣٥٣، ط مصر، ١٣١٩هـ.
- ٢- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري: ص ١١٨، ط مصر، ١٣٣٠هـ.
- ٣- إبطال الباطل لفضل بن روز بهان الحنفي، عقّب ابن روز بهان على القصة فقال: روى البخاري ذلك في تاريخه، وابن خلكان، وابن كثير، وسائر المحدثين وأرباب التاريخ في كتبهم.
- ٤- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ٤٤٨/٣، ط حيدر آباد الدکن، ١٣٤١هـ.
- ٥- تاريخ الأمم والملوك للطبري، حوادث سنة ١٧هـ.
- ٦- الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني: ١٤٠/١٤، ط مصر، ١٣٢٣هـ.
- ٧- الإستيعاب لابن عبد البر، ترجمة المغيرة، وزیاد بن أبیه، ونافع بن الحارث، وأبي بكرة.
- ٨- المختصر في أحوال البشر لأبي الفداء، حوادث سنة: ١٧هـ.
- ٩- تلخيص المستدرک للذهبي، بذيله: ٤٤٨/٣.
- ١٠- الكامل في التاريخ لابن الأثير، حوادث سنة: ١٧هـ.
- ١١- منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل، للمتقي الهندي: ٤١٣/٢، ط مصر، سنة ١٣١٣هـ.
- ١٢- أسد الغابة لابن الأثير الجزري، ينظر ترجمة زياد بن أبیه وأبي بكرة ونافع.
- ١٣- الإصابة لابن حجر العسقلاني، ينظر ترجمة المغيرة بن شعبة.
- ١٤- شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٥٩/٣، ط مصر.

١٤٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

قال ابن أبي الحديد: إنَّ الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكلُّ كتب التواريخ والسير تشهد بذلك.

١٥ - طبقات الشافعية لعبد الوهاب بن تقي السبكي: ٢/٢٠٩، ط مصر، سنة ١٣٢٤هـ.

١٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان، ينظر ترجمة يزيد بن زياد بن أبي ربيعة بن مفرغ.

١٧ - السنن الكبرى للبيهقي: ٨/٢٣٥، ط حيدر آباد.

١٨ - معجم البلدان لياقوت الحموي: ١/٤٣١، ط بيروت.

١٩ - البداية والنهاية لابن كثير: ٧/٨١، ط القاهرة.

٢٠ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: ٦/٣٤٠، ط الاستانة.

قصة المغيرة مع أم جميل بنت سبيعة

روى أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن أبي بكر قال: لما عزل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان عن البصرة، وبعث بالمغيرة بن شعبة غزا ميسان ففتحها، وبعث أبا بكر بشيراً بالفتح وأقام بالبصرة أميراً، وقد اتخذت بها المنازل، وكثر بها الناس، وحسن بها حالهم، ثم رجع أبو بكر إلى البصرة قافلاً من عند عمر فكان المغيرة بن شعبة يخرج كل يوم من دار الإمارة وسط النهار فيلقاه أبو بكر فيقول: أين تذهب أيها الأمير؟

فيقول لي: حاجة، فيقول له: ما هذه الحاجة؟ إنَّ الأمير يزار ولا يزور.

وكانت امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة، يقال لها: أم جميل بنت سبيعة، وكان لها زوج من قومها، يقال له الحجاج بن عبيد، جارة لأبي بكر، فبينما أبو بكر في غرفة له وعنده أخواه. نافع وزبياد ورجل آخر يقال له: شبل بن معبد. وغرفة

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ١٤١

الهلالية بحذا غرفة أبي بكره، قال فضربت الريح باب غرفة جارة أبي بكره الهلالية ففتحتة. فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة بن شعبه على المرأة ينكحها قال: فقال أبو بكره لأصحابه الثلاثة: إنكم قد ابتليتم فاثبتوا الشهادة قال: فنظروا حتى اثبتوا قال فنزل أبو بكره فجلس حتى مرّ عليه المغيرة خارجاً من عند المرأة فقال له: إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا.

وكتب إلى عمر بن الخطاب بالذي كان فكتب عمر إلى المغيرة وإلى الشهود جميعاً أن يقدموا عليه، فلما قدموا عليه صفّهم، ودعا أبا بكره قبلهم، فأثبت الشهادة، وذكر أنه رآه يدخل كما يدخل الميل في المكحلة، وقال: لكأني أنظر إلى أثر الجدري بفخذ المرأة.

ثم دعا نافعاً فشهد بمثل شهادة أبي بكره، وأثبتها.

ثم دعا شبل بن معبد فشهد بمثل شهادة نافع وأبي بكره وأثبتها. فقال عمر بن الخطاب: أردى المغيرة الأربعة.

ثم دعا زياداً، فلما أقبل، قال عمر: إني لأرى رجلاً ما كان ليشهد اليوم إلا بحق. ويروى: إن عمر لما رأى زياداً قال: إني لأرى وجه رجل ما كان الله يسخري رجلاً من المهاجرين بشهادته.

فقال شبل بن معبد - وهو الثالث من الشهود - أفتجلد شهود الحق، وتبطل الحد أحب إليك يا عمر؟

فقال عمر لزياد: ما تقول؟

فقال: قد رأيت منظرأ قبيحاً، ونفساً عالياً، ولقد رأيتك بين فخذي المرأة ولا أرى، هل كان خالطها أم لا؟

وفي الكنى: فشهد أنه رآه رافعاً رجليها وخصيته تتردد إلى ما بين فخذيها. (١)
فقال عمر: الله أكبر. فقال المغيرة: والله أكبر، الحمد لربّ الفلق، والله لقد كنت

(١) الكنى والألقاب، عباس القمي: ١/٤١٤، المطبعة الحيدرية النجف، ١٩٥٦ م.

علمت أنني سأخرج عنها سالماً.

فقال عمر: أسكت فوالله لقد رأوك بمكان سوء فقتبح الله مكاناً رأوك فيه، وأمر بجلد الشهود الثلاثة.

فقال نافع: أنت والله يا عمر جلدتنا ظلماً، أنت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا، اعلمته هواك، فاتبعه، ولو كان تقياً كان رضاء الله، والحق عنده أثر من رضاك.

فلما جلد أبا بكر قام وقال: أشهد لقد زنى المغيرة، فأراد عمر أن يجلده ثانياً، فقال أمير المؤمنين عليّ ﷺ إن جلدته رجمت صاحبك. وهذا فقه مليح منه ﷺ لأنه ﷺ أراد أنه إذا جلد وتكلم كملت الشهادة أربعة، فإذا كملت الشهادة وجب رجم المشهود عليه. (١)

تعقيبات خمس

تعقيب على الرواية في مسألة الشاهد (زياد):

تؤكد المصادر بأن عمر أوحى إلى الشاهد الرابع بأنه غير راغب في إقامة الحد على المغيرة، وليس أدل من قوله له: أما إني أرى رجلاً أرجو أن لا يرحم رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على يده ولا يخزي بشهادته.

من المصادر التي أشارت إلى تلقين الخليفة للشاهد الرابع هي:

- ١- فتوح البلدان للبلاذري: ص ٣٥٣.
- ٢- أسد الغابة لابن الأثير، ترجمة شبل بن معبد.
- ٣- الإصابة لابن حجر العسقلاني، ترجمة شبل بن معبد.
- ٤- الأغاني لأبي الفرج الإصفيهاني: ١٤/١٤١.
- ٥- منتخب كنز العمال للمتقي الهندي: ٢/٤١٣، بهامش مسند ابن حنبل.

٦ - شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي: ١٦٥/٣.

تعقيب آخر، مسائلة عمر المغيرة في الحج

روى ابن خلكان في ترجمة يزيد بن زياد أبي ربيعة قال: كانت أم جميل بالموسم فالتقت صدفة بالمغيرة، وكان بصحبة عمر بن الخطاب، فقال عمر للمغيرة: أتعرف هذه المرأة؟

فقال المغيرة: نعم هذه أم كلثوم بنت علي.

فقال عمر: أتجاهل علي والله ما أظن أبا بكره كذب عليك، وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء. (١)
هذا وقد تظافر خبر زني المغيرة في أغلب المصادر التاريخية، وقد اعترف المغيرة مرّة فقال: (دخلت بتسعين امرأة). (٢)

تعقيب ثالث في إقامة الحد على رجل وامرأة

كانا تحت لحاف واحد

روى الطبراني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال: أتى عبد الله بن مسعود برجل وجد مع امرأة في لحاف فضرب كل واحد منهما أربعين سوطاً، وأقامهما للناس فذهب أهل المرأة، وأهل الرجل فشكوا ذلك إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر لابن مسعود: ما يقول هؤلاء؟

قال: قد فعلت ذلك.

قال: أو رأيت ذلك؟

(١) وفيات الأعيان، ترجمة يزيد بن أبي ربيعة، الأغاني لأبي الفرج: ج ١٤/١٤١. وشرح النهج لابن أبي

الحديد: ٢٣٨/١٢.

(٢) أنظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٤٣/١٤.

قال: نعم.

فقال عمر: نعم ما رأيت.

فقالوا: أتيناه نستأذنه فإذا هو يسأله.

رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيحين. (١)

وفي رواية الشافعي نقلها بإختصار عن عبد الله فسأله عمر لم فعلت ذلك؟

قال لآتي أرى ذلك.

قال عمر: وأنا أرى ذلك. (٢)

تعقيب رابع ثم سؤال

لقد عرفت فيما تقدّم في شأن المرأة والرجل أنّهما كانا تحت لحاف واحد، وأنّ عمر بن الخطاب كان يرى ويقترّ جلد الرجل والمرأة هذا الحدّ -خمسین سوطاً- بمجرد إقامة الشهادة عليهما، وأنهما وجدا تحت لحاف واحد، دون أن يتأكّد من أنّ الرجل أدخل الميل في المكحلة أم لا. وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يقام الحدّ على

المغيرة وقد شهد عليه شهود ثلاثة بأنّه قام بعملية الزنى دون أيّ شبهة؟

أمّا الشاهد الرابع فقد أثبت بشهادته أنّه كان في مكان قبيح رافعاً برجليها، وكانا لهما نفساً عالياً، ولقد رآهما في منظر الواقعة (رأيته بين فخذَي المرأة)، الرواية التي يشتهها أبو الفرج في أغانيه: ١٤١ / ١٤، ومصادر أخرى. فهل جريمة المغيرة هي أقلّ من جريمة ذلك الرجل والمرأة اللذان كانا تحت لحاف واحد؟!

يا للعجب كيف يرى الخليفة جلد هذين خمسين سوطاً ولم ير على المغيرة من حدّ أو جلد، أو تعزير أو على أقلّ الإحتمالات التوبيخ الذي لا بدّ منه لحفظ وصيانة الأعراض والأنساب وعدم إختلاط النطف....

(١) عن كتاب مجمع الزوائد: ٦ / ٢٧٠.

(٢) كتاب الأم، للشافعي: ٧ / ١٧٠.

إن المغيرة بن شعبه ثبت عليه حدّ الزنى بشهادة الشهود الأربعة، بل إنّ أبا بكره شهد شهادتين فلو نكل عمر بشهادة زياد، فقد قامت بدلها شهادة أبي بكره فهي الشهادة الرابعة بلا أيّ ترديد، فمع هذه الشهادات الصادقة استحقّ الحدّ، وإلا كان معه التعزير والتوبيخ إن لم يكن الحدّ، خاصة إذا أكّدت لنا بعض المصادر بأنّ الخليفة كان على يقين وإطمئنان بإرتكاب المغيرة الفاحشة.

فأيّ عذر يتبجّح به الخليفة في درء الحدّ عن واحد فاسق فاجر مشهور بالزنى منذ شبابه وحتى مماته؟!

فهل درء الحدّ لكونه رفيقاً وزميلاً للخليفة؟!

أم لكونه شيخاً من شيوخ فسقة العرب؟!

أم لكونه صاحب جاه ومال؟!

أم لكونه صحابياً؟!

فإن لم يكن المغيرة قد قام بعملية الزنى نفسها - وهو إدخال الميل بالمكحلة - فقد قام بمقدماتها وأسبابها وجلس من المرأة مجلس الفاحشة بشهادة أربعة لا شبهة بشهادتهم، فهلّا ضمّ الخليفة إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الرجل تأديباً له ولغيره ممّن يسيء للشرعية الغراء.

هّب أنّ الحدّ سقط - برأي عمر - أما اقتضت الحال تأديب المغيرة بنوع من أنواع التعزير وإن خف؟!

وعليه، فإنّ المغيرة لم تكن جريمته بأقلّ من ذلك الرجل الذي جلد خمسين سوطاً لأنّه شوهد مع امرأة على فراشها وتحت لحافها.

التعقيب الخامس

لقد تمادى بعض من علماء السنّة وهم يتنكبون طريق الشرع، ويميلون عن الحقّ كلّ الميل إرضاء لأهواء الخليفة عمر حتى أنّ بعض علمائهم، ومنهم

السبكي في طبقاته، حاول تخريج كلام أمير المؤمنين عليّ ﷺ والدفاع عن عمر بإختلاق قصة يدّعي فيها مفتعلها أنّ المغيرة نكح أم جميل بزواج وهو في عرفهم زواج السرّ، ثمّ يصرّح السبكي فيقول نقلاً عن ابن الرفعة: أنّ المغيرة كان قد تزوّج بتلك المرأة سرّاً، وكان عمر لا يبيح نكاح السرّ، ويوجب الحدّ على فاعله، وكان يقول - عمر - للمغيرة هذه إمرأتك فينكر... (١)

وقد قيل من قبل أنّ العذر أخس من الفعل... ولا تعليق بعد هذا، وترك الأمر لمن له أدنى فهم وتدبير.



نعود إلى حديث الضحاح بعبارة وجيزة:

عزيزي القاريء، هذه نظرة سريعة في حديث اشتهر في أوساط المخالفين، أنّه حديث مقلوب، صاغته اطماع معاوية واتباعه من بني أمية، ولما كان أصل الحديث هو يخص العترة الطاهرة من أهل البيت ﷺ، حيث نعمتهم جدّهم الأعلى النبي ﷺ بصفات كثيرة وذكر من فضائلهم ومناقبهم ما اعترف به المخالف والمؤلف، ومن فضائلهم ما خاطب به الله سبحانه نبيّه الأكرم فقال وعزّ من قائل: يا محمّد إني خلقتك وخلقيت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري... ثمّ جاء ذكرهم في هذا الحديث القدسي واحداً بعد واحد ولما ذكر الإمام الثاني عشر ﷺ قال عزّ وجلّ: والمهدي في ضحاح من نور....

هذا الضحاح الذي كان من نور قلبه المعاندون ومن شرى مرضات المخلوق - معاوية - بسخط الخالق فحوّر النور إلى نار، وخصّ النار لأبي طالب ﷺ....
لك يوم طويل يا معاوية، ولكم وقفة طويلة أيها المعاندون، إنكم ستقفون أمام

الفصل الثاني: لماذا أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟ ١٤٧

الربّ الجليل ولكم منه الجزاء الأوفى فيما سؤلت لكم أنفسكم، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

الفصل الثالث

أبو طالب عليه السلام كبير الصحابة وراويّة النبي صلى الله عليه وآله

* نبوءات أبي طالب عليه السلام

* رحلة أبي طالب عليه السلام إلى الشام

* قصة بَجيرا الراهب

* نصرة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله

* خطاب وتوجيه ونصرة

* دليل إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال

مواقفه

* ما يرويه أبو طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله

نبوءات أبي طالب عليه السلام

مما يستدل على إيمان أبي طالب عليه السلام نبوءاته الصادقة التي حدّث بها أو أشار إليها في موارد عديدة من كلامه وفي مناسبات مختلفة.
من تلك النبوءات حديث النخلة وتدلي أغصانها حتى أكل النبي صلى الله عليه وآله رطباً منها.

وإليك الحديث برواية القطب الراوندي.

من كلام أبي طالب عليه السلام في حق ابن أخيه صلى الله عليه وآله

روى القطب الراوندي في كتابه الخرائج والجرائح عن فاطمة بنت أسد عليها السلام أنها قالت: لما توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله عنده لوصية أبيه به، وكنت أخدمه، وكان في بستان دارنا نخلات، وكان أول إدراك الرطب، وكنت كل يوم التقط له حفنة من الرطب فما فوقها وكذلك جاريتي. فاتفق يوماً أن نسيت أن التقط له شيئاً ونسيت جاريتي أيضاً، وكان محمد نائماً ودخل الصبيان وأخذوا كلما سقط من الرطب وانصرفوا، فنمت ووضعت الكم على وجهي حياة من محمد صلى الله عليه وآله إذا انتبه. فانتبه صلى الله عليه وآله ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض، فأشار إلى نخلة وقال: أيتها الشجرة أنا جائع، فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها، التي عليها الرطب حتى أكل منها ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها، فتعجبت من ذلك، وكان أبو طالب عليه السلام غائباً، فلما أتى وقرع الباب عدوت إليه حافية وفتحت الباب وحكيته له ما رأيت فقال: هوانمًا يكون نبياً، وأنتِ تلدين له وزيراً بعد ياس،

فولدت علياً ﷺ كما قال. (١)

قال الغفاري: أنظر إلى هذا الإيمان الراسخ في أبي طالب ﷺ وعقيدته بإبن أخيه محمد ﷺ وأنه صائر بأمر الله نبياً وإبنة علياً وزيره.

لا يصدر هذا الكلام إلا من شخص مؤمن له صلة روحية ودينية بالأوصياء والأنبياء. وقد عرفت في بعض ما أسلفناه أن أبا طالب ﷺ كان من سلالة الأوصياء وأن مواريث الأنبياء انتقلت إليه، ولما بعث النبي محمد ﷺ سلمها إلى النبي. (٢)

ومن نبوءات أبي طالب ﷺ ما جاء في خطبته التي خطبها لما تزوج بفاطمة بنت أسد.

قال فيها: الحمد لله رب العالمين، رب العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشرع والحطيم، الذي اصطفانا أعلاماً من الخنى والريب والاذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفاته، وزرع إسماعيل. (٣)

ومن نبوءات أبي طالب ﷺ خطبته التي تزوج النبي ﷺ.

قال فيها: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ﷺ، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدأ حراماً، وبيتاً محبوباً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم أن محمد بن عبد الله أخي من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برأ وفضلاً وحزماً وعقلاً ومجداً ونبلاً، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك وما أحببتهم من الصداق فعلي، وله والله خطب جليل ونبأ شايع. (٤)

(١) الخرائج والمجرائح، للقطب الراوندي: ١٣٩/١، ط قم، مؤسسة الإمام المهدي ﷺ.

(٢) الكافي: ٣٧٠/١.

(٣) البحار: ٩٨/٣٥، ط دار إحياء التراث العربي.

(٤) ينظر كتاب إيمان أبي طالب ﷺ لشمس الدين فخار بن معد الموسوي: ص ٢١٤، والسيرة النبوية لإبن هشام: ١٢٠/١، ط القاهرة.

يطالعنا في هذا النصّ عدّة أمور:

أولاً: إنتساب أبي طالب عليه السلام إلى النبيّ الله إسماعيل ثمّ إبراهيم عليهما السلام فهو وأخوه عبد الله -والد النبيّ صلى الله عليه وسلم - من دوحه واحده؛ من زرع إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ثانياً: المدح والثناء على ابن أخيه لا يصدر إلا عن يقين بما في الممدوح من الصفات الحقّة.

ثالثاً: نبوءة أبي طالب عليه السلام فيما يصير إليه ابن أخيه محمّد صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: صدر كلامه بالحمد -الحمد لله - وهو من أجلّ مصاديق الإيمان بالله.

خامساً: التّسمّ بالله، هكذا قَسَمَ لا يصدر إلا من موحد.

سادساً: الإعتراف بأنّ لمحمّد صلى الله عليه وسلم شأناً عظيماً وخطباً جليلاً، ونبأ شايعاً... هذا

الإعتراف لم يصدر إلا من معرفة أبي طالب عليه السلام بفضل ابن أخيه، ومكانته عند الله سبحانه، وأمّا النّبأ الشايح الذي أخبرنا به أبو طالب عليه السلام فهو التّكليف السماوي لتحمّل محمّد صلى الله عليه وسلم الرّسالة والنبوءة من الله جلّ إسمه، فهو خليفة الله في الأرض والرّسول إلى كافّة المخلوقات من إنس وجنّ.

ليت شعري هل بعد هذا اليقين يوجد شك في إيمان شيخ الأبطح؟!

أبو طالب عليه السلام ومحبّته للنبيّ صلى الله عليه وسلم

كان أبو طالب إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي احياناً ويقول: إذا رأيتك ذكرت

أخي، وكان عبد الله أخاه لأبويه، وكان شديد الحبّ والحنو عليه، وكذلك كان عبد المطلب شديد الحبّ له.

محبّة أبي طالب ﷺ للرسول ﷺ

إنّ محبّة أبي طالب لابن أخيه محمد ﷺ ونصرته له ظاهرة جليّة لا يدفعها إلا جاهل، ولا يجحدها إلا معاند، وقد طفق ذلك الحبّ في شعره، من ذلك قوله:

حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الخلق ليس بماحل
الماحل: المحتال، الماكر.

فأيّده ربُّ العبادِ بنصره واطهر ديناً حقّه غير باطل
منّ تأمل هذا المدح، وأمثاله كثير، عرف منه صدق ولاء صاحبه
لرسول الله ﷺ وإعترافه بنبوته.

وفي هذا البيت إقرارٌ بالتوحيد أيضاً (تأمل في عبارته: يوالي إله الخلق...).

رحلة أبي طالب ﷺ إلى الشام ولقاء بَجِيرَا الراهب

روى المجلسي عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب ﷺ من الشام وخرج رسول الله ﷺ في المرّة الأولى وهو ابن إثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له (بَجِيرَا) في صومعة له، وكان علماء النصارى يسكنون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه.

فلما نزلوا به (بحيرا) وكان كثير ما يمرّون به لا يكلمهم، حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعة قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مروا، فصنع لهم طعاماً، ثمّ دعاهم، وإنّما حمّله على دعوتهم أنّه رأى حين طلّوا غمامة تظلل رسول الله ﷺ من بين القوم، حتى نزلوا تحت الشجرة، ثمّ نظر إلى تلك الغمامة اظلمت تلك الشجرة.

واخضلت أغصان الشجرة على النبيّ ﷺ حين استظل تحتها.

فلما رأى بَجِيرَا ذلك نزل من صومعته، وأمر بذلك الطعام فأتى به فأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحبّ أن تحضروه كلّمكم

ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً، حرّاً ولا عبداً، فإنّ هذا شيء تكرموني به، فقال له رجل: إنّ لك شأناً يا بحيرا! ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟ قال: فإنّي أحببت أن أكرمكم، ولكم حقّ، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائته سنّه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم، فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراهما متخلّفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلّفن أحد منكم عن طعامي. قالوا ما تخلّف أحدٌ إلّا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم، فقال: ادعوا فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد مع أنّي أراه من أنفسكم. فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل؛ يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب.

فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وقال: والله إن كان بنا اللؤم أن يتخلّف ابن عبد المطلب من بيننا، ثمّ قام إليه فأحتضنه وأقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته.

فلما تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام اسألك بحقّ اللآت والعزّى إلّا أخبرتني عما أسألك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسألني باللآت والعزّى، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما.

قال: بالله إلّا ما أخبرتني عمّا أسألك.

قال: سلني عمّا بدأ لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثمّ جعل ينظر بين عينيه، ثمّ كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، على موضع الصفة التي عنده، فقبّل موضع

الخاتم، وقالت قریش إن لمحمد عند هذا الراهب لقدراً، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابنه.

قال الراهب لأبي طالب ﷺ: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب ﷺ: إبني.

قال: ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.

قال: فإين أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حبلى به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريباً.

قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغته غناً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا، وما روينا عن آبائنا، وأعلم أنني قد أذيت إليك النصيحة.

فلما فرغوا من تجارتهم خرج سريعاً وكان رجال من اليهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته، فأرادوا أن يفتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أ تجدون صفة؟
قالوا: نعم.

قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سافراً بعد ذلك خوفاً عليه. (١)

وفي ذلك قال أبو طالب قصيدة يذكر مسيره بالرسول ﷺ إلى الشام وما كان في بصرى من خبر بحيرا الراهب وأصحابه، وكان بحيرا يقول: إن محمداً ﷺ نبي.

(١) البحار، للمجلسي: ٤٠٩/١٥، ط دار إحياء التراث العربي.

عندي يفوق منازل الأولاد^(١) إن الأمين محمداً في قومه
والعيس قد قلصن بالأزواد^(٢) لما تعلق بالزمام ضممته
مثل الجمان مفروق بسداد فازفض من عيني دمع ذارف
وحفظت فيه وصية الأجداد راعيت فيه قرابة موصولة
بيض الوجوه مصالبت أنجاد ودعوته للصبر بين عمومة
فلقد تباعدت طيبة المتراد^(٣) ساروا لا بعد طيبة معلومة
لاقوا على شرف من المرصاد حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا
عنه وزد معاشر الحساد حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً
ظل الغمامة ناغري الأكباد^(٤) قوم يهود قد رأوا ما قد رأوا
عنه وجاهد أحسن التجهاد ثاروا لقتل محمد فنهاهم
في القوم بعد تجاول وتعاد وثنى بحيراء زبيراً فانتنى
عن قول حبر ناطق بسداد^(٥) ونهى دريساً فانتهى لمانهي

وقال قصيدة أخرى في مسيره بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشام وما جرى لهم من بحيرا
الراهب يقول فيها:

وجاء مع العير التي راح ركبها شامي الهوى والركب غير شامي
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون عظام
فجاء بحيراء إلينا محاشداً بطيب شراب عنده وطعام
فقال: اجمعوا أصحابكم عندما رأي فقلنا: جمعنا القوم غير غلام

(١) في سيرة ابن إسحاق:

إن ابن أمنة النبي محمداً

عندي بمثل منازل الأولاد

(٢) قلص: تقبض.

(٣) الطيبة: الناحية.

(٤) نمرت القدر: غلت وفارت.

(٥) دريس: من الأحبار.

يَتِيمٍ، فَقَالَ: ادْعُوهُ، إِنَّ طَعَامَنَا
وَأَلِي يَسْمِينَا بَرَّةً إِنَّ زَادَنَا
فَلَوْلَا الَّذِي خَبَّرْتُمُ عَنْ مُحَمَّدٍ
وَأَقْبَلَ رَكْبُ يَطْلُبُونَ الَّذِي رَأَى
فَنَارَ إِلَيْهِمْ خَشْيَةً لِعُرَائِهِمْ
دَرِيْشٌ وَهَمَامٌ وَقَدْ كَانَ فِيهِمْ
فَجَاءُوا وَقَدْ هَمُّوا بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ
بِتَأْوِيلِهِ التَّوْرَةَ حَتَّى تَيَقَّنُوا
أَنْ تَبْغُونَ قِتْلًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَإِنَّ الَّذِي نَخْتَارُهُ مِنْهُ مَانِعٌ
فَذَلِكَ مِنْ إِعْلَامِهِ وَبَيَانِهِ

له دونكم من سُوقَةٍ وَإِمَامٍ (١)
كثيْرٌ عَلَيْهِ اليَوْمَ غَيْرُ حَرَامٍ
لَكُنْتُمْ لَدَيْنَا اليَوْمَ غَيْرَ كِرَامٍ
بَحِيرَاءُ رَأَى العَيْنِ وَسَطَ خِيَامٍ
وَكَانُوا ذَوِي بَغْيٍ لَنَا وَعُرَامٍ (٢)
زَدِيرٌ وَكُلُّ القَوْمِ غَيْرُ نِيَامٍ (٣)
فَرَدَّهُمْ عَنْهُ بِحُسْنِ خِصَامٍ
وَقَالَ لَهُمْ: ذُمْتُمْ أَشَدَّ مَرَامٍ
خُصِصْتُمْ عَلَى سُؤْمٍ بِطَوِيلِ أُنَامٍ
سَيَكْفِيهِ مِنْكُمْ كَيْدُ كُلِّ طَغَامٍ (٤)
وَلَيْسَ نَهَارٌ وَاضِحٌ كَطَّلَامٍ (٥)

نصرة أبي طالب عليه السلام للنبي عليه السلام

لقد أطبقت المصادر التاريخية على نصره أبي طالب عليه السلام للإسلام والنبي محمد عليه السلام، فلم يشهد العالم من قبل ومن بعد مثله نصير ومدافع ومحامي إلا ولده علي عليه السلام، حيث كان لرسول الله عليه السلام كما كان أبو طالب مدافعاً وناصراً والتاريخ فيصل في ذلك.

فلو تحرى الباحث عن مواقف أبي طالب تجاه الإسلام والرسول عليه السلام فالمصادر تجلّ عن الحصر، وإعترافات أهل العلم من كافة المذاهب لهي الوثيقة الدامغة في ردّ

(١) السوقة: عوام الناس.

(٢) العرام: الشراسة.

(٣) دريش وهمام وزدير: رجال من اليهود.

(٤) الطغام: أراذل الناس.

(٥) سيرة ابن إسحاق: ص ٧٧، وخزانة الأدب: ٤٧٥ / ٤.

مناوئي علي وخصومه، بل المناوئون لبني هاشم على مدى التاريخ....
 فما عسى أن يقول الباحث عندما يقرأ عن مساندة أبي طالب للرسول صلى الله عليه وآله،
 وأنه يحضّ آله وقومه في شدّ أزر صاحب الرسالة وأتباعه، حتى أنه دفع بولديه؛
 علي وجعفر ليكونا جناحيه في كلّ خطوة يخطوها النبيّ لأجل رسالة السماء.
 ثمّ ماذا تقول في حرصه الشديد على سلامة محمّد صلى الله عليه وآله إبان محنة الشعب، حيث
 كان يخفي علي الناس مرقده، ويأمر ولده عليّاً فيبئ فيه فداءً منه لشخص
 الرسول صلى الله عليه وآله؟

ثمّ ماذا تقول في إيثاره على المال والولد والأهل؟! بل أكثر من ذلك، أنه عادي
 كلّ قريش ومن يمتّ له بصلة رحم أو قرابة لأجل نصرة وسلامة الرسول صلى الله عليه وآله،
 حتّى نبذه الأقربون، بل حاربوه، وناجزه الأبعدون حتّى أوغلوا في عداوتهم له...!

الحفاظ على النبيّ صلى الله عليه وآله

من مواقف أبي طالب عليه السلام حراسته للنبيّ صلى الله عليه وآله، وتغيير مكان مبيته في كلّ ليلة.
 كان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله في ليله ونهاره، في يقظته
 ونومه، فإذا عرف مضجعه حرسه حراسة شديدة، ثمّ كان يقيمه ليلاً من منامه
 ويضع ابنه عليّاً أو جعفرأ مكانه، وربما غيّر مضجعه في الليلة الواحدة أكثر من
 مرّة، خوفاً عليه.

وفي ذلك قال له علي عليه السلام ليلة: يا أبت إنني مقتول. فقال له:

إصبرن يا بنيّ فالصبر أحجى كلّ حيّ مصيره لشعوب
 قد بذلناك والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحسيب
 إلى آخر الأبيات.

فأجابه علي عليه السلام بقوله:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ووالله ما قلت الذي قلت جزعا

ولكنني أحببت أن تر نصرتي وتعلم أنني لم أزل لك طائعا^(١)

ما نطق به أبو طالب ﷺ في نصرته للنبي ﷺ

لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢) دعى رسول الله ﷺ عمومته وفيهم أبو لهب وأبو طالب ﷺ وجماعة من قريش وقام فيهم خطيباً يدعوهم إلى الإسلام، فنهروا أبو لهب وقال له: تبتاً لك، أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم دعاهم ثانية وقام فيهم خطيباً فقال: الحمد لله أحمدته واستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إنَّ الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة، والله لتموتنَّ كما تنامون، ولتبعثنَّ كما تستيقظون، ولتحاسبنَّ بما تعملون، وإنَّها الجنة أبدأ والنار أبدأ.

فقال أبو طالب ﷺ: ما أحبب إلينا معاومتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشدَّ تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم، غير أنني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب.^(٣)

وقفة لا بدَّ منها

قال الغفاري: إنَّ ذيل الخبر (غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب) يعارض صدره ظاهراً، أمّا في تأويله فيستقيم المعنى. أنظر إلى عبارات أبي طالب ﷺ السابقة التي فيها عدّة فقرات تؤكد نصرة

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٤/١٤، ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٦١/٢، ط دار صادر بيروت ١٩٦٥م.

أبي طالب لابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم وهي كالآتي:

- ١- ما أحب إلينا معاونتك.
- ٢- وأقبلنا لنصيحتك.
- ٣- وأشدّ تصديقنا لحديثك.
- ٤- أني اسرهم إلى ما تحب.
- ٥- فامض لما أمرت به.
- ٦- فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك.

هذه عبارات لامعة قالها أبو طالب يعلن نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم، أما الفقرة التالية لهذه (غير أنّ نفسي لا تطاوعني...) بماذا لا تطاوعه نفسه...؟ أليس هو على دين عبد المطلب؟ وقد أوضحنا أنّ دين عبد المطلب هي (الفترة) أو الحنيفية أي على دين إبراهيم النبي عليه السلام فهو موحد، مؤمن بالله سبحانه، نعم يمكن أن تقول أنّ المراد من كلامه هو التعمية على قريش أو من حضر في ذلك المجلس، وهذا إبقاءً على موقفه لنصرة النبي، وبهذا يرتفع التعارض.

وربما فهم الخصم من تلك العبارة أن أبا طالب عليه السلام لم يؤمن برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنّ هذا الفهم واضح البطلان، حيث أبو طالب استعمل التورية في كلامه.

والملاحظة الأخرى أنّ ابن الأثير ينقل هذا الخبر عن عبد الله بن جعفر أبي الحكم وبعد صفحة واحدة ينقل الحديث عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولم توجد فيه تلك العبارة المذيّلة (غير أنّ نفسي لا تطاوعني... الخ) فتدبر.

وفي رواية أبي عمرو الزاهد الطبري عن تغلب عن ابن الأعرابي أنّه قال في لغة العور: إنّ الرديّ من كلّ شيء قال: ومن العور ما في رواية ابن عباس. ثم ذكر حديث علي عليه السلام بطوله إلى أن قال: فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتكلّم اعترضه أبو لهب فتكلّم بكلمات وقال: قوموا. فقاموا وانصرفوا.

قال علي عليه السلام: فلما كان من الغد أمرني فصنعت مثل ذلك الطعام والشراب

ودعوتهم فأقبلوا، ودخلوا فأكلوا وشربوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتكلم فاعترضه أبو لهب، فقال له أبو طالب: «أسكت» يا أعورا! ما أنت وهذا؟^(١)

ثم قال: لا يقوم أحد. فجلسوا ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم قم يا سيدي فتكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدق.

قال الغفاري: أنظر إلى هيمنة أبي طالب عليه السلام على زعماء قريش وتسلطه عليهم وسيادته في هذا الموقف - وأمثاله كثير - وإسكات أبي لهب.

ثم أنظر إلى توييخه لأبي لهب حتى كاد أن لا ينبس بينت شفة بعد هذا الموقف. ثم أمعن النظر في قول أبي طالب عليه السلام: «قم يا سيدي» أنه خطاب جليل للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله: «تكلم بما تحب وبلغ رسالة ربك». إن هذا كلام لا ينطق به أحد إلا من مليء إيماناً وبقيناً صادقاً برسالة السماء، وإعترافاً بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم قوله عليه السلام: «فإنك الصادق المصدق»، تعني عن كل دليل، فهي الكلمة الصريحة التي تُعنون إيمان أبي طالب عليه السلام على مدى التاريخ.

روايات وتعقيب

لمّا كان البحث في صدد موقف أبي طالب الناهض بأعباء النصرة للنبي صلى الله عليه وسلم ومواجهته لزعماء قريش، ينبغي الإشارة إلى ما رواه ابن كثير - وبالخصوص رواية مسلم - في كتابيه (التفسير) و(البداية والنهاية)، فقد ذكر في تفسيره تسع روايات في معرض تفسيره للآية الكريمة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وكانت هذه

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد رضي الدين ابن طاووس: ص ٣٠٠، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٠ هـ. والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري: ٣/٣١٩، المكتبة العلمية بيروت. وينظر: البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي: ٣/٥٠. والفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢/٣٧، ط ٣، طبعة دار الفكر ١٩٧٩ م. ولسان العرب: ٦/٢٩٤. وتاج العروس: ٣/٤٢٨.

الروايات طرقها كالاتي:

١- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن الأعمش، والحديث - كما تقدم - دعوة النبي صلى الله عليه وآله زعماء قريش وأعمامه، منهم العباس وحزمة وأبو طالب وأبو لهب، وما حدث في تلك الدعوة وإعتراض أبي لهب، وموقف أبي طالب عليه السلام - الوحيد المتفرد - في إعلان نصرته للنبي صلى الله عليه وآله.

٢- عن عائشة، قالت لما نزلت الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبد المطلب، يا بني عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم»، انفرد بإخراجه مسلم.

٣- عن أبي هريرة، قريب من الحديث السابق رواه مسلم والترمذي والنسائي، وأخرجاه في الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة.

٤- أحمد بن حنبل بسنده عن قبيصة بن مخارق وزهير بن عمرو قالوا: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صعد رسول الله صلى الله عليه وآله روضة من جبل على أعلاها حجر فجعل ينادي «يا بني عبد مناف إنما أنا نذير، إنما مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فذهب يربأ أهله رجاء أن يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه».

٥- أحمد بن حنبل بسنده عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لهم - قريش - من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل لم يسمه شريك... قال فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي عليه السلام: أنا.

٦- أحمد بن حنبل بسنده عن علي عليه السلام حديث مفصل وفي كل مرة يدعو النبي صلى الله عليه وآله عشيرته فلم يقم إلا علي حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يد علي عليه السلام.

٧- طريق الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة بسنده عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام والحديث مفضل كما في صدر البحث في دعوة النبي صلى الله عليه وآله عشيرته وكانوا أربعين....

٨- طريق يرويه أبو جعفر الطبري عن ابن عباس عن علي عليه السلام، كما تقدم الحديث في صدر البحث... فقام علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: إن هذا أخي (وكذا وكذا).

٩- ابن أبي خاتم بسنده عن عبد الله بن الحارث عن علي عليه السلام كما تقدم الحديث في صدر البحث.^(١)

أنك تجد هذه الروايات قريباً منها في البداية والنهاية أو هي نفسها بدون تغيير وقد نقلها - كما تقدم - من مسلم والترمذي والبخاري وأحمد بن حنبل.^(٢)

العجيب من رجل التأريخ والتفسير الذي كان عليه أن ينقل تلك الروايات بأمانة وسلامة ولكن من المؤسف جداً أنه خان الدين والترات، خان الله سبحانه والمسلمين حيث بتر كل تلك الروايات من ذكر أبي طالب عليه السلام وموقفه من أبي لهب لما نهره وقال له: أسكت يا أعور، ما أنت وذلك، وموقفه المشرف من ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله حيث قال له تلك العبارات (ألست) التي لا تصدر إلا عن مؤمن حقاً. على أن الروايات التي ذكرها ابن كثير فيها من الملاحظات والنقد الشيء الكثير ليس هذا محلها.

ومن مواقف أبي طالب عليه السلام:

قال يحث جعفرأ أن يصل جناح الرسول في الصلاة:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثِقَتِي عِنْدَ إِحْتِدَامِ الْأُمُورِ وَالْكَرْبِ

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي: ٣/٣٦٢-٣٦٤، دار المعرفة بيروت ١٩٨٧م.

(٢) للزبير ينظر: صحيح مسلم في كتاب الإيمان: باب ٨٩ حديث ٣٥٥، وصحيح البخاري: في ٦٥ وكتاب التفسير باب ١١١، وفتح الباري: ٨/٧٣٦، ومسنند أحمد: ١/٢٨١ و٣٠٧، والبداية والنهاية: ٢م ج ٣/٥١-٥٤، دار إحياء التراث العربي.

أرأهما عرضة اللقاء إذا ساميتُ أو أنتمي إلى حربٍ
لا تأخذُ ولا وانصُرًا إسنَ عمكما أخي لأتسي من بينهم وأبي
قال أبو الفرج الإصبهاني: حدّثني أبو العباس المبرّد قال: حدّثني ابن عائشة،
قال: مرّ أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصليّ وعليّ عليه السلام عن يمينه، وجعفر مع
أبي طالب عليه السلام يكتمه إسلامه، فضربَ عَضُدَهُ وقال: إذهب فصلّ جناحَ ابن عمك،
ثم قال الآيات المتقدمة. (١)

أخرج ابن الأثير: إنّ أبا طالب عليه السلام رأى النبي صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام يصلّيان
وعليّ عليه السلام إلى يمينه، فقال لجعفر وكان مع أبيه، صلّ جناح ابن عمك، وصلّ عن
يساره. (٢)

كان إسلام جعفر بعد إسلام علي عليه السلام بقليل.

وفي السيرة الحلبية عدّة روايات ذكرها المصنّف في نصرة أبي طالب
للنبي صلى الله عليه وآله فراجع. (٣)

قال البرزنجي: هذه الأخبار كلّها صريحة في أنّ قلبه - أي قلب أبي طالب عليه السلام -
طافح وممتليء بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وآله. (٤)

قال الغفاري: من الآيات المتقدمة، ومن تلك الأخبار المتضاربة نجزم على أنّ
أبا طالب عليه السلام كان الداعية الأوّل للإسلام والمبلّغ الرسالي في بثّ الروح الإسلامية

(١) وتروى الآيات بالشكل الآتي:

والله لا أخذُذُ التَّسْبِي ولا	يخْذُذُ من بَنِي ذُو حَسْبِ
إنَّ عَلِيّاً وجعفرأ ثِقَّة	وعِصْمَةٌ في نَوَابِ الكُوسِبِ
لا تَقْتُدا وانصُرًا إسنَ عمكما	أخي لأتسي من بينهم وأبي

المصدر: شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٦٩/١٣ و٧٦/١٤.

(٢) ينظر: أسد الغابة: ٢٨٧/١، دار إحياء التراث العربي بيروت. والإصابة للسقلافي: ١١٦/٤، دار

إحياء التراث العربي، مطبعة السعادة مصر.

(٣) السيرة الحلبية: ٢٨٦/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) الغدير: ٣٩٨/٧.

في نفوس قومه وأبنائه وعشيرته.

ثم لا يخفك عزيزي القاريء أن العسقلاني ذكر جملة من أخبار أبي طالب ﷺ وبطرق عديدة، إلا أن عناده أدى به أن يذيل تلك الأخبار بقوله: «هذه الأحاديث واهية» ولوسألته ما الدليل؟ لأجيبك لم تكن على شرط الشيخين. فهل هذا منطق أهل العلم، أم أنك تراه في بؤرة الجهل والعناد...؟!!

دليل إيمانه من خلال مواقفه

أولاً: موقفه من قريش وثأره لعثمان بن مظعون

هناك حدث تعرّض له الصحابي الجليل عثمان بن مظعون الجمحي في أوائل البعثة الإسلامية، لما شرح الله صدر ابن مظعون للإيمان وهداه الله إلى طريق الرشاد فاعتنق الإسلام بكلّ عقيدة وإخلاص، فكان إيمانه راسخاً، وصبره كالجبال ثابتاً، وقد وجد في نفسه ما هو واجب في أداء رسالته في التبليغ إلى الله سبحانه، فكان يقف عند باب الكعبة ويعظ الناس ويزجرهم عن عبادة الأصنام، حتى كان يقف عند مجامع قريش واندبتهم، فيأمرهم باتباع النبي ﷺ وتصديقه، ويحذّرهم مغبة الكفر والجحود، فشقّ هذا الأسلوب والمنظر على قريش مما وثب عليه سفهاؤهم ففقأوا عينه، فنهض أبو طالب ﷺ في أمره حيث علاه الغضب الشديد، واصرّ على أن يفقأ عين الرجل المعتدي، أما قريش فقد اجتمعوا إلى أبي طالب وناشدوه العفو على أن يؤدّوا له الدية، فأقسم له: إني لا أرضى حتى أقلع عين الذي قلع عين ابن مظعون.

ثم قال:

أمن تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئباً أبكي لمحزون
إلى آخر الآيات.

أقول: ألا يكون هذا الثأر دليلاً على إيمان أبي طالب ﷺ!

ثم قال:

أم تذكر أقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
أي إلى دين الإسلام ودعوة النبي محمد ﷺ إليه.

ألا يرون أقل الله خيرهم أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يرجو مضيئنا بكل مطرد في الكف مسنون
ومرهفات كأن الملح خالطها نشفي بها الداء من هام المحانين
حتى تقرّ رجال لا حلوم لهم بعد الصعوبة بالإسماح واللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبيّ كموسى أو كذبي النون

فماذا تفسّر هذا الدفاع المستميت عن عثمان بن مظعون؟

ألا يكون دفاعه وغضبه لله سبحانه؟

فليس هنا الدفاع عن النبي ﷺ بل إنّما هو الدفاع عمّن آمن بالله وبالدين

الحنيف....

إذاً أبو طالب ﷺ - من هذه القصة وأمثالها كثير - نعلم أنّه كان مؤمناً بالله حقّ الإيمان، وغيور كلّ الغيرة على من آمن واهتدى، وهذا خير دليل على إيمان أبي طالب ﷺ، فتدبر.

ثانياً: موقفه من وفود قريش

وقال مخاطباً قريش لما عرضت عليه أن يعطوه عمارة بن الوليد ويأخذوا منه النبي محمد ﷺ ليقتلوه، فأبى عليهم وقال: والله ما أنصفتموني تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيتكم ابن أخي تقتلونه، هذا والله لا يكون أبداً.

فقال له مطعّم بن عديّ لقد أنصفتك قومك يا أبا طالب فقال: والله ما أنصفتموني، ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ. فاشتد الأمر بعد ذلك وتنادوا للحرب فانشد الأبيات الآتية يُعرّض بالمطعّم بن عدي ويعمّ من خذله من بني

عبد مناف:

ألا ليت حظي من جناطة نضركم بأن ليس لي نفع لديكم ولا ضرر
وسار برحلي فاطر الناب جاشم ضعيف القصيري لا كبير ولا بكر^(١)
وفيها يقول:

أرى أخويننا من أبينا وأمنا

إذا سُئلا قالا: إلى غيرنا الأمر^(٢)

بلى لهما أمر ولكن ترجما

كما رجمت من رأس ذي العلق الصخر^(٣)

أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً

هما نبدانا مثل ما نبد الجمر

وما ذلك إلا سُودد خصنا به

إله العباد واصطفانا له الفخر

هما غمزا للقوم في أخوينهما

فبقد أصبحا منهم أكفهم صفر

هما أشركا في المجد من لا أبأ له

من الناس إلا كأن يرُس له ذكر^(٤)

رجال تمالوا حاسدين وبغضة

لأهل العُلا فيبينهم أبدأ وتر

(١) القصيري: أصل العنق، والبكر: الفتى من الإبل.

(٢) يريد بالأخوين: بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف.

(٣) الترجم: القول بالظن لأنه يرسي به على غرر كالحجر. والعلق: الذي يتعلق بجارته في المرقى إليه.

(٤) الرُس: الذكر الحفي، أخذ من الرس وهو الضبر والبئر.

وليدُ أبوه كان عبداً لجدنا
إلى علجة زرقاء جال بها السخُرُ^(١)
وتيمم ومخزوم وزهرة منهم
وكانوا بنا أولى إذا بُغِيَ النَّصْرُ
فقد سَفِهَتْ أحلامها وعقولها
وكانوا كَجُفْرِ بَسْمَا صَنَعَتْ جُفْرُ
فوالله لا تنفك منا عداوة
ولا منهم مادام من نَسَلِنَا شَفْرُ^(٢)

قال الغفاري: ألا يكون هذا الموقف دليلاً على إيمان أبي طالب ﷺ، حيث ردّ وفود قريش وزجرهم واغلظ لهم القول، ثم ألا ترى في ردّه لمطعم بن عدي دليلاً آخر وهكذا قصيدته الرائية التي تقدّم ذكرها، حيث تعرّض للوليد بن المغيرة فهو عبدٌ لجدّه هاشم، وفي القصيدة تجد التعريض السافر لتيمم ومخزوم وبني زهرة... فهي التي نصبت العداوة لبني هاشم:

فوالله لا تنفك منا عداوةً ولا منهم مادام من نَسَلِنَا شَفْرُ

ثالثاً: ومن مواقف أبي طالب ﷺ مشورة الرسول للعباس في إعلان هذا الدين

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمّد الدينوري في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول، بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: إن النبي ﷺ قال للعباس ﷺ: إن الله قد أمرني بإظهار أمري وقد

(١) وليدٌ: هو الوليد بن المغيرة المخزومي.

(٢) سيرة ابن إسحاق: ١٥٣، وسيرة ابن هشام: ٢٨٦/١، والبداية والنهاية والروض الأنف: ٩/٢، وشرح النهج للمعتزلي: ٢٣٣/١٥.

انبأني واستنبأني فما عندك؟

فقال له العباس ﷺ: يا ابن أخي تعلم أن قريشاً أشدَّ الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطمء والداهية العظيمة، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفاً، صلنا ولكن قرَّب إلى عمِّك أبي طالب ﷺ فإنه كان أكبر أعمامك، إن لا ينصرك فلا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه فلما رآهما أبو طالب قال: إنَّ لكما لظنَّته وخبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟

فعرَّفه العباس ما قال له النبي ﷺ وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب ﷺ وقال له: أخرج ابن أبي فإتكَ الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أبا، والله لا يسلكك لسان إلا سلقته ألسنُ حداد، واجتذبتَه سيوف حداد، والله لتذللنَّ لك العرب ذلَّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، ولقد قال: إنَّ من صليبي لنبياً لوددت إنِّي أدركت ذلك الزمان فأمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به. (١)

قال الغفاري: هل ترى في كلام أبي طالب ﷺ مداعبة أو مجاملة؟

أم أنه كلام صادر عن نفس مطمئنة ويقين ثابت؟

إنه آخر الأوصياء لعيسى بعد أبيه عبد المطلب، فلا يتفوه إلا لكونه عالماً بما أنبأت به الكتب السماوية ونقلته الأوصياء من جيل إلى جيل حتى شهد بنبوته جدّه عبد المطلب وعمّه أبا طالب ﷺ الذي اقتفى أثر أبيه: (إنَّ من صليبي لنبياً لوددت إنِّي أدركت ذلك الزمان فأمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به).

أقول: لا يثير عجبني إلا أولئك النفر الذين اغمضوا عيونهم عن تلك الروايات الزاخرة، التي تعد بالمئات، وإنها لتؤكد إيمان أبي طالب ﷺ، ومع ذلك تجد القليل والقال في الوقت الذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب، وبأدنى

(١) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٢، حديث ٣٨٨. ونهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ، إبراهيم بن علي الدينوري الحنبلِي، ذكره ابن طاووس في الطرائف: ص ٣٠٢.

خبر واحد، وبالتلويح، فقد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواقب، أنك لو عشت الدهر لأراك العجب.

خطاب وتوجيه ونصرة

لأبي طالب ﷺ عدّة خطابات وجهها لبني عبد المطلب وهاشم يدعوهم لنصرة الرسول ﷺ:

قال يخاطب أخاه - حمزة بن عبد المطلب - بعد إسلامه مستبشراً به ومحرضاً إياه على نصرة النبي ﷺ:

فَصَبِراً أَبَا يَعْلَى عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ وَكُنْ مُظْهِراً لِلدِّينِ وَفَقِّتْ صَابِراً
وَحُطِّ مِنْ أَمِي بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بصدقٍ وعزمٍ لا تَكُنْ حَنْزُراً كَافِراً
فَقَدْ سَرَّنِي إِذْ قُلْتَ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ فَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي اللَّهِ نَاصِراً
وَبَادِ قُرَيْشاً بِالَّذِي قَدْ أَتَيْتَهُ جِهَاداً، وَقُلْ: مَا كَانَ أَحْمَدُ سَاحِراً^(١)
وقال يخاطب أخاه أبا لهب وبني هاشم جميعاً ويدعوهم لنصرة النبي ﷺ:

قُلْ لِعَبْدِ الْعُزَّى أَخِي وَشَقِيقِي وَبَنِي هَاشِمٍ جَمِيعاً عِزِينَا
وَصَدِيقِي أَبِي عُمَارَةَ وَالْإِخْ وَان طُرّاً وَأَسْرَتِي أَجْمَعِينَا^(٢)
إِنْ يَكُنْ مَا أَتَى بِهِ أَحْمَدُ الْيَوْمِ مَ سَنَاءً وَكَانَ فِي الْحَشْرِ دِينَا
فَاعْلَمُوا أَنِّي لَهُ نَاصِرٌ ذَهَبٌ رِي وَمُجْرٍ بِقَوْلَتِي خَاذِلِينَا
فَانصُرُوهُ لِلرَّحْمِ وَالتَّسْبِ الْأَد نِي وَكُونُوا لَهُ يَدَا مُصْلِتِينَا^(٣)

وقال مخاطباً ابن أخيه، ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:

إِعْلَمْ أَبَا أُرْوَى بِأَنَّكَ مَا جَدُّ مِنْ صُلْبِ شَيْبَةَ فَاَنْصُرَنَّ مُحَمَّدَا

(١) المصدر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤، ط ٢، دار إحياء التراث العربي.

(٢) أبو عمارة: هو الفاكه بن المغيرة.

(٣) أصلت الرجل سيفه: إذا برز به، وأصلته إذا جرده من غمده. الديوان: ص ٤٤.

لله دُرُكٌ إِنْ عَـرَفْتَ مَكَانَهُ فِي قَوْمِهِ وَوَهَبْتَ مِنْكَ لَهُ يَدًا
 أَمَّا عَلِيٌُّّ فَارْتَبَتْهُ أُمُّهُ وَنَشَأَ عَلَى مَقَةٍ لَهُ وَتَرَيَدَا^(١)
 شَرَفَ الْقِيَامَةِ وَالْمَعَادِ بِنَصْرِهِ وَبِعَاجِلِ الدُّنْيَا يَحُورُ السُّودَا
 أَكْرَمَ بِمَنْ يَقْضِي إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ نَفْسًا إِذَا عُدَّ النُّفُوسَ وَمَخْتِدَا
 وَخِلَاتِقًا شَرَفَتْ بِمَجْدِ نِصَابِهِ يَكْفِيكَ مِنْهُ الْيَوْمَ مَا تَرْجُو عِدَا^(٢)

هذه الآيات تنضح إيماناً وعتيدة صادقة بالنبي ﷺ وبما جاء به من عقائد ومفاهيم، فأبو طالب ﷺ يستهل الآيات في مدح ابن أخيه ربيعة بن الحارث، ويؤكد له بأنك من تلك الأصول التي تنتمي إلى عبد المطلب، فالصلب واحد، والشجرة واحدة وإن محمداً منك وأنت منه فعليك بنصره....

ثم في البيت الرابع يكشف أبو طالب عن مكنون قلبه وفيما يعتقد، حيث ذكر القيامة والمعاد، وإن الدنيا دار فناء وزوال -بعاجل الدنيا- وهذه المفاهيم لا يقولها إلا من محض بالإيمان وتشرف بالإسلام، من هنا يدعو ابن أخيه إلى هذا الدين وإلى تلك المفاهيم، ثم يخاطبه بقوله:

أَكْرَمَ بِمَنْ يَقْضِي إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ نَفْسًا إِذَا عُدَّ النُّفُوسَ وَمَسْحِدَا
 وَقَالَ فِي تَحْرِيزِ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ عَلَى نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

حَتَّى مَتَى نَحْنُ عَلَى فِتْرَةٍ يَا هَاشِمُ وَالْقَوْمُ فِي جَخْفَلٍ
 تَدْعُونَ بِالْخَيْلِ عَلَى رِقَبَةٍ مَنَا لَدَى الْخَوْفِ وَفِي مَغْزَلٍ^(٣)
 عَلَيْهِمُ التَّرْكُ عَلَى زَعَلَةٍ مِثْلَ الْقَطَا الْقَارِبِ لِلْمَنْهَلِ^(٤)
 يَا قَوْمَ ذُودُوا عَنِ جَمَاهِيرِكُمْ بِكُلِّ مِغْصَالٍ عَلَى مُسْبِلٍ^(٥)

(١) إرتبته: أي رتبته. المقة: الرضاع الشديد.

(٢) الديوان: ص ٤٤.

(٣) الرقبة: التحفظ والفرع.

(٤) الترك: واحدة التريكة، بيضة الحديد للرأس. الزعلة: القطعة من الخيل، والجمع رعال.

(٥) الجماهير: الأعلام. مِغْصَالٍ: سيف قطاع. مُسْبِلٍ: فرس طويل الذنب.

إلى آخر الآيات. (١)

وقال يحضّ بني هاشم وبني المطلب وأولاده - بعد ما جمعهم - على نصره
الرسول ﷺ:

أوصي بنصر النبيّ الخيّر مشهده	عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا
وحمزة الأسد المخشي صولته	وجعفرأ أن يذودا دونه الناسا
وهاشماً كلّها أوصي بنصرته	أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا
كونوا فداءً لكم أمتي وما ولدت	من دون أحمد عند الزرع أتراسا
بكلّ أبيض مصقول عوارضة	تخاله في سواد الليل مقباسا (٢)

رابعاً: أبو طالب وخطابه للنجاشي

روى الواقدي: بإسناد له أنّ رسول الله ﷺ لما كثر أصحابه وظهر أمره، اشتد على قريش ذلك، وأنكر بعضهم على بعض وقالوا: قد أفسد محمد بسحره سفلتنا، وأخرجهم عن ديننا فلتأخذ كلّ قبيلة من فيها من الصباة ولنعدّبه حتى يعود عمّا علق به من دين محمد ﷺ، وكانت كلّ قبيلة تعذب من فيها من المسلمين، فيأخذ الأخ أخاه، وابن العمّ ابن عمّه فيشدّه ويوتقه كتافاً، ويضربه ويخوّفه، وهم لا يرجعون فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (٣)، فخرج جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر بن أبي طالب ﷺ فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة، فأقاموا عنده في كرامة، ورفيع منزلة، وحسن جوار. وعرفت قريش ذلك فأرسلوا إلى النجاشي عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بن

(١) سيرة ابن إسحاق: ١٤٨.

(٢) الديوان، المناقب لابن شهر آشوب: ١/٩٣، طبعة دار الأضواء، بيروت ١٩٩١م. وروضة الواعظين:

٣٢٤/١

(٣) النساء: ٩٧.

المغيرة المخزومي، فخرج عمرو بن العاص وهو يقول:

تقول إبنتي أين أين الرحيل	وما النصر مني بمستنكر
فقلت: دعيني فأني امرؤ	أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية	أقيم بها نخوة الأصم
ولن أنتني عن بني هاشم	بما اسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللآت في قوله	ولولا رضا اللآت لم تمطر
وإني لأشأ قريش له	وإن كان كالذهب الأحمر

ولهذا القول كان عمرو بن العاص كأيبه ينز بشانيء رسول الله ﷺ وفي العاص نزلت بإجماع الأمة (الآية): ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١) فلما قدم عمرو بن العاص، وعمارَة ابن الوليد في رهط من أصحابهما على النجاشي، تقدّم عمرو فقال: أيها الملك إن هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد سحرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأدفعهم عنك فإن صاحبهم يزعم أنه نبيّ قد جاء بنسخ دينك، ومحو ما أنت عليه، فلم يلتفت النجاشي إلى قوله، ولم يحفل بما أرسلت به إليه قريش، وجرى على إكرام جعفر ﷺ وأصحابه، وزاد في الإحسان إليهم، وبلغ أبا طالب ﷺ ذلك، فقال: يمدح النجاشي:

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر
وعمر و أعداء النبيّ الأقارب؟
وهل نال إحسان النجاشي جعفرأ
وأصحابه أم عاق ذلك شاعب
تسعلم خسيار الناس أنك ماجد
كريم فلا يشقى لذك المجانب

تـعـلـمـ بـأنـ اللهـ زادكـ بـسـطـة

وأسباب خير كلِّها لك لازب

فلما بلغت الأبيات النجاشي سرَّ بها سروراً عظيماً، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب ﷺ بشعر فزاد من إكرامهم، وأكثر من اعظامهم، فلما علم أبو طالب بسرور النجاشي، قال: يدعو إلى الإسلام ويحثه على إتباع النبي ﷺ.

وزير لموسى والمسيح بن مريم	تعلّم خيار الناس أن محمداً
فكسل بأمر الله يهدي ويعصم	أتى بالهدى مثل الذي أتيا به
بصدق حديث لا حديث المترجم	وإنكم تتلونه في كتابكم
فإن طريق الحق ليس بمظلم	فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا
لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم ^(١)	وإنك ما تأتيك منا عصابة

وفي بعض المصادر ورد تفصيل وكلام وحوار بين جعفر والنجاشي، وقد اعرضنا عن ذكره خوف الإطالة، والذي يهمنا من كلِّ ما تقدّم في هذا الحدث الكلام الصادر من أبي طالب ﷺ حيث وصف النبي محمد ﷺ بأجلى الصفات وأنه نبي ووزير لموسى ﷺ والمسيح عيسى ﷺ، يهدي ويعصم، وقوله للنجاشي: «وإنكم تتلونه في كتابكم» والكتاب الذي قصده أبو طالب ﷺ هو الإنجيل، لأنَّ النجاشي كان على الديانة النصرانية، ثمَّ يدعو النجاشي إلى الإسلام ويقول له: «فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا»... كلِّ ذلك تجده صريحاً وهو الذي يدلُّك على إيمان أبي طالب ﷺ وصدق معتقده في الله سبحانه، فبعد هذا ماذا يريد العتاة المردة، وأهل العناد والشقاق من أبي طالب ﷺ، ألا تكون هذه المواقف دليلاً على إيمانه وصدقه...؟! لكن لمن تنادي وإنَّ القوم قد ملئت قلوبهم الظلمة الحالكة وبطونهم ملئت

(١) ينظر: المصادر التاريخية التي ذكرت هذه الأبيات والحادثة وتفصيلها: مستدرک الصحيحين للحاكم النيسابوري: ٢/٦٢٢-٦٢٣، ط حيدر آباد الركن ١٣٣٨هـ، وسيرة ابن هشام: ١/١١٥ و١/٣٣٣، ط مصر ١٢٩٥هـ، وتاريخ ابن كثير: ٣/٧٧، وشرح ابن أبي الحديد: ٣/٣١٤.

بالسحت، فلا قلوب تعي، ولا اسماع صاغية، بل استحوذ عليهم الشيطان حتى لجوا في العناد....

خامساً: من مواقف أبي طالب الإيمان لما غاب النبي ﷺ ليوم وليلتها (قصة الأسراء)

أجمعت الكتب التاريخية أن أبا طالب لما فقد النبي ﷺ ليلة الأسراء جمع ولده ومواليه وسلم إلى كل رجل منهم مدية (سكين) وأمرهم أن يباكروا الكعبة، فيجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس بفناء الكعبة، وهم يومئذ سادات أهل البطحاء، فإن أصبح ولم يعرف للنبي ﷺ خبراً أو سمع فيه سوءاً، أو ما إليهم بقتل القوم، ففعلوا ذلك.

وأقبل رسول الله ﷺ إلى المسجد - بيت الله الحرام - مع طلوع الشمس فلما رآه أبو طالب قام إليه مستبشراً فقَبِلَ بين عينيه، وحمد الله عز وجل على سلامته، ثم قال: والله يا ابن أخي، لو تأخرت عني لما تركت من هؤلاء عيناً تطرف، وأوماً إلى الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش ذلك ثم قال لولده ومواليه: أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم، فلما رأت قريش ذلك انزعجت له، ورجعت على أبي طالب بالعتب والإستعفاف، فلم يحفل بهم. (١)

لم يزل الرسول ﷺ عزيزاً منيعاً سالماً ما كان أبو طالب حياً إلى جنبه، ولم يزل ممنوعاً من الأذى، معصوماً حتى رحل إلى ربه، حيث فرحت قريش وأجمع القوم على الفتك بالنبي ﷺ، حينها جاءه الوحي من ربه، فقال له جبرئيل ﷺ: إن الله عز وجل يقرئك السلام، ويقول لك: أخرج من مكة فقد مات ناصرك. (٢)

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٠٢/١، دار بيروت للطباعة ١٩٨٥م. والحجة على الذهاب: ٢٨٦.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٧٠/١٤. والحجة على الذهاب: ٢٩٠. والدرجات الرفيعة للسيد علي خان: ٦٢.

فخرج هارباً تحت ظلام الليل مخلفاً مكانه الإمام علي عليه السلام بدلاً منه على فراشه، فبات موقياً له نفسه ببذله مهجته شأنه كأبيه أبي طالب عليه السلام.

أقول: وروى المجلسي في البحار الحادثة بشكل مفصل فراجع الجزء ٨٢/٣٥.

سادساً: من مواقف أبي طالب الإيمانية (حديث السِلا)

جاءت الأخبار متواترة، أن قريشاً أمرت بعض السفهاء أن يلقي على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سِلاً^(١) الناقة إذا ركع في صلاته ففعلوا ذلك، وبلغ الحديث أبا طالب عليه السلام فخرج مغضباً ومعه عبيدٌ له، فأمرهم أن يلقوا السِلا عن ظهره صلى الله عليه وسلم ويغسلوه، ثم أمرهم أن يأخذوه فيمروه على سبال القوم^(٢) وهم إذ ذاك وجوه قريش، وحلف بالله أن لا يبرح حتى يفعلوا بهم ذلك، فما امتنع أحد عن طاعته، وأذل جماعتهم بذلك وأخزاهم.^(٣)

وجاءت هذه الرواية بشكل مفصل في أغلب كتب السير، وكان الذي تولى أذية الرسول والإعتداء عليه هو عبدالله بن الزبيري حيث ألقى الفرث والدم على النبي وهو ساجد يصلي.

وكان موقف أبي طالب عليه السلام من هذا الحدث ليس له مثيل حيث جرد سيفه يهدد به زعماء قريش.

عن الأصعب بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من قريش، وقد نحروا جزوراً، وكانوا يسمونها الظهيرة، ويذبحونها على النصب، فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمرّ بنا يتيم أبي طالب عليه السلام فلا يسلم علينا، فأيتكم يأتيه فيفسد عليه مصلأه؟

(١) السِلا: المجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً وهو وعاء الروث من الأغنام.

(٢) السبال: جمع السبلة وهو الشارب.

(٣) تفسير القرطبي: ٤٠٥/٦، وإيمان أبي طالب عليه السلام للمفيد: ص ٢٢. والكافي: ١/٣٧٣.

فقال عبدالله بن الزبيري السهمي: أنا أفعل، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فملاً به ثيابه ومظاهره، فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبا طالب، فقال: يا عم من أنا؟

فقال: ولم يا ابن أخي؟

فقص عليه القصة، فقال: وأين تركتهم؟

فقال: بالأبطح فنادى في قوله: يا آل عبد المطلب، يا آل هاشم، يا آل عبد مناف فأقبلوا إليه من كل مكان ملتين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن الأربعون.

قال: خذوا سلاحكم، فأخذوا سلاحهم، وانطلق بهم، حتى انتهى إلى أولئك النفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية لا يقوم منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار، ثم قال: يا محمد سألتني من أنت، ثم أنشأ يقول ويؤمي بيده إلى النبي ﷺ.

أنت النبي محمد	قزم أعز مسود
لمسودين أطائب	كسروا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها	عمروا لخضم الأوحاد

إلى آخر الأبيات. (١)

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟

فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبيري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجاً أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرث والدم، فأمر على رؤوس الملائكهم، ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟

ثم قال: سألتني من أنت؟

(١) ينظر: شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧٧/١٤. والدرجات الرفيعة: ص ٥٣.

أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم ﷺ، ثم قال: أنت والله أشرفهم حساباً وأرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني.

إلى هنا تنتهي قصّة ابن الزبيري، غير أنّ البعض ذيلها بنزول الآية ٢٥ و ٢٦ من سورة الأنعام وقال أنها نزلت في أبي طالب ﷺ، ويتضح كذب الراوي حيث أنّ سورة الأنعام مدنية نزلت بعد وفاة أبي طالب ﷺ بسنين، وقد عقد الشيخ الأميني ﷺ فصلاً في الغدير ٣/٨ يؤكد بطلان ما قيل.

أما حديث السلا المتقدّم فيه عدّة دلالات منها:

١- يبيّن لنا الحديث زعامة أبي طالب ﷺ ورئاسته على الجماعة، ومنزلته وعظم قدره، وكونه سيّدهم المطاع، الذي يهابه الجميع، وأمره نافذ عليهم.

٢- إعلانه بكلّ جرأة وصراحة أنّه الناصر والمحامي والمدافع لابن أخيه محمد ﷺ.

٣- شدة فزعه لما سمعه في شأن النبي محمد ﷺ، وتعدّي ابن الزبيري على ساحة قدسه ﷺ.

٤- غضبه لله سبحانه ودفاعاً لدينه الحنيف.

٥- لقد تكرر من أبي طالب ﷺ مواقف لها شبه بما تقدّم من قصّة ابن الزبيري، وذلك لما فقد محمداً ﷺ - لما عُرج به إلى السماء - نهار يومه وعشيتها، فأمر رجالاً من بني هاشم أن يحملوا معهم السكاكين ليفتكوا بزعماء قريش إن كان صدر منهم سوء في حقّ النبي (محمد ﷺ).

وهكذا قصّته مع فتية من قريش لما ففقوا عين عثمان بن مظعون.

أقول: لولا كتمان دينه من قريش لما استطاع أن يذبّ عن حمى الإسلام وصاحب الرسالة الغراء.

ثمّ لولا تلك المنزلة التي كان يتمتع بها لما استطاع أن يحمي الرسول ﷺ، ويقف

معه تلك المواقف المشرفة، ويدره عنه أذاهم.

إذاً من الحكمة والحنكة أن يخفي أبو طالب ﷺ إسلامه وأن يكتب إيمانه، حفاظاً على ابن أخيه الصادق الأمين ﷺ.

ثم ما قيمة الألفاظ بالنسبة إلى أبي طالب ﷺ والرسول يكون في معرض الخطر والقتل؟! هذا هو الطريق الأول.

وأما الطريق الثاني: هو أن يعلن أبو طالب ﷺ للملأ من قريش عن إسلامه ويصارحهم على ما انطوت عليه سريره... وبهذا الإعلان كما عرفت أن قريش سوف تنصل عن أبي طالب ﷺ، وتركه في حلبة الصراع وحيداً، وتتنكر لزعامتة، وبهذا سوف تحمل على النبي ﷺ ومن تابعه حملة رجل واحد وتقضي عليه بين عشية وضحاها....

وهذا أمر لا يقبله العاقل اللبيب، والحليم النبه... إذاً من هنا عرفت سبب كتمان أبي طالب ﷺ إيمانه على الصعيد الرسمي، وأما على الصعيد الواقع وما إنطوى عليه قلبه فهو المسلم المؤمن شأنه كمؤمن آل فرعون....

وفي القرآن الكريم عدّة نماذج ممن كتم إيمانه كي يقوم بدور رسالي في صفوف الناس، ويكون درعاً واقياً للنبي المبعوث... وقد عرفت ذلك فيما تقدم، فراجع.

سابعاً: من مواقف أبي طالب الإيمانية (حديث الصحيفة)

لما علمت قريش أن أبا طالب لا يتخلى عن نصره محمد ﷺ ولا يسلمه إليهم، ورأوا قيام بني هاشم معه في نصره سعوا بينهم، واجتمعوا، وقالوا نكتب صحيفة نودعها الكعبة، فتعاقدت قريش على أن لا يتابع أحداً من بني هاشم ولا تناكحهم، ولا تعاملهم حتى يدفوا إليهم محمدًا ليقتلوه، وكتبت الصحيفة وختمت بشمانين خاتماً،

وكان الذي كتب الصحيفة منصور^(١) بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وعلقت في الكعبة وحاصرت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من بني هاشم، وبني عبد المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني عبد المطلب في الشعب ثلاث سنين حتى انفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله، وانفق أبو طالب، وانفقت خديجة بنت خويلد جميع مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقة ثم نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها إسماً هو لله إلا اثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان. فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بذلك، فقال: أربك أخبرك بهذا؟

قال: نعم، فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش قال: يا معشر قريش، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهلتموا إلى صحيفتكم، فإن كان قال ابن أخي، فانتهاوا عن قطيعتنا وأنزلوا عما فيها، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي.

فقال القوم: رضينا، فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم تدع الأرضة إلا مواضع (بسمك اللهم) فقالت قريش: ما هذا إلا سحر وما كنا قط أجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه، وخرج بنو هاشم من الشعب وانتهى الحصار الذي دام ثلاث سنوات.^(٢)

لما علم أبو طالب عليه السلام موقف قريش وأن صحيفتهم تلك كانت ظلماً وعدواناً فقد أخذ يستعطفهم ويحذرهم الحرب وقطيعة الرحم، وينهاهم عن إتباع السفهاء، ويُعَلِّمُهُمْ إستمراؤه على موازنة النبي صلى الله عليه وسلم ويتبهم على فضله ومنزلته، ويضرب لهم المثل بناقة صالح ويذكر أمر الصحيفة.

(١) وقيل: بنغيض.

(٢) وللمزيد راجع تاريخ اليعقوبي: ٣٥١/١، مؤسسة الأعلمي بيروت، ١٤١٣ هـ. وسيرة ابن هشام: ٣٧٤/١، وطبقات ابن سعد.

ولمّا خرج أبو طالب وبني هاشم من الشعب، دخلوا بين إستار الكعبة والكعبة فقال أبو طالب ﷺ: «اللّهم انصرنا على من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحلّ منا، ثم انصرفوا».

أقول: على المنصف الغيور؛ على من رضع من لبان الطهر والإيمان، أقول له: ماذا تفهم من قول أبي طالب ﷺ: «اللّهم انصرنا على من ظلمنا...»؟ فهل يقال لمثل هذا المدافع الحامي عن الدين وصاحب الرسالة النبي الأكرم ﷺ: إنه مات كافراً؟! وتبعاً لهذا الموقف جاءت قصيدته البائية التي قالها في أمر الصحيفة وحين تظاهرت قريش على الرسول ﷺ:

- ١- ألا أبليغا عني على ذاتِ بينها
- لُويّاً وخُصّاً من لُوي بني كعبِ
- ٢- ألم تعلموا أنا وجذنا مُحمّداً
- نبيّاً كموسى خُط في أولِ الكُتبِ (١)
- ٣- وأنّ عليه في العباد مَحَبَّةٌ
- ولا حيفَ فيمن خَصَّهُ اللهُ بالحُبِّ (٢)
- ٤- أنّ الذي لَقَقْتُم في كتابِكُم
- يكون لكم يوماً كراغية السقب (٣)
- ٥- أفيقوا، أفيقوا قبل أن تُحفر الزبي
- ويُصبح من لم يَجْنِ ذنباً كذي الذنبِ (٤)

(١) في شرح ابن أبي الحديد: (رسولاً) بدل (نبيّاً) أنظر: ٧٢/١٤.

(٢) الحيف: الجور والظلم.

(٣) السقب: ولد الناقة. والمراد به: سقب ناقة صالح ﷺ الذي رغا - أي صاح - ثلاث رغوات بعد عقر أمّه، وأهلك الله نمود، وضرب به المثل.

(٤) الزبي: بضمّ الزاء وفتح الباء المعجمتين. جمع الزبية، وهي الزابية التي لا يعلوها ماء، ويُروى: الربي بالراء المهملة، والمعنى واحد.

- ٦- وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْعَوَاةِ وَتَقْطَعُوا
أواصرنا بعدد المودة والقرب
٧- وَتَسْتَحْلِبُوا حَزْبًا عَوَانًا وَرُبَّمَا
أمرٌ على من ذاقه جَلَبُ الْحَزْبِ^(١)
٨- فَلَسْنَا وَبَيْتَ اللَّهِ نُسَلِّمُ أَحْمَدًا
لعزاء من عَضِّ الزَّمانِ وَلَا كَرْبِ
٩- وَلَمَّا تَبَيْنَ مِيتًا وَمِنْكُمْ سَوَالِفُ
وأيدٍ أبيرت بالمهندة الشَّهْبِ^(٢)
١٠- بِمُعْتَرِكِ ضَنْكٍ تَرَى كِسْرَ الْقَنَا
به والضباع العرج تعكف كالسرب^(٣)
١١- كَأَنَّ مَجَالَ الْخَلِيلِ فِي حَجْرَاتِهِ
وغمغمة الأبطالِ مَعْرَكَةُ الْحَزْبِ^(٤)
١٢- أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزَهُ
وأوصى بنيه بالطَّعَانِ وبالضَّرْبِ^(٥)
١٣- وَلَسْنَا نَمَلُّ الْحَرْبَ حَتَّى تَمَلَّنَا
ولا نشتكى مما ينوب من النكب

(١) الإستحلاب: طلب الحليب، استعير هنا لتوران الفتن طلباً للحرب. والحرب العوان أشد الحروب. والحلب بالتحريك اللبن المملوح. أراد به ما يترتب على الحرب من الخسائر.
(٢) في شرح ابن أبي الحديد: (أترت) بدل (أبيرت). وأترت: قطعت.
(٣) العرج: هي الضباع، فهو يدل مما قبله. السرب: جمع السرية وهي القطيع والجماعة من الظباء والخيل ونحوه. ويروى (كالشرب) بدل (السرب) جمع الشارب.
(٤) الغمغمة: صوت الإبطال عند القتال.
(٥) الأزر، بكسر الهمزة وسكون الزاي: المتزر والإزار. يقال: شد للأمر إزره إذا تشمر له.

١٤- ولكننا أهل الحفائظِ والنهي

إذا طارَ أرواحُ الكُماةِ من الرُعبِ^(١)

مصادر القصيدة: سيرة ابن هشام: ٣٧٧/١، وسيرة ابن إسحاق: ١٥٧، الروض الأنف: ١٠٢/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ٧٢/١٤، والبداية والنهاية: ٨٤/٣، وخزانة الأدب: ٧٦/٢.

أنظر إلى قوله في البيت الثاني: «... أنا وجدنا محمداً نبياً...» أنه الإقرار الصريح والإعلان بكل جرأة بأن محمداً نبياً ﷺ خطاً في أول الكتب، سواء الكتب السماوية النازلة من السماء أو أنه في اللوح المحفوظ.

فلو لم يكن في شعر أبي طالب ﷺ سوى هذا البيت لكفى دليلاً على إيمان أبي طالب ﷺ، ونحن نستخلص إيمانه من هذا البيت من وجوه:

١- إيمانه بنبوة محمد ﷺ.

٢- إيمانه بكتب الله تعالى التي لا يعرفها إلا المؤمنون.

٣- معرفته بالنبي موسى بن عمران ﷺ.

٤- إيمانه بسائر الأنبياء وكتبهم، حيث بين أول نبى وأول كتاب هناك كتب وأنبياء حتى ينتهي الأمر إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

٥- كلامه (ألم تعلموا)، يراد به التوبيخ لقريش، وبالخصوص زعماءهم الذين

(١) تجد هذه الآيات كلها أو بعضها في المصادر الآتية:

- سيرة ابن هشام: ٣١٩/١، طبعة مصر ١٣٠٥هـ و٣٥٣/١.

- شرح ابن أبي الحديد: ٧٢/١٤.

- الروض الأنف: ٢٢٠/١.

- تاريخ ابن كثير: ٨٧/٣.

- بلوغ الأدب للأوسى: ص ٣٢٥، طبعة مصر ١٣٤٢هـ.

- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي: ٢٦١/١، طبعة مصر ١٢٩٩هـ.

كانوا على علم ويقين ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الأخبار التي وصلتهم عن طريق عبد المطلب وأخبار اليهود ومن له أدنى مطالعة في الكتب السماوية السابقة.

٦- تشعرك باقي الآيات أن أبا طالب عليه السلام ساق التهديد لقريش وحذرهم مغتبه عنادهم وكفرهم، وأكد لهم أنه مع محمد صلى الله عليه وسلم في نصرته له، والذب عنه حتى آخر لحظة من حياته....

ومما قاله في شأن الصحيفة:

أَلَا مَنْ لِيَهُمْ آخِرَ اللَّيْلِ مُنْصَبٍ

وَشَعْبُ الْعَصَا مِنْ قَوْمِكَ الْمْتَشَعِبِ

وَجَرِي أَرَاهَا مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ

مَتَى مَا تُزَاجِفُهَا الصَّحِيفَةُ تَجْرِبِ

إِذَا قَائِمٌ فِي الْقَوْمِ قَامَ بِخُطْبَةٍ

أَقَامُوا جَمِيعاً نَمَّ صَاخُوا وَأَجْلَبُوا^(١)

وَمَا ذَنْبٌ مَنِ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَحَدَهُ

وَدِينِ قَوْمٍ أَهْلُهُ غَيْرُ خُسَيْبٍ

وَمَا ظَلَمٌ مَنِ يَدْعُو إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى

وَرَأْبُ التَّائِي بِالرَّأْيِ لَا حِينَ مَشَعِبِ^(٢)

وَقَدْ جَرَّبُوا فِيمَا مَضَى غِيبٌ أَمْرَهُمْ

وَمَا عَالِمٌ أَمْراً كَمَنْ لَمْ يُجْرِبِ^(٣)

وَقَدْ كَانَ فِي أَمْرِ الصَّحِيفَةِ عِبْرَةٌ

أَتَاكَ بِهَا مِنْ غَائِبٍ مُتَعَصِّبٍ

(١) في البيت إقواء.

(٢) التأي: أثر المرح، ورأب التأي: إصلاح الفاسد من الأمور.

(٣) الغيب: العاقبة.

يُرِيدُ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَتَبْتُهَا قَرِيشَ عَلِيٍّ بَنِي هَاشِمٍ، وَعَلَّقُوهَا فِي الْكَعْبَةِ، فَمَحَا اللَّهُ مِنْهَا مَوْضِعَ عُقُوقِهِمْ.

مَحَا اللَّهُ مِنْهَا كُفْرَهُمْ وَعُقُوقَهُمْ
 وَمَا نَقِمُوا مِنْ صَادِقِ الْقَوْلِ مُنْجِبٍ
 وَأَصْبَحَ مَا قَالُوا مِنَ الْأَمْرِ بَاطِلًا
 وَمَنْ يَخْتَلِقُ مَا لَيْسَ بِالْحَقِّ يَكْذِبُ
 فَأَمْسَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقًا
 عَلَيَّ سَاخِطٍ مِنْ قَوْمِنَا غَيْرِ مُعْتَبِرٍ
 فَلَا تَحْسِبُونَا خَاذِلِينَ مَحْدًا
 لَدِي غُرْبَةٍ مِنَّا وَلَا مُتَقَرِّبٍ
 سَتَمَنَعُهُ مِنَّا يَدُ هَاشِمِيَّةٍ
 مُرَكَّبِيهَا فِي الْمَجْدِ خَيْرٌ مُرَكَّبٍ
 وَيَنْصُرُهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ رِئُؤُ
 بِأَهْلِ الْعُقَيْرِ أَوْ بِسُكَّانِ يَثْرِبٍ (١)
 فَلَا وَالَّذِي يَحْدِي لِي كُلُّ مُزْنَمٍ
 طَلِيحٍ بَجَنِّي نَخْلَةٍ فَالْمَخَصَّبِ (٢)
 يَمِينًا صَدَقْنَا اللَّهَ فِيهَا وَلَمْ نَكُنْ
 لِنَخْلِفَ بِسُطْلًا بِالْعَتِيقِ الْمُحَجَّبِ
 نَفَارِقُهُ حَتَّى تُصَرَّعَ حَوْلَهُ
 وَمَا نَالَ تَكْذِيبَ النَّبِيِّ الْمُقَرَّبِ

(١) العقير: مدينة في البحرين.

(٢) زَمَمَ أَنْفَهُ: إِذَا كَسَرَهُ حَتَّى تَقَطَّرَ مِنْهُ الدَّمُ. الطَّلِيحُ: البعير إذا تعب وكل.

فيا قسومنا لا تظلمونا فإننا

متى ما نخلف ظنم العشيبة نغضب

وكفوا إليكم من فضول حلويمكم

ولا تذهبوا من رأيكم كل مذهب

ولا تبدأونا بالظلامه والأذى

فنجزيكم ضعفاً مع الأم والأب

مصادر القصيدة: سيرة ابن إسحاق: ١٦٣، والكامل في التاريخ: ٩٠/٢.

وقال - أيضاً - القصيدة الدالية حين مُرّقت الصحيفة وبطل ما فيها وقد روى

السهيلي أحد عشر بيتاً لم ترد في رواية أبي هفان وهي منها:

على نأيهم والله بالناس أروء

ألا هل أتى بحرّيتنا صنّع ربنا

وأن كل ما لم يرضه الله مفسد

فيخبرهم أن الصحيفة مُرّقت

فطائرها في رأسها يتردد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر

ليقطع منها ساعد ومقلد

وكسانت كفاء رقعة بأثيمة

ومن القصيدة قوله:

إذا عدّ سادات البرية أحمد

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً

وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد

نبي الإله والكريم بأصله

شهاب بكفي قابس يتوقد^(١)

حزيم على جمل الأمور كأنه

إذا سيم خسفاً وجهه يتريد^(٢)

من الأمين من لؤي بن غالب

على وجهه يسقى الغمام ويسعد^(٣)

طويل النجاد خارج نصف ساقه

يحض على مقرى الضيوف ويحشد

عظيم الرماد سيد وابن سيد

(١) حزيم: أي حازماً.

(٢) التريد: إمرار الوجه في تورم.

(٣) النجاد: حمائل السيف.

ويبني لأفناء العشيرة صالحاً
 وبينني كثيراً حيث كان من العدى
 هو القاتل المهدي به كُـلُّ مُنْسِرٍ
 إذا قال قولاً لا يُعاد لقوله
 بجيشٍ له من هاشمٍ يتبعونه
 هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً
 إذا نحنُ طُفنا في البلاد ويْمَهْدُ^(١)
 طِلاع المدى لا غير ذلك يجهد^(٢)
 عظيم اللواء، أمره الدهرُ يحمَدُ^(٣)
 كوحى الكتاب في صفيحٍ يُخلدُ
 يُسَدِّدُهُم رَبُّ الْوَرَى وَيُؤَيِّدُ
 وسُرَّ إمامُ العالمينَ محمَدُ^(٤)

مصادر القصيدة: سيرة ابن إسحاق: ١٦٧، ط ١، دار الفكر ١٩٧٨ م. وسيرة ابن هشام: ١٧/٢، والروض الأنف: ١٢٤/٢، مؤسسة مختار ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

هذه الدالية تُعدّ من أبرز قصائد أبي طالب ﷺ وهي تفصح عن عقيدته الصادقة بالنبيّ محمّد ﷺ وبالإسلام والتوحيد حيث قال:
 إنَّ أحمد هو خير الناس، وهو سيّد كلّ الورى، (سادات البرية).
 ثم قال: نبيّ الإله....

فهل يوجد تصريح فوق هذا التصريح أو عبارة أخرى أقرب صدق من تلك....
 فلولم يكن في شعر أبي طالب أي تصريح غير هذا الكفى دليلاً على إيمانه بالله وبالنبيّ محمّد ﷺ، ومع ذلك تجد عشرات الكلمات والعبارات التي أطلقها أبو طالب وهو ملؤه فخراً وسروراً بهذا الإيمان وبتلك العقيدة الصلبة التي لم يفارقها حتى النفس الأخير.

ثم يعقب على قوله ذلك بالبيت الآتي:

(١) يْمَهْدُ: يضع، والمهد والمهاد: الأرض والفرش.
 (٢) يقال: حلب القعب طلاعاً: أي اعتلى على ملته، ويروى طلاقاً: أي سَطَّلِقَ الوَجْهَ.
 (٣) المُنْسِرُ: الجيش.
 (٤) سهل بن بيضاء الأنصاري.

بجيش له من هاشم يتبعونه يُسَدُّهُمْ رَبُّ الْوَرَى وَيُؤَيِّدُ
أَنْظِرْ إِلَى هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي مَلَأَتْ قَلْبَ قَائِلِهَا، أَنَّهُ أَبُو طَالِبِ الْمَوْحِدِ الَّذِي كَلَّمَهُ تَقَى
بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ الَّذِي يَسُدُّ نَبِيَّهُ وَيَنْصُرُهُ وَيُؤَيِّدُهُ، وَهَذَا كَلَامٌ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ
مَوْحِدٍ ثَابِتٍ عَلَى التَّوْحِيدِ، صَادِقٍ فِي إِيْمَانِهِ....

ثامناً: وصية أبي طالب لوجوه قريش لما حضرته الوفاة

قال ابن الفثال النيسابوري بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: لما حضرت
أبا طالب عليه السلام الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم، فقال:
يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، وأنتم خزنة الله في
أرضه، وأهل حرمه، فيكم السيد المطاع الطويل الذراع، وفيكم المقدم الشجاع،
الواسع الباع.

إِذْ عَلِمُوا أَنَّكُمْ لَمْ تَتْرَكُوا لِلْعَرَبِ فِي الْمَفَاخِرَةِ نَصيباً إِلَّا حَزَمْتُمُوهُ، وَلَا شَرَفاً إِلَّا
أَدْرَكْتُمُوهُ، فَلَكُمْ عَلَى النَّاسِ بِذَلِكَ الْفَضِيلَةِ، وَلَهُمْ بِهِ إِلَيْكُمْ الْوَسِيلَةَ، وَالنَّاسَ لَكُمْ
حَرْبٌ، وَعَلَى حَرْبِكُمْ أَلْبٌ. إِنِّي مَوْصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ، فَاحْفَظُوهَا: أَوْصِيكُمْ بِتَعْظِيمِ هَذِهِ
الْبَيْتَةِ؛ فَإِنَّ فِيهَا مَرَضَةَ الرَّبِّ، وَقَوَاماً لِلْمَعَاشِ، وَثِبَتاً لِلْوَطَاءِ، وَصَلُوا أَرْحَامَكُمْ؛
فَفِي صَلَاتِهَا مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ، وَزِيَادَةٌ فِي الْعَدَدِ، وَأَتْرَكُوا الْعَقُوقَ وَالْبَغْيَ؛ فِيهِمَا هَلَكْتَ
الْقُرُونُ قَبْلَكُمْ. أَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَأَعْطُوا السَّائِلَ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا شَرَفاً لِلْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ،
عَلَيْكُمْ بِصَدَقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا نَفياً لِلتَّهْمَةِ، وَجَلَالَةَ فِي الْأَعْيُنِ،
أَقْلَوْا الْخِلَافَ عَلَى النَّاسِ، وَتَفَضَّلُوا عَلَيْهِمْ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا مَحَبَّةً لِلْخَاصَّةِ،
وَمَكْرَمَةً لِلْعَامَّةِ، وَقُوَّةً لِأَهْلِ الْبَيْتِ.

وَأِنِّي أَوْصِيكُمْ بِمُحَمَّدٍ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ الْأَمِينُ فِي قَرِيْشٍ، وَالصَّدِيقُ فِي الْعَرَبِ، وَهُوَ
جَامِعٌ لِهَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي أَوْصِيكُمْ بِهَا، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِأَمْرِ قَبِيلَةِ الْجَنْآنِ، وَأَنْكَرَهُ
اللِّسَانُ، مَخَافَةَ الشَّنَّانِ، وَأَيْمَ اللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى صَعَالِيكِ الْعَرَبِ، وَأَهْلِ الْعَرَفِ فِي

الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره؛ فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤوس قريش وصناديدها أذناً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوّجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم لديه، قد مخّضته العرب وداّدها، وصفت له بلادها، وأعطته قيادها.

فدونكم يا معشر قريش ابن أبيكم وأمكم، كونوا له ولاءً، ولحزبه حماةً. والله لا يسلك أحدٌ سبيله إلاّ رَشَدٌ، ولا يأخذ أحدٌ بهديه إلاّ سَعِدَ، ولو كان لنفسي مدّةٌ، وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي، ولدفعت عنه الدواهي، غير أنّي أشهد شهادته، وأعظّم مقالته. (١)

تجد كلّ فقرة من فقرات هذه الوصيّة تدلّ على إيمان أبي طالب ﷺ بالله، وتوحيده له، وإيمانه بالرسول ﷺ، ودعوته الحقّ، ولا يغيب عنك حيث ختم أبو طالب ﷺ كلامه ووصيته بقوله: أنّي أشهد شهادته وأعظّم مقالته...، فما هي الشهادة التي يريدها أبو طالب ﷺ ألا هي شهادة أن لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله...! انتبه وتأمل.

ما يرويه أبو طالب ﷺ عن النبي ﷺ

أبو طالب يصدّق دعوة النبي ﷺ

روى أبو الفضل شاذان عن الكراجكي بإسناده عن إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: سمعت أبي يقول: سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول: حدّثني محمّد صلى الله عليه وآله أنّ ربّه بعثه بصلّة الرحم، وأنّ يعبد الله وحده، ولا يعبد معه غيره. ومحمّد

(١) روضة الواعظين للشهيد ابن الفثال النيسابوري (ت ٥٦٨ هـ): ٣٢١/١، طبعة دليل ما، قم ١٤٢٣ هـ. والروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسيبلي عبد الرحمن: ح ٣٠/٤-٣١، طبعة مكتبة ابن تيمية القاهرة ١٩٩٣ م.

عندي الصادق الأمين. (١)

من أقوى الحجج هو إقرار المرء، وكما قيل أن إقرار العقلاء على أنفسهم جائز؛ حجة.

والرواية المتقدمة جاء في ذيلها قول أبي طالب عليه السلام إعترافاً منه وتحقيقاً لمقولته فقال: «ومحمدٌ عندي الصادق الأمين».

فأي تصريح بعد هذا يستدلّ به الباحث الغيور؟ ألم تكن هذه العبارة هي الحجة الدافعة على إيمان أبي طالب عليه السلام؟!

أبو طالب عليه السلام يؤكد صدق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته أمام قريش

روى النسابة الثقة أبو منصور الحسن بن معية العلوي الحسني من مشايخ النسابة فخار بن معد الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ بإسناده عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم بمحضر من قريش ليريهم فضله: يا ابن أخي: الله أرسلك؟ قال: نعم.

قال: إن للأنبياء معجزاً، وخرق عادة، فأرنا آية.

قال صلى الله عليه وسلم لعمته: أدع تلك الشجرة، وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله أقبلي بإذن الله، فدعاها، فأقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم أمرها بالانصراف، فانصرفت.

فقال أبو طالب عليه السلام: أشهد أنك صادق، ثم قال لابنه علي عليه السلام: يا بني الزم ابن عمك. (٢)

(١) رواه ابن حجر العسقلاني الشافعي في الاصابة: ١١٦/٤، ط مصر ١٣٢٨ هـ، وزيني دحلان في أسنى المطالب: ص ٦، ط مصر ١٣٠٥ هـ. والغدير: ٣٦٨/٧.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٦٥، رواه عن طريق الأعمش، وروضة الواعظين لأبي علي القتال: ١٢١.

قال الغفاري: حسبك هذه الشهادة في صدق إيمان أبي طالب ﷺ وكفى!

أما مرويات أبي طالب ﷺ

أقول: لا يسعنا المجال أن نبحث عن مرويات أبي طالب ﷺ، وما سمعه من النبي محمد ﷺ لأسباب عديدة، من أهم تلك الأسباب: النهي الذي جاء من قبل الشيخين ومنع تدوين الحديث الذي يرويه الصحابة عن الرسول ﷺ أو ما يرويه بعضهم عن بعض عن الرسول وحجبت عنا تلك الأحاديث التي سمعها أبو طالب ﷺ والتي رواها... ومع ذلك نذكر ما عثرنا عليه ونحن نوجز البحث هنا آملين العودة والتفصيل في فرصة أخرى إن شاء الله.

روى أبو طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: سمعت ابن أخي الأمين يقول: «أشكر ترزق، ولا تكفر فتعذب».

رواه إبراهيم بن علي الحنبلي في كتابه (نهاية الطلب وغاية السؤال في مناقب آل الرسول ﷺ).^(١)

وفي كتاب الحنبلي روايات عديدة تؤكد إيمان أبي طالب ﷺ فليراجع. قال العسقلاني في الأصابة، ومن طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبيه سمعت المهاجر مولى بني نفيل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب ﷺ يقول: سمعت ابن أخي محمد بن عبد الله يقول: إن ربّه بعته بصلّة الأرحام، وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره، ومحمد الصدوق الأمين.

وفي رواية السيد زيني دحلان كذلك (ومحمد عندي الصدوق الأمين).^(٢) أقول: في روايات عديدة رواها الجمهور أن أبا طالب ﷺ في مناسبات مختلفة وصف ابن أخيه النبي محمد ﷺ بكلمة صادق، وصدوق وما شابه ذلك.

(١) الطوائف لابن طاووس: ص ٣٠٤، وينظر البحار: ١٥١/٣٥.

(٢) أسنى المطالب: ٦.

الفصل الثالث: أبو طالب عليه السلام كبير الصحابة وراوي النبي صلى الله عليه وسلم ١٩٣

وهذه - كلمة صدوق - على وزن فعول أي كثير الصدق، وفي بعض أشعاره
جاءت وأنت الصادق الأمين

وفي نهاية الطالب للحافظ العلامة الحنبلي بإسناده عن أبي طالب عليه السلام قال:
حدّثني محمد بن أخي وكان والله صادقاً.

قال أبو طالب عليه السلام: قلت له: بم بعثت يا محمد؟

قال صلى الله عليه وسلم: بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. (١)

وعن عروة بن عمرو الثقفي قال: سمعت أبا طالب عليه السلام قال: سمعت ابن أخي
الأمين يقول: أشكر تُرزق، ولا تكفر فتعدّب.

الحديث المتقدم، وقد ورد في مصادرنا الحديثية كالبهار وغيره فراجع.

(١) نهاية الطالب برواية المجلسي في البحار: ١٥١/٣٥.

الفصل الرابع

إيمان أبي طالب عليه السلام من الكتاب

* إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال

القرآن المجيد

* آيات من الذكر الحكيم

* مناقشات علمية

* بحوث رجالية

* ردود تدعمها البراهين الساطعة

إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال الكتاب المجيد «أبو طالب عليه السلام ومخالفوه»

تمسك القائل بكفر أبي طالب عليه السلام بثلاث آيات من الذكر الحكيم وهي:
أولاً: آية ٢٦ من سورة الأنعام.
ثانياً: آية ١١٣ من سورة التوبة.
ثالثاً: آية ٥٦ من سورة القصص.

ونحن لا ندع الكلام على هناته، بل نورد أقوال المخالف، وبعدها نبين تهافت أقواله سنداً ومنتناً ثم نذكر جملة من الآيات الكريمة التي أشارت إلى نصره أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والدالة على إيمانه، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي.

أما الآيات التي تمسك بها القوم للطعن في إيمان أبي طالب عليه السلام سوف نتعرض إليها إن شاء الله بشيء من التعليق والبيان، حتى يتضح لمن ينفخ في رماد إنما سؤلت لهم أنفسهم - كيداً ومكرأ - لا للطعن في أبي طالب عليه السلام، وإنما كانوا يبتغون من وراء ذلك الإنتقاص من مكانة ابنه علي بن أبي طالب عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخليفته من بعده، والذاب عن حمى الإسلام والمسلمين، وعن صاحب الرسالة.

الآية الأولى

تمسك المخالف بالآية الكريمة (٢٦) من سورة الأنعام.

ولكي نفهمها حقاً علينا أن نذكر الآية التي قبلها، قال تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١).

- أخرج السيوطي عن مجاهد في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ قال: قريش.

- وأخرج السيوطي عن عطاء بن دينار وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ

عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ قالوا: نزلت في أبي طالب ﷺ^(٢).

- وأخرج السيوطي عن ابن عباس أنه قال: لا يلقونه ولا يدعون أحداً يأتيه.

- وأخرج السيوطي عن محمد بن الحنفية أنه قال: كفار مكة كانوا يدفعون

الناس عنه ولا يجيبون النبي ﷺ.

- وأخرج السيوطي عن مجاهد أنه قال: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ﴾، قريش ﴿وَيَنْأَوْنَ

عَنْهُ﴾ يتباعدون.

- وأخرج عن قتادة قال: ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ ﴿وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾

يتباعدون عنه.

- وأخرج عن سعيد بن أبي هلال أنه قال: نزلت في عمومة النبي ﷺ وكانوا

عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر^(٣).

وقال الفخر الرازي: إعلم أنه تعالى لما بين أحوال الكفار في الآخرة اتبعه بما

(١) سورة الأنعام: ٢٥ و ٢٦.

(٢) الدر المنثور، للسيوطي: ٣/٢٦٠، ط دار الفكر، بيروت ١٩٨٣م.

(٣) الدر المنثور: ٦١/٣، طبعة دار الفكر بيروت.

يوجب اليأس عن إيمان بعضهم...، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلى الله عليه وآله أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعقبة وعتبة وشيبة أبناء ربيعة، وأمّية وأبي أبناء خلف والحرث بن عامر وأبو جهل واستمعوا إلى حديث الرسول صلى الله عليه وآله، فقالوا للنضر: ما يقول محمّد؟ فقال: لا أدري ما يقول لكنّي أراه يحرك شفثيه ويتكلّم بأساطير الأولين كالذي كنت أحدثكم به عن أخبار القرون الأولى، وقال أبو سفيان: إنّي لا أرى بعض ما يقول حقّاً. فقال أبو جهل: كلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾....

وفي المسألة الثانية: ذكر قول المعتزلة حيث إستدلّوا بتأويلها على أن الله سبحانه قد يصرف قلب الكافر عن الإيمان لكونه سبحانه وتعالى يعلم مسبقاً أنّ هذا الكافر لا يؤمن....

ثمّ في المسألة الثالثة: بيّن المراد من كلمة ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ...﴾ فذكر الضمير بصيغة الإفراد، وقوله: ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ذكره بصيغة الجمع، قال وإتّما حسن ذلك لأنّ صيغة ﴿مَنْ﴾ واحد في اللفظ جمع في المعنى.

ثمّ تعرّض في المسألة الرابعة إلى قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ فهو قول الكافرين وهو القدرح في كون القرآن معجزاً.

ولمّا يأتي إلى تفسير قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ يقول في المسألة الأولى: أعلم أنّه تعالى لمّا بيّن أنّهم طعنوا في كون القرآن معجزاً بأن قالوا: إنّ من جنس أساطير الأولين وأقاصيص الأقدمين؛ بيّن في هذه الآية أنّهم ينهون عنه وينأون عنه، وقد سبق ذكر القرآن وذكر محمّد صلى الله عليه وآله، فالضمير في قوله: ﴿عَنْهُ﴾ محتمل أن يكون عائداً إلى القرآن، وأن يكون عائداً إلى محمّد عليه صلى الله عليه وآله، فلهذا السبب اختلف المفسّرون، فقال بعضهم: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي عن القرآن وتدبّره والإستماع له. وقال آخرون: بل المراد ينهون عن الرسول.

ثم قال الفخر الرازي: وإعلم أنّ النهي عن الرسول ﷺ محال، بل لا بدّ وأن يكون المراد النهي عن فعل يتعلّق به عليه الصلاة والسلام، وهو غير المذكور، فلا جرم حصل فيه قولان: منهم من قال: المراد أنّهم ينهون عن التصديق بنبوّته والإقرار برسالته.

وقال عطاء ومقاتل: نزلت في أبي طالب ﷺ كان ينهى قريشاً عن إيذاء النبي ﷺ، ثم يتباعد عنه، ولا يتبعه على دينه.

والقول الأول أشبه لوجهين:

الأول: أنّ جميع الآيات المتقدمة على هذه الآية تقتضي ذمّ طريقتهم فكذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ ينبغي أن يكون محمولاً على أمر مذموم، فلو حملناه على أنّ أبا طالب ﷺ كان ينهى عن إيذائه، لما حصل هذا النظم.

والثاني: أنّه تعالى قال بعد ذلك: ﴿وَإِنْ يُلْحِقُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني به ما تقدّم ذكره. ولا يليق ذلك بأن يكون المراد من قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ النهي عن أذيتّه، لأنّ ذلك حسن لا يوجب الهلاك.^(١)

وفي تفسير الخازن في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ قال الكلبي: اجتمع أبو سفيان وصخر بن حرب وأبو جهل بن هشام... الخ وهي الرواية التي ذكرناها نقلاً عن الفخر الرازي.

وفي قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: يعني ينهون الناس عن إتباع محمد ﷺ، ﴿وَيَتَأَوَّنَ عَنْهُ﴾ يعني ويتباعدون عنه بأنفسهم، نزلت في كفار مكّة، كانوا يمنعون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ وعن الاجتماع به وينهونهم عن إستماع القرآن وكانوا هم كذلك.

ثم روى ما نسب إلى ابن عباس من أن الآية نزلت في أبي طالب ﷺ.^(٢)

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي: م ٥٠٧/٤، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥ م.

(٢) تفسير الخازن، (الباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف

وفي تفسير الألويسي ما يقرب من هذا، ثم قال: إن جميع الآيات المتقدمة في ذم المشركين، فلا يناسبه ذكر النهي عن أذيته عليه السلام وهو غير مذموم... ثم أحال التحقيق في إيمان أبي طالب عليه السلام إلى موضع آخر من تفسيره. (١)

وفي تفسير مجمع البيان في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: كنى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم في الآية السابقة فقال: هنا ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ أي ينهون الناس عن إتباع النبي عليه السلام ويتباعدون عنه فراراً منه، عن ابن عباس ومحمد بن الحنفية والحسن والسدي، وقيل ينهون الناس عن إستماع القرآن لتلايق في قلوبهم صحته، ويتباعدون عن إستماعه، عن قتاده، ومجاهد، واختاره الجبائي، وقيل عنى به أبا طالب عليه السلام، ومعناه يمنعون الناس عن أذى النبي عليه السلام ولا يتبعونه، عن عطاء ومقاتل وهذا لا يصح، لأن هذه الآية معطوفة على ما تقدمها، وما تأخر عنها معطوف عليها، وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي عليه السلام.

هذا وقد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب عليه السلام وإجماعهم حجة، لأنهم أحد الثقلين اللذين أمر النبي عليه السلام بالتمسك بهما، بقوله: «إن تمسكتم بهما لن تضلوا...» (٢)

وفي تفسير المنار قال محمد عبده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ...﴾ كان المشركون أصنافاً متفاوتين في الفهم والعقل وفي الكفر وأسبابه، وقد بين الله أحوال كل فريق منهم....

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ضمير ﴿وَهُمْ﴾ عائد إلى المشركين المعاندين للنبي عليه السلام الجاحدين لنبوته الذين ورد هذا السياق بطوله فيهم.

بالحازن: م ١٠/٢، ط دار الكتب العربية الكبرى لمصطفى البابي الحلبي، مصر. ومثله في تفسير البيضاوي: ١٥٩/٢، المكتبة الإسلامية، تركيا. ومثله في تفسير الكشاف للزمخشري: م ١٢/٢، دار المعرفة، بيروت.

(١) أنظر: تفسير روح المعاني: ١٢٧/٧، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) مجمع البيان، الطبرسي: ٣١/٤، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٥ م.

لا إلى الفريق الذي ذكر أخيراً في قوله: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» والمعنى أنهم يnehون الناس عن سماع القرآن من النبي ﷺ، وينأون أي يبعدون عنه ليكونوا ناهين منتهين. والثأبي عنه يشمل الإعراض عن سماعه والإعراض عن هدايته. وقيل إن المعنى يnehون عن النبي ﷺ أي يnehون العرب عن حمايته ومنعه وعن إتباعه والسماع له جميعاً، ويبعدون عنه بعد جفاء وعداوة «وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ مَا يَشْعُرُونَ» أي وما يهلكون بذلك إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك، بل يظنون أنهم يقضون عليه ﷺ. وهذا من معجزات القرآن وأخباره بالغيب فقد هلك جميع الذين أصرّوا على عداوة الرسول ﷺ بعضهم بالنقم الخاصة وبعضهم في بدر.... (١)

وذكر العلامة النسفي في تفسيره بهامش تفسير الخازن قولين، الأول منهما أن الآية نزلت في المشركين والثاني قيل في أبي طالب ﷺ، ثم قال: والأول أشبه. (٢) وذكر الشوكاني في تفسيره عدة أقوال، منها: القول الأول. (٣)

وفي أسباب النزول للواحدي ذكر أن الآية نزلت في كفار مكة، يnehون عن إتباع محمد ﷺ ويتباعدون بأنفسهم عنه. (٤)

وذكر الألوسي في روح المعاني القول الأول وفضل فيه، وأما القول الثاني فقال: وردّه الإمام، يبدو من قوله: أي الإمام الرازي.

وفي تفسير ابن كثير - وغيره - قال: إن الآية نازلة في عمومة النبي وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية وأشد الناس عليه في السر. (٥)

أقول: وهل خفي على الراوي أن من بين أعمام النبي ﷺ حمزة، والعباس، فهذا

(١) تفسير المنار، محمد عبده: ح- ٣٤٩/٧، ط ٢، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٣ م.

(٢) أنظر: تفسير الخازن هامش تفسير الآية المتقدمة: ج ١٠/٢ و١١، دار الكتب العربية، بصر.

(٣) تفسير الشوكاني (الفتح القدير): ١١٠/٢، دار المعرفة، بيروت.

(٤) أسباب النزول: ص ١٤٤، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥ م.

(٥) أخرجه ابن كثير عن ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال، وتفسير ابن كثير: ١٣٢/٢.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب ﷺ من الكتاب (القرآن المجيد) ٢٠٣

حمزة سيّد الشهداء ﷺ الذي فدى الرسول ﷺ بنفسه، فهل من المنطق أن تقول هذه الآية - المتقدمة - نزلت في أعمام النبي ﷺ؟! يا ليت الراوي خصّها بأبي لهب حتّى يخرج النصّ من العموم بقيدٍ، فيسلم من لعنة التاريخ والاجيال.

إلى هنا عرفت سند رواية سفيان الثوري، وهكذا عرفت ما فيها من تدليس، ومن ضعف السند، بسفيان، وحبيب بن أبي ثابت، كما اتّضح لك الوهن الذي نسجته أقلام المفرضين من حيث غفلتهم في موضع الضمير في (ينهون، وينأون عنه)؛ أنّه جاء الخطاب لصيغة الجمع لا المفرد، مما يتأكّد أنّ الخطاب للمشركين، أي جماعة المشركين من قريش - ومن غيرهم - وليس الخطاب فرداً معيّنًا، كما قاله الخصم أنّه أبو طالب ﷺ....، ثمّ عرفت بعد كلّ هذا أنّ طائفة كبيرة من المفسرين ذهبت إلى أنّ الخطاب للمشركين. وهذا ما يكشفه سياق الآيات في السورة؛ ما قبل آية ٢٦ وما بعدها.

لقد أشرنا في صدر الكلام إلى الطبري ولم نذكر كلامه، فيجدربنا أن نختم القول هنا بما أورده في تفسيره جامع البيان، قال: المراد المشركون المكذّبون بآيات الله، ينهون الناس عن إتباع محمد ﷺ، والقبول منه، وينأون عنه ويتباعدون عنه. ذكر في ذلك أربعة عشر رواية بألفاظ متقاربة.

ثمّ ذكر قولاً آخر بأنّ المراد ينهون عن القرآن أن يسمع له ويعمل بما فيه، وعدّ من قال به: قتادة ومجاهد وإبن زيد، ومرجع هذا هو القول الأوّل، ثمّ ذكر قول المخالف في أنّها نزلت في أبي طالب ﷺ لكن عقّب على ذلك، فقال:

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: تأويل ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾؛ عن إتباع محمد ﷺ من سواهم من الناس، وينأون عن إتباعه، وذلك أنّ الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادين به، والخبر عن تكذيبهم رسول الله ﷺ، والإعراض عمّا جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ خبراً عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلّ على إنصراف الخبر عنهم إلى غيرهم،

بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله ﷺ دون أن يكون خيراً عن خاص منهم، إذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية: وإن ير هؤلاء المشركون يا محمد كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقولون إن هذا الذي جئتنا به إلا أحاديث الأولين وأخبارهم وهم ينهون عن إستماع التنزيل وينأون عنك، فيبعدون منك، ومن إتباعك، وإن يهلكون إلا أنفسهم. (١)

ما يتعلق في المتن

قال القرطبي: معنى الآية عام في جميع الكفار. أي ينهون عن إتباع محمد وينأون عنه. رواه عن ابن عباس والحسن (٢) و عن الطبري وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق علي بن أبي طلحة، والعمري: إنَّ الثابت عن ابن عباس -بطرق كثيرة- أنها نزلت في المشركين، الذين كانوا ينهون الناس عن محمد ﷺ، أن يؤمنوا به وينأون عنه. (٣)

ثم هناك طرق عديدة ذكرها المفسرون -قد مرّ ذكر بعضها- في تفسير الآية: ينهون أي عن القرآن وعن النبي ﷺ، وينأون عنه: أي يتباعدون عنه. وبعض هذه الطرق عن ابن عباس. فكيف يروي ابن عباس ما يخالف رأيه في عمه أبي طالب ﷺ؟ وقد ذكرنا ما رواه من مدح وثناء في عمه في الفصول المتقدمة من هذا الكتاب فراجع.

أمّا الذي أخرجه السيوطي عن ابن عباس فهو منحول عليه، وهي من الروايات المجعولة، أراد بها جاعلها الإنتقاص من أبي طالب ﷺ على لسان

(١) جامع البيان: م ٥ ج ١٧١/٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) مجمع البيان: ٣١/٤، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٥ م.

(٣) مجمع البيان: ٣١/٤.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب ﷺ من الكتاب (القرآن المجيد) ٢٠٥

أهل البيت عليه السلام، وهذا إنما حدث في دولة بني أمية إذ روج لها معاوية بن أبي سفيان والمراتيون من بعده.

ومما يلاحظ في تفسير الآية أنها في معرض بيان شأن الكافرين والمشركين فإن سياق الآيات ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ من سورة الأنعام هي نازلة في حال المشركين الذين خاطبوا الرسول ﷺ (إن هذا - القرآن - إلا أساطير الأولين) فهم في الواقع مصرين على كفرهم، وما قولهم ذلك إلا الطعن بالقرآن، لذا هم ينهون عن إستماعه، سواء كان الإستماع في قراءة القرآن أو الإستماع للنبي ﷺ، حيث النتيجة مشتركة أنهم أرادوا بذلك النهي أن لا يستمع أحد إلى بلاغة القرآن ومفاهيمه الساطعة وبراهينه اللامعة، فهم بعملهم هذا يكونون سدأ مانعاً أمام هداية الناس، وهذا كله من شدة عنادهم وسفالة أخلاقهم. من هنا وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾.

ومما يلاحظ في تفسير الخصم للآية كما هو عن سفيان الثوري، حيث فسر الآية أنها نزلت في أبي طالب عليه السلام ثم قال: فهو ينهى قريش عن أذى الرسول وهو يتباعد عن الإيمان به، بينما الضمير الوارد في الآية ضمير الجمع (ينهون وينأون) ولو كان الخطاب مختصاً بأبي طالب عليه السلام، لزم أن يكون الخطاب في الآية، خطاب المفرد، لا الجمع.

وقد فهم بعضهم - لسذاجته وحماقته - أن ضمير الجمع يفيد التعظيم. قلنا له: إذا أدعيتم أن أبا طالب عليه السلام كان مشركاً فأى تعظيم للمشرك، حتى يخاطب القرآن الكريم الفرد المشرك بضمير التضخيم والتعظيم؟! إنما هذا لون من التهافت، وسذاجة في الفهم.

ثم قال بعضهم في تفسير قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾: أي عن أذى الرسول ﷺ وينأون أي يتبعدون عنه، فمن أين حصل لهذا النابغة المبجل هذا المعنى؟! أمين هذه الآية، فما هو الدليل، وما هي القرينة؟

وإذا قال من إمارات خارجية، فهذه سيرة أبي طالب ﷺ - وإيمانه - ناصعة لا غبار عليها، وتلك سيرة المشركين كأبي سفيان، وأبي جهل، والعاص بن وائل، والحكم، واضرايهم الذين تمادوا في غيبتهم وتفتنوا في أذاهم للرسول حتى قال ﷺ: ما أذني نبيي بمثل ما أذيت.

ثم متى ابتعد أبو طالب ﷺ عن النبي ﷺ؟!

ألم يكن كافله في صغره، ومأوى له طيلة شبابه، وحامياً له طيلة وجوده حتى وافاه الأجل؟!

فمتى كان هذا النأي، أفي كفالته له وهو صغير، أم في نصرته والدعاية له ولدينه، أم في الدفاع عنه، وعن إتباع دينه...؟ فكيف تجتمع هذه المواقف المشرفة مع نأيه عنه؟

هذا جانب من أقوال بعض المفسرين في معنى الآية.

علينا أن نقف على أسانيد تلك الأقوال كي ينبج ضوء الحقيقة، ويكشف الصبح زيف المحرّفين ومن في قلبه مرض.

أخرج الطبري من طريق سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عمن سمع ابن عباس أنه قال: أن الآية ٢٦ من سورة الأنعام نزلت في أبي طالب ﷺ، ينهى عن أذى رسول الله ﷺ أن يؤذى وينأى أن يدخل في الإسلام.

وفي مثله أخرجه ابن كثير^(١) والسيوطي وآخرون.

في سند الرواية: سفيان الثوري.

وحبيب بن أبي ثابت.

وعمن سمع ابن عباس (رجل مجهول).

(١) تفسير ابن كثير: ١٣٢/٢، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.

نظرة في رواية الخبر المتقدم:

-١-

سفيان الثوري

لقد تناولنا سفيان الثوري في بحوثنا السابقة فراجع. (١)
ونضيف فنقول: ذكره أصحاب الجرح: أنه كان يدلس عن الضعفاء (٢) ويكتب
عن الكذابين، ويروي عن الضعفاء. (٣)
قال ابن مبارك: حدّث سفيانُ بحديث فجثته وهو يدلسه، فلمّا رأني استحيى،
وقال: نرويه عنك. (٤)

وقال ابن معين: مرسلات سفيان شبه الريح. (٥)
ونقل عن الذهبي في تذكرة الحفاظ: أنّ الفرياني قال: سمعت سفيان يقول: لو
أردنا أن نحدّثكم بالحديث، كما سمعناه ما حدّثناكم بحديث واحد. (٦)
ومّا وقفنا عليه أنّ سفيان كان يحدث عن الصلت بن دينار الأزدي، والصلت
أمّره غير خفي على أدنى باحث أنه ممّن ينال عليّاً ﷺ ويتنقّصه، وكان شديد
العداوة للإمام ﷺ.

ومّمّا ورد في سفيان الثوري أنّ رجلاً من الزيدية كانوا يختلفون إليه فلا يتّقي
منهم ولا يتّقون منه، ويظهر من ذلك أنّ سفيان كان أيضاً من الزيدية، قاله محسن

(١) حقيقة الزهد: ص ١١٨، ط ١، دار الولاة، بيروت ٢٠٠٧م.

(٢) ميزان الاعتدال: ١٦٩/٢، رقم ٣٣٢٢، طبعة دار المعرفة.

(٣) دلائل الصدق: ١٣٢/١، مؤسسة آل البيت ﷺ، ١٤٢٢هـ، وإسعاف المبطل برجال الموطأ
للسيوطي: ص ٣، ملحق بتنوير الحوالمك، ط دار الفكر.

(٤) دلائل الصدق: ١٣٢/١، طبعة مؤسسة آل البيت ﷺ، وأعيان الشيعة: ٢٦٤/٧-٢٦٦، ط دار
التعارف، بيروت ١٩٨٣م.

(٥) دلائل الصدق: ١٣٢/١.

(٦) المصدر السابق: ١٣٢/١، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٢٠٥/١.

الأمين. (١)

من الملاحظات الأخرى على حديث (الثوري) هو الإرسال الذي يتضح للباحث بما بين حبيب وابن عباس. كذلك أنّ الحديث انفرد به حبيب.

فمن هو حبيب بن أبي ثابت؟

قال عنه ابن حبان وابن خزيمة: إنه كان مدلساً^(٢)، وقد انفرد به ولم يروه أحد غيره، ولا يمكن المتابعة على ما يرويه.

وقال العجلي: غمزه ابن عون، وله عن عطاء أحاديث لا يتابع عليها.^(٣)

وقال القطان: له غير حديث عن عطاء، لا يتابع عليه، وليست بمحفوظة.

وقال الآجري، عن أبي داود: ليس عن عاصم بن ضمرة شيء يصح. وقول ابن خزيمة: كان مدلساً.^(٤)

وقال ابن جعفر النحاس: كما يقول: إذا حدّثني رجلٌ عنك بحديث ثم حدّثت به عنك، كنت صادقاً.^(٥)

إنه إقرار على نفسه أنه كان غير صادق فيما يرويه عن غير النحاس.

وفي التقريب: كثير الإرسال والتدليس.^(٦)

(١) أعيان الشيعة: ٢٦٤/٧، طبعة دار المعارف، بيروت ١٩٨٣م.

(٢) التقات: ١٣٧/٤.

(٣) الضعفاء الكبير: ٢٦٣/١، رقم ٣٢٢.

(٤) التقدير: ٢٣/٨، وتهذيب التهذيب: ١٧٩/٢، ط ١، دار صادر، بيروت ١٣٢٥هـ.

(٥) دلائل الصدق: ٩٧/١، ط ١، مؤسسة آل البيت ﷺ، ١٤٢٢/١٣٨٠هـ ش.

(٦) تقريب التهذيب: ١٤٨/١، ط ٢، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٥م.

خاتمة المطاف في تأويل الآية

يمكن تلخيص البحث فيما ورد عن المفسرين في الآية المذكورة بما يلي:

١- ينهون عنه / هم المشركون المكذّبون بآيات الله، فينهون الناس عن إتباع محمد ﷺ.

٢- ينهون عنه / عن القرآن أن يسمع له ويعمل بما فيه، وعن النبي ﷺ. قاله قتادة.

٣- ينهون عنه / هم قريش ينهون عن الذكر. قاله مجاهد.

٤- ينهون عنه وينأون عنه (بمعنى واحد) / أي يباعدونته. قاله ابن زيد.

٥- ينهون عنه / عن أذى محمد ﷺ وينأون عن دينه، وإتباعه.

هذه خمسة أقوال ذكرها الطبري. (١)

أما سبب نزولها فقال الطبري وآخرون:

آ- عمن سمع ابن عباس يقول: إنها نزلت في أبي طالب ﷺ، كان ينهى عن محمد ﷺ أن يؤذى، وينأى عما جاء به أن يؤمن به.

وفي مثله قال: كان ينهى المشركين أن يؤذوا محمداً ﷺ، وينأى عما جاء به، وفي عبارة ثالثة: ينهى عن النبي ولا يصدّقه.

ب- عن القاسم بن مخيمرة عن ابن وكيع عن ابن بشر كما تقدّم.

ج- قال أبو جعفر - الطبري - وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال:

تأويله ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ عن إتباع محمد ﷺ من سواهم من الناس وينأون عن إتباعه، وذلك أن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به، والخبر عن

تكذيبهم رسول الله ﷺ والإعراض عما جاءهم به... بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا، من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم

رسول الله ﷺ دون أن يكون خبيراً عن خاصّ منهم. (١)

قال الغفاري: وهذا التفصيل تجده في تفاسير علماء الجمهور، ثم لا يخفى عليك أنّ الذي أورده المخالف من الروايات والأخبار هي حجّة قاطعة عليهم، لا لهم. وتقريب الكلام كاللآتي: أكّدت رواياتهم أنّ أبا طالب ﷺ كان ينهى المشركين من أن يؤذوا النبيّ محمّد ﷺ... أليس كذلك؟ وقد تقدّم ذكرها.

فهل هذا قدح في أبي طالب ﷺ أم مدح؟

وهل تجد كافراً يتّبع عشيرته في الكفر ثم في نفس الوقت يُدافع عن النبيّ محمّد ﷺ وما جاء به؟! ألم يكن سنداً لدعوة السماء؟!

إنّ الدفاع عن النبيّ ﷺ يعني الدفاع عن الإسلام؛ أي الدفاع عن التوحيد. وهذا لا يقوم به إلاّ من محض للإيمان، واطمأنّ قلبه لهذا التوحيد، وصدّقت جوارحه به.

ثمّ إنّ الكفر وهذا الدفاع أمران متناقضان، والنقيضان لا يجتمعان.

وقد أراد المخالف زيادة في التوضيح، فوقع في محذور آخر وكذبة لا تُستر، فهي مفضوحة، لا يقبلها حتّى الصبيان... حيث أضاف المخالف عبارته فقال: «وينأى عمّا جاء به...».

وقد أشرنا إلى هذه السفسطة، فقلنا متى نأى أبو طالب ﷺ عن ابن أخيه محمّد ﷺ؟!!

فهل غابت عنهم الأخبار التي تناقلوها في كتبهم، حيث كان أبو طالب الشخص الوحيد من أعمام النبيّ ﷺ، بل من قریش جمعاء، الذي كفّل النبيّ ﷺ صغيراً وكبيراً قبل الدعوة وبعدها، قبل زواجه من خديجة وبعد زواجه، حتّى امتد به العمر، فكان المحامي والناصر له بلا منازع، وهذه كتب الجمهور ماثلة لدى الجميع بكلّ صنوفها وأقسامها؛ منها كتب التفسير، والتاريخ والحديث، والأدب، و...؟!!

فهل تلكاً أبو طالب ﷺ يوماً ما في نصرته محمد ﷺ؟

ليرشدنا إليه أرباب التحقيق وعلماء التاريخ والسيرة...، وإذا عجزوا - وهو كذلك - فنقل لهم هتوا إلى رشدكم، واتركوا ذلك التعصب الأعمى، وانصفوا أنفسكم قبل أن تصطليكم لظني جهنم ويوم يعض الظالم على يديه ولات ساعة مندم.
واعجب من ذلك أنهم يروون لأبي طالب ﷺ مواقف وأشعاراً كثيرة تؤكد على إيمانه، منها قوله:

والله لئن يصلوا إليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر وقرّ بذاك منك عيونا
وعرضت ديناً لا محالة أنه من خير أديان البرية ديناً
هل يوجد أكثر صراحة من هذا؟ فلو كانت هذه الأبيات قالها أبو جهل أو أبو لهب أو أبو سفيان لكانت وسائل الأعلام، وصفحات الكتب، وما للقوم من وسائل وقوة، لكانت تصرخ بهذه الأبيات في كل يوم وساعة، بل لا صبحت تلك الأشعار تراتيلهم، ومناجاتهم في كل صلاة وعبادة، وفي كل فريضة ونافلة، ولوجدتها تحفظ في أمهات مصادرهم، ولرأيت الشروح والتعليق عليها ما وسع مئات بل ألوف المصادر والكتب، ولرأيت تسابق الشعراء في تخميسها وتضمينها في قصائدهم، ولرأيت... ولرأيت....

ومع ذلك فقد نسج بعضهم بيتاً مهلهلاً، كذباً فألحقه بالأبيات الثلاث، فقال الواضع الكذاب هذا البيت:

لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً
لو أردنا بيان سخف هذا المفتعل لدفن وجهه بالتراب.
ويمكن أن نسجل بعض الملاحظات على هذا البيت:

١ - كلمة لولا إمتناع لإمتناع، فمن أين كان يخشى أبو طالب ﷺ الملامة وهو

زعيم قريش بلا منازع؟

٢- من أين يحذر أبو طالب ﷺ السبّ وهو سيّد قومه، وقد مرّت عليك حادثة السلي، عندما شكاه النبيّ محمد ﷺ فقام وأخذ ذلك الفرث والسلي وألقاه على وجوه القوم وهم يوم ذاك زعماء البلد ورؤساء المشركين...؟
٣- قول القائل -الواضع- لوجدتني سمحاً....

ماذا نفهم من كلمة (سمح)؟

أنّها تعني الجود و الكرم في العطاء (إنه العطاء المادي) رجل سمح، وسمح سماحةً بكذا جاد، وسمح له بالشيء أعطاه إياه.

وسمح العود: لان، وسمح الرجل: سهل ولان.^(١)

إذاً السماحة في الأمور الماديّة، أو في الصفات الخارجيّة، كالأخلاق ولا تستعمل الكلمة في العقيدة والمبدأ، لأنّ العقيدة أمر قراره ومستقرّه القلب، أمّا اللسان فلا عبرة به، لأنّ الظرف الذي كان يعيشه أبو طالب ﷺ كان يستوجب التقية، وهذا ما ذكرناه في صدر هذا الكتاب فراجع.

ثمّ رووا لأبي طالب ﷺ قوله:

يا شاهد الله عليّ فأشهد أنّي على دين النبيّ أحمد
قال الغفاري: نترك الأمر للمقاريء الكريم، فهو الحكم ولا تعليق بعده....

(١) أنظر: مادة (س.م.ح) المنجد وغيره من كتب اللغة.

الآية الثاني

وقد تمسك القوم بالآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ لَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(١).

- وجه استدلالهم روايات ثلاث منها:

* الرواية التي ذكرها البخاري: عن إسحاق بن إبراهيم، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه، قال: لَمَّا حضرت أبا طالب ﷺ الوفاة، دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية، فقال النبي ﷺ: أي عم! قل: لا إله إلا الله، أحاج لك بها عند الله! فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، قالوا فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية.^(٢)

* - وقريب من هذا رواية ثانية عن البخاري عن أبي اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيّب، عن أبيه^(٣) كما تقدّم في الرواية السابقة.

* - ومثل ذلك رواية ثالثة: في صحيح مسلم عن حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد ابن المسيّب، عن أبيه^(٤) كما تقدّم في الرواية السابقة.

(١) سورة التوبة: ١١٣.

(٢) صحيح البخاري: ٢٣١/٢ و ٨٧/٣، المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٤ هـ.

(٣) البخاري: ١٠٧/٣.

(٤) صحيح مسلم: ٥٤/١، حديث ٣٩، ط ٢، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨ م.

نظرة في أسانيد الروايات الثلاثة المتقدمة

الرواية الأولى وفيها:

-٣-

إسحاق بن إبراهيم

إسم مشترك لخمسة عشر من الرواة، لذا فالإسم مبتور ومبهم، لا ندري هل هو الضعيف الذي ذكره الدارقطني؟

أو مَنْ كَذَّبَهُ إِبْنُ عَدِيِّ وَالْأَزْدِيُّ لَوْضَعَهُ الْحَدِيثَ، أَوْ مَنْ قَالَ عَنْهُ الْحَاكِمُ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ؟ أَوْ مَنْ قَالَ عَنْهُ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ أَوْ مَنْ قَالَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ؟ أَوْ مَنْ رَوَى الْأَحَادِيثَ الْمُنْكَرَةَ؟

من بين هؤلاء يحتمل أن يكون إسحاق بن إبراهيم بن راهوية^(١) قد ذكره الذهبي فقال عنه: وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داوود يقول إسحاق بن راهوية تغيّر قبل أن يموت بخمسة أشهر، وسمعت منه في تلك الأيام، فرميتُ به... إلى أن يقول: وذكر لشيخنا أبي الحجاج حديثٌ، فقال: قيل: إسحاق اختلط في آخر عمره ثمّ أورد عنه، ما رآه من مناكير حديثه.^(٢)

وفي كثرة أحاديثه قال الذهبي: قال أبو داوود الخفاف: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: كأنّي أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي، وثلاثين ألف أسردها. قال: وأملئ علينا إسحاق من حفظه أحد عشر ألف حديث، ثمّ قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً.

قال الغفاري: مرحباً بهذا العبقرى، نابغة دهره وفريد عصره على هذا النبع الذي لا ينضب في سرده لمئة ألف وثلاثين ألف حديث، ولو بقي أكثر من ذلك العمر

(١) ينظر: شيخ الأبطح (أبو طالب) لمحمد علي آل شرف الدين: ص ٨٤ ط ١، دار الأرقم، بغداد ١٩٨٧ م.

(٢) الميزان للذهبي: ١٨٣/١، طبعة دار المعرفة.

الذي ناهز على السبع والسبعين لربّما أملئ على صحبه ملايين الأحاديث... مرحباً بأهل الكذب يوم يصلون نار جهنم ويئس المصير.

ويبدو الرجل -ابن راهوية- صاحب الأحاديث المنكرة في الصفات، ولهذا أنكر عليه ابن أبي صالح، قال الذهبي: قال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: جمعني وهذا المبتدع ابن أبي صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردها، فقال ابن أبي صالح، كفرت برّب ينزل من سماء إلى سماء.

فقلت: آمنت برّب يفعل ما يشاء.

قال الذهبي: هذه حكاية صحيحة رواها البيهقي في الأسماء والصفات.^(١)
قال الغفاري: ويحتمل أن يكون إسحاق بن إبراهيم الدبري، صاحب عبد الرزاق وهو الأقرب إلى الصواب لأنّ الحديث أسنده هذا إلى عبد الرزاق كما تقدّم. فمن هو عبد الرزاق؟

-٤-

عبد الرزاق

يحتمل هو عبد الرزاق بن عمر الثقفي، الذي قيل عنه: ضعيف ليس بثقة، منكر الحديث.

قال عنه الدارقطني: هو ضعيف من قبل أن كتابه ضاع، وقال أبو مسهر: ضاع كتابه عن الزهري، فكان يتبعه بعد أن ذهب، فيأخذ عنه ما سواه.^(٢)
وهو الراوي عشرة آلاف حديث عن معمر بن راشد.^(٣)

وفي معمر بن راشد يقول الغلابي عن يحيى بن معين، قال: معمر، عن ثابت:

(١) تذكرة الحفاظ: ج ٢/٤٣٥، ط دار الفكر العربي.

(٢) ميزان الإعتدال: ٦٠٨/٢.

(٣) المصدر السابق: ١٥٤/٤.

ضعيف. (١)

إذن ثبت عندك أن عبد الرزاق ضعيف، يروي عن الضعفاء.

-٥-

معمر، من هو؟

يبدو هو معمر بن راشد^(٢) قال عنه الذهبي: وله أوهام معروفة، احتملت له. وقال أبو حاتم: وما حدث به -بالبصرة- ففيه أغاليط^(٣) وقال عبد الرزاق عنه: وهو أحد حلقات السند، الذي روى عنه إسحاق، منكر الحديث؛ الذي تقدّم ذكره في مقدّمة أهل الكذب، والذي حفظ مئة ألف وثلاثين ألف حديث، أنه كتب عن معمر عشرة آلاف حديث^(٤).

وضعه ابن معين^(٥) وهو الذي روى عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان عليّ غير ملّتي أو قال (ديني)^(٦).

قال الغفاري: والحديث إنما هو في معاوية بن أبي سفيان، غير أن المدرسة الأموية جعلته في عليّ عليه السلام والعباس.

-٦-

الزهري

هو الذي حدّث عن عروة بن الزبير فقال: حدّثني عائشة قالت: كنت عند رسول الله، إذ أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إن هذين يموتان عليّ غير ملّتي أو

(١) المصدر السابق: ١٥٤/٤.

(٢) شيخ الأبطح أبو طالب لمحمد علي شرف الدين: ص ٨٤ وميزان الاعتدال: ١٥٤/٤.

(٣) ميزان الاعتدال: ١٥٤/٤.

(٤) المصدر السابق: ١٥٤/٤.

(٥) المصدر السابق: ١٥٤/٤.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٣٥٨/١، طبعة دار إحياء التراث العربي (رحلي)، بيروت.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب عليه السلام من الكتاب (القرآن المجيد) ٢١٧
قال: غير ديني. (١)

والزهري هذا جمعه مجلس مع عروة بن الزبير في المسجد النبوي فأخذا ينالان من علي، فبلغ ذلك الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال:

«أما أنت يا عروة فإنَّ أبي حاكم أباك، فحُكِم لأبي علي أيبك. وأما أنت يا زهريُّ فلو كنت بمكة لأريتك بيت أيبك». (٢)

والزهري هو الذي روى عن عروة عن عائشة - أيضاً - أنها قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل العباس وعليّ فقال: يا عائشة إنَّ سرَّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فأنظري إلى هذين قد طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام (٣)

قال الغفاري: لا ندري من كذب على الله وعلي رسول الله صلى الله عليه وآله ... عائشة أو عروة بن الزبير، أو معمر بن راشد، أو الزهري ... الحكم لك أيها القاريء.

-٧-

سعيد بن المسيب

كان ممن ينصب العداً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال ابن أبي الحديد: وكان سعيد بن المسيب منحرفاً عنه عليه السلام وجهه عمر بن علي - الأ طرف - في وجهه بكلام شديد (٤)، وقد ذكرنا قصته فيما تقدم.

وأخرج الواقدي من أنَّ سعيد بن المسيب مرَّ بجنائزة السجَّاد عليه السلام ولم يصلَّ عليها، فقيل له: ألا تصلِّي على هذا الرجل الصالح من أهل البيت الصالحين؟ فقال:

(١) شرح النهج: ٣٥٨/١، طبعة دار إحياء التراث العربي (رحلي) بيروت.

(٢) المصدر السابق: ٣٧١/١.

(٣) المصدر السابق: ٣٥٨/١.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٠١/٤، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت

صلاة ركعتين أحب إلي من الصلاة على الرجل الصالح.
وقال ابن حزم بسنده عن قتادة قال: قلت لسعيد: أتصلي خلف الحجاج؟
قال: إنا لنصلي خلف من هو شر منه. (١)
ذكره ابن أبي الحديد في عداد المنحرفين عن أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب ﷺ وأنه من الثالين له، المبغضين إياه، وصح ما نقل عن النبي ﷺ
لا يحبك - يا علي - إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق....
ومن موالاته لبني أمية تعرف بغضه لأهل البيت ﷺ، فهو القائل: «من مات
محباً لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنة، وترحم على معاوية كان
حقاً على الله أن لا يناقشه الحساب». (٢)
وهو القائل في معاوية بن أبي سفيان بعد موته: لقد رغب إلى من لا مرغوب إلا
إليه، وإني لأرجو أن لا يعذبه الله. (٣)

وقد قال فيه الشيخ المفيد: ممن لا يدفع نضبه.
وعده مالك: من الخوارج الأباضية. (٤)

- ٨ -

المسيب بن خزن

هو والد سعيد بن المسيب. كان ممن أسلم عام الفتح كما هو في الاصابة (٥) وكان

(١) المحلى، ابن حزم الأندلسي ت (٤٥٦ هـ): ٢٦٤/٤، طبعة دار الإفاق الجديدة، بيروت.
(٢) تاريخ ابن كثير: ١٤٨/٨، دار إحياء التراث العربي، تحقيق علي شري، ط ١، بيروت ١٩٨٨ م.
والغدِير: ١٩٨/١٠، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥ م.
(٣) أعيان الشيعة: ٢٥٢/٧.
(٤) أعيان الشيعة: ٢٥٢/٧.
(٥) الاصابة: ٤٢٠/٣، عن مصعب الزبيري، ط ١، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٨ هـ (رحلي) بهامشه
كتاب الاستيعاب.

سيء الخلق. (١)

وعام الفتح هو سنة ٧هـ أي بعد وفاة أبي طالب ﷺ بعشر سنوات، فمن أين شهد إحتضار أبي طالب ﷺ؟ وإن وفاته ﷺ كانت قبل الهجرة بثلاث سنين.

الرواية الثانية، وفي سندها:

-٩-

أبو اليمان... من هو؟

هو عامر بن عبد الله، الهوزني.

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ولا يوجد سواه، قال عنه أرسل حديثاً. (٢)
وليتنه ابن القطان. (٣)

-١٠-

شعيب...؟

إسم مشترك وليس فهم إلا الضعيف، المجهول، لا يعول عليه، الراوي للمناكير، الكذوب، الوضاع، لا يصح حديثه، قول أبي داود: إني لأخاف الله تعالى في الرواية عنه... وربما هو شعيب بن عمرو الطحان قال عنه الأزدي كذاب. (٤)

عن الزهري، وقد تقدّم.

عن سعيد بن المسيب، وقد تقدّم.

عن المسيب، وقد تقدّم.

(١) نسب قريش: ٣٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال: ٥٨٩/٤، ط دار المعرفة، بيروت.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الغدير: ٣٥٦/٥، ط مركز الغدير، قم ١٩٩٥ م. وميزان الاعتدال: ٢٧٧/٢.

الرواية الثالثة، وفي سندها:

-١١-

حرملة بن يحيى التجيبي

له روايات غريبة، وقد طعن فيه.

قال أبو حاتم: لا يحتج به. وضعفه عبد الله بن محمد الفرهادان في ما نقل عنه ابن عدي، واشتهر عن حرملة أن لديه ألف حديث كلها عن ابن وهب، والحديث الذي نحن فيه رواه حرملة عن عبد الله بن وهب. (١)

-١٢-

عبد الله بن وهب

يطالعنا ابن وهب في سلسلة الكذابين والوضّاعين، هذا الرجل الذي عرفته كتب الحديث والرجال بالوضع، قيل عنه إنه صنّف مئة ألف وعشرين ألف حديث وهذه الكمية من مروياته تبتأها حرملة -الذي مرّ ذكره- فرواها عنه. وسئل أحمد بن حنبل عن عبد الله بن وهب: أليس يُسي الأخذ؟ قال: بلى. (٢)

-١٣-

يونس...؟

إسم مشترك بين من هو كذاب، ومجهول، وسيء الحفظ، ومنكر الحديث، ومنهم الكذوب، وليس بحجة، متساهل في روايته، لا يجوز أن يحتج به لقلبة المناكير، ومنهم من وضعفه أحمد بن حنبل ويحيى القطان، ليس بالقوي، لا يعرف. إشتراك فيه من الرجال أكثر من ثلاثين راوياً. (٣)

(١) ميزان الاعتدال: ٤٧٢/١ - ٤٧٣.

(٢) ميزان الاعتدال: ٥٢٢/٢.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤٧٧/٤ - ٤٨٥.

-١٤-

ابن شهاب؟

كسابقه في الغموض والخفاء، فهو مجهول الحال عند أرباب الرجال وعلماء الأمصار.

عن سعيد بن المسيّب، تقدّم ذكره.

عن المسيّب، تقدّم ذكره.

الآية الثالثة

وقد تمسك القوم بالآية: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. (١)

لقد أوردوا فيها ثلاث روايات هي أساس لغيرها.

- الرواية الأولى نقلها مسلم، عن محمد بن عباد، وابن أبي عمير، قالا: حدّثنا مروان عن يزيد - وهو ابن كيسان - عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعنه عند الموت: قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، فأبى. فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. (٢)

- واستدلوا برواية ثانية رواها مسلم، عن محمد بن حاتم بن ميمون، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعنه قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنّما حملة على ذلك الجزع من الموت لأقررت بها عينك، فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾. (٣)

- ورواية ثالثة أخرجها ابن مردويه من طريق أبي سهل السري بن سهل

(١) سورة القصص: ٥٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١/٢١٤-٢١٦، دار الفكر، بيروت.

(٣) المصدر السابق.

بالأسناد عن عبد القدوس، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: نزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية، في أبي طالب ﷺ، كما رواه السيوطي. (١)

هذه ثلاث روايات أوردتها البخاري ومسلم والترمذي والسيوطي في تفسير الآية ٥٦ من سورة القصص، وهذه الروايات مخدوشة سنداً وامتناً، فتابع معنا في بحثنا السندي والدلالي.

أما سند الرواية الأولى ففيها:

-١٥-

محمد بن عباد، من هو؟

إسم مشترك في: من هو مجهول، أو منكر، أو لا يعرف أو من لم يكن البصير بالحديث، أو مَنْ لم يُحمد عليه، أو من في أمره نظر. وهناك من ضعّفه الدارقطني فراجع. (٢)

-١٦-

ابن أبي عمير؟

مجهول، لم تعرفه مصادر الجرح والتعديل.

-١٧-

مروان...؟

هو كمن سبقه، إسم مشترك ليس فيهم إلا المجهول، أو الكذوب، أو الضعيف، أو المنكر فيما يرويه، أو مَنْ لا يُوثق بحديثه، أو من لا يُحتج به، أو يروي عمّن هبّ ودبّ. (٣)

(١) الدر المنتور، للسيوطي: ٤٢٨/٦-٤٢٩.

(٢) ميزان الاعتدال: ٥٨٩/٣-٥٩٠.

(٣) ميزان الاعتدال: ٨٩/٤-٩٤.

-١٨-

يزيد بن كيسان

وهو يروي عن أبي حازم، وفي ابن كيسان قال الذهبي: قال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال يحيى بن سعيد القطان: ليس ممن يعتمد عليه. (١)

-١٩-

أبو حازم الأشجعي

مجهول لا نعرف عنه شيء، ولا عن صريح اسمه.

الرواية الثانية أوردوها في تفسير الآية ٥٦ وفي سندها:

-٢٠-

محمد بن حاتم بن ميمون المروزي القطيعي

كنيته أبو عبد الله السمين المتوفى سنة ٢٣٦ هـ.

قال يحيى بن معين: كذاب. (٢)

وكذب حديثه علي المدني. (٣)

وقال الفلاس: ليس بشيء (٤) وعن أبي حفص عمرو بن علي قال: ومحمد بن

حاتم السمين ليس بشيء. (٥)

-٢١-

يحيى بن سعيد بن قيس القاضي المدني

قال عنه البخاري وأبو حاتم: منكر الحديث.

(١) ميزان الاعتدال: ٤/٤٣٩.

(٢) معرفة الرجال: ١/٩٣، رقم ٣٦٣. وتاريخ بغداد: ٢/٢٦٧، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) تاريخ بغداد: ٢/٢٦٧.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣/٥٠٣. ودلائل الصدق: ١/٢٣٥. تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺ، ١٤٢٢ هـ.

(٥) المصدر السابق.

وقال النسائي: يروي عن الزهري أحاديث موضوعة.

وقال ابن عدي: يروي عن الثقة لبواطيل.

وقال ابن حبان: كان ممن يخطيء كثيراً. (١)

وقال يحيى بن سعيد القطان: يدلس.

وقال الدمياطي: إنه يدلس. (٢)

ويحى هذا كان مبغضاً للإمام الصادق ﷺ، بل صرح هو إن في نفسه شيئاً من
جعفر الصادق ﷺ.

أما يزيد بن كيسان، تقدم ذكره.

أبو حازم الأشجعي، تقدم ذكره.

-٢٢-

أبو هريرة (الدوسي)

سيأتيك تفصيله عما قريب إن شاء الله.

الرواية الثالثة تجد في سندها:

-٢٣-

أبو سهل السري

فهو أحد الكذابين، وضاع، يسرق الحديث.

وجاء في ميزان الإعتدال: السري بن عاصم بن سهل، أبو عاصم الهمداني،

مؤدب المعتز بالله، وقد يُنسب إلى جدّه، روى عن ابن عُلّية.

وهاه ابن عدي، وقال يسرق الحديث، حدّث عن حرمي بن عمارة أيضاً، وكذّبه

ابن خراش.

(١) ميزان الإعتدال: ٣٧٨/٤.

(٢) دلائل الصدق: ٢٧٢/١.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب ﷺ من الكتاب (القرآن المجيد) ٢٢٥

ومن بلاياه: حدّثنا محمّد بن مصعب، حدّثنا الاوزاعي، عن عبدة، عن أبي هريرة مرفوعاً: الإيمان بالقدر يذهب الهمّ والحزن.

ومن مصائبه أنّه أتى بحديث منّته: رأيت حول العرش وردة مكتوب فيها محمّد رسول الله، أبو بكر الصديق. (١)

وإلى غير ذلك من طرّحات الأخبار وسفاس الأحاديث المفتعلة.

-٢٤-

وأما عبد القدوس بن حبيب (أبو سعيد الشامي، الدمشقي):

قال عبد الرزاق: ما رأيت ابن المبارك يفتح بقوله كذاب إلا لعبد القدوس.

وقال إسماعيل بن عيّاش: لا أشهد على أحد بالكذب إلا على عبد القدوس.

وقال ابن حبان (٢): كان يضع -الأحاديث- على الثقات. (٣)

-٢٥-

أما أبو صالح

مجهول، لم يعرف من هو....

إلى هنا عرفنا سند الرواية؛ فكلّ روايتها مطعون فيهم، ليس فيهم إلا الكذاب،

والسارق للحديث، والمطعون في دينه وسيرته.

أمّا كون الخبر منقولاً عن ابن عباس فكذلك لا يصحّ، لأنّ ابن عباس ولد قبل

الهجرة بثلاث سنين، فهو عند وفاة عمّه أبي طالب ﷺ كان متعلّقاً بمحالب أمّه، فهو

ابن أيتام أو أشهر، فلا يسهه أن يسمع فيتحمّل هكذا كلام....

والمتمعّن أنّ ابن عباس لم يتفوّه بهذه الزعبلات من الأقوال، وإنّما هو من

(١) ميزان الاعتدال: ١١٧/٢، ط دار المعرفة، بيروت.

(٢) كتاب المجرحين: ١٣١/٢.

(٣) ميزان الاعتدال: ٦٤٣/٢، رقم ٥١٥٦، ولسان الميزان: ٥٥/٤، رقم ٥٢٤٠، والتاريخ الكبير:

١١٩/٦، رقم ١٨٩٨، والضعفاء الكبير: ٩٦/٣، رقم ١٠٦٩، والجرح والتعديل: ٥٥/٦، وتاريخ

مدينة دمشق: ٤١٦/٣٦، رقم ٤١٨١.

أهل البيت الذين هم أدري بما في البيت.

- أما الروايات التي أسندها البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة - فهي كسابقتها متفرعة منها - عن النبي ﷺ قال: لَمَّا حَضَرَتْ وَفَاةَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَمَّاهُ قُلْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ تَعَيَّرَنِي قَرِيشٌ يَقُولُونَ: مَا حَمَلَهُ عَلَيْهَا إِلَّا جَزَعُهُ مِنَ الْمَوْتِ لِأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أُخْبِنْتَ﴾ الْآيَةَ. (١)

نَسْأَلُ: أَيْنَ كَانَ أَبُو هَرِيرَةَ يَوْمَ تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ ﷺ؟

سَيَتَضَحُّ عِنْدَكَ الْجَوَابُ. عِنْدَمَا تَنْتَرِقُ إِلَى إِسْلَامِ أَبِي هَرِيرَةَ، حَيْثُ كَانَ إِسْلَامُهُ بِاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ فِي فَتْحِ خَيْبَرَ سَنَةِ (٧هـ) ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَصَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ لِأَجْلِ شَبَعِ بَطْنِهِ، فَأَيْنَ كَانَ يَوْمَ تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ ﷺ؟ وَكَيْفَ سَمِعَ مِنْهُ تِلْكَ الْمَقُولَةَ الَّتِي إِفْتَرَاهَا عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؟

ثُمَّ يَبِينُ نَزُولَ الْآيَةِ (الْقَصَصُ: ٥٦) وَبَيْنَ إِسْلَامِ أَبِي هَرِيرَةَ الدُّوسِيِّ عَشْرَ سِنَوَاتٍ، فَأَيْنَ كَانَ فِيهَا أَبُو هَرِيرَةَ؟ أَلَمْ يَكُنْ رَاعِيًا فِي غَنَمٍ (بَسْرَةَ بِنْتُ غَزْوَانَ) فِي الْيَمَنِ كَمَا يَقُولُهُ هُوَ عَنِ نَفْسِهِ، ثُمَّ جَاءَ لِيَسْلُمَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ (٧هـ) بَعْدَ مَا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَبَانَتْ قُوَّتُهُ فِي الْآفَاقِ.....

إِلَيْكَ نَبْذَةُ عَنْ حَيَاةِ أَبِي هَرِيرَةَ وَإِسْلَامِهِ وَسِيرَتِهِ.

أبو هريرة

يكاد هذا الإسم يكون النموذج الفريد في تاريخ المسلمين لما فيه من إختلاف عجيب في إسمه - وإسم أبيه - وسيرته، بل لم يختلف الرواة من الناس في إسم أحد في الجاهلية والإسلام مثل ما اختلفوا في إسم (أبي هريرة).

(١) ينظر: سنن الترمذي: ٣١٨/٥، ح ٣١٨٨. والدر المنثور للسيوطي: ٤٢٨/٦-٤٢٩، دار الفكر، بيروت ١٩٨٣م.

قال القطب الحلبي: اجتمع في إسم أبيه أربعة وأربعون قولاً مذكورة في الكنى للحاكم وقد ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة. (١)

وقال ابن عبد البر في الإستيعاب: واختلفوا في إسم أبي هريرة وإسم أبيه إختلافاً كثيراً لا يُحاط به، ولا يُضبط في الجاهلية والإسلام.

ثم قال: ومثل هذا الإختلاف والإضطراب لا يصحّ معه شيء يعتمد عليه.... (٢)

وقال الفيروز آبادي: واختلف في إسمه على نيف وثلاثين قولاً.

وفي سبب تسميته يقول أبو هريرة عن نفسه:

كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أضعها بالليل في شجرة وإذا كان النهار ذهبت بها معي فكثوني أبا هريرة... ويبدو - والله العالم - أنّ الرجل أكثر في حبه لهذا الحيوان، حتى ظلّ طول حياته يأنس به، بل إذا ماتت هرة استبدلها بهرة أخرى، فظلّ هذا العنوان يلزمه وهو بالمدينة، فقد رآه النبي وهو يحملها في كفه فقال: يا أبا هريرة، واشتهر به... كما قاله الفيروزآبادي في قاموس المحيط. (٣)

أمّا أصله - كما قيل - من أزد، ثم من دوس إحدى قبائل العرب الجنوبية، وأمّا نشأته الأولى فلم يعرف عنها شيء فهي غامضة، وأقصى ما يعرف عنه أنه من اليمن، قضى حياته في الجاهلية فقيراً معدماً، يرعى الغنم ويخدم الناس بطعام بطنه، روى عنه ابن قتيبة، قال: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، فكنت أخدم إذا نزلوا، وأحدوا إذا ركبوا. (٤)

(١) الإصابة لابن حجر: ١٩٩/٧-٢٠٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الإستيعاب لابن عبد البر: ٧١٨/٢، طبعة الهند، وص ١١٧٠ من طبعة مصر، القسم الرابع.

(٣) قاموس المحيط للفيروزآبادي.

(٤) كتاب المعارف: ص ٢٧٨، منشورات الرضي، قم ١٤١٥هـ. وينظر: كتاب الطبقات لابن سعد: ج ٤،

قسم ٢، ص ٥٣، وسير أعلام النبلاء: ٥٧٨/٢، ترجمه ١٢٦، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١م.

متى أسلم أبو هريرة؟

لَمَّا سَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَيْعَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَانْتِشَارَ دَعْوَتِهِ، وَظُهُورَهُ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَانْتِصَارَاتِهِ الْمُتَوَالِيَةَ فِي حُرُوبِهِ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْيَهُودِ، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ مِنْهُ أَنْ يَلْقَاهُ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا نَاهَزَ الثَّلَاثِينَ مِنْ عَمْرِهِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الثَّلَاثِينَ. وَأَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ مَا افْتَتَحُوهَا.

له ترجمة في طبقات ابن سعد. (١)

هَذَا وَأَجْمَعَتِ الْمَصَادِرُ أَنَّ قَدُومَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ إِفْتِتَاحِ خَيْبَرَ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٧ لِلْهِجْرَةِ، وَفِي فَتْحِ خَيْبَرَ وَقَدُومِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِجْمَاعَ الْمَوْرُخِينَ، نَذَرَ مِنْهُمْ، وَمِنْ مَصَادِرِهِمُ الْمَعْتَبَرَةِ:

١- فتح الباري: ج ٦ ص ٣١، وج ٧/٣٩١-٣٩٧.

٢- سير أعلام النبلاء: ج ٢/٤٣٦.

٣- البداية والنهاية: ج ٨/١٠٢.

٤- طبقات ابن سعد: ج ١/٧٨.

٥- إمتاع الأسماع: ١/٣٢٦.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة: ٣/٢٨٧.

وَلَمَّا كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقِيرًا مَعْدَمًا يَتَسَكَّمُ فِي أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ، يَطْرُقُ بَابَ هَذَا الصَّحَابِيِّ مَرَّةً، وَذَلِكَ الصَّحَابِيُّ أُخْرَى، مِمَّا الْجَاءَ آخِرَ الْأَمْرِ أَنْ يَسْكُنَ (الصُّفَّةَ) (٢)، الْمَكَانَ الَّذِي أَعَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسْجِدِهِ حَيْثُ يَسْكُنُهُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ أَهْلٌ أَوْ عَشِيرَةٌ.

(١) فتح الباري: ٦/٢٧٥، والبداية والنهاية: ٨/١٠٣، مكتبة المعارف ١٩٦٦م.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢/٣٧٦، وصحيح البخاري: ١/١٣٠.

يقول أبو هريرة عن نفسه: كنت من أهل الصُّفة وكنا إذا أمسينا حضرننا رسول الله ﷺ فيأمر كل رجل فينصرف برجل أو أكثر. وقال: رأيت سبعين من أصحاب الصُّفة^(١)، وما منهم رجل عليه رداء، وإنما عليه إمّا إزار، وإمّا كساء ربطوه في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة أن ترى عورته.^(٢)

مدة صحبته للنبي ﷺ:

لبث أبو هريرة في المدينة المنورة من حين أسلم في شهر صفر من سنة ٧ للهجرة حيث كان فتح خيبر كما مرّ عليك، ومن ذلك الحين كان يسكن في الصُّفة؛ في مسجد النبي ﷺ وتنتهي إقامته فيها إلى شهر ذي القعدة سنة ٨ للهجرة، ثمّ إنتقل بعد ذلك إلى البحرين بإقضاء من النبي، لما صدر منه ما يشين منزلة الصحابة وقصة ذهابه إلى البحرين كما هي في أوثق المصادر:

بعث رسول الله ﷺ بعد منصرفه من الجعرانة، بعد أن قسم غنائم حنين العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبيدي عامل الفرس على البحرين وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار يصدّقهم على ذلك، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم، وبعث معه نفراً كان فيهم أبو هريرة...^(٣) ولم يعد بعدها أبو هريرة إلى المدينة حتّى توفي النبي ﷺ، وكانت ردة أهالي البحرين وحتّى سنة ٢٠ الهجرة عيّنهُ عمر بن الخطاب والياً عليها.

(١) صحيح البخاري: ١٣٠/١، حديث ٤٤٢، طبعة دار الفكر ١٤١٤هـ. وشرح الكرماني على صحيح البخاري: ١٠١/٤، دار إحياء التراث العربي. وصحيح البخاري: ١٩١/١، الطباعة المنيرية بمصر. وفتح الباري: ٥٣٦/١، طبعة دار المعرفة، بيروت.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: في مصادر التاريخ: أسد الغابة، سير أعلام النبلاء، تاريخ الذهبي، البداية والنهاية، فتح الباري، الإصابة، معجم البلدان، طبقات ابن سعد تاريخ الطبري، الإستيعاب.

توضيح وبيان

الجعرانة ماء بين الطائف ومكة وعلى هذا الماء وزع النبي ﷺ مغنم حنين وكان ذلك في شهر ذي القعدة سنة ٨هـ.

حساب بالأيام والشهور

من هنا نستخلص إن مدة صحبة أبي هريرة للنبي تكون بين شهر صفر سنة ٧هـ إلى شهر ذي القعدة سنة ٨هـ فيكون مجموع الأيام والأشهر التي تصح فيها الصحبة سنة واحدة وتسعة أشهر فحسب، هذه المدة التي صحب فيها أبو هريرة النبي لملء بطنه، المدة التي لم يأخذ فيه علماً ولا ديناً ولا نسكناً وإنما فقط لشبع بطنه....

لماذا اسلم أبو هريرة، ولماذا صحب النبي ﷺ؟

يجيب الرجل - هو أبو هريرة - عن نفسه في حديث رواه أحمد والشيخان عن الزهري عن عبد الرحمن بن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول: إني كنت امرأ مسكيناً أصحب رسول الله ﷺ على ملء بطني.

وفي رواية أخرى: كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني. (١)

وفي رواية ثالثة: كنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني.

وفي رواية رابعة: لشبع بطني.

وفي رواية خامسة - رواية الكشميهني -: بشبع بطني.

قال ابن حجر العسقلاني في شرح أحاديث البخاري التي جاءت (بلفظ لشبع ولفظ بشبع) والمعنى مختلف فإن الذي بالباء يشعر بالمعاوضة ... والتي جاءت بلفظ

(١) صحيح مسلم: ٤/١٩٣٩، باب من فضائل أبي هريرة، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، بيروت

(لشيع) أي لأجل، بلام التعليل وهو الأكثر وهو الثابت في غير البخاري.^(١)
إذن لم يصحب أبو هريرة النبيّ إلا لأجل بطنه، لا أكثر من هذا ولا أزيد فلم يطلب مبدأ ولا ديناً ولا علماً سوى شيع بطنه، ثم لا يخفى عليك أنّ الرجل كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وظلّ على أميته طول عمره.

موقف عمر بن الخطاب من واليه أبي هريرة

ولّى عمر بن الخطاب أبا هريرة على البحرين سنة (٢٠ هـ) كما في تاريخ الطبري وغيره، وبعد ذلك بلغ عمر عنه أشياء تُخلّ بأمانة الوالي فعزله وولّى مكانه عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولما عاد وجد معه لبيت المال أربعمئة ألف فقال له -عمر- أظلمت أحداً؟ فقال: لا. قال: فما جئت لنفسك؟

قال: عشرين ألفاً.

قال: من أين أصبتها؟

قال: كنت أتجر.

قال: أنظر رأس مالك ورزقك فخذ، واجعل الآخر في بيت المال^(٢) ثم أمر عمر بأن يقبض منه عشرة آلاف، وفي رواية إثناعشر ألفاً.

ورواية ابن سعد في طبقاته عن أبي هريرة أنّ عمر قال له: عدوّ الله وللإسلام. وفي رواية عدوّ الله وكتابه، سرقت مال الله.

وفي رواية ثالثة: أسرقت مال الله.^(٣)

(١) سير أعلام النبلاء: ٥٩٥/٢.

(٢) تاريخ الذهبي الكبير: ٣٣٨/٢، وسير أعلام النبلاء: ٦١٨/٢، ط ١، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ م.

(٣) طبقات ابن سعد: ٥٩/٤ و ٦٠، من القسم الثاني. وفتح البلدان: ص ٨٢.

صحابه الرسول يرفضون رواية أبي هريرة ويكذبونه

قال الكاتب المصري، مصطفى صادق الرافعي: وكان أكثر الصحابة رواية أبو هريرة، وقد صحب ثلاث سنين ولهذا كان عمر وعثمان وعليّ وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول راوية إتهم في الإسلام وكانت عائشة أشدهم إنكاراً عليه. (١)
وقال النظام: أكذب أبا هريرة كل من عمر وعثمان وعليّ وعائشة. (٢)
وفيما نقله النظام يقول ابن قتيبة: وأما طعن النظام على أبي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعليّ وعائشة له فإنّ أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ نحواً من ثلاث سنين وقد أكثر الرواية عنه، فلما أتى من الرواية عنه ما لم يأت مثله من صحبه من جلّة الصحابة والسابقين الأولين إليه اتهموه وأنكروا عليه، وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟

قال: وكانت عائشة أشدهم إنكاراً عليه لتناول الأيّم بها وبه، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية أو أتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه. (٣)
ومما يدل على أنّ أبا هريرة كان يكذب على الرسول فيما يرويه، استدعاه عمر لكي يؤثبه ويزجره عن الرواية المكذوبة أو ما يكذب فيه. قال أبو هريرة: لما بلغ عمر حديثي استدعاني فقال لي: أكنت يوم كنّا في بيت فلان؟
فقلت: نعم، وإنّ رسول الله ﷺ قال يومئذ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» الحديث. (٤)

ومما زجره عمر بن الخطاب، قال له: لتتركن الحديث عن رسول الله ﷺ أو

(١) آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي: ٢٨٢/١، مبحث الرواية بعد الإسلام.

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة: ص ٢٧.

(٣) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة: ص ٤٨.

(٤) أخرجه مسدد في مسنده من طريق خالد بن يحيى عن أبيه عن أبي هريرة، ونقله ابن حجر في ترجمة أبي هريرة من الإصابة.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب ﷺ من الكتاب (القرآن المجيد) ٢٣٣

لألحقنك بأرض دوس أو بأرض القردة. (١)

ولللخليفة عمر بن الخطاب مواقف صريحة مع أبي هريرة منها أنه ضربه على عهد النبي ﷺ ضربة خَرَّ بها لاسته. (٢)

ومنها: لما عزله عن ولاية البحرين سنة ٢٣ هـ وولى عثمان بن أبي العاص الثقفي، ولم يكتب بعزله حتى استنقذ منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله ... وفي تلك الحادثة يقول ابن عبد ربّه المالكي:

دعا - عمر - أبا هريرة، فقال له: علمت أنني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار.

قال: كانت لنا أفراس تناجت وعطايا تلاحقت.

قال: حسبت لك رزقك ومؤنتك، وهذا فضل فأده.

قال: ليس لك ذلك.

قال: بلى، والله، وأوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرّة فضربه حتى ادماه، ثم قال: أنت بها.

قال: احتسبتها عند الله.

قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجنّت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟

ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر. (٣)

ثم يقول ابن عبد ربّه: وفي حديث أبي هريرة: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه سرقت مال الله؟

(١) أخرجه ابن عساکر، ينظر كنز العمال: ٢٣٩/٥، الحديث ٢٣٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ٣٤/١.

(٣) رجعت من الرجوع والرجيع: العذرة والروث، وأميمة أمّ أبي هريرة، وكلمة الخليفة هذه من أفظع كلمات الشتم.

قال: فقلت: ما أنا عدوّ الله وعدوّ كتابه، ولكنّي عدوّ من عاداك وما سرقت مال الله.... (١)

وفي تلك العبارة (يا عدوّ الله...) أخرجها ابن سعد في ترجمة أبي هريرة من طريق محمّد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال لي عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه أسرقت مال الله... إلى آخر الحديث. (٢)

ومن مواقف الصحابة، موقف عائشة، دعت أبا هريرة إذ بلغها حديثه فقالت له: ما هذه الأحاديث التي تبلغنا أنك تحدّث بها عن النبي ﷺ، هل سمعت إلا ما سمعنا؟ ورأيت إلا ما رأينا؟

قال: يا أمّاه أنّه كان يشغلك عن رسول الله المرآة والمكحلة... الحديث. (٣)
أنظر إلى سخف قوله، وكيف تعدّى على منزلة أم المؤمنين، فكلامه ذلك لا يخلو من سبّ وشتم....

ومن ذلك: أنّه جلس مرّة إلى جنب حجرة عائشة يحدث عن النبي ﷺ، وهي مشغولة في سبحتها، فقالت بعد فراغها: ألا يعجبك أبو هريرة يجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي يسمعي ذلك؟ وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه.... (٤)

نظرات في المتن

دراسة في متن الأحاديث الواردة في تفسير الآية ١١٣ من سورة التوبة
مما يلفت نظر الباحث أنّ المخالف تشبّه بتلك الروايات التي ثبت كذبها من

(١) أورده ابن أبي الحديد في شرح التيج: ١٠٤/٣، طبعة مصر.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ٩٠/٤، القسم الثاني منه.

(٣) أخرجها الحاكم وصحّحه في المستدرک: ٥٨٢/٣، وصحّحه الذهبي إذ أورده في تلخيص المستدرک.

(٤) أخرجهم مسلم في صحيحه، في فضائل أبي هريرة: ١٩٤٠/٤، حديث ٢٤٩٣.

خلال تدليس الرواة، الذين عرفتهم، وعلى لسان علمائهم أنهم كذابون، وضّاعون، مدلسون، وإلى غير ذلك من عبارات الجرح....

ثم يطالعك في ما صرّحوا به وهو أنّ النبيّ قال لعمّاه لأستغفرن لك... قالوا نزلت الآية: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾.

ثمّ أردفوا قولهم: ونزل قوله تعالى، في تلك الحادثة - وفاة أبي طالب ﷺ - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. (١)

قال الغفاري: يا للعجب أنّ الآية ١١٣ من سورة التوبة التي استشهدوا بها كما علمت هي مدنية، وكلّ السورة نزلت في المدينة، وهي آخر ما نزل من القرآن الكريم. (٢)

أما سورة القصص فهي مكّية وقد نزلت بعد وفاة أبي طالب ﷺ بأعوام، فهلاّ

(١) سورة القصص: ٥٦.

(٢) ذكر المفسرون أنّ سورة (براءة) - التوبة - هي آخر ما نزل من القرآن الكريم، وقصّة البراءة وتبليغها مشهورة في كتبهم حيث بعث بها الرسول مع أبي بكر ثمّ جاءه الوحي أنّ لا يبلغ عنه إلاّ من أهل بيته فأرسل الإمام عليّ عليه السلام خلف أبي بكر فأخذها منه ومضى إلى الموسم وأبلغ الناس بها.

وللاختصار نذكر لك جمهور المفسرين الذين أجمعوا على أنّ براءة هي آخر ما نزل من القرآن:

صحيح البخاري: ٣/٧٧، تفسير الكشاف للزمخشري: ١/٥٧٠، تفسير البضاوي: ٢/٢٧٤، تفسير ابن كثير: ٢/٣٣١، الإتيان للسيوطي: ١/٢٧، وقد أورد الأميني مصادر أخرى في كتابه الغدير فراجع:

١٠/٨.

أقول: ولا نبخل في توجيه كلمة لمحقّي سيرة ابن هشام - ينظر: هامش ج ١/٤١٨ - وهم: (مصطفى السقا وإبراهيم اليباري وعبد الحفيظ شلبي) الذين ذهبوا إلى أنّ الآية ١١٣ نزلت في أبي طالب إستناداً إلى حديث العباس المتقدّم (فهل نصره لك ينفعه ذلك)، قال: نعم وجدته في ضحاح... فقد عرفت أنّ هؤلاء الذين يدعون العلم والتحقيق والأمانة في البحث، تقول لهم كما قال الشاعر: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء... حيث أقننا الدليل على بطلان تلك الأحاديث المفتعلة وتبيّن لك ما في أسانيدها من الرواة الكذبة والمأجورين للتطبيق معاوية بن أبي سفيان ثمّ بيّنا زمان نزول آية القصص وآية براءة والفارق الزماني من إسلام أبي هريرة ونزول الآيتين.

وهذا تعرف بطلان قول السقا ورفقاه حينما ذهبوا إلى تكفير أبي طالب ﷺ.

عَيْنَ لنا المخالف زمان ومكان الرواية التي رواها المسيب بن حزن؟ وكيف حضر يوم وفاة أبي طالب ﷺ؟ وقل في مثله لو كشف لنا اللثام أولئك الرواة الكذبة عن حضور أبي هريرة يوم وفاة شيخ الأبطح أبي طالب ﷺ؟ لقد أجمعت المصادر أن أبا هريرة أسلم يوم فتح خيبر عام ٧هـ... فأين كان يوم نزلت الآية ٥٦ من سورة القصص وأين كان يوم نزلت آية ١١٣ من سورة التوبة؟ كما أجمعت المصادر أن المسيب أسلم عام الفتح....

ثم ما وجه نزول آيتين أحدها مكية - ٥٦ من سورة القصص - والآخرة مدينة - ١١٣ من سورة التوبة - نزلت بعد وفاة أبي طالب ﷺ ما ينوف على ثمانية أعوام؟ ثم أين كان النبي طيلة هذه السنين العشر حيث كان يستغفر لعمه حتى نزلت فيه هذه الآية؟!

ألا يكون هذا من صنيع معاوية وبني أمية الذين استأجروا عروة بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، وسمرة بن جندب، وبسر بن أرطاة، وأمثالهم في وضع الأحاديث المكذوبة في ذم عليّ ﷺ وأهل البيت الأطهار ﷺ من جهة، وفي وضع أحاديث آخر في فضائل بني أمية وبالخصوص في معاوية والخلفاء الثلاثة من جهة أخرى؟!

قال أبو جعفر الإسكافي: إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ ﷺ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أراضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة بن الزبير،^(١) فالذي يضع الأحاديث في عليّ ﷺ فلا يتحرج من وضع مثلها في أبي طالب ﷺ، وكيف يتورع هؤلاء في رواية الأخبار القبيحة وعطايا معاوية تلك مما يُسال لها لعاب أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص؟!

(١) شرح نهج البلاغة: ٦٣/٤، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٥م.

وقبل أن نختم الكلام في صدد هذه الآية نقول:

هناك آيات كثيرة - سوف نقف عندها أيها القاريء الكريم - نزلت قبل تلك الآية التي نحن بصددتها^(١) وهي آيات زاجرة للنبي وللمؤمنين من أن يوادوا الكافرين حتى لو كانوا آباءهم أو أبناءهم، وآيات تنهى عن الإستغفار للمشركين وتردعهم... فمع هذا السيل من الآيات البيّنات الناهية للنبي والزاجرة له وللمؤمنين، مع كل ذلك والنبي يستغفر لعمّه...؟!!

أنه أمر يستحيل العقل أن يتقبله، وحاشى للنبي ﷺ أن يخالف أمر الله قيد شعرة، وهو أجل من ذلك واسمى علواً.

لذا تكون مرويات المخالفين ومن تابعهم من أرباب الصحاح والسنن كلها باطلة زائفة يجب أن نضرب بها عرض الحائط، ويجب التمسك بسيرة النبي الأكرم، وأنّ محاباته لعمّه والإستغفار له إنّما هو خير دليل على إيمان أبي طالب ﷺ.

آيات يستدل بها على إيمان أبي طالب ﷺ

وأما الآيات التي أشرنا إليها، فإليك بعضها حيث تجد أبا طالب ﷺ من أبرز مصاديقها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا...﴾^(٢).

سورة الأنفال بالاتفاق عند الجميع مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة، وهي قوله: ﴿وَإِذْ يَفَكَّرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾.

وقيل: نزلت بأسرها في غزاة بدر عن الحسن وعكرمة. والآية التي نحن في

(١) آية ١١٣ من سورة التوبة.

(٢) سورة الأنفال: ٧٢.

صدها قيل: نزلت في الميراث، وكانوا يتوارثون بالهجرة، فجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار، دون ذوي الأرحام، وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث؛ من أجل أنه لم يهاجر، ولم ينصر، كانوا يعملون بذلك حتى أنزل الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ (١) فصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين، ولا يتوارث أهل ملتين من خلال الآية الكريمة المتقدمة. نفهم أن من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله سبحانه في هذه الآية إنما ذكرهم سبحانه هنا هو تعقيب لما سبق من قوله سبحانه: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

ولما كان قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يحتاج إلى بيان فجاءت الآية ٧٢ في صدق بيان الصفات التي تؤدي إلى أن يكون بعضهم أولياء بعض، فالذين آمنوا قد امتثلوا أوامر الله والرسول في الهجرة؛ إنهم هاجروا من مكة إلى المدينة، هذا أولاً. وهم كذلك امتثلوا قول الله والرسول في جهاد العدو، فجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، هذا ثانياً.

وهم آووا الرسول والمسلمين الأوائل، هذا ثالثاً.
وهم نصروا النبي ﷺ والثبات على الدين، هذا رابعاً.
هذه صفات أربعة مهمة تحلّى بها أولئك القوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقطعاً هذه الآيات، بل كلّ هذه السورة - الأنفال - قد نزلت بعد وفاة أبي طالب ﷺ.
ولو كان أبو طالب ﷺ حياً لما عكف عن هذه الأوامر بل لرأيناه السباق إليها، وذلك لسيرته السابقة، ونصرته للرسول ﷺ منذ بدء الدعوة الإسلامية....

نعم لا يخلو المقام من الإستهجاد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

(٢) سورة الأنفال: ١.

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿١﴾ حيث لا عبرة بخصوص السبب بل العبرة بعموم اللفظ، فيكون أبو طالب ﷺ من أبرز مصاديق هذه الآية، فتدبر.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾. (٢)

بيناً في الآية ٧٢ أن الله سبحانه جعل أولئك المؤمنين بعضهم أولياء بعض، إذاً هي من باب التواصل فيما بين المؤمنين والتأكيد على موالاته بعضهم بعضاً في الميراث، بل في الجوانب الحياتية الأخرى كالنصرة والدفاع عن بيضة المسلمين وثغورهم.... وفي هذه الآية الكريمة - ٧٤ - جاء التأكيد على أولئك المؤمنين بأن لهم مغفرة ورزقاً كريماً. وهذا ينطبق على أبي طالب ﷺ فهو من أبرز مصاديق هذه الآية، لما صدر منه من إيوائه للنبي في مكة، ونصرته له، والذب عنه وعن حمى الإسلام.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَزَاكَ جِبْنَ تَقَوْمٍ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾. (٣)

ذكر السيوطي أحاديث كثيرة في تفسير الآيتين، ثم خص الآية ٢١٩ بعدة روايات منها قال: وأخرج ابن عمر العرني في مسنده، والبخاري وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾. قال: من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله: ﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: مازال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه.

(١) سورة الأنفال: ٧٢.

(٢) سورة الأنفال: ٧٤.

(٣) سورة الشعراء: ٢١٨-٢١٩.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟

فتبسّم حتى بدت نواجذه ثم قال: إني كنت في صلبه، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح، وقذفت في النار في صلب أبي إبراهيم، ولم يلتق أبواي قطّ على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصفّياً مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما.

قد أخذ الله بالنبوة ميثاقني، وبالإسلام هداني، وبين في التوراة والإنجيل ذكرني، وبين كل شيء من صفتي في شرق الأرض وغربها، وعلمني كتابه، وركبني بي في سمانه، وشق لي من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمّد، ووعدني أن يحبوني بالحوض، وأعطاني الكوثر، وأنا أوّل شافع، وأوّل مشفع، ثم أخرجني في خير قرون أمّتي، وأمّتي الحمادون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.^(١)

وقال أبو الحسن البغوي في تفسيره عن ابن عباس: أراد تقلّبك في أصلاب الأنبياء من نبيّ إلى نبيّ حتى خرجك في هذه الآية وقد فسّر كلمة ﴿الشّاحِدين﴾ بالأنبياء من قبله.^(٢)

قال أمين الإسلام أبو علي الطبرسي في سياق تفسيره للآية الكريمة: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي الشّاحِدين﴾ أي ويرى تصرفك في المصلّين بالركوع والسجود والقيام والقعود... ثم قال: وقيل: معناه وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيّ إلى نبيّ، حتى أخرجك نبيّاً، عن ابن عباس في رواية عطا، وعكرمة، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله ﷺ، قالوا: في أصلاب النبيّين، نبيّ بعد نبيّ حتى أخرجك من صلب أبيه، من

(١) الدر المنثور للسيوطي: م ٣٣٢/٦، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٩٨٣ م. وللфخر الرازي كلام نقل فيه رأي الإمامية. والتفسير الكبير: م ٥٣٧/٨، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥ م. وفتح

القدير لمحمّد بن علي الشوكاني: ١٢٥٠ هـ، م ١٢٢/٤، ط دار المعرفة بيروت.

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٥١٠ هـ): م ٢٨١/٤، دار الفكر، بيروت ١٩٨٥ م.

نكاح غير سفاح، من لدن آدم ﷺ. (١)

وقال الشيخ الطوسي: وقال قوم من أصحابنا: إنه أراد تقلبه من آدم إلى أبيه عبد الله في ظهور الموحدين، لم يكن فيهم من يسجد لغير الله. (٢)

وقال المحدث البحراني بسنده، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب عليهما السلام من نور واحد، نسب الله تعالى عند العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همم بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى إلى عبد المطلب، فقسمنا نصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل علياً عليه السلام في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي عليه السلام الفصاحة والفروسية، وشق لنا إسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمد صلى الله عليه وآله والله الأعلى وهذا علي عليه السلام. (٣)

رابعاً: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى...﴾. (٤)

بعد ما أقسم الله سبحانه بنور النهار كله وهو المعبر عنه بالضحي، بين سبحانه جواب القسم فقال: ﴿فَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ أي أن ربك لم يتركك وما قطع عنك الوحي توديعاً، فإن ربك لم يبغضك منذ اصطفاك نبياً....

(١) مجمع البيان، للطبرسي: م ٣٥٨/٧، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٥ م. وتفسير نور الثقلين لابن جمعة المويزي: ١١١٢ هـ، م ٦٩/٤، قم، المطبعة العلمية. والبرهان للسيد هاشم البحراني: م ١٩٢/٣، ط ٣، قم ١٣٩٣ هـ. وتفسير علي بن إبراهيم التقي: ج ٢/١٢٥، مؤسسة دار الكتاب، قم (أفست) مطبعة النجف ١٣٨٧ هـ.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، لشيخ الطائفة الطوسي: م ٦٨/٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني: م ١٩٣/٣، قم.

(٤) سورة الضحى: ٦.

وفي الآية ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ قيل هو تقرير لنعمة الله عليه حيث مات أبوه وبقي يتيماً فأواه الله سبحانه بأن سخر له أولاً عبد المطلب. ثم لما مات عبد المطلب قبيض له أبا طالب ﷺ وسخره للإشفاق عليه، وحببه إليه حتى كان أحب إليه من أولاده فكفله، ورباه....^(١)

وإنّ جزاء هذه الكفالة وتلك التربية أن نزل جبرئيل ﷺ على النبي محمد ﷺ فقال: يا محمد إنّ الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: إنني حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك، فقال: يا جبرئيل! من تقول ذلك؟ قال: أمّا الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، وأمّا البطن الذي حملك، فأمنة بنت وهب، وأمّا الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد.^(٢)

وأخرج الرازي في فوائده بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وأبي طالب^(٣) وأخولي كان في الجاهلية وقريب منه في تاريخ يعقوبي.^(٤)

وذكره أبو الفتوح الرازي في تفسيره: إنّ الله عزّ وجلّ خاطب نبيّه ﷺ بواسطة جبرئيل فقال: حرّم على النار صلباً أنزلك، وبطناً حملك، وندياً أرضعك، وحجراً كفلك، قال ومراده أبو طالب ﷺ.

وهناك عدّة روايات نقلها البرزنجي في معرض حديثه للآية الكريمة: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ فراجع.

(١) مجمع البيان للطبرسي: ٦٤٤/١٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٦ م.

(٢) التعظيم والمثنة للسيوطي: ص ٢٥، والغدير: ٤٢٠/٧، طبعة الأعلمي، بيروت.

(٣) ذخائر العقبى: ص ٧، المحافظ محب الدين الطبري مكتبة القدسي، مصر ١٣٥٦ هـ. والحجة على

الذاهب: ص ٦٨، طبعة دار الزهراء، بيروت. وأسنى المطالب: ص ٥٢-٥٤.

(٤) تاريخ يعقوبي: ٣٥٥/١، مؤسسة الأعلمي، تحقيق عبد الأمير مهنا. وشرح النهج البلاغة لابن أبي

الحديد: ٦٧/٤، بيروت ١٤١٣ هـ.

خامساً: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أُيِّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾. (١)

ذكر المفسرون أنّ الآية نزلت في أمير المؤمنين ﷺ كما جاء في ينابيع المودة للقندوزي عن أبي نعيم الحافظ بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن أبي هريرة، وهناك طرق أخرى عديدة أكدت على أنّ سبب نزولها كان في أمير المؤمنين ﷺ.

غير أنّ المتدبر في الآية الكريمة لو تساءل: من الذي نصر النبي ﷺ في بدء الدعوة إلى الله؟ ومن الذي وقف بوجه زعماء الشرك والكفر من قريش؟ ومن الذي حاماه وكفله...؟ كلّ ذلك يختصّ بأبي طالب ﷺ، فله كلّ تلك المواقف الحميدة لأجل نصرته الإسلام والدفاع عن صاحب الرسالة النبي محمد ﷺ.

سادساً: قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (٢)

فلو سألت من الذي آزر النبي ونصره في مستهل البعثة...؟
أجمعت المصادر التاريخية وكتب التفسير والحديث والأدب، وكلّ من بحث عن تاريخ صدر الإسلام وبعثة النبي، الكلّ قال: وبلا إستثناء؛ أنّ أبا طالب هو الزعيم الوحيد والعمّ الرؤوف بلا منازع نصر النبي محمد ﷺ، قال الشيخ زيني دحلان في صدد الآية المتقدمة: وقد صدّقه أبو طالب، ونصره بما اشتهر وعلم، ونايذ قريشاً بسببه، بما لا ينكره أحد من نقلة الأخبار فيكون من المفلحين.
وقال العلامة البرزنجي: أقول: إن أريد بالفلاح - أصل النجاة من النار - فهو إنّما يترتب على الإيمان الذي هو التصديق عند المحققين، وقد حصل ذلك.
وإن أريد بالفلاح التام، فلا يلزم من عدمه حصول الكفر، على أنا نقول: قد اتبعه

(١) سورة الأنفال: ٦٣.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٧.

وأمر بإتباعه، لأنَّ الظاهر من العواطف، أي في قوله: ﴿أَمْنُوا بِهِ وَاتَّبِعُوهُ﴾ كما هو الأصل فيه، إنَّ الأتباع غير الإيمان، وإذا كان غيره فيحمل الإيمان على التصديق، وهو حاصل، وإنَّما كان الإِتباع فيما كان شرع حينئذٍ، ولم يكن إلاَّ التوحيد وصلة الأرحام، وترك عبادة الأصنام، كما مرَّ عن أبي طالب ﷺ أنه سأل النبيَّ الكريم: بِمَ بُعِثْتَ؟ فأخبره ﷺ: أَنَّهُ بَعِثَ بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا يَعْبُدَ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَرَضَتِ الصَّلَاةَ، وَلَا الزَّكَاةَ، وَلَا الصَّوْمَ، وَلَا الْحَجَّ، وَلَا الْجِهَادَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَإِنْ اعْتَبِرَ بِمَا يُؤَدِّي التَّوْحِيدَ، فَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ نَطَقَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَبِحَقِيقَةِ الرِّسَالَةِ، وَتَصَدَّقَ النَّبِيُّ الْكَرِيمَ فِي أَشْعَارِهِ، وَإِنَّمَا طَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِيَحُوزَ إِيمَانَ الْوَفَاةِ، وَإِنْ لَمْ يَعْتَدِ بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَتَكُونُ تِلْكَ الْقِرَائِنُ دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُصَدِّقاً بَقَلْبِهِ، وَإِنَّمَا امْتَنَعَ مِنَ التَّنَطُّقِ بِهِ خَشْيَةً أَنْ يَنْسَبُوهُ إِلَى الْجُزْءِ مِنَ الْمَوْتِ... وَهَذَا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، وَأَمَّا فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ، فَالسَّبَبُ الْحَقِيقِيُّ فِي عَدَمِ نَطْقِهِ بِحَضُورِ الْقَوْمِ: الْمَبَالَغَةُ عَلَى حِمَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْكَرِيمِ، وَنَصْرَتِهِ....^(١)

سابعاً: قال تعالى: ﴿وَلْيَبْضُزْنَ اللَّهَ مِنْ يَنْصُرُهُ﴾.^(٢)

ذكر الشيخ العلامة الأميني نقلاً عن متشابه القرآن لابن شهر آشوب ما لفظه: إنَّ أشعار أبي طالب الدالَّة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكشف فيها من كاشف النبيَّ ﷺ ويصحح نبوته.^(٣)

وقال السيّد فخار بن معد الموسوي: وهذا أبو طالب بن عبد المطلب له ديوان شعر يضاهي شعر زهير جميعه في الكثرة أو يزيد عليه، يتضمّن جميعه الإقرار بالرسول ﷺ والتصديق له والحثّ على إتباعه، و التوحيد لله تعالى، وذكر المعاد

(١) أسنى المطالب: ص ٤٠ ٤١، ط ٢، طبعت على نفقة السيّد يوسف سنة ١٣٠٥ هـ بمصر.

(٢) الحجّ: ٤٠.

(٣) القدير: ٣٨٢/٧، طبعة الأعلمي، بيروت. هامش أسنى المطالب: ص ١٢.

والحساب. (١)

فالآية الكريمة في صدد التعريف بشخصية مَنْ نصر النبي ﷺ وأبو طالب من أبرز مصاديق هذه الآية الكريمة، فتدبر.

ثامناً: قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾. (٢)

الآية الكريمة في صدد بيان عقيدة الإيمان وصفات المؤمن، فهي تنفي وجود قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وتكون في قلوبهم المحبة لمن يعادي الله ورسوله.

إذا الآية ترفض محاباة الكافر، المشرك، المنافق....

والآية تنهى بشدة وصرامة المؤمن في أن يُحابي أهل الشرك الذين يعلنون عداوتهم ويحاربون الله والرسول....

ثمّ الآية ترفض - مع تأكيد شديد - موادة الكافر حتى لو كان ذوي رحم أو قريباً، بل حتى لو كان أب أو أخ....

فالذي كتب في قلبه الإيمان لا بد أن يكون خالياً من محاباة الكافر مهما كان هذا الكافر حتى الأب... وهل تنفع روابط الرحم والنسب في هذا المقام؟!

كلّا... لأنّ القرآن يرفض ذلك التناقض فلا يجتمع الإيمان وحبّ الكافر في قلب المؤمن!.

الإيمان والكفر نقيضان لا يجتمعان في قلب واحد.

الحبّ والبغض نقيضان لا يجتمعان في قلب المؤمن.

عبادة الله والخضوع للأصنام نقيضان لا يجتمعان....

(١) الحجّة على الذاهب: ٣٧٢.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

الموالة والمعادة تقيضان لا يجتمعان....

وهكذا قس على ما سواه....

عُد إلى خصال النبي وسيرته مع عمه أبي طالب ﷺ...!

إذا كان أبو طالب ﷺ ممن فارق الدنيا وهو مشرك - على حدّ زعم الخصوم - والمشرك كما عرفت الذي يرفض توحيد الله...، والذي يخضع في ولائه للأصنام وعبادتها، بل هو ممن حادّ الله ورسوله ووقف موقف الضدّ، والند للند....

فهل تستطيع أن تفسّر ولاء النبي ﷺ وحبّه الشديد لعمه أبي طالب وفقاً للآية المتقدّمة من سورة المجادلة؟!:

أمام المجيب أحد خيارين:

إمّا أن يقول: إنّ النبي ﷺ خالف القرآن الكريم وخالف ربّ العالمين، فاتّبع هواه، وآثر الرحم على العقيدة والمبدأ... وإمّا أن يسلم - وبشكل قطعي - بإيمان أبي طالب ﷺ.

فالجواب الأوّل محال وحاشى للرسول ﷺ أن يخالف أوامر ربّه، فيبقى الجواب الثاني وهو التسليم بإيمان عمه أبي طالب ﷺ، وهو عليه إجماع أهل الإيمان والحقّ. ولكي يفهم الخصم أن مدّعاه باطل نضع أمامه طائفة من الآيات الكريمة التي تكشف عن صدق إيمان أبي طالب ﷺ، وأنّه المؤمن بالله وبرسوله وباليوم الآخر، وهذا الكشف جاء من خلال حبّ النبي ﷺ لعمّه، وهذا الحبّ ليس وليد الساعة بل يمتد عمره بعمر النبي ﷺ من حين اطلّ النبي على الحياة وحتى أن فارق أبو طالب الدنيا، أي أنّ هذا الحبّ شغل من عمر النبي ﷺ نصف قرن من الزمان، أنّه زمن مليء بالمعطف والحنان والرافقة، حنان متبادل، وحبّ أو اصره أشدّ من الحديد، وهذا الحبّ لا تجده من الرسول ﷺ مصانعة لعمّه ولا من عمّه مجاملة لابن أخيه، فحبّ النبي لعمّه ليس له مثل ما خلا حبّه لخديجة وهكذا عند أبي طالب ﷺ، أنّه حبّ منقطع النضير.

الفصل الرابع: إيمان أبي طالب ﷺ من الكتاب (القرآن المجيد) ٢٤٧

ولقد عرفت من حبّ أبي طالب لمحمد ﷺ أنّه فاق حتّى حبّه لأولاده؛ علي وعقيل وجعفر....

فالآيات التي نريد أن نذكر بها أولئك الذين ينفخون في رماذ، ويرسمون حروف زيفهم وكلامهم المنمّق على صحائف من الماء، تقول لهم هاؤم إقرأوا ما بين دفتي القرآن المجيد، عسى أن يخرجكم الله من الظلمة الحالكة إلى النور والهداية....

تاسعاً: قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَئِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. (١) ممّا يؤكّد معنى الآية السابقة آيات عديدة منها الآية ٨١ من سورة المائدة.

سبحانه وتعالى يؤكّد في هذه الآية الكريمة على رابطة العقيدة وهي القاعدة الثابتة التي يقف عليها المؤمنون، أو الميزان الدقيق للإيمان في النفوس. إنّ المؤمن حقّاً لا يجمع في قلبه ودين، ودأّ الله والرسول ووداً لأعداء الله والرسول، حتّى لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم... لأنّ روابط الدم والقرابة تنقطع عند حدّ الإيمان، نعم يرد الإستثناء في معاشرّة الوالدين المشركين، فإنّها تكون بالمعروف، وهذه مأمور بها حين لا تكون حرب أو خصومة بالسلاح فإذا قام السلاح ونهضت الحرب بين المؤمنين والكافرين فحينئذٍ تنقطع تلك الأواصر النسبية أو السببية، لأنّ الدين والعقيدة فوق علقه الرحم. هذا هو معنى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.

وبمعنى آخر: لا رَجِمَ قبال العقيدة والمبدأ، من هنا. قتل أبو عبيدة أباه في يوم بدر، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، وقتل حمزة وعلي وعبيدة والحارث أقرباءهم، وممّا يؤكّد الآية السابقة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

عاشراً: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (٢)

الحادي عشر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾. (٣)

الثاني عشر: قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ...﴾. (٤)

الثالث عشر: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً...﴾. (٥)

تشير الآيتان إلى المنافقين الذين يتولون قوماً غضب الله عليهم - وهم اليهود - حيث كانوا على اتصال وعلى تنسيق في الكيد للمسلمين والتآمر عليهم، إنهم تأمروا مع ألد أعدائهم عليهم، وتدلل الآيات على أن سلطة الإسلام آنذاك كانت قد عظمت بحيث يخافها المنافقون وهذا الخوف يقودهم إلى أن يحلفوا - كذباً - لإنكار ما ينسب إليهم من المؤامرات، وهم يعلمون أنهم كاذبون.

الرابع عشر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَسَوْفَ

(١) سورة النساء: ١١٤.

(٢) سورة التوبة: ٢٣.

(٣) سورة المتحنة: ١.

(٤) سورة آل عمران: ٢٨.

(٥) سورة المجادلة: ١٣/١٤.

يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾

تشير الآية ٥٤ من سورة المائدة إلى صفة مهمة لا بد أن يتحلّى بها المؤمنون أنها صفة الإخلاص في الولاء، فلا بد أن يكون ولاء المؤمن لربه ولرسوله وعقيدته والجماعة المؤمنة التي ينتمي إليها، وإنّ موالاته غير الجماعة المؤمنة معناه الإرتداد عن دين الله، والتكول عن هذا المبدأ الذي فرضه الواقع الذي إختاره هذا الفرد وهو الإنتماء إلى دين الله والإخلاص له. وفي هذا الولاء آيات كثيرة أكّدها القرآن الكريم فراجع.

وعليه، فإنّ القرآن الكريم يريد من المسلم أن يكون صاحب وعي ونباهة، وأن يعرف حقيقة أعدائه، وحقيقة المعركة التي يخوضها معهم، إنّها معركة العقيدة، وهي الحدّ الفاصل بين المسلم وأعدائه في كلّ عصر.

ثمّ الحبّ الذي ترسمه الآية الكريمة هو الحبّ والرضى المتبادل، هو الصلة بين المؤمنين أنفسهم، وهكذا صلة المؤمنين بربّهم.

إنّ حبّ العبد لربه نعمة لهذا العبد لا يدركها كذلك إلّا من ذاقها، بينما إنعام الله على العبد بهدايته لحبه هو إنعام هائل عظيم لا يمكن وصفه، وإنه عطاء لا يعرف قدره إلّا الذي يعرف حقيقة المعطي.

وهذه العصبية -المؤمنون- يسودهم روح الأخوة، وهذه الأخوة هي المعبّرة عنها في الآية: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فالمؤمن ذلول للمؤمن، غير عصي عليه، ولا صعب، بل سمح ودود.

وأما الآية ٨١ التي تقدّم ذكرها إنها تنطبق على أهل الكتاب الذين كانوا يتولّون المشركين ويؤلّبونهم على المسلمين، وقد تجلّى هذا الأمر في غزوة الأحزاب ببيان واضح، بل أنّ أهل الكتاب على طول التاريخ كانوا يتعاونون مع الإلحاد كلّما ظهرت للمسلمين قوّة ضاربة ونصرٌ مؤزّر، فهم يتعاونون مع الوثنية المشركة كلّما كانت الغلبة في المعركة مع المسلمين، وهذا ديدنهم إلى يومنا الحاضر.

ولا يخفى أنّ الآية الكريمة أيضاً تنطبق على المنافقين في كلّ زمان، لأنّهم لم يؤمنوا بالله ورسوله حقّاً، فهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر لذا تراهم يوادّون أهل الشرك والإلحاد....

الخامس عشر: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُلِيفُوا عَلَيْهِمْ بِالْحَدِّ إِذْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (١)

السادس عشر: قال تعالى: ﴿مُخَفَّدَ زَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢)

هذه جملة من الآيات وغيرها في هذا المضمون كثير التي تنهى عن الركون إلى المشركين لأنهم ظالمون، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾. كما تنهى المؤمنين في أن يتخذوا أعداء الله أولياء من دون الله. هذه هي تعاليم السماء، وها هي الآيات صريحة في منظوقها وأدائها ومعانيها، فدعنا نسأل أرباب المذاهب ما ذا لديكم في تفسير هذه الآيات؟ وما هي تخريجاتكم فيما كان يعامل به النبي ﷺ عمّه أبا طالب ﷺ؟ فهل وجدتم أنّ النبي ﷺ تغافل عن هذه الآيات؟

(١) سورة النساء: ١٣٩.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

أم غفل عن معناها؟!

وهل عقل ما يفعل تجاه عمّه أبي طالب ﷺ، أم تقولون كانت بينهما رحم وقرابة؟ أم ماذا، أُرشدونا وفق منطق القرآن المجيد...!

فهل يجوز للنبيّ حامل رسالة السماء، والمبعوث للناس كافة ليبلّغهم تعاليم الإسلام؛ هل يجوز له أن يحايي أحداً خلافاً لمنطق القرآن وتعاليمه، فيعقد عرى الحبّ بينه وبين مشرك أو كافر إنطلاقاً من أواصر القرابة والنسب؟!

أم هل يجوز أن يستسلم لمن أسدى إليه معروفاً ووقف إلى جنبه مناصراً ومدافعاً وحامياً وهو لا يقرّ بما يحمله ابن أخيه من تعاليم ونصح وإرشاد؟!

كيف يتقبّل النبيّ ﷺ من عمّه ذلك السخاء وتلك النصرة وتلك المحبّة وهو منكر لدينه؛ ينأى عن التوحيد، ويرفض عبادة الله... ولا يذعن لشهادة الإيمان؟!

هذه تساؤلات، كلّها تقيّدك، بل تلزمك -حقاً- بالإعتراف بإيمان أبي طالب لا محالة، لما في سيرته من برهان سديد ودليل قاطع، على أنه ما خالف ظاهره باطنه، وما حاد عن المنهج السوي، ولا توجه نحو صنم أو عبادة وثن، بل ورث الإيمان بالله لما كان وصيّاً لأبيه وجدّه، الذين فارقوا الدنيا جميعاً وهم على سنّة الآباء والأجداد، وعلى دينهم، دين جدّهم إسماعيل وإبراهيم ﷺ، إن الإذعان بهذا الرأي نخلص فيه إلى سلامة عمل النبيّ وصحته، وسلامة سيرته تجاه عمّه، ومطابقتها لكلّ تعاليم القرآن الكريم.

إلى هنا تبيّن ضوء الصبح أبلجاً وضاء لا يستره غشاوة العمى، ولا يحجبه سقم ذوي الضلال....

بقي أن نذكّر أولئك الذين لجّ بهم العناد وشاقوا الله ورسوله، فنقول لهم وما شكّكم في إيمان أبي طالب ﷺ إلا زيادة في الضلال، وبعداً عن الحقّ، ثم أنكم في عملكم ذلك ليس فيه إلا سخط الله وسخط رسوله لأنكم أذيتم الله وأذيتم الرسول، والقرآن صريح في بيانه قد أعدّ الله سبحانه العذاب الشديد لمن يؤذي الرسول ﷺ

بل ولعنهم في الدنيا والآخرة وجعل مأواهم جهنم وبئس المصير.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٣).

كانت هذه الآية في سياق الجواب الذي كتبه الإمام الرضا ﷺ لأبان بن محمد -البحلي- عند ما سأله: جعلت فداك: إني قد شككت في إسلام أبي طالب ﷺ. قال: فكتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾» (٤)، إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار» (٥).

فقد أوضح له الإمام بجواب شافٍ وصریح، وهو أن الشك في إيمان أبي طالب ﷺ شيء يتنافى والإيمان بالرسول ﷺ، فإن إيمان أبي طالب ﷺ من مستلزمات العقيدة، ومن متبنيات أهل البيت ﷺ، بحيث لا يتسرّب إليهما الشك، ومن داخله الشك فإنه من الإيمان على مفارقة وسقوط، بل هو مشاققة للرسول، وتعام عن الهدى، ومن يتعامى عن الهدى فقد سلك سبيل الضلال، ونأى عن جادة الحق، وزلّت به القدم.

أما جواب الإمام الرضا ﷺ لعبد العظيم العلوي الحسنی -المدفون بالري-

(١) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) سورة التوبة: ٦١.

(٣) سورة النساء: ١١٥.

(٤) سورة النساء: ١١٤.

(٥) المحجة على الزاهب: ص ٩٩، وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٨/١٤، دار إحياء التراث العربي.

حيث سأله عن أبي طالب ﷺ ... فقال ﷺ: إنك إن شككت في إيمان أبي طالب ﷺ، كان مصيرك إلى النار. (١)

مَنْ آذَى النَّبِيَّ ﷺ

أما فيمن آذى الرسول فهم أصناف، وفي مقدمتهم قريش. كان خمسة من زعماء قريش يستهزئون بالنبي ﷺ وبلغ أذاهم له حدًّا لا يوصف وهم:

الوليد بن المغيرة.

العاصي بن وائل.

الحارث بن قيس.

الأسود بن عبد يغوث.

الأسود بن المطلب.

كانوا يبالغون في إيذاء النبي ﷺ.

وإن أحدهم قد ألقى السلا على عاتق النبي ﷺ وهو يصلي، فلما قضى رسول الله صلواته قال: اللهم عليك بقريش ثم سمي، فقال: اللهم عليك: بعمر بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وثيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمار بن الوليد، ثم لما قتلوا في يوم بدر سحبوا وألقوهم في القليب، واتبع أصحاب القليب لعنة... (٢)

أقول: وأشدّ الناس عداوة للنبي ﷺ هم:

أبو جهل بن هشام بن المغيرة.

أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب (عم النبي ﷺ).

(١) الغدير: ٤٣٩/٧، مؤسسة الأعلمي.

(٢) المواهب اللدنية: ٤٨/١.

- الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري (إبن خال النبي ﷺ).
 الحارث بن قيس بن عدي السهمي.
 الوليد بن المغيرة المخزومي.
 أمية بن خلف وأخوه أبيّ.
 أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة.
 العاص بن وائل بن هاشم السهمي (والد عمرو بن العاص).
 النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة.
 منبه بن الحجاج بن عامر وأخوه نبيه.
 زهير بن أبي أمية، حذيفة بن المغيرة (إبن عمّة الرسول).
 العاص بن سعيد بن العاص بن أمية.
 عدي بن الحمراء الخزاعي.
 أبو البختري العاص بن هشام بن الحارث.
 عقبة بن أبي معيط.
 الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى.
 إبن الاصداء الهذلي.
 الحكم بن أبي العاص بن أمية (والد مروان بن الحكم).
 عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.
 شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.
 الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف.
 الحارث بن مالك بن عمرو بن الحارث.
 رُكّانة بن عبد يزيد بن هشام.

هُبِير بن أَبِي وهب المخزومي. (١)

فبعض هؤلاء مات كافرًا بحتفه، وبعضهم ناله حرّ السيوف فإلى جهنّم وبئس المصير، وفيهم نزل قرآن يبشّرهم بالهلاك في الدنيا وبسوء المنقلب في الآخرة....

(١) إمتاع الأسماع، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ): ١/٤١-٤٢، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩م.

الفصل الخامس

إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال السُّنة

* النبي صلى الله عليه وآله يشفع لعمه

* إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال

السُّنة.

* السيرة حاكمة على إيمان أبي

طالب عليه السلام.

من الأدلة التي سنتناولها هي الأحاديث التي صدرت من النبي الأكرم ﷺ بحق إيمان عمه أبي طالب عليه السلام، وما في ذلك من براهين ساطعة، بل إن السنة النبوية في مراحلها المختلفة هي خير دليل على إيمان هذا العمّ المجاهد، وذلك الصحابي الكبير، الذي نذر حياته وحياته ولده من أجل صاحب الرسالة، والداعي إلى الله سبحانه.

إنه ضحى بكل ما لديه من أجل ارساء قواعد التوحيد في المجتمع الجاهلي، وبالذات في المجتمع القرشي الذي طالما وقف مناهضاً لرسالة السماء، فكان العناد منهم، والحقن، والحسد، والبغضاء، يلفّ زعماء المشركين وكبار قريش....

النبي ﷺ يشفع لعمه

سيرة النبي ﷺ تكشف لنا اللثام عن وجهين بارزين؛ وجه قريش الحالكة المكفهر الطافح بالكفر، ووجه أبي طالب المشرق الوضاء الذي يسطع منه نور الإيمان والوصاية والولاية، فإليك جملة من تلك الأحاديث الصحيحة والمعتبرة عند علماء الجمهور.

١ - روى السيوطي بسنده عن النبي ﷺ وفي مصادر عديدة أنه قال: هبط عليّ جبرئيل فقال لي يا محمد: إن الله عزّ وجلّ مشفقك في ستة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، وصلب أنزلك، عبد الله بن عبد المطلب، وحجر كفلك، أبو طالب، وبيت آواك، عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية، قيل يا رسول الله وما كان فعله؟

قال: كان سخياً يطعم الطعام، ويجود بالنوال وتدي أَرْضَعُكَ، حلّيمَة بنت أبي ذؤيب. (١)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٧/١٤، والتعظيم والمنة للسيوطي: ص ٢٥، وقريب منه في

قال الغفاري: إنَّ الشفاعة لأهل الكبائر والمعاصي من المسلمين، أما الكافر لا سبيل له ولا نصيب له من الشفاعة، أما شفاعة النبي صلى الله عليه وآله لعمة فهذا يدلُّ أولاً على أنه كان من أهل الإيمان. وثانياً أنَّ تلك الشفاعة من النبي صلى الله عليه وآله لعمة إنما هي لرفع منزلته عند الله سبحانه وإعلاء مقامه بين الخلائق يوم القيامة.

٢- أخرج ابن سعد في طبقاته، عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بموت أبي طالب فبكى ثم قال: إذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه.

وفي لفظ ابن الجوزي: فبكى بكاء شديداً ثم قال: إذهب فاغسله.... (١)

٣- قال اليعقوبي في تاريخه: لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه، واشتدَّ له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرَّات، وجبينه الأيسر ثلاث مرَّات، ثم قال: يا عمُّ! ربَّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عني خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم، وجزيت خيراً. (٢)

٤- إنَّه لما قبض أبو طالب عليه السلام أتى الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بموته فتوجَّع لذلك النبي صلى الله عليه وآله وقال: امض يا علي فتولَّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني.

ففعل ذلك علي عليه السلام، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي صلى الله عليه وآله فرق له، وقال: «وصلتك رحم يا عمُّ، وجزيت خيراً، فلقد ربَّيت وكفلت صغيراً، ونصرت كبيراً». (٣)

تاريخ اليعقوبي: ٣٥٥/١.

(١) سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ١٩، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت ١٤٠١ هـ. وشرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤. والسيرة النبوية للحلي: ٣٥١/١. وعلى هامش السيرة الحلبية: ٩٠/١. ونجاة أبي طالب كما في أسنى المطالب: ص ٣٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣٥٥/١، منشورات مؤسسة الأعلمي، ط ١، بيروت ١٤١٣ هـ.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٦/١٤، وشيخ الأبطح: ٤٣. والحجة على الزاهب: ٦٧، ومعجم

ثم تبعه إلى حفرة فوقه عليه (ثم أقبل على الناس) فقال: «أما والله، لأستغفرنَّ لك ولأشفعنَّ فيك شفاععة يعجب لها الثقلان».

في هذا الحديث عِدَّة أدلَّة على إيمان أبي طالب ﷺ:

أولاً: ما توجَّع النبيُّ على عمِّه أبي طالب إلا لكونه فارق الحياة وهو مؤمن بالله وبرسوله، وفقدانه ثلثة في حياة الرسول ﷺ وخسارة له، حيث كان الدرع الواقى له طيلة فترة وجوده مع النبيِّ ﷺ.

ثانياً: ما أمر النبيُّ ﷺ لعليِّ ﷺ في تفصيل أبي طالب وتكفينه وتحنيطه إلا لكونه ﷺ من أهل القبلة والتوحيد بالله.

ثالثاً: قول النبيِّ ﷺ وهو معترضاً جنازة أبي طالب ﷺ: (وصلتك رحم، وجزيت خيراً ونصرت وآزرت كبيراً)، إنما تُنبئ عن كون المخاطب - أبو طالب - ذا منزلة وقدر كبير عند النبيِّ ﷺ وما هذا الجزاء الخير من النبيِّ إلا لكون أبي طالب ﷺ قد فارق الدنيا وهو على ملة الإسلام، وإلا كان دعاء النبيِّ ﷺ عبثاً ولغواً، حيث لا يجوز الإستغفار والدعاء لمن مات وهو كافر.

رابعاً: أمر رسول الله ﷺ بتجهيز والده بعد الغسل والكفن دون بقية أولاده؛ إذ كان من حضره من ولده عقيل وطالب، وكلاهما يومئذ لم يدخلوا في الإسلام، بينما كان أمير المؤمنين ﷺ وحده ممن حطر وهو مؤمن بالله ورسوله، أمّا جعفر فقد كان مهاجراً إلى الحبشة. لذا خصَّ رسول الله ﷺ المؤمن من ولد أبي طالب بولاية أمره لموافقة إيمانه إيمان أبيه.

ولو كان أبو طالب مات كما يزعم الخصوم من النواصب لكان عقيل وطالب أحقَّ بتولية أمر أبي طالب وتكفينه من عليِّ ﷺ، ولما جاز للمسلم من ولده القيام بأمره، لإتقطاع العصمة بينهما.

خامساً: في حكم رسول الله ﷺ بإجراء أحكام المسلمين على إبي طالب من الغسل والتطهير والتحنيط والتكفين والموارة شاهد صدق على إيمانه.

سادساً: الصلاة على الميت المسلم في ذلك الوقت لم تشرع بعد، وإنما كان الحمد والدعاء والثناء فحسب فلو كان أبو طالب ﷺ مات كافراً لما وسع رسول الله ﷺ الشفاء عليه بعد الموت، والدعاء له بشيء من الخير، بل كان على الرسول ﷺ أن يتجنب الصلاة عليه (الدعاء) لما ورد في الذكر الحكيم: ﴿وَلَا تُصَلُّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾. (١)

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِإِسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَيَّرَ مِنْهُ﴾. (٢)

إذاً فعل الرسول ﷺ حجة قاطعة فيما تصدى له من أمر، وما صدر منه ﷺ من الشفاء والحمد والدعاء، لعنه إنما لكونه مؤمناً وما وعده من الخير، حيث قال ﷺ: «لأشفعن لعني شفاعة يعجب منها أهل الثقلين». (٣) (وقد عرفت فيما تقدم أن الشفاعة هنا لرفع المنزلة والمقام العالي بين الخلائق في يوم القيامة.

٥- مما قاله النبي ﷺ في حق عمه أبي طالب ﷺ:

«الله درّ أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه، من الذي ينشدنا شعره...»،
 لله درّه: دعاء وإطراء معروف، أي الله ما أخرج منه من خير وهو يستعمل في مورد التعجب والإحترام والتقدير.

قال أبو هلال العسكري: الأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه قيل: «الله درّه» أي له إحمادٌ ما يُنبئُه، كما يقولون لمن حمدوه: الله هو، والدّرُّ عندهم: الخير،

(١) التوبة: ٨٥

(٢) سورة التوبة: ١١٥

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٧٧/١٤، وشيخ الأبطح: ٤٣، والحجة على الذهاب: ٦٧، ومعجم القبور: ١٩١/١ و٢٠٤، وتذكرة الخواص: ١٠، وإيمان أبي طالب: ١٠، وفي بعض النسخ (يعجب لها الثقلان).

الفصل الخامس: إيمان أبي طالب ﷺ من خلال السُّنة ٢٦٣

وأصله اللين، ثم كثر المثلُ حتى قالوا لكلِّ ما تعجَّبوا منه: «الله ذرّه» ... ويقولون عند المدح: درّ درّك، وعند الذمّ: لا درّ درّه. (١)

قال الغفاري: هل ترى الرسول يطري على أحد بالثناء وهو ليس أهلاً له؟! أو أنه يحمده من دون إستحقاق؟!!

بل يتابع الرسول حمده وثناءه لعمّه متابعة متواصلة يتبعها إستغفار، فإن لم يكن أبو طالب قلبه عامراً بالإيمان لما أثنى عليه النبيّ، ولما صدر منه ذلك الإستغفار فتدبر.

ولمّا سأل ﷺ من الذي ينشدنا شعره...، قام الإمام عليّ ﷺ فقال: يا رسول الله لعلك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى، عصمة للأرامل
قال له النبيّ ﷺ: أجل.

راح الإمام عليّ ﷺ ينشده الأبيات إلى آخرها والرسول ﷺ من علي المنبر يتابع إستغفاره لعمّه ... وفي الإثناء قام شاعر كنانه ينشده:

لك الحمد، والحمد ممّن شكر سقيناً بوجه النبيّ المطر
دعا الله خالقه دعوةً إليه، وأشخص منه البصر
فلم يك إلا كالبقاء الرّدا وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزاليّ جمّ البعاق أغاث به الله علياً مضر
فكان كما قاله عمّه أبو طالب: أبيض ذو غرر
به الله يسقيه صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر (٢)

٦- وأخرج البيهقي عن ابن عباس: إنّ النبيّ ﷺ عاد من جنازة أبي طالب فقال: وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عمّ، وفي لفظ الخطيب: عارض النبيّ جنازة

(١) كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري: ص ١٧٢، طبعة دار الكتب العلمية.

(٢) أبو طالب شيخ الأبطح: ٤٥، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٨١/١٤، والغدير: ٣٧٥/٧.

- أبي طالب، فقال: وصلتك رحم، جزاك الله خيراً يا عمّ. (١)
- ٧- وفي تاريخ يعقوبي، روى أنه ﷺ قال: إن الله عزّ وجلّ وعدني في أربعة في أبي وأمي وعمّي وأخ كان لي في الجاهلية. (٢)
- وأخرج ابن الجوزي بإسناده عن الإمام علي ﷺ مرفوعاً عن النبي ﷺ: هبط جبرئيل ﷺ عليّ فقال: إن الله يقرنك السلام ويقول حرّمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، أمّا الصلب فعبد الله، وأمّا البطن فأمنة، وأمّا الحجر فعمّه يعني أبا طالب ﷺ وفاطمة بنت أسد ﷺ. (٣)
- ٨- روى أصحاب الحديث عن رجالهم الثقات من أن رسول الله ﷺ سئل فقيل له: ما تقول في عمّك أبي طالب يا رسول الله، وترجو له؟ قال: «أرجو له كلّ خير من ربّي». (٤)
- أقول: فإن لم يكن مات على الإيمان لما جاز من رسول الله ﷺ رجاء كلّ الخيرات له من الله سبحانه، مع ما قطع له تعالى به في القرآن وعلى لسان مبعوثه الأكرم ﷺ من خلود الكفّار في النار وتأبيدهم في العذاب....
- ٩- وعن العباس بن عبد المطلب أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما ترجو لأبي طالب؟ فقال: «كلّ خير أرجو من ربّي عزّ وجلّ». (٥)
- ١٠- جاء في ذخائر العقبى أن رسول الله ﷺ قال لعقيل بن أبي طالب: يا

(١) دلائل النبوة: ٣٤٩/٢. وتاريخ الخطيب البغدادي: ١٩٦/١٣. وتاريخ ابن كثير: ١٢٥/٣. وتذكرة سبط ابن الجوزي: ص ١٩. ونهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنفي كما في الطرائف: ص ٨٦. والإصابة في تميز الصحابة: ١١٦/٤-١١٩. وشرح شواهد المغنى: ص ١٣٦.

(٢) تاريخ يعقوبي: ٣٥٥/١.

(٣) التعظيم والمنة للسيوطي: ص ٢٥. والفدير: ٤٢٠/٧.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي: ١٣٨/١. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٨/١٤. وإيمان أبي طالب للمفيد: ص ٢٧.

(٥) تاريخ الذهبي: ١٣٨/١. وطبقات ابن سعد: ١٢٣/١. دار بيروت ١٩٨٥ م.

أبا يزيد أني أحبك حُبَّين حُبَّاً لقرابتك مني، وحُبَّاً لما كنتُ أعلم من حبِّ عمِّي أبي طالب ﷺ إِيَّاكَ. (١)

قال الغفاري: ما كان حبَّ النبي ﷺ لعقيل إلا لحُبِّين أحدهما القرابة والآخر حبَّ أبي طالب ﷺ لعقيل، فإنَّ نصف هذا الحبِّ - حبَّ النبي لعقيل - سببه هو أبو طالب ﷺ، فلو كان أبو طالب غير مؤمن فما أحبه الرسول ﷺ. فتدبَّر.
إذا الحبَّ لا يستقر في قلب المؤمن تجاه الكافر، والآيات في ذلك صريحة وقد تقدَّم ذكرها.

ثم ما قيمة حبِّ كافرٍ لشخص ما كعقيل حتَّى يكون سبباً لحبِّ النبي ﷺ عقيلًا؟!

١١ - وروى البيهقي بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: ما زالت قريش كاعيين عني حتَّى مات أبو طالب ﷺ. (٢)

١٢ - وروى البيهقي بسنده عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر قال: لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفية من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، قال فجعل يقول ﷺ: أي بنتي لا تبكين فإنَّ الله عزَّ وجلَّ مانع أباك، ويقول ما بين ذلك ما نالت منِّي قريش شيئاً أكرهه حتَّى مات أبو طالب ﷺ. (٣)

١٣ - في حديث جابر أنه قال لرسول الله ﷺ: الناس يقولون إنَّ أبا طالب

(١) وأخرجه ابن عبد البرِّ في الإستيعاب: ١٠٧٨/٢، ترجمة ٢٨٣٤، نهضة مصر للطباعة، القاهرة. وذخائر العقبي: ص ٢٢٢، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٦ هـ. والطبراني كما في الذخائر، وتاريخ الخميس: ١٦٣/١، دار صادر ومؤسسة شعبان، بيروت. وعماذ الدين العامري في بهجة المحافل: ٣٢٧/١. والمافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٧٣/٩، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م. وقال: رجاله ثقات.

(٢) دلائل الصدق، أحمد بن الحسين البيهقي: ٣٤٩/٢، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.

(٣) المصدر السابق: ٣٥٠/٢.

مات كافراً، قال يا جابر: الله أعلم بالغييب، إنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء إنتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار، فقلت إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال يا محمد: هذا عبد المطلب، وهذا أبو طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب.

فقلت: إلهي وسيدي فيما نالوا هذه الدرجة؟

قال: بكتماهم الإيمان وإظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليه. (١)
أقول: كل الذي تقدّم من مواقف ومن كلام قد صدر من النبي ﷺ إنما أدلة تؤكّد لنا إيمان أبي طالب ﷺ.

ثم لا يخفك أنّ هذا الإسراء ليس هو الأوّل من نوعه، لأنّ الإسراء الأوّل قد حصل للنبي ﷺ في مكة في السنة الثالثة من البعثة وقال بعضهم كان الإسراء في أوائل البعثة.

السيرة الشرعية حاكمة على إيمان أبي طالب ﷺ

لو اعرضنا صفحاً عن كلّ ما تقدّم، نقول هناك الدليل الشرعي الذي لا يختلف فيه المسلمون، علينا أن نقف عنده حتى يتبيّن الأمر للخصم، فمنه:

أولاً: بقاء فاطمة بنت أسد ﷺ على عصمة زوجها

من الأحكام الشرعية التي عرفها كلّ فقهاء المسلمين أنّ الكافر لا ولاية له على المؤمن، ومن هنا فرّق النبي ﷺ بين الأزواج المؤمنات وأزواجهنّ الكافرين، كما فعله بالنسبة لربائبه.

وفي ذلك نزل قرآن.

(١) روضة الواعظين، لابن الفثال: ٣٢١/١. حديث (٤/٣٢٢)، وفيه أحاديث أخرى في إيمان أبي طالب ﷺ، ط ١، تحقيق غلام حسين المجيدي، قم ١٤٢٣ هـ.

قال تعالى: ﴿...وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. (١)

وقال تعالى: ﴿...وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ...﴾. (٢)

وقال تعالى: ﴿...وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾. (٣)

١- أورد العلامة السيوطي في تفسيره للآية: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ وَسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَتْ لَكُمْ أَمْوَالٌ أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، قال: فطلق عمر بن الخطاب امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وبنت جروم من خزاعة فتزوجها رسول الله ﷺ لأبي جهم بن حذيفة العدوي، وجعل ذلك حكماً، حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مدة العهد.... (٤)

٢- وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين ذهبت إلى من ليس له عهد من المشركين ﴿فَعاقِبْتُمْ فَانقُوتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾.... (٥)

٣- وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة، وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرّت إلى رسول الله ﷺ، فولدت له عبد الله بن سهل.

(١) النساء: ١٤١.

(٢) المتحفة: ١٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٢١.

(٤) الدر المنثور، السيوطي: ١٣٥/٨، طبعة دار الفكر، بيروت ١٩٨٣م.

(٥) المصدر السابق: ١٣٦/٨.

٤- وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: كان بين رسول الله ﷺ وأهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء فجاءت امرأة تسمى سعيده، وكانت تحت صيفي بن الراهب، وهو مشرك من أهل مكة، وطلبوا ردها فأنزل الله: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية. (١)

٥- وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ...﴾. (٢)

٦- وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد بن الأحنس أنه لما أسلم، أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم فأنزل الله: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ...﴾ فقيل له: قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم، فضرب لها أجل سنة، فلما مضت السنة إلا يوماً جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت. (٣)

٧- وأخرج ابن أبي حاتم عن طلحة قال: لما نزلت: ﴿وَلَا تُفْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾ طلقت امرأتي أروى بنت زبيعة، وطلق عمر قريبه بنت أبي أمية، وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية. (٤)

٨- وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ قال: نزلت في امرأة الحكم بنت أبي سفيان إرتدت فتزوجها رجل تقفي، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا. (٥)

هذه بعض الأخبار وهي صحيحة متناً وسنداً تنبؤك إن الكافر لا سبيل له على

(١) الدر المنثور: ١٣٦/٨.

(٢) المصدر السابق: ١٣٧/٨.

(٣) المصدر السابق: ١٣٧/٨.

(٤) المصدر السابق: ١٣٨/٨.

(٥) المصدر السابق: ١٣٨/٨.

الفصل الخامس: إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال السنة ٢٦٩

المؤمن. ولا عصمة بين كافر ومسلم، فالمرأة المسلمة تبين عن زوجها الكافر، وهكذا الرجل المؤمن تبين منه زوجته الكافرة....

أما أبو طالب فلكونه مؤمناً لم تنفصل عنه فاطمة بنت أسد، وإلى هذا أشار الإمام زين العابدين عليه السلام حين قيل له: إن هاهنا قوماً يزعمون أن أبا طالب كافر، فأجاب عليه السلام: واعجباً كلّ العجب يطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نهى الله تعالى أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد عليها السلام من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات عليه السلام. (١)

وفي ذلك يقول السيد عبد العزيز سيّد الأهل: إن هذا الحكم كان موجوداً في حياة أبي طالب عليه السلام، قال: وعند خروج بني هاشم من الشعب حرّم الدين الجديد المشتركة على المسلم، والمشارك على المسلمة. (٢)

من سيرة فاطمة بنت أسد عليها السلام:

فاطمة صحابية جلييلة، أبوها أسد بن هاشم بن عبد مناف، حظيت برعاية النبي صلى الله عليه وآله حينما كفله عمّه أبو طالب بناء على وصيّة أبيه عبد المطلب، فكانت له أمّاً بعد آمنة، تقوم على شؤونه، وترعى أموره ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد كان المصطفى صلى الله عليه وآله في كنفها قرابة العقد من حياته، ذلك قبل زواجه من خديجة، وأمّا بعد زواجه فكانت ترعاه كذلك إلى أن صدع بالرسالة.

وعند ما أمر الله سبحانه النبي صلى الله عليه وآله بإظهار دينه، وإنذار عشيرته الأقربين قال

(١) الغدير: ٥٢٤/٧، طبعة مركز الغدير، بيروت. وشرح النهج: ٩٢/١٤. والحجة على الذهاب: ١٢٣.

وأعيان الشيعة: ١٣٦/٣٩.

(٢) أبو طالب عليه السلام عمّ النبي صلى الله عليه وآله: ص ٩.

تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

وقال عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَلِّصْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، عندها جهر بالدعوة إلى الله فاستجابت فاطمة بنت أسد، وأسلمت فحظيت بشرف الصحبة منذ بدء الرسالة المباركة، فهي من السابقات الأوليات في الإسلام، بل هي من الصفوة المباركة، ثم كانت من المهاجرات الأوليات، وفضلها وصلاحها وإيمانها وتقواها وبرّها للرسول كان النبي ﷺ يكرمها ويعطف عليها حيث بلغت من العمر تضاهي السبعين، وكان يزورها ويقبل في بيتها بالمدينة، كما كان بيتها بمكة مآباً طيباً للنبي وسكناً آمناً.

ذكر سبط ابن الجوزي في فصل تحدّث فيه عن فاطمة بنت أسد، فقال: قال ابن عباس: وفيها -أي في فاطمة بنت أسد- نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُنَآيِعْنَكَ﴾ الآية.

قال: وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أول امرأة بايعت محمداً رسول الله ﷺ بمكة بعد خديجة.

قال الزهري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس يوم القيامة عراة فقالت: واسوأ تاه. فقال لها رسول الله ﷺ فأنّي أسأل الله أن يبعثك كاسية. قال: وسمعتة يقول أو يذكر عذاب القبر فقالت: واضعفاء. فقال ﷺ: أنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك. (٢)

ولما توفيت خصّها النبي ﷺ بكلمات الرحمة والمغفرة والدعاء والإستغفار لها، فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين و تشبعيني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيبها وتطمعيني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم إن رسول الله ﷺ صب الماء الذي فيه الكافور عليها

(١) المجر: ٩٤.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٢٠، طبعة مؤسسة أهل البيت ﷺ، بيروت.

بيده، وخلق قميصه فألبسها إتياء وكفنها ببردٍ فوقه، ولما حفر قبرها، وبلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه، فلما فرغ منه ﷺ دخل فاضطجع فيه، ثم قال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد - ولقنها حجتها، ووسّع عليها مدخلها - بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين، ثم كبر عليها أربعاً وأدخلها لحدّها، وقيل كبر عليها سبعاً وقيل تسعاً.

وتعجّب الصحابة من صنع الرسول ﷺ، فقالوا له: فعلت على هذه المرأة شيئاً لم تفعله على أحدٍ؟

فقال ﷺ: إنّه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها، إنّما ألبستها قميصي لتكسى من حُلّل الجنّة، واضطجعت معها ليهون عليها.

رواه أنس بن مالك، وذكره أحمد خليل في كتابه. (١)

قال الغفاري: هذا الحديث الذي رواه لنا أنس بن مالك فيه دلالات عديدة على إيمان أبي طالب وزوجه فاطمة بنت أسد، ثم دعاء النبي ﷺ لهما لهو خير دليل نعتمه، فعلى اللبيب المنصف، والمسلم التزيه أن يتجرّد عن العناد ويحكّم عقله ووجدانه فيما يقرأ وفيما يسمع، وآلاً يعبأ بصرخات المنافيقين ودعوات المضلّين في تشويه صورة الواقع التي سطعت في جبين أبي طالب، والنور الذي تلالأ في وجهه، أنّه نور ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيّين فهو والنبي محمد كانا يتقلان من الأصلاب الشامخة الطاهرة إلى الأرحام المطهرة....

ثانياً: النبي يتغذى من لبن عمّه

روى الكليني بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) نساء من عصر النبوة، أحمد خليل جمعة: ٢٥/١. دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط ١، دمشق

مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فوضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها. (١)

قال الغفاري: لما ولد النبي محمد ﷺ كان في سنته الأولى تحت رعاية جدّه عبد المطلب وهو الذي اهتم في شأن رضاع النبي، ولا يستبعد أنه كلّف ابنه أبا طالب يبحث له عن مرضعة ترضعه، فكانت أيامه الأولى في حضانه أبي طالب ﷺ، وقد عرفت من حديث الإمام الصادق ﷺ كيف أجرى الله سبحانه طعام نبيّه من صدر أبي طالب، وهذا ليس على الله ببعيد، وليس عجباً أن يفديه أبو طالب بكلّ نفيس، بل وحتى بأولاده حفاظاً على صاحب الرسالة الغراء، وأعلاءً للكلمة التوحيد، وإن ناوأه المشركون.

إذا اجراء هذه الكرامة لأبي طالب دليل قوي على توحيده وإيمانه الخالص بالله سبحانه، فافهم وتأمل.

ثالثاً: الحجّ والطواف عن أبي طالب ﷺ

ومما يستدلّ -فقهيّاً- على إيمان أبي طالب ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ كان يأمر أن يحجّ عن عبد الله والد النبي ﷺ، وعن والدته: آمنه، وعن أبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته لبنيه (الحسن والحسين) بالحجّ عنهم. (٢)

قال الغفاري: وهل قرأت في كتب الفقه أن أحد المسلمين أوصى أحداً أن يحجّ عن أبيه الكافر؟!

هذه كلّ كتب الفقه عارية عن هكذا شاهد. أمّا فعل أمير المؤمنين ﷺ فإنه يؤكّد لك بأنّ آباء النبي ﷺ وهكذا أبا طالب كانوا مؤمنين حقّاً.

(١) أصول الكافي: ١/٤٤٨، باب مولد النبي ﷺ، حديث ٢٧، ط ٤، دار صعب، دار التعارف، بيروت.

(٢) الحجّة على الذاهب: ص ١٠٧، طبعة دار الزهراء ﷺ، بيروت. وجمار الأنوار: ١١٢/٣٥.

الإمام الصادق ﷺ يأمر داود الرقي بالطواف عن أبي طالب ﷺ:

روى فخار بن معد الموسوي (ت ٦٣٠ هـ) بإسناده عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله ﷺ ولي على رجل دين وقد خفت تواه - أي هلاك المال - فشكوت ذلك إليه، فقال ﷺ: إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً، وصلّ عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب طوافاً، وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنه طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، ثم ادع الله عزّ وجلّ أن يرّد عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا، فإذا غريمي واقف يقول: يا داود جثني هناك فأقبض حقك. (١)

أقول: إذا لم يكن أبو طالب مؤمناً بالله، متمسكاً بعري الإسلام فهل يصح للإمام الصادق ﷺ أن يأمر داود الرقي بالطواف عنه في الكعبة؟

رابعاً: هدية المشرك

مما حرّم النبيّ على نفسه هدية المشرك.

جاء في البحار أنّ البراء بن عامر بن صعصعة قدم على النبيّ محمد ﷺ وهو في المدينة، وأهدى له هدية، فأبى الرسول ﷺ أن يقبلها، وقال: يا أبا براء! لا أقبل هدية مشرك، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك. (٢)

وقد ذكروا أنّ النبيّ ﷺ قد ردّ هدية حكيم بن حزام؛ لأنّه كان مشركاً.... (٣)
كما أنّه ﷺ لم يقبل هدية عامر بن الطفيل، لأنّه لم يكن قد أسلم بعد.

(١) الحجّة على الذهاب لابن معد الموسوي: ص ١٠٤، والغدير: ٥٢٩/٧، مركز الغدير للدراسات الإسلامية. والبحار: ١١٢/٣٥.

(٢) البحار: ١٤٧/٢٠، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) مستدرک الحاكم النيسابوري: ٤٨٤/٣، مجمع الزوائد للهيتمي: ٢٧٨/٨، كثر العمال للمتقي الهندي:

ومثله هدية ملاعب الأستة فقد ردّها ﷺ وقال: لا أقبل هدية مشرك. (١)
 وذكرت مصادر السيرة أنّ عياض المجاشعي أهدى إلى النبي ﷺ هدية فأبى
 قبولها، وقال: إني نهيت عن زيد المشركين. (٢)
 قال الغفاري: لا يخفى عليك أنّ هدية أهل الكتاب غير هدية المشرك الوثني،
 فهناك عدّة روايات أنّه ﷺ لم يرّد هديةً على يهودي ولا نصراني. (٣)
 فهل كان أيّواً أبي طالب للنبيّ واغداقه عليه من الهبات والكسوة وغيرها له
 وجه شرعي؟!

حسب المنطوق الشرعي لا بدّ من القول بإيمان أبي طالب وإلا يكون التناقض
 والتضاد في سيرة سيّد الكائنات محمّد ﷺ، وهذا محال فتدبرّ.

خامساً: عدم أكل طعام المشركين

من الأدلّة الشرعية الأخرى عدم أكل طعام المشركين، فهذا عقبة بن أبي معيط
 كان يكثر مجالسة الرسول ﷺ، واتّخذ ضيافة، فدعا إليها رسول الله ﷺ فأبى أن
 يأكل من طعامه حتّى ينطق بالشهادتين، ففعل. (٤)
 أنظر إلى هذا الحكم الشرعي، حيث دُعي النبيّ لمرة واحدة من قبل هذا المشرك
 -عقبة بن أبي معيط- في الوقت الذي عاش في كنف أبي طالب أكثر من أربعين سنة
 يأكل من طعامه ويسكن إلى جواره وفي حماه... ألا يدلّ ذلك على إيمان أبي طالب
 وأنّ طعامه كان حلالاً طيباً للأكلين؟!

سادساً: مال المسلم حرام على الكافر

(١) كنز العمال: ١٧٧/٣، ط ١. المصنف لعبد الرزاق: ٤٤٦/١، مجمع البيان: م ٥٣٥/١.
 (٢) رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطيالسي والبيهقي كما في كنز العمال: ٥٧/٦ و٥٩. والمعجم الصغير:
 ٩/١، والوسائل للحرّ العاملي: ٢١٦/١٢، والمصنف لعبد الرزاق: ٤٤٧/١٠.
 (٣) الوسائل: ٢١٧/١٢، والبحار: ١٠٧/٥٠.
 (٤) الفدير: ٣٨٦/٨، طبعة مركز الفدير للدراسات الإسلامية، بيروت ١٩٩٥م.

لم نجد من بين الأخبار أنّ الرسول تقلّب على فراش أحد المشركين لكونهم رجس نجس، ومال المسلم حرام على المشرك وإليك حادثة تكشف لك عمق هذا الحكم الشرعي:

لقد اخلفت قريش بنود صلح الحديبية واعتدت على حلفاء النبي ﷺ من (خزاعة) فجاء أبو سفيان إلى المدينة المنورة يلتمس تمديد الصلح - أي زيادة في المدّة والمواثيق - فدخل على إبنته (أم حبيبة) بنت أبي سفيان وزوجة النبي ﷺ فلما همّ بالجلوس على فراش النبي ﷺ سحبته بقوة وطوته عنه، فقال: يا بنيّه: ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل مشرك نجس. (١)

أقول: لا يخفى عليك أنّ ذلك من بديهيات العقيدة والمبدأ، إذا كيف تفسّر جلوس النبي ومبيته وقيامه وعوده و... على فراش أبي طالب وما يملكه في بيته من وسائل وأثاث وقد عرفت من قبل أنّ النبي ﷺ مكث مع عمّه في بيته أكثر من أربعين سنة.

سابعاً: الحنين إلى أبي طالب ﷺ واستصراخ النبي ﷺ لعمّه

لقد أجمعت المصادر على أنّ قريش ما كانت تجرأ على أذى النبي ﷺ وأبا طالب حيّاً، ولكن بعد وفاته نهضت قريش بوجه النبي ﷺ كالأسد الهائج تريد أن تقتله بأي ثمن كانّ وفي أي فرصة سنحت، لذا قال ﷺ: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب ﷺ». (٢)

وعند تفاقم الخطب كان يستصرخ روح عمّه الطاهرة ويسترعي بالشكوى إليها

(١) سيرة ابن هشام: ٣٨/٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) السيرة الحلبية: ٥٠/٢، طبعة دار المرفقة، بيروت. وتاريخ الطبري: ٢٢٩/٢.

فيقول: «يا عمّ ما أسرع ما وجدت فقدك»^(١).

وعلى أثر هذه المحن وتجاسر قريش وشراستها في أمر النبي ﷺ نزل جبرئيل فقال: «يا محمّد أخرج من مكّة فليس لك بها ناصر...»
وفي رواية ابن أبي الحديد: أن أخرج من مكّة فقد مات ناصرك.^(٢)

ثامناً: موقف النبي وإستغفاره لعمّه

يروى لنا ابن أبي الحديد ما جرى لأبي عبيدة بن الحرث نقلاً عن كتب السير والمغازي؛ أنّ عتبة بن ربيعة أو شيبه لما قطع رجل أبي عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر أشبل عليه علي بن أبي طالب وحمزة فاستنقذاه منه وخطبا عتبة بسيفهما حتّى قتلاه، واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله ﷺ وإن مخ ساقه ليسيل، فقال يا رسول الله لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّه كان صادقاً في قوله:

كذبتم وبيت الله نُبزى محمّداً ولمّا نطاعن دونه وناظل
ونصره حتّى نصرع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(٣)
فاستغفر رسول الله ﷺ له ولأبي طالب ﷺ.

قال الغفاري: ماذا تفسّر إستغفار النبي ﷺ لعمّه؟!

ثمّ ماذا نفهم من قول أبي طالب ﷺ: «كذبتم وبيت الله نُبزى محمّداً»؟! فهل مثل أبي طالب ﷺ من حامى الرسول ونصره ببذل المال والأنفس؟!
على اللبيب أن يعي ما تقدّم فحسب.

(١) السيرة الحلبية: ٥٠/١، طبعة دار المعرفة، بيروت.

(٢) شرح النهج: ٢٩/١، ط ٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٦٥م، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) شرح النهج: ٧٩/١٤.

تاسعاً: بكاء النبي ﷺ على عمه أبي طالب لما سمع نبأ وفاته

روى سبط ابن الجوزي عن ابن سعد في كتابه الطبقات: قال بالإسناد المتقدم - وقد ذكره في الحديث السابق لهذا - حدّثني الواقدي قال: قال علي ﷺ لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله ﷺ فبكى بكاءً شديداً، ثم قال اذهب فغسله وكفّنه وواره، غفر الله له، ورحمه. (١)

فقال له العباس: يا رسول الله إنك لترجو له؟

فقال: إي والله، إنني لأرجو له.

وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته.... (٢)

هل هناك مندوحة من المؤمن أن يبكي على كافر...؟

إن بكاء النبي لعمه والإستغفار له دليل شرعي يؤكّد لك إيمان أبي طالب ﷺ.

ثم من المسلمّات أن الترحّم لا يصحّ إلا على المسلم، ولأجل ذلك قال ﷺ:

لسفانة بنت حاتم الطائي لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه. (٣)

عاشراً: شفاعة النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ لما وقف على قبر عمه أبي طالب ﷺ: «أمّ والله لأشفعنّ

لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين».

ذكر هذا الحديث كلّ من:

ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١/١٠٥.

العلامة البيهقي في دلائل النبوة.

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ١٩، والسيرة النبوية للحلي: ١/٥٠، والسيرة النبوية لزيني

دحلان على هامش السيرة، ١/٩٠.

(٢) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): ص ١٩، مؤسسة أهل البيت ﷺ، بيروت

١٩٨١م.

(٣) السيرة الحلبية: ٣/٢٠٥.

- سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ١٠.
 العلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣/٣١٤.
 ابن هشام في السيرة الحلبية: ١٠/٣٧٣.
 ابن كثير في تاريخه: ٣/١٢٥.
 ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/١١٦.
 الأميني في كتابه الغدير: ٧/٣٨٦.

الحادي عشر: عليّ ﷺ يرثي أباه

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
 لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك ولي النعم
 ولقائك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عمّ
 وقال ﷺ يرثي أباه:

أرقت لظير آخر الليل غرّدا يذكّرني شجواً عظيماً مجدّداً
 أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردنا
 فامست قریش يفرحون بموته ولست أرى حيّاً يكون مخلّداً^(١)

قال الغفاري: هل للكافر نور حتى يستضاء بنوره؟!

هذا أمير المؤمنين عليّ ﷺ سيّد المتّقين يصف أبا طالب أنّه نور الظلم، ثمّ يدعو له (صلّى عليك ولي النعم) فهل ترى للكافر مقاماً عند الله سبحانه حتى يُصلّى عليه...؟ انتبه وتدبّر، وفكّر الله وهداك، فإنّ أبا طالب ملؤه إيماناً وتقوى....

إنّ الميزان الذي يقاس به المرء هو رجحان عقله وثبوت إيمانه وسبغة مداراته للناس، فالعقل والذكاء وحسن التدبير صفات لا يخلو منها الحليم، ولا تتعدم من

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ): ص ١٨، مؤسسة أهل البيت ﷺ، بيروت

الرجل النبيه، وكلّما تركّزت هذه السمات عند أحدهم تراه أليق بالسيادة وأجدر بالقيادة.

وأبو طالب ﷺ ممّن اجتمعت فيه تلك الخصال العالية، والأخلاق السامية، والمحامد الشريفة، ممّا صيّرتة سيّداً في قومه، يلجأ إليه الضعيف، ويهابه - لمقامه - الشريف، ويفزع منه كلّ بطل صنديد، ويخافه كلّ جبّار عنيد.

كان أبو طالب ﷺ ممّن خبر عن نبوة ابن أخيه، وذلك قبل البعثة بعدة عقود - وكما مرّ عليك - أنّ عبد المطلب كان وارثاً للأنبياء ووصياً لهم، فقد أبلغ ولده وأهل بيته بشأن محمّد ﷺ، وأنّه كان يقرأ في كتب السماء صفته وشمائله، ممّا كان يحذر عليه أشدّ الحذر، وهذا المعنى ورثه أبو طالب فكان هو الآخر يحرس النبيّ ويقيه بنفسه وولده من الفوائل والفتن، ومن مكائد اليهود ومخططات قريش.

ولمّا بعث النبيّ ﷺ وصدع بالرسالة كان أمام أبي طالب أمران مهمّان: الأمر الأوّل: هو الحفاظ على شخص الرسول وحمايته من كلّ مكروه، ونصرتة في كلّ مواقفه، وخطواته إلى سبيل الحقّ. وهذا الأمر يستوجب من أبي طالب مداراة قريش ومصانعتهم. وبهذه المداراة يتمّ المطلوب.

والأمر الثاني: الإفصاح عن إسلامه لقريش. وهذا يستوجب إستعفاء أبي طالب من السيادة وتركها لغيره ثمّ منافرتة لقريش، وهذا أمر لا يحمد عقباه، حيث تكون زمام المبادرة بيد قريش فتستأصل جذور بني هاشم وعبد المطلب بين عشية وضحاها فلا تبقي لهم ذكراً ولا رسماً.

هنا يحتاج المرء إلى العقل الحصيف، والرأي السديد، وذلك أن يجمع العاقل اللبيب بين رضى الله سبحانه - وهذا هو الإيمان الذي يطمئن به القلب - وبين مداراة الكافر إذا كان لا يقدر عليه، أو يخاف منه القتل أو الضرر الفاحش الذي لا يطاق. وهذا هو الذي عُرف عند الفقهاء بالتقية، وهو إظهار خلاف ما يعتقد لحاجة الجأته إليه أو لضرر محقق به.

٢٨٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

من هنا نفهم أن إيمان أبي طالب كان مستوراً، وقد أظهر الكفر تقية ولا بأس
أن تقف قليلاً في معنى التقية ومشروعيتها ونماذج منها.

الفصل السادس

الدليل العقلي على إيمان أبي طالب عليه السلام

- * التقية وميزانها عند المسلمين
- * التقية عند المذاهب الأربعة
- * خلاصة البحث في التقية
- * أبو طالب عليه السلام يفرح بإسلام حمزة عليه السلام
- * معاوية يخرس أمام أبي طالب عليه السلام
- * الدليل العقلي على إيمان أبي طالب عليه السلام

التقية وميزانها عند المسلمين

تعريفها لغة: وقاه: صانه، والوقاية: ما وقيت به، واتقيت الشيء: حذرته. والإسم التقوى. ووقى وقاية على فاعله: صانه وستره عن الأذى وحماه وحفظه فهو واق. (١)
و ضد التقيّة: الإذاعة، ويراد بها: الإشاعة والإفشاء والإظهار.
قولهم ذاع الحديث ذيعاً: إذا انتشر وظهر، وإذاعه غيره: أفشاه وأظهره (٢)، وجاء في حديث المعصوم عليه السلام: «من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان».
وهناك مصطلح أعمّ من التقيّة هو المداراة: ويراد بها: ملاينة الناس وحسن صحبتهم وإحتمالهم لثلاث ينفروا عنك (٣)، والمداراة أمر محمود يعكس المداهنة، فهي مذمومة. لأنّ المداهنة مأخوذة من الإدهان أي النفاق وترك المناصحة. من هنا قالوا: المداهنة معصية، والتقيّة غير معصية.

ويؤكد هذا المعنى ابن الأثير فيقول في كتابه غريب الحديث: ليخرجنّ ناس من قبورهم على صورة القرودة، بما داهنوا أهل المعاصي، ثمّ وكفوا عن علمهم وهم يستطيعون. (٤)

من هنا نفهم أنّ الإدهان هو الغش والنفاق. وهذا مذموم في الشرع، لكون المداهن يجاري أهل الكفر والمعاصي، ومن هو فاسد في عقيدته لا شيء إلاّ لجلب منفعة لنفسه والتلذذ بها، وإن كان ذلك فيه نسفاً للحقّ.

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة قوي: ٤٠١/١٥. والصاحح للجوهري، مادة: اتقى. والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ٤٠١/٤.

(٢) ينظر: القاموس المحيط: ٢٤/٣. ومجمع البحرين: ١١١/٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١١٥/٢، المكتبة العلمية، بيروت.

(٤) غريب الحديث: ٢٢٠/٥، المكتبة العلمية، بيروت.

بينما التقيّة والمتقي ليس كذلك، حيث أنّ المتقي قلبه مملوء، بالإيمان واليقين الصادق، وليس فيما يتقيه إلّا لحفظ ذلك الإيمان وذلك المعتقد الحقّ. ومن بين المصطلحات التي لا بدّ من ذكرها هو مصطلح النفاق؛ وقد ورد ذكره في القرآن كثيراً.

والنفاق يراد به: ستر الكفر وإظهار الإيمان^(١) وهو كما ترى على العكس من التقيّة.

أمّا الإيمان فيراد به التصديق^(٢) وهو إظهار الإسلام والإعتقاد به والتصديق بالقلب.

إذاً التقيّة هو إستبطان الإيمان بالله والتصديق به قلباً، وهو الذي تعنيه الآيات: ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٣) ثمّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٤).

ثمّ إنّ المتقي يتشرف بعقيدته فيسترها خوفاً، ويظهر خلافها لكونه مجبراً على الإخفاء أو مكراً. وهذا على خلاف عقيدة المنافق والمداهن، حيث تجد المنافق يظهر الإسلام وما هو بمسلم، ويخفي الكفر، فظاهره أنيق وباطنه أسود مظلم، والمنافق يظهر عقيدة الإسلام ويخفي الكفر وهو في عمله ذاك خجل، ثمّ أنّه يتشرف بإخفاء الكفر، و صريح القرآن أجلى دليل، قوله تعالى: ﴿...وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾^(٥).

(١) المصدر نفسه: ٩٨/٥.

(٢) ينظر كتاب العين للخليل بن أحمد الزاهيدي، ومختار الصحاح، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، والصحاح للجوهري: مادة آمن.

(٣) النحل: ١٠٦.

(٤) الحجرات: ١٥.

(٥) سورة البقرة: ١٤.

التقية: اصطلاحاً، (عند أهل الشرع):

هي كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا. (١)

قال الشهيد الأول: التقية مجاملة الناس بما يعرفون، وترك ما ينكرون، حذراً من غوائلهم. (٢)

وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «التقية ترس المؤمن، والتقية حرز المؤمن». (٣)

وفي الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ (٤) فالمؤمن هنا الذي يكتم إيمانه أمام الكفر والطغاة والعتاة المردة.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٥)

وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٦).

التقية عند المذاهب الأربعة

في الموطأ لمالك جاء التصريح بلفظ التقية فقال: وتولى العباسيون الأمر، وتبعوا الأمويين ومن لاذ بهم قتلاً وتعذيباً، وسقوط دولة وقيام أخرى يؤدي دائماً إلى لون من الإضطراب بين الناس، ويوجد فيهم شيئاً من عدم الطمأنينة، ومن تبلبل

(١) تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد: ص ١١٥، منشورات الرضي، قم ١٣٦٣ ش.

(٢) القواعد والفوائد القسم: ١٥٥/٢، منشورات مكتبة المفيد، قم، ومصورة مطبعة الآداب، النجف.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١١ باب ٢٤، من الأمر بالمعروف ح ٦.

(٤) غافر: ٢٨.

(٥) النحل: ١٠٦.

(٦) آل عمران: ٢٨.

الأفكار، فمنهم من يتخذ التقيّة فيضمّر غير ما يظهر، ومنهم من يستسلم للأمر الواقع.... (١)

وبمثل مالك كان أحمد بن حنبل يستعمل التقيّة، وقصّته مع المأمون مشهورة، حيث كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم أن يمتحن القضاة والفقهاء والمحدّثين في مسألة خلق القرآن، فبعث وراءهم وكان من بينهم أحمد بن حنبل فقال: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله، ثمّ سأله أهو مخلوق؟ فقال: هو كلام الله، لا أزيد عليها. علماً أنّ المأثور عن أحمد بن حنبل هو عدم خلق القرآن. (٢)

فأي القولين يمكن الإستناد إليه؟!

وخير ما يستدلّ به في هذا المقام قول الجاحظ وردّه على ابن حنبل فقال: قد كان صاحبكم - أي أحمد بن حنبل - يقول لا تقيّة إلّا في دار الشرك. فلو كان ما أقرّ به من خلق القرآن كان منه على وجه التقيّة، فقد عملها في دار الإسلام. وقد أكذب نفسه، وإن كان ما أقرّ به على نحو الصحّة والحقيقة فلستم منه وليس منكم.... (٣)

ومن التقيّة ما أخرجه الحلبي قال: لما فتح رسول الله ﷺ مدينة خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله ﷺ إن لي بمكة مالا وإن لي بها أهلاً، وأنا أريد أن آتيهم فأنا في حلّ إن أنا نلت منك وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما يشاء. (٤)

وقال ابن حجر العسقلاني: التقيّة هي الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد

(١) الموطأ لمالك: ١/٦، المقدمة لمحمد كامل حسين، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥ م.

(٢) ينظر: تاريخ يعقوبي: ٤٢٧/٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت. المدخل إلى مذهب أحمد بن حنبل: ص ٥٩، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت.

(٣) ينظر: الكامل: ٤٢٥/٦، وما بعدها في استدعاء إسحاق بن إبراهيم لأحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن.

(٤) السيرة الحلبية علي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ).

وغيره للغير. (١)

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية (إلا من أكره) في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فإننا لا نرى إنكم منا حتى تهاجروا إلينا، فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش في الطريق ففتنواهم، فكفروا وكرهين ففيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. (٢)

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن، أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما: أ تشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم.

قال: أفتشهد أنني رسول الله؟

قال: نعم.

ثم دعا بالأخر فقال: أ تشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم. فقال له: أفتشهد أنني رسول الله؟

قال: إني أصم. قالها ثلاثاً، كل ذلك يجيبه بمثل الأول، فضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: أما ذلك المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه، وأخذ بفضله، فهنيئاً له.

وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعه عليه. (٣)

قال الغفاري: وقد علق الشيخ الطوسي على الرواية المذكورة فقال: وعلى هذا

التقية رخصة، والإفصاح بالحق فضيلة، وظاهر أخبارنا يدل على أنها واجبة. (٤)

(١) فتح الباري لابن حجر: ٢١٤/١٢، طبعة المكتبة السلفية.

(٢) الدر المنثور للسيوطي: ١٧١/٥، وتفسير آية: ١٠٦/النحل، طبعة دار الفكر، بيروت.

(٣) مسند ابن أبي شيبة: ٣٥٨/١٢، طبعة السلفية.

(٤) التبيان، للشيخ الطوسي: ٤٥٣/٢.

إجماع المذاهب على الأخذ بالتقية

قال الشعراني: قلت والمداراة تكون بإسقاط جزء من الدنيا، والمداهنة تكون بإسقاط شطر من الدين، فالمداراة مستحبة، والمداهنة حرام في حرام ومكروه في مكروه. (١)

وقال السرخسي: وعن الحسن البصري: التقية جائزة للمؤمن إلى يوم القيامة أن يقي نفسه من العقوبة بما أظهره، وإن كان يضر خلافه. وقد كان بعض الناس يأبى ذلك ويقول إنه من النفاق، والصحيح أن ذلك جائز لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، وإجراء كلمة الشرك على اللسان مكرهاً مع طمأنينة القلب بالإيمان من باب التقية.... (٢)

وأخرج ابن جرير وابن حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال: التقية باللسان، من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضره، إنما التقية باللسان. (٣)

وأخرج الحاكم النيسابوري والبيهقي في سننه من طريق عطاء، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال: التقاة هي التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان. (٤)

وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن جرير وصححه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الدلائل قال: أخذ المشركون عمّار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك شيء؟ قال:

(١) اليهود المحمدية: ص ٣٣٤.

(٢) المبسوط للسرخسي: ٤٥/٢٤، وما بعدها. دار المعرفة، بيروت.

(٣) الدر المنثور للسيوطي، تفسير آية: ٢٨ من سورة آل عمران.

(٤) مستدرک الحاكم: ٢٩١/٢، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت (رحلي). وسنن البيهقي: ٢٠٩/٨.

طبعة دار المعرفة، بيروت ١٣٥٤هـ.

شرّاً، ما تُرَكَّتْ حَتَّى نَلَتْ مِنْكَ، وَذَكَرْتَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ.

قال: كيف تجد قلبك؟

قال: مطمئنّ بالإيمان.

قال إن عادوا فعد، فنزلت: ﴿إِلَّا مَنْ أُخِرَ وَوَقَّتْهُ مُطْمَئِنُّنَ بِالْإِيمَانِ﴾.

وعن محمّد بن سيرين: إنّ النبي ﷺ لقي عمّاراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه ويقول: أخذك الكفار ففطوك في الماء، فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم. (١)

وأخرج أبو بكر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال: يعني إن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء فتتقوهم بإظهار الموالاتة من غير إعتقاد لها، وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ، وعليه الجمهور من أهل العلم، كما جاء عن قتادة في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: ولا يحلّ لمؤمن أن يتخذ كافراً ولياً في دينه، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ يقتضي جواز إظهار الكفر عند التقيّة. (٢)

وذكر الغزالي في الإحياء: إنّ عصمة دم المسلمين واجبة، فمهما كان القصد سفك دم المسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب. (٣)

ولو أردنا أن نجاري القوم في الحوار والمناقشة العلمية، عليهم أن يدعوا أولاً بما ورد في مصادرهم، ذلك أنّ كلمة (تقيّة) قد جاءت في أحاديثهم وكتبهم بما يضارعها -في المفهوم- حيث استخدموا بدلها كلمة (الإكراه) و(الخشية على النفس) و(الإضرار) و(المداراة) و....

والمناسبات التي استخدموا فيها هذه الكلمات المازّة الذكر، أو ما يضارعها هي

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٤٩/٣، دار بيروت للطباعة ١٩٨٥ م.

(٢) أحكام القرآن لأبي بكر الرازي: ١٠/٢.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي: ١٣٧/٣، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢ م.

كثيرة جداً، وإنما استخدموها عندما كانوا يخافون بطش السلطان وسطوته، من ذلك: أن الصحابي عبد الله بن عمر كان يستعمل التقيّة مع امراء بني أميّة. ومثله كان الحسن البصري وهو متوارٍ زمان الحجاج، وعبد الله بن مسعود كان يقول: ما من كلام كان يدرأ عني سوطين من سلطان إلا كنت متكلماً به. (١)

روى البيهقي في سننه فقال: فأما من أكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان ينجو بذلك من عدوّه فلا حرج عليه، إن الله سبحانه إتما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم. (٢)

التقيّة وعلماء التفسير

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (٣)، قال أبو العالية: التقيّة باللسان، وليس بالعمل، حدّثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال: التقيّة باللسان من حُجِل على أمر يتكلّم به وهو لله معصية، فتكلّم مخافة نفسه ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ فلا اثم عليه، إتما التقيّة باللسان. (٤)

وقال القرطبي: قال الحسن: التقيّة جائزة للإنسان إلى يوم القيامة، ثم قال: أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل إثم عليه إن كفر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تبين منه زوجته، ولا يُحكم عليه بالكفر، هذا قول مالك والكوفيين والشافعي. (٥)

(١) المدونة الكبرى: ٢٩/٣.

(٢) سنن البيهقي: ٢٠٩/٨، دار المعرفة. والدر المنثور للسيوطي: ١٦٩-١٧٢. ينظر: تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ أَعْرَضَ...﴾، النحل/١٠٦.

(٣) آل عمران: ٢٨.

(٤) جامع البيان للطبري: ١٥٣/٣.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٥٧/٤.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾: رخص لهم في موالاتهم إذا خافوهم، والمراد بتلك الموالات: مخالفة ومعاشرة ظاهرة، والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع. (١)

وقال أيضاً: إن أناساً من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره وأجرى كلمة الكفر على لسانه، وهو معتقد للإيمان، منهم عمار بن ياسر وأبواه: ياسر وسمية، وصهيب وبلال وخباب. أما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً. (٢)

وقال الخازن في تفسيره: التقيّة لا تكون إلا مع خوف القتل مع سلامة النية، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ثم هذه التقيّة رخصة. (٣)
وقال الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، المسألة الرابعة، أعلم أن للتقيّة أحكاماً كثيرة ونحن نذكر بعضها:

أ- إن التقيّة إنما تكون إذا كان الرجل في قوم كفّار، ويخاف منهم على نفسه وماله، فيداريهم باللسان، وذلك بأن لا يظهر العداوة باللسان، بل يجوز أيضاً أن يظهر الكلام الموهّم للمحبّة والموالاة، ولكن بشرط أن يضرر خلافه، وأن يعرض في كلّ ما يقول، فإنّ للتقيّة تأثيرها في الظاهر لا في أحوال القلوب.

ب- التقيّة جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال؟
يحتمل أن يحكم فيها بالجواز لقوله ﷺ: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه». ولقوله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد». (٤)

قال الغفاري: هذه بعض تصريحات مفسّري علماء الجمهور في مشروعية

(١) الكشاف، الزمخشري: ٤٢٢/١.

(٢) المصدر السابق: ٤٣٠/٢.

(٣) تفسير الخازن: ٢٧٧/١.

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٣/٨.

التقية، وتركنا التفصيل لمناسبة أخرى إن شاء الله.

صحابه الرسول ﷺ والتقية

كان حذيفة بن اليمان يستعمل التقية مع الخليفة عثمان؛ عن النزال بن سيدة قال: جعل حذيفة يحلف لعثمان على أشياء - بالله ما قالها، وقد سمعناه يقولها، فقلنا له: يا أبا عبد الله سمعناك تحلف لعثمان على أشياء ما قلتها وقد سمعناك قلتها.

فقال حذيفة: ولكنني اشتري ديني بعضه ببعض، مخافة أن يذهب كله. (١)

وهذا يعني أن حذيفة كان يستعمل التقية مع عثمان خوفاً من سطوته التي أخاف بها الكثير من الصحابة الأجلاء، والجميع يعلم ما فعله الخليفة عثمان مع عمّار بن ياسر، حيث رفعه بقدميه، وعمل فيه الفتق حتى أغمي عليه، وأثار هذا الإعتداء أمهات المؤمنين؛ زوجات النبي ﷺ.

وهكذا لا يخفى على الجميع ما فعله عثمان بأبي ذر الغفاري ﷺ فنفاه إلى الربذة

و...و....

وقد مرّ عليك عن عبد الله بن عمر بن الخطاب حيث استعمل التقية مع امرأ

بني أمية.

الصحابي عمّار والتقية

قصة عمّار وأبويه تنقلها كتب التاريخ والحديث والفقهاء، وقد أقرّ النبي ﷺ عمل عمّار، وهذا التقرير يدلّ على مشروعية التقية، بل هي لازمة، ودليلها العقل والشرع.

فهذا عمّار - لما وجد الكفار اجهزوا على أبويه فقتلوهما - طلبوا منه أن يتبرأ من هذا الدين الجديد، ولو بكلمة ينطق بها، كان ذلك له باباً للفرج يستطيع أن

(١) المبسوط: ٢٠/٢١٤، دار المعرفة، بيروت.

يلججه حتى ينجو بنفسه، إن كلمة يريدُها المشركون أن يقولها عمّار باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان في قبال نجاته من القتل امرٌ هينٌ، وليس عليه غصاضة. وفي النهاية تلفظ بما يريدون، وحصل على ما يريد؛ وهو أتباع الرسول، وبعمله هذا أذخر نفسه لما هو أهم، فبدلاً من أن يستشهد في ذلك الوقت، ومن دون أن يعطي لإيمانه ثماراً ينتفع منه المسلمون، فقد أذخر نفسه لموقف بالغ الأهمية؛ وهو الإستشهاد في صفوف جند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، بل كان له موقف آخر في مسيره إلى صفين غير الإستشهاد هو فضح معاوية وجنده، والذي عبّر عنهم النبي ﷺ بالفئة الباغية، وهذا ممّا صرّحت به كتب الفقه أن عمل الصحابي - عند القوم - حجة.

وعليه لمّا كان حفظ نفس المؤمن وحرمة عند الله سبحانه أهم من الظاهر الذي يريده المشركون، جعل سبحانه للمؤمنين مخرجاً ألا وهو التقيّة.

ثم لا يخفى عليك أن فقهاء المسلمين استسوا جملة من القواعد الفقهية تستند إلى مفهوم التقيّة، منها قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات)، ومنها قاعدة إرتكاب أقلّ الضررين)، وغيرهما من القواعد.

وممّا يساند هذه القواعد الفقهية الآيات البيّنات كقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَنْقُتُوا مِنْهُمْ نَقَاةً﴾ (٤).

(١) المائدة: ٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) النحل: ١١٥.

(٤) آل عمران: ٢٨.

وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾. (١)

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. (٢)

وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. (٣)

الصحابي أبو الدرداء والتقية

صرح الذهبي في كتابه (الرواة الثقة) أن الصحابة كان بعضهم يكفر بعضاً (٤) وهذا يعني أن المجتمع الإسلامي بعد وفاة النبي ﷺ قد سادته جو من الإضطراب والفتن ما لا يحمد عقباه، ومن أبرز تلك الفتن الحروب الدامية التي قادها جملة من الصحابة في ضمنهم عائشة؛ فكانت فتنة حرب الجمل في البصرة، ثم فتنة معاوية وحرب صفين، ثم فتنة الخوارج وحرب النهروان، وتوالت الفتن والمصائب والمحن على المجتمع الإسلامي، وكان على رأس هذه الفتن بعض الصحابة ذوي الإطماع والتزوات، لذا كفر بعضهم بعضاً. وفي ذلك جاء عن أبي الدرداء فقال: إنا لنكشّر في وجوه أقوام ونضحك إليهم وإنّ قلوبنا تلعنهم.

من هذا الخبر ومن غيره قد عرفت أن التكشير هو إظهار المودة، أما الواقع الذي هو عليه أبو الدرداء هو البغض والعداوة.

قال الغفاري: وفي تفسير الألويسي -روح المعاني- كلام مفصل في التقية أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، فراجع.

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة البقرة: ١٧٣.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) شعب الإيمان للبيهقي: ٢٦٦/٦، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م. ومدارة الناس لابن أبي الدنيا:

ص ٣٦. ومقدمة فتح الباري لابن حجر: ص ١٧٩، ط دار المعرفة، بيروت. وروح المعاني: ١٢٢/٣،

دار أحياء التراث العربي، بيروت. وحلية الأولياء للأصبهاني: ٢٢٢/١، دار الكتب العلمية، بيروت

١٩٨٨م.

وذكر العلامة البيهقي بسنده عن ابن المنكدر أنه سمع عروة بن الزبير يقول: حَدَّثَنَا عَائِشَةُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ، فَبَسَّسَ رَجُلٌ الْعَشِيرَةَ، أَوْ بَسَّسَ بِنَ الْبَسِيرَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: قَلْتُ بِسَّسَ بِنَ الْبَسِيرَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ!

قال: يا عائشة إنَّ شرَّ الناس منزلة يوم القيامة من ودَّعه الناس أو تركه إتقاء فحشه. أخرجاه في الصحيح من حديث سفيان. (١)

من هنا قسم أصحابنا التقيّة إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: حرام؛ وهو في الدماء، فإنّه لا تقيّة فيها، لأنّها إنّما وجبت حقناً للدم فلا تكون سبباً في إباحته.

والثاني: مباح؛ وهو في إظهار كلمة الكفر، فإنّه يباح الأمران، استدلالاً بقصّة عمّار وأبويه، فإنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَوَّبَ الْفَعْلَيْنِ مَعاً عَلَى مَا نَقَلَ.

والثالث: الواجب؛ وهو فيما عدا هذين القسمين، وللدلالة على ذلك إجماع الطائفة؛ هذا مع تحقق الضرر فتدبّر.

خلاصة البحث في التقيّة

التقيّة هي إجراء كلمة الكفر في حالة الإكراه والإضطراب، والخشية على النفس؛ في كلّ هذه الموارد جائز ومباح، أمّا الإقدام على القتل في تلك الحالات غير جائز، بل حرام، لكونه حرمة المؤمن عند الله عظيمة جدّاً وحرمة فوق حرمة الكعبة.

قال الغفاري: لو عدلنا عن جميع هذه الأدلّة أ فلا يكفيها ما ورد في القرآن الكريم ممّا تقدّم من الآيات، ومن غيرها التي لم نذكرها خوف الإطالة؟

أقول: لو تمسّكنا بما يقوله البخاري في الصحيح، في كتاب الإكراه لكفانا دليلاً وإغناناً عن كلّ مؤنة.

(١) شعب الإيمان، البيهقي: ٢٦٦/٦، فصل في حسن العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.

حيث أورد عدّة آيات في كتاب الإكراه، منها قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾.

لهذه الآية تعليق من أغلب علماء المذاهب الأربعة، والجميع متفقون على أنّ من أظهر الكفر - لساناً فقط - وأنّ قلبه مطمئن بالإيمان لا شيء عليه، ولا تبين منه زوجته، ولا يحكم عليه بحكم الكفر، وهذا قول مالك والشافعي والكوفيين وبمثلته قاله النووي.^(١)

وقد خالف من بين الكوفيين محمّد بن الحسن، وللقراطي ردّ متين أوردته عليه حيث إستند إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾^(٢)، ثمّ نقل كلام البخاري وقال: فلمّا سمح الله تعالى بالكفر به لمن أكره وهو أصل الشريعة، ولم يؤاخذ به، حمل عليه أهل العلم.

ومما ورد عن النبي ﷺ قوله: «رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكروها عليه...».

وهذا المعنى لا يحيد عن مفهوم التقيّة. وعليه أنّ روايات التقيّة تكون مفسّرة لحديث الإكراه، وقد جرت كتب عامة الجمهور إلى هذا البيان وعليك مراجعة مصادرهم منها:

كتاب الإيمّ للشافعي: ٣٤٧/٧.

المجموع لمحي الدين النووي: ٥٢٠/٦ و ٤٥٠/٨ و ٨/١٨ و ٩.

المبسوط للسرخسي: ١٧٠/١ و ٦٦/٣ و ٢٥/٢٤ و ٢١٤/٣٠.

المغني لعبد الله بن قدامة: ٢٧٣/٥ و ٣٣٩/٩.

المحلّى لابن حزم: ٢٠٧/٣ و ١٥٨/٤.

نظم درر السمطين للحنفي: ٢٧.

(١) المجموع لمحي الدين النووي، كتاب الإيمان، طبعة دار الفكر.

(٢) النحل: ١٠٦.

الجامع الصغير للسيوطي: ١٦/٢.

كنز العمال للمتقي الهندي: ٢٣٣/٤.

جامع العلوم والحكم لابن رجب الخليلي: ٣٧١.

فتح الباري لابن حجر: ١١٦/٥.

نصب الراية للزيعلي: ٧٥/٢.

أحكام القرآن للجصاص: ٦/١ و ١٤/٥.

وهناك عشرات المصادر.

نتابع في بيان الأدلة الأخرى على إيمان أبي طالب ﷺ من السيرة والعقل:

أبو طالب ﷺ يفرح بإسلام حمزة ﷺ

روى ابن شهر آشوب فقال: أقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له، فوجد النبي ﷺ في دار أخته محموراً وهي باكية، فقال: ما شأنك؟ قالت: ذل الحمى يا أبا عمارة؟ لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمداً آنفاً من أبي الحكم بن هشام، وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبّه، وبلغ منه ما يكره، فأنصرف ودخل المسجد وشجّ رأسه شجة منكراً، فهمّ أقرباؤه بضربه فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم، ثم عاد حمزة إلى النبي ﷺ وقال: غرّ بما صنع بك، ثم أخبره بصنيعه، فلم يهش النبي ﷺ وقال: «يا عمّ لأنت منهم»، فأسلم حمزة، فعرفت قريش أنّ رسول الله ﷺ قد عزّ وأنّ حمزة سيمنعه، قال ابن عباس: فنزل قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَنِيئًا فَأَخْبَيْنَاهُ﴾^(١).

وسرّ أبو طالب ﷺ بإسلامه وأنشأ يقول:

صبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وقفت صابراً^(٢)

(١) سورة الأنعام: ١٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٩٣/١، طبعة دار الأضواء، ط ٢، بيروت، ١٤١٢ هـ.

حديث النبي ﷺ في النهي عن السب

روى الطبراني والبيهقي أن النبي ﷺ قال: لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات. ولما أخبرته بنت أبي لهب أن الناس يقولون لها بنت حطب النار، قام مغضباً وقال: ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى. (١)

قال الغفاري: فهل كان أبو طالب ﷺ أشد من أبي لهب؟! وهل قول بعضهم في أبي لهب (حطب النار) يكون سبباً لغضب النبي ولا يتحاشى من قول من يشين إلى عمه أبي طالب الذي كفله صغيراً، ورباه يافعاً، وحاماه كبيراً؟!!

علماً أن أبا لهب كان العقبة الكبرى في طريق الإسلام والمسلمين، وقد كان يؤلب مشركي قريش على أذى النبي والفتك به... ومع كل هذا وذاك فقد غضب النبي ﷺ لبنت أبي لهب لما نبزوها بأبيها....

معاوية يخرس أمام إيمان أبي طالب ﷺ

الجميع يعلم علم اليقين أن معاوية بن أبي سفيان هو أشد عداوة لعلي ﷺ، لقد اصطنع الفري، وتفنن في صياغة الأخاديع والأضاليل، وقد خاض حملات من التضليل للنيل من مكانة أمير المؤمنين علي ﷺ، حتى خاض في كل منقصة وعيب وتهمة وبهتان محاولاً إصاقها بعلي ﷺ، فمن التهم التي الصقها به ادعى أن علياً ﷺ لا يصلّي، وأمر عصابة في الشام بلعنه ولعن بنيهِ الأطهار على المنابر في كل صلاة. فما كان من معاوية إلا تزيف الحقائق، وإصاق التهم، والإنقاص من

(١) أسنى المطالب: ٢٣.

الفصل السادس: الدليل العقلي على إيمان أبي طالب ﷺ ٢٩٩

أمير المؤمنين ﷺ، لأن الخلافة آلت إلى بني هاشم، إلى علي بن أبي طالب، وهذا مما يسوء معاوية والعصبة المتشرذمة من بني أمية.

ولمّا لم يجد معاوية من حيلة في إقتطاع الشام بصورة رسمية من أمير المؤمنين علي ﷺ لجأ إلى التهديد مرّة، وإلى دغدغة العواطف مرّة أخرى، فكتب إلى علي ﷺ يقول: ونحن بنو عبد مناف، ليس لبعضنا على بعض فضل إلا فضل يُستدل به عزيز، ولا يُسرق حرّ....

فكان جواب أمير المؤمنين ﷺ على كتاب معاوية أن قال: «كنا ونحن وأنتم على ما ذكرت من الإلفة والجماعة، ففرّق بيننا وبينكم أمس، إنا آمنّا وكفرتكم، واليوم أنا استقمنا وفتنتكم».

وزاده بياناً فقال: وإنّك والله لأغلق القلب... وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال، حملتهم الشقاوة وتمنى الباطل على الجحود بمحمّد ﷺ، فصرعوا مصارعهم حيث علمت.

بل وزاده صراحة فقال ﷺ: «منا النبيّ ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيّد شباب أهل الجنّة ومنكم صبيّة النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب».

بل كشف ﷺ عن خبايا قد انطلت على أهل الشام وهي غير خفيّة عن ابن هند (آكلة الأكباد)، فقال ﷺ: «وأما قولك: إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن... ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق...».

أقول: هذه مفاضلة تغني عن كلّ تعليق....

وقد أخرج فيها معاوية، ولم يلفظ ببنت شفة، ولم نسمع منه ردّاً يدره عنه هذا التصريح بما جاء به الإمام أمير المؤمنين ﷺ من الحقائق التي ذهبت بها الركبان. وهل يُقاس أمية بهاشم؟!

أم هل يُقاس حربٌ بعبد المطلب؟!

أم هل يقاس أبو سفيان بأبي طالب ﷺ؟!

أم هل يقاس علي أمير المؤمنين ﷺ بمعاوية؟!

فالحكم إليك أيها المنصف الغيور فحسب.

فلو وسع المقام لمعاوية أن يخوض في إيمان أبي طالب لفعّل، ولو وسعه أن ينسبه إلى الكفر لما قصر، بل لرأيته يستنفر كلّ قواه وما لديه من حيلة للإنتقاص من أبي طالب ﷺ ومن ولده الإمام أمير المؤمنين ﷺ، ولكال له الصاع بصاعين. غير أنّ معاوية أحجم عن الجواب لا تعقفا، ولا ورعاً، ولا رعاية لنواميس الأخلاق... بل لأنّه لم يجد في عليّ ﷺ ولا في أبيه (أبي طالب) أي منقصة تعيبه، لذا أحرص إتجاه الحقيقة، والتاريخ خير شاهد على عجز معاوية واذا نابه.

نعم، أنّ الروايات المختلفة في أبي طالب التي صنعتها السياسة الأموية كانت في أواخر عهد معاوية، أي بعد إستشهاد الإمام أمير المؤمنين ﷺ والإمام الحسن ﷺ، وذلك لما أراد معاوية إرساء قواعد ملكه ثم صرفها إلى خلفه يزيد، ومن ثمّ إلى بني أميّة واحداً بعد واحد، من هنا وضّف الأجراء وصنّاع الحديث في ذمّ بني هاشم والمدح بسخاء لبني أميّة، فكان من جرّاء ذلك أن اختلقوا أحاديث كفر أبي طالب ونسبوها إلى النبيّ أو إلى بعض الصحابة، وهي كلّها مفترات على الرسول ﷺ.

إسلام فاطمة بنت أسد ﷺ زوجة أبي طالب ﷺ

هذا أبو طالب يحضّ زوجه فاطمة بنت أسد للدخول في الإسلام.

كانت فاطمة ﷺ من السابقات للإسلام؛ أسلمت بعد عشرة أشخاص، فكانت هي الحادية عشر ممن اعتنق الدين الحنيف، وهي أوّل من بايعت رسول الله من النساء بعد خديجة، وقد بذلت كلّ ما لديها في خدمة الرسول ورعايته، وقد أحبّته

حباً شديداً، بل قدّمته على أولادها في الطعام والملبس... حتى أن الرسول ﷺ كان يقول عنها: أُمِّي.

ولمّا أسلمت بنت أسد فرح أبو طالب فرحاً شديداً لإسلامها، وكان يوصيها بالنبي محمد ﷺ في أن ترعاه، وتقدّم له كلّ ما يسره ويأنسه، ولم يكن شيء يفرحه ﷺ كإسلامها وإسلام زوجها أبي طالب ﷺ.

قال سبط ابن الجوزي، قال ابن عباس وفيها - فاطمة بنت أسد - نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾.

قال وهي أوّل امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية، وهي أوّل امرأة بايعت محمداً رسول الله ﷺ بمكّة بعد خديجة... (١)

قال الغفاري: إن لم يكن أبو طالب كذلك مؤمناً بالله وبنبيّه محمد ﷺ لما دفع بفاطمة بنت أسد لئن تسلم، والمرء إذا أراد أن يدخر الجميل والإحسان والخير لأحد فإنّ أقربهم صلة به هو أولى به من غيره.

الدليل العقلي على إيمان أبي طالب ﷺ

لو استعرضنا سيرة أبي طالب لوجدنا فيها أدلّة عديدة - عقلية - تكشف لنا عن عقيدته وإيمانه الخالص بالله سبحانه، ستقف على بعضها في هذه الصفحات.

خاتم أبي طالب ﷺ

مما يستدل به على إيمان أبي طالب ﷺ، ما ورد في دعوة النبي لعشيرته بعد ما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ والحادثة كما فصلناها، فقد أخذ النبي ﷺ برقية الإمام علي ﷺ وقال للقوم: هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب ﷺ قد أمرك أن

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ص ٢٠، مؤسسة أهل البيت ﷺ، بيروت ١٩٨١م.

تسمع لإبنك وتطيع....

قال السيّد المدني: فإن قلت: من أين ثبت عندكم أنّ أبا طالب ﷺ أذعن بذلك وقبل تأمير ابنه عليه؟

قلت: ثبت ذلك عندنا لما روينا عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنّه قال: كان نقش خاتم أبي طالب ﷺ: «رضيت بالله ربّاً وإبن أخي محمّد نبياً وبإبني عليّ له وصياً»^(١).

أقول: ولا يحتاج المقام إلى شرح أو تعليق فتدبر.

دعاء أبي طالب ﷺ

لما كان من أمر الصحيفة وإنّ النبي ﷺ أخبر عمّه أبا طالب أنّ دابة الأرض أكلت الصحيفة الظالمة ولم يبق منها إلاّ اسم الله سبحانه، فجاء أبو طالب مع لمة من قومه وأخبر قريش، ولما فتحت قريش الصحيفة وجدت كما أخبرهم أبو طالب فأزادوا بغياً، وقالوا هذا سحر ابن أخيك، وزادهم بغياً وعدواناً، فقال أبو طالب: معشر قريش علىّ مّ نحصر ونحبس وقد بان الأمر، وقد تبين أنّكم أولى بالظلم والقطيعة، ثمّ دخل هو وأصحابه بين إستار الكعبة وقال:

«اللهم انصرونا على من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحلّ ما يحرم عليه ممّا ثمّ انصرف إلى الشعب»^(٢).

قال الغفاري: إنّ لم يكن أبو طالب موخّداً فكيف يلوذ بالكعبة؛ بيت الله، ويدعو الله سبحانه أن ينتصف له ممّن ظلمه وقطع رحمه...؟!

تدبر أيّها المنصف، وانعم النظر في كلمات ودعاء أبي طالب المار الذكر.

(١) الدرجات الرفيعة: ص ٦٠.

(٢) الدرجات الرفيعة: ص ٤٧.

وفيما يخص دعاء أبي طالب ﷺ:

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال فهلّم لنستسقي، فخرج أبو طالب ومعه غلام كان وجهه شمس دجى، تجلّت عنه سحابة قتماً وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بأصبعه وما في السماء قرعة، فأقبل السحاب من ههنا وههنا، وأغدق، وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب ﷺ.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
قال الغفاري: إذا لم تكن لأبي طالب عقيدة خالصة بإبن أخيه وإنه نبيّ لما أخرجه يطلب بوجهه الكريم مطر السماء ورحمة الله تعالى، إذا ما عمل أبي طالب ذلك إلا لإعتقاده الكامل بما يؤول إليه ابن أخيه محمّد ﷺ وليكن هو أيضاً المحامي عنه والمدافع ولا يعمل ذلك إلا من محض بالإيمان.^(١)

وأقول أيضاً: لو كان أبو طالب ﷺ عابداً للوثن والصنم لتوسّل باللات والعزى ومناة وهبل، وسائر الآلهة المنصوبة من قبل المشركين حول الكعبة.... ولما استمسك بمحمّد ﷺ وهو غلام، ولما جاء به وألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأصبعه وهو يشير نحو السماء وهو يشاركه في ذلك.

فماذا يدلّ هذا التوجّه؟! ألا يكون هذا العمل دافعه هو الإيمان الحقيقي، واليقين الذي انطبع عليه قلب هذا الشيخ أبي طالب...؟!
هذا أمر صريح نقلته كتب التاريخ والسير بلا منازع مؤكّدة إيمانه وتوحيده لله سبحانه.

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لصدر الدين السيّد علي خان المدني (ت ١١٢٠هـ): ص ٤٢، طبعة بصيرتي، قم ١٣٩٧هـ.

فيما صنعه النبي ﷺ في أبي طالب بعد وفاته

ذكر اليعقوبي وفاة أبي طالب ﷺ ثم قال: لما قيل لرسول الله ﷺ: أن أبا طالب قد مات، عظم ذلك في قلبه، واشتد له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات، وجبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثم قال: «يا عمّ ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً فجزاك الله عنّي خيراً»^(١).

وفي السنة التي توفي فيها أبو طالب توفيت فيها خديجة ﷺ وقد سمّاه النبي ﷺ بذلك - ذلك العام - بعام الحزن.

قال الغفاري: هل ترى فيما صنعه النبي ﷺ بعّمه - حيث مسح جبينه سبع مرّات - من عذر وجيه إن لم يكن قد مات على الإيمان؟! ثم هل يصحّ له ﷺ أن يشتدّ جزعه على أبي طالب وهو على غير ملّة الإسلام؟! ثم ألا يلتفت أولئك المعاندون إلى دعاء النبي ﷺ لعمّه حيث قال: «فجزاك الله عنّي خيراً»؟!

على الفطن اللبيب أن ينظر بعين الحق والإنصاف وإلا سوف يقع في شرك المعاندين والمنافقين.

النبي ﷺ يكره الإقامة عند مشرك

لما كانت عودة النبي ﷺ من الطائف دخل مكّة بجوار المطعم بن عدي ليطوف بالكعبة، ثم ردّ عليه جواره لأنّه لم يسلم وقال: إني لأكره أن أقيم في جوار مشرك لأكثر من يوم وفي رواية: لثلاثة أيّام.

قال الغفاري: إذا كان النبي ﷺ لا يستحل جوار المطعم بن عدي ليوم أو لثلاثة أيّام فكيف طابت نفسه أن يكون بجوار عمّه أبي طالب؟ أنّه كان بجواره قبل البعثة أكثر من ثلاثين سنة وبعد البعثة كان بجواره عشر سنوات؟!

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣٥/٢، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٠م.

لطالما أمسى وأصبح في بيت عمّه وهو يرتع وينعم في المأكل والملبس والمسكن، ولطالما حظى النبي ﷺ بالعناية والرعاية من عمّه والنبي ﷺ في غاية السرور والابتهاج، وراحة البال، وفي إطمئنان كامل لأنه في جوار عمّه وفي حمايته، فلم يصدر من النبي تدمر أو أي نوع من أنواع الكره، بل كان سعيداً في كل تلك الأيام، حتى أنه ﷺ تأسّف على فقدته وكان يستصرخه بعد وفاته.

النار محرّمة على أبي طالب ﷺ

روى السيّد فخار بن معد بسنده إلى علي بن أسباط عن أبي عبد الله ﷺ قال: أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ: «أني حرّمت النار عليّ: صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، وأهل بيت آواك؛ فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي أنزله، والبطن الذي حمّله آمنّة بنت وهب، والحجر الذي كفّله فاطمة بنت أسد، وأمّا أهل البيت الذي آواه فأبو طالب ﷺ».

وفي خبر آخر يروي ابن معد الموسوي بسنده عن الإمام الصادق ﷺ قال: نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى يقرئك السلام، ويقول لك: «إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك، فقال: يا جبرئيل لمن تقول ذلك؟

فقال: أمّا الصلب الذي أنزلك فـصلب عبد الله بن عبد المطلب. وأمّا البطن الذي حمّلك فـآمنّة بنت وهب. وأمّا الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد.

قال ابن معد: وعبد مناف بن عبد المطلب هو: أبو طالب ﷺ فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون، وبوحدانيته كافرون، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. (١)

(١) النساء: ٤٧ و١١٥. ينظر: الحجّة على الزاهب: ص ٧٥.

إذن تعين أن أبا طالب كان مؤمناً موحداً، صادقاً في عقيدته، ولكن أخفى إيمانه خوفاً على ابن أخيه محمد ﷺ فهو كموث من آل فرعون.
أقول: سوف يأتي البحث مفصلاً في دليل الإجماع في الفصل القادم، وهو حلقة أخرى نستكمل بها بحثنا المتقدم في إيمان أبي طالب ﷺ من خلال السنة والعقل، وكلاهما قد تقدم، وبالخصوص في البيان المتعلق بالسيرة، والسيرة كما تعلم حاکمة فتدبر.

-٣-

حديث الشفاعة

إن حسد قريش أخذ يتزايد كلما سما وعلا نجم النبي محمد ﷺ بل كلما علا الإسلام وسطع نور النبوة في سماء الجزيرة العربية، بل كلما امتد عز الدعوة إلى الله سبحانه في أرجاء المعمورة بكلمة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فكانت بنو أمية أشدّ عداءً لهذه الأسرة الكريمة؛ أسرة النبي وآبائه وأجداده حتى طفع هذا العداء لترمي آباء وعمومة النبي بالكفر والفجور، وأنهم في جهنم كأبي طالب ﷺ، وأما بنو أمية وما ولدوا هم أسياد في الجنة، كهولهم وشبانهم، وأن شفاعة النبي تشمل هؤلاء، بل وتسري شفاعته إلى اليهود والنصارى... أما شفاعته لأهل بيته ولأبويه وأجداده وأعمامه فذلك محذور عليهم، بل هم في ضحاح من نار - كما زعموا - وفي ذلك وضعوا الأحاديث المختلقة كذبوا فيها على رسول السماء، وكذبوا جبرئيل وسائر الملائكة، بل كذبوا على الله سبحانه وتعالى.

وربما بحثت عن سبب هذا الكذب والإفتراء. أقول: إن السبب لا يخفى على كل لبيب حيث أن دولة بني أمية وعلى رأسها معاوية بن أبي سفيان - الذي لعنهما الرسول في حياته - كانت بحاجة إلى إثبات شرعية حكمهم، وهذا لا يتم ما لم تنفِ الشرعية عن آباء النبي وأهل بيته وأعمامه، لذا عمد بنو سفيان ومنهم معاوية على

خلق الأحاديث والكذب على الرسول ﷺ لأجل تقوية سلطانهم من خلال رجال عُرفوا بالكذب والتزوير، أمثال: بسر بن أرطاة، وسمرة بن جندب، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة الدوسي، وعمرو بن العاص، ومحمد بن شهاب الزهري، وعروة بن الزبير، وحرير بن عثمان، وأبو بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، وحكيم بن العباس الكلبي واضراب هؤلاء بالعشرات.

وفي مقدّمة عملهم في الوضع والتزوير هو نفي الشرعية عن آباء النبي ﷺ وأعمامه، والسعي على أنهم لا يمثلون خطّ التوحيد في أبناء إسماعيل ﷺ، فلو اعترفوا بحقّ بني هاشم لكان بنو عبد المطلب ورثة إبراهيم، وكان علي ﷺ وارثهم الشرعي.

لهذا زعموا وأشاعوا أنّ عمّ النبي -أبا طالب- وأباه وجدّه ماتوا على الشرك ولا يوجد وارث للنبي ﷺ إلا أبو بكر وعمر، أمّا عليّ ﷺ فليس له التصدي للخلافة لكونه يمثل ثقل بني هاشم ولا تجتمع النبوة والخلافة فيهم!

وإنّ قریش تفضّهم^(١)، والبعض ادّعى عدم صلاحية عليّ ﷺ لصغر سنّه! كلّ ذلك أشاعوه، وكمّوا الأفواه، ورفعوا السلاح بوجه من يخالفهم.

ومما يخصّ حديث الشفاعة، ترى أنّ الاحداث ترى والنبي ﷺ بين حين وآخر يؤكّد على منزلة بني عبد المطلب، حتّى أخبرهم مراراً وعلى مرأى ومسمع من المسلمين بأنّه سيشفع يوم القيامة لبني عبد المطلب، وبالخصوص لأبويه وعمّه

(١) جاء في نثر الدرر: أنّ عثمان بن عفان في خلافته قال لعليّ ﷺ: ما أصنع بكم إن كانت قریش لا تحبّكم،

وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب تشرب أنافهم قبل شفاهم.

نثر الدرر: ص ٢٥٩، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٢٢/٩، وقد عبّر أبو جهل المخزومي عمّا في صدره من حسد فطّح على لسانه، قال: كنّا وبني هاشم كفرسي رهان، نحمل أذاحملوا، ونظنن إذا ظعنوا، ونوقد

إذا أوقدوا، فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منّا نبي!

ثمّ أكّد أبو جهل هذا العداء بقوله: لا نرضى بذلك أن يكون -نبي- في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم.

أنظر: الدر المنثور: ١٨٧/٤، وتفسير القمي: ٢٧٦/١.

أبي طالب ﷺ؛ فما كان من حساد النبي وأسرتة الكريمة إلا أن يردّوا على النبي ﷺ في حياته، وأشاعوا عدم شفاعته لهم!

روى الهيثمي أن العباس بن عبد المطلب جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني انتهيت إلى قوم يتحدثون، فلما رأوني سكتوا، وما ذاك إلا لأنهم يفيضونا! فقال رسول الله ﷺ: أوقد فعلوها؟!

والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟! (١)

وروى الهيثمي قال: جلس النبي ﷺ على المنبر ساعة وقال: أيها الناس ما لي أوذى في أهلي؟ فوالله إن شفاعتي لتنال حي حيا، وحكم، وصداء، وسلهب يوم القيامة.... (٢)

نتابع حديث الشفاعة

روى المجلسي: أن عمر بن الخطاب لقي أم هاني بنت أبي طالب فقال لها: غطي قرطك، فإن قرابتك من محمد لا تنفك شيئا! فقالت له: هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء! ثم دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك وبكت. (٣)

قال الهيثمي في قصة أم هاني بسنده عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هاني بنت أبي طالب خرجت متبرجة قد بدأ قرطها، فقال لها عمر بن الخطاب: إعلمي فإن محمداً لا يغني عنك شيئا، فجاءت إلى النبي ﷺ فأخبرته به، فقال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي؟! وإن شفاعتي

(١) مجمع الزوائد للهيثمي: ١٧٠/٩، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ط ٣، ١٩٨٢م.

(٢) المصدر نفسه: ٢٥٨/٩. أما الأسماء التي ذكرت فهي أسماء قبائل وأعيان يمنية.

(٣) البحار للمجلسي: ٢١٩/٩٣.

تتال حاً وحكم! وحاً وحكم قبيلتان.^(١)

أنظر إلى تدليس الراوي في هذه الرواية حيث ادعى تبرج أم هاني في الوقت الذي كانت معروفة بإيمانها وتقواها وأن النبي نأر لها فصعد المنبر وحذر القوم من أن يؤذوه بأهل بيته.

ثم الرواية السابقة تكشف حقد الرجل واساءته لأم هاني لما قال لها غطي قرطك... فأجابته أم هاني بشدة ورددت عليه بصرامة: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء!

قال الغفاري: لَخِنَ: أنتن، ولَخِنَ الرجل: تكلم بقبیح، ولَخِنَ كان ممتن الجسد، واللَّخْن: القبيح في القول والصفات. ولخنه قال له: يا ابن اللخناء وهو ذم، أي يا ابن القبيحة في أفعالها وصفاتها.

هذه أم هاني التي آمنت بالله وبرسوله منذ بدء الدعوة ترى في نظر عمر -مدعياً- أن الرسول لا يغني عنها شيئاً يوم القيامة... أما أبو سفيان زعيم الشرك والنفاق والذي سعى بكل ما يملك على إطفاء نور الله ونور الإسلام بتجهيزه لجيوش الشرك والكفر، ومحاربة الرسول حتى النفس الأخير، هذا وأمثاله -كما يزعمون- تتألم شفاعة الرسول ﷺ...؟!

يا للعجب من حسدهم وحقدهم ذاك!

روى المتقي الهندي بسنده عن عمرو بن العاص: أن النبي ﷺ قال: إن لأبي طالب عندي رحماً سأبليها ببلالها^(٢) ومعنى بلال الرحم: صلتها حتى تروى.... قال الغفاري: إذا كان النبي ﷺ لم يصل رحمه فمن الذي أولى به من وصلها؟! قال ابن ماجه: بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً، وقال ابن نمير في أهل الجنة: فيمّر الرجل من أهل النار على

(١) مجمع الزوائد: ٢٥٧/٩.

(٢) كنز العمال: ١٥٢/١٢ و ١٠/١٦، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة؟
قال فيشفع له. ويمرّ الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فيشفع له. قال
ابن نمير ويقول: يا فلان أما تذكر يوم بعثني في حاجة كذا وكذا فذهبت لك؟
فيشفع له. (١)

قال الغفاري: ألا ترى في هذا الذي رووه أن من - هو من أهل النار - يقدّم
شربةً لرجل من أهل الجنة يكون شفيعه فيدخل معه الجنة، وأن من يقدّم خدمة
ولو بسيطة أو تافهة فيشفع له.

هذا العمل الحقير لصغره، والبسيط في ذاته يكون سبباً لصاحبه في دخول الجنة
وهو من أهل النار والعذاب. وأبو طالب الذي أوقف حياته وحياته ولده من أجل
النبي ﷺ ومن أجل رسالة السماء وتوحيد الله سبحانه فلا يدخل الجنة، ولا
يشفع له النبي ﷺ، ولا كرامة له؟!!

إنه أمر عجيب. الويل لكم يا أهل الشنآن والبغضاء، وأهل الحقد والحسد، علماً
إن بعضهم قد أورد في حقّ أبي طالب الروايات والأحاديث الصحاح بنجاته، فأبي
ذمة عند القوم! بل الحسد أنه كاد يقتل صاحبه.

روى الهيثمي - بسنده - موقف عمر بن الخطاب وما قاله لصفية بنت عبد
المطلب - عمّة النبي - قال: فغضب النبي ﷺ وقال: يا بلال هجر بالصلاة، فهجر
بلال بالصلاة فصعد المنبر ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام
يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟ كلّ سيب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي
فإنها موصولة في الدنيا والآخرة. (٢)

وروى ابن الأثير بسنده عن شهر بن حوشب قال: أقام فلان - ويقصد معاوية -

(١) سنن ابن ماجه: ١/١٢١٥، حديث ٣٦٨٥، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث
العربي، بيروت.

(٢) مجمع الزوائد: ٨/٢٦٦، وقرودوس الأخبار للديلمي: ٤/٣٩٩، حديث ٦٦٨٣.

خطباء يشتمون علياً (عليه السلام) ويقعون فيه، حتّى كان آخرهم رجل من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم في سبّ هذا الرجل وشتمه، وإنّي أقسم بالله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته. (١)

وممّا يؤكّد هذه الشفاعة ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله ﷺ فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعالمين عليها، فنحن أولى به، فقال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم، ولكنّي قد وعدت الشفاعة، فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة باب الجنّة أتروني مؤثراً عليكم غيركم...؟! (٢)

ومن أقوال النبيّ في حقّ عمّه:

سأله العباس: يا رسول الله! أترجو لأبي طالب؟

قال ﷺ بكلّ صدق وإطمئنان: «كلّ الخير أرجو من ربّي».

وأنت ترى هذا النصّ في عشرات المصادر نذكر على سبيل الإختصار:

شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي: ٣/٣١١.

تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ١٠.

معجم القبور للسيد محمّد مهدي الموسوي: ١/١٨٩.

الغدير للعلامة الأميني (نقلًا عن طبقات ابن سعد)، أنظر كتاب العلامة:

(١) أسد الغابة لابن الأثير: ١/١٣٤، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) تهذيب الأحكام: ٤/٥٨، حديث ١٥٤، طبعة دار الأضواء، بيروت. والكافي: ٤/٥٨، ط ٣، دار

التعارف، بيروت ١٤٠١ هـ. وتفسير العياشي: ٢/٩٩، حديث ٧٥، طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت.

ونور الثقلين: ٢/٢٣٥، رقم ٢١٣، و٣/٢١٠، رقم ٤٠١، مطبعة الحكمة، قم.

٣٧٤ / ٧ و٣٨٧، وفيه مصادر أخرى، وأعيان الشيعة: ١٣٦ / ٣٩.

قال الغفاري: وحديث الشفاعة ورد في مصادر القوم بكثرة، فراجع وتدبر.

سخرية القوم من رسول الله ﷺ

تفوه بعض -ممن له صحبة كما يزعمون- فقال: «ما محمد إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة».

عن أبي ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: إني مررت بفلان يوماً فقال لي: ما مثل محمد في أهل بيته إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة! (١) قال: فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فغضب غضباً شديداً، فقام فخرج مغضباً، وصعد المنبر، ففرغت الأنصار، ولبسوا السلاح لئلا رأوا من غضبه، ثم قال: ما بال أقوام يعيرون أهل بيتي؟ وقد سمعوني أقول في فضلهم ما أقول، وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به، وفضل علياً عليهم بالكرامة وسبقه إلى الإسلام وبلائه، وأنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي! ثم أنهم يزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة! ألا إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقهم فرقتين، وجعلني في خيرها شعباً، وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، حتى حصلت في أهل بيتي وعشيرتي وبني أبي، أنا وأخي علي بن أبي طالب ﷺ.

ثم أخذ النبي ﷺ يفصح عن أصله وطهارة محتده، ونسبه فقال: أنا خير النبيين والمرسلين، وعلي خير الوصيين، وأهل بيتي خير بيوت أهل النبيين، وفاطمة ابنتي سيدة نساء أهل الجنة أجمعين.

أيها الناس: أترجون شفاعتي لكم وأعجز عن أهل بيتي

أيها الناس: لو أخذت بحلقة باب الجنة ثم تجلّى لي الله عزّ وجلّ، فسجدت بين

(١) الكناسة: المزبلة.

يديه، ثم أذن لي في الشفاعة، لم أوتر على أهل بيتي أحداً....
 أيها الناس: عظموا أهل بيتي في حياتي وبعد مماتي، وأكرموهم، وفضلوهم،
 لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتي، فأنسبوني من أنا؟!
 قال: فقام الأنصار وقد أخذوا بأيديهم السلاح، وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله
 وغضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟!
 قال ﷺ: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ثم انتهى بالنسب إلى نزار، ثم
 مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثم مضى منه إلى نوح، ثم قال: أنا وأهل
 بيتي كطينة آدم ﷺ نكاح غير سفاح.

سلوني، والله لا يسألني رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه! فقام إليه رجل
 فقال: من أنا يا رسول الله؟

فقال ﷺ: أبوك فلان [ليس فلان الذي تدعى إليه].

قال: فارتد الرجل عن الإسلام.

ثم قال ﷺ والغضب ظاهر في وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذي يعيب على
 أهل بيتي وأهلي وأخي ووزير وخليفتي من بعدي وولي كل مؤمن ومؤمنة
 بعدي، أن يقوم ويسألني عن أبيه، وأين هو في جنة أم في نار.

قال: فعند ذلك خشي فلان على نفسه أن يذكره رسول الله ﷺ ويفضحه بين
 الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، ونعوذ بالله من غضب الله
 وغضب رسوله، أعف عنا عفاً عفى الله عنك، أقلنا أقالك الله، استرنا سترك الله، إصفح
 عنا جعلنا الله فداك.

فاستحيا النبي ﷺ وسكت، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم، وأهل العفو
 ثم نزل ﷺ (١).

قال الغفاري: لا يخفاك أن الرجل الذي قام إلى النبي ﷺ وطلب منه العفو

والصفحة قد ذكره البخاري في باب (الغضب في الموعدة والتعليم)، وفي باب (من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث) والرجل هو عمر بن الخطاب، قد ذكر البخاري عدة روايات وحاول أن يبتز قصة غضب النبي ﷺ وإليك واحدة من تلك الروايات، قال: عن أبي بردة عن أبي موسى قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: سلوني عما شئتم! قال رجل: (إسمه عبد الله) من أبي؟ قال ﷺ: أبوك حذافة! فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبه! فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل.

وفي رواية أخرى: فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً. (١)

قال الغفاري: هناك عدة أسئلة:

أولاً: لماذا هذا الغضب الذي علا وجه الرسول ﷺ؟ أسئلة فقط، أم ماذا؟ ثانياً: ألم يرد في نصوصهم -والتي عرفت بعضها الآن وقرأت- أنه ﷺ هو الذي بادروهم بالقول سلوني، سلوني،...!

ثالثاً: قال البخاري: لقد أكثروا السؤال على النبي فغضب، وقد عنون الباب في (الغضب في التربية والتعليم) فهل هناك سنخية بين الغضب والتربية؟

رابعاً: ألم يبعث النبي ﷺ لأجل التعليم والتربية والهداية، فعلام هذا الغضب؟ خامساً: ألم يصف القرآن الكريم أن النبي ﷺ على خلق عظيم فأين ذلك الخلق من هذا الغضب؟

سادساً: ما هي الأسئلة التي سألوها فكانت مثار حفيظة النبي ﷺ وغضبه؟

سابعاً: كيف أجاب النبي ﷺ بعض السائلين حتى فضحه على رؤوس الأشهاد

(١) صحيح البخاري: ٣٢/١، كتاب العلم باب الغضب في الموعدة والتعليم وباب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث. طبعة دار الجليل، بيروت (رحلي).

وأعلن للملأ أن هذا السائل ولد من أب غير شرعي وتستر على آخرين.
ثامناً: إذا كان السائل يبحث عن أصله وعموده النسبي - سواء كان سؤاله
سخرية من النبي، أو تحدياً لعلم النبي، أو كان حقيقة في طلب المعرفة - فعلام
يتبرع الخليفة عمر فيعتذر إلى النبي ﷺ، ويبرك أمامه، ويطلب العفو منه؟! وأنت
عليم بما جاء فيه القرآن الكريم حيث قال: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾؟!
تاسعاً: ثم أنك تجد في حديث البخاري أن النص مبتور في عدة مواضع بحيث لم
يستقم المعنى لكون الحادثة في قصة، فأين هي فصول هذا الحدث الذي واجهه النبي
بغضب شديد؟!

عليك أن تعرف أيها القاريء الكريم كم كان أولئك أمناء على تراث النبي
وأحاديثه!

فهذه واحدة من الأخبار والقصص التي تلاعب بها الرواة، وبتروا فصولها،
وحذفوا نصوصها، حتى كادت القضية تنصهر في بودقة كذبهم وزورهم. والذي
خفي علينا وعلى الناس آلاف من الاحداث وآلاف من النصوص، فتدبر.

من الأدلة الأخرى: حب النبي ﷺ لعمة أبي طالب ﷺ

أجمع أهل السير والتاريخ والمفسرون أن النبي كان يحب عمه أبا طالب، وبالمثل
كان أبو طالب يحب محمداً حباً شديداً ويحنو عليه، والكل يشهد مواقف أبي طالب
ودفاعه المستميت عن النبي ﷺ وعن الإسلام، هذان أمران لا نقاش فيهما قط....
قال الغفاري: إن هذا الحب كان متبادلاً بين العمّ وابن أخيه على مستوى غير
قابل الإنفكاك، وهذا يدل على إيمان أبي طالب، وذلك إن لم يكن أبو طالب مؤمناً
فلا يجوز للنبي أن يحبه ذلك الحب الذي شهد به الخاص العام، حتى أن قريش
أرهبها ذلك، وأما المسلمون فهم كذلك أشفقوا من ذلك الحب الذي كان يكنه النبي
لعمة. ثم إن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن حب الكافرين في قوله وعز من قائل:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (١)

فمعنى يوادون: يحبون. يقال: وددت فلاناً أودته ودّاً إذا أحببته. والنبي ﷺ لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حبّ الكفار. فثبت أن أبا طالب - لما كان رسول الله ﷺ - يحبه فهو - مؤمن بحسب الآية من سورة المجادلة.

ثم من جانب آخر لم يرد في تاريخ المسلمين ولا في جميع كتبهم أن أبا طالب كان يُناويء الرسول، أو يبغضه، أو كان مسيئاً لله ولرسوله، وعلى هذا فإنّ محبة النبي ﷺ لعّمه أبي طالب لم تكن محبة لكافر، بل هي محبة لمن محض في الإيمان. وأما المصادر التي أكّدت حبّ النبي ﷺ لعّمه فهي كثيرة منها:

الإستيعاب لابن عبد البر: ٥٠٩/٢.

ذخائر العقبى لمحّب الدين الطبري: ص ٢٢٢.

مجمع الزوائد للهيتمي: ٢٧٣/٩، باب ما جاء في عقيل بن أبي طالب ﷺ.

تاريخ الخميس: ١٦٣/١.

بهجة المحافل عماد الدين يحيى العامري: ٣٢٧/١.

شرح النهج للمعتزلي: ٣١٢/٣.

هذه المصادر، وغيرها كثيرة، ذكرت أخباراً وأحاديث تنصّ على محبة النبي لعّمه أبي طالب ﷺ، فراجع (٢).

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) الفدير: ٣٧٧/٧ و٣٨٧. والإستيعاب: ١٠٧٨/٣، رقم ١٨٣٤، طبعة نهضة، مصر. وتذكرة

الخواص سبط ابن الجوزي: ص ٢٢، مؤسسة أهل البيت، بيروت ١٩٨١ م. ومعجم القبور: ٢٠٢.

حَبَّ الرَّسُولِ ﷺ لِلرَّجُلِ دَلِيلٌ عَلَى صِلَاحِهِ وَإِيمَانِهِ

روى أحمد بن حنبل في مسنده قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أُسُودُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا مَاتَ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحِبُّهُ، أَلَيْسَ رَجُلًا صَالِحًا؟

قال: بلى.... (١)

قال الغفاري: فما بالك في محبة النبي ﷺ لعمه أبي طالب؟ ألا يعني أن أبا طالب رجل صالح؟!
وألا تدلّ نصرته للرسول على صلاحه وإيمانه؟! فاحكم إن كنت تتصف إتّها الحكم!

قِصَّةُ تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنِ أَبِي لَهَبٍ الْكَافِرِ

لأنه اعتق ثويبة مولاته لما بشرته بمولد النبي ﷺ

روى القسطلاني في المواهب اللدنية بسنده قال: لقد رُؤي أبو لهب بعد موته في النوم قليل له ما حاله؟ فقال: في النار إلا أنه خفف عني كل ليلة إثنين، وأمّص من بين أصبعي هاتين ماء، وأشار برأس أصبعه، وإنّ ذلك باعتقائي لثويبة، عند ما بشرتني بولادة النبي ﷺ وبارضاعها له.

قال ابن الجزري فإذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي أنزل القرآن بذمه جُوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي ﷺ به فما حال المسلم الموحد من أمته عليه السلام الذي يسرّ بمولده.... (٢)

قال الغفاري: إذا كان حال أبو لهب الكافر أنه يخفف عنه العذاب كل ليلة

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٢٠٣/٤، ط دار الفكر، بيروت.

(٢) المواهب اللدنية للقسطلاني: ٢٧/١.

إثنين لا لشيء إلا لأنه فرح بمولد محمد ﷺ فما بالك بعم النبي ﷺ: الذي لولاه لما استقام للدين شخصاً، ولما شيد للهدى صرحاً، ولألفيت الناس في ضلالهم يهيمون، وفي الذل والكفر قابعون. ألا يستحق أبو طالب الفوز بالجنة...؟!

روى القسطلاني حديث الرسول ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات». رواه الطبراني في الصغير ثم قال: ولا ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله إن لم يتب عندنا. (١)

قال الغفاري: لقد عرفت من مصادر القوم، بل من جميع مصادر المسلمين أن النبي ﷺ كان يحب عمه أبا طالب كثيراً، وقد بكى عليه لما سمع نبأ وفاته، وحزن عليه حزناً شديداً، فهل التعرض إلى أبي طالب بسوء يفلح فاعله، أم أنه يدخل في عموم قوله «لا تؤذوا الأحياء...»، ولا ريب أن التعرض لأبي طالب كما يفعله القوم فيه أذى للنبي ﷺ وعلى قول القسطلاني من يؤدي الرسول فهو كافر يستحق فاعله القتل إن لم يتب.

الفصل السابع

إيمان أبي طالب عليه السلام بدليل الإجماع

* دليل الإجماع

* أولاً: إجماع الأئمة عليهم السلام

* ثانياً: إجماع علمائنا

دليل الإجماع

من الأدلة المعتمدة بعد القرآن والسنة النبوية الإجماع، ولا يختلف المسلمون في حجية هذه الأدلة الثلاثة، وقد اتفقت كلمة أهل البيت عليهم السلام على إيمان جدهم أبي طالب عليه السلام وهذا الاتفاق هو الذي يطلق عليه بالإجماع، وليس هناك محدث أو خبير رجالي أو فقيه في جميع فرق المسلمين ومذاهبهم إلا وقد أثنى على هؤلاء الأئمة فلا نجد من بينهم من يقدح في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام فرداً فرداً. إذاً تحصيل الإجماع على صدق أئمة أهل البيت عليهم السلام أمر مفروغ عنه و من خطابات الأئمة عليهم السلام حصل الإجماع على إيمان أبي طالب عليه السلام. من هنا وجدنا سرد أقوالهم أمراً ضرورياً حتى يطلع الباحث على حقائق قد أخفاها وعَاطَ السلاطين والمرتفة من حاشية السلطان في كل زمان.

أولاً: إجماع الأئمة عليهم السلام

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام

روى أبو الفتح الكراجكي بإسناده عن الإمام الحسين عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذب في النار. فقال عليه السلام: «مه، فض الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشقعه الله فيهم، أبي يعذب في النار وإبنة قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب ليظفيء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن، ونور الحسين، ونور ولده من الأئمة، ألا

أَنْ نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام»^(١).

حديث «قسيم النار...»

هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، خليفة رسول الله ﷺ، وأخي رسوله، والباثت على فراشه، والذائد عنه، والمجاهد في الله حقَّ جهاد و...، وقد عرفه جمهور الصحابة والتابعين وسائر المسلمين، فهو نفس رسول الله ﷺ، أي هو الصادق وهو الأمين على الدين كذلك، فلا يحتاج إلى تزكية لأقواله وأفعاله طالماً مدحه الله في كتابه العزيز في موارد شتى، فأية التطهير، وأية التبليغ، وآية المؤدّة، وآية الولاية، و...، كلّها شهود صدق على طهارته من كلّ سوء ورجس وكذب... فإذا عرفت سمات الإمام أمير المؤمنين ﷺ وعلى لسان النبي ﷺ المؤكّد لما نزل فيه من قرآن... إذا لا بدّ من تصديقه في كلّ ما يقول وما يفعل... والحديث المتقدم الذي كان في صدد جواب السائل... «والذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله فيهم...».

ترى هل يشفع الكافر في كلّ مذنب على وجه الأرض؟! وبمعنى آخر هل يشفع الكافر في المسلم؟

الجواب: حسب عقائد المسلمين أنّ الكافر لا يشفع، ولا كرامة. بل المؤمن هو الذي تقبل شفاعته، وقول أمير المؤمنين ﷺ ينبؤك أن أبا طالب ﷺ لو تقدّم للشفاعة لشفّعه الله، ولما كانت الشفاعة لا تقبل إلا من مؤمن، إذا أبو طالب ﷺ - حسب المقدّمين - مؤمن بحكم العقل والمنطق.

(١) كز الفوائد للكراچكي: ١٨٣/١، منشورات دار الذخائر، قم ١٤١٠ هـ. وأمالى الشيخ الطوسي: ٣٠٥، حديث ٥٩/٦١٣، طبعة مؤسسة البعثة، قم ١٤١٤. وتفسير أبي الفتوح: ٢١١/٤، انتشارات مكتبة المرعشي، قم ١٤٠٤ (رحلي). والدرجات الرفيعة: ٥٠، منشورات بصيرتي، قم. والمناقب المائة للشيخ أبي الحسن بن شاذان.

نعم، هذا هو المنطق السليم الذي عليه العقلاء.

أما من زاغ عن هذا الطريق، وسار باتجاه معاكس تبعاً لهواه، فلا نعبأ بما يقول، لأنه يندرج فيمن وصفهم القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١).

أما إذا لم يكن هذا وأمثاله ممن يشتري لهو الحديث، فنقول ألا يبصر إلى كلام أمير المؤمنين ﷺ....

ألا يبصر إلى كلام أمير المؤمنين ويعسوب الدين وإمام المتقين حيث يؤكد شفاعة أبي طالب ﷺ لكلّ مذب على وجه الأرض فماذا تعني هذه الشفاعة؟! ألا تعني أنّ صاحب هذه الشفاعة في ذروة الإيمان ومن سادة الموحّدين...؟ ألا يعني أنّ صاحبها -أبا طالب ﷺ- له جاهٌ ومنزلة عظيمة عند الله بحيث يشفع للخلائق...؟!

تأمل أيها المسلم، لا يفرك بالله الغرور، ولا تذهب بك المذاهب فتخسر دنياك وآخرتك، عليك أن تجعل كلام أمير المؤمنين ﷺ نصب عينيك وتحكم عقلك وتسلخ من أهواء المفرضين والعاقبة للمتقين.

أما قوله ﷺ: «وابنه قسيم الجنة والنار»

هذا الحديث الشريف ورد عبارات متقاربة أطلقها الرسول ﷺ لعلي ﷺ، وطرقه كثيرة جداً فاقت حدّ الشهرة والتواتر عند الفريقين، أمّا عند الطائفة المحقّقة فالإجماع محقق في روايته في كلّ طبقة، وروته جميع مصادرهم الحديثيّة والتاريخية والتفسيرية، ولو أردنا سردها بنصوصها لجاوز المجلد، لذا أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة. وقد اكتفينا أن نذكر بعض مصادر علماء الجمهور، حتى يدرك القاريء منزلة أبي طالب ﷺ عند العامة أيضاً.

البحث الروائي

مصادر حديث النبي صلى الله عليه وآله

«يا علي أنت قسيم النار والجنة»

- رواه ابن المغازلي في (المناقب): ص ٦٧، ط ٢، طهران.
- ورواه ابن كثير في (البداية والنهاية): ٣٥٥/٧، ط دار الفكر، بيروت.
- ورواه ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان): ٢٤٧/٣ و ١١٣/٦.
- ورواه الحافظ الذهبي الدمشقي في (ميزان الإعتدال): ٢٠٨/٤.
- ورواه الامرتسري في (أرجح المطالب): ص ٣٢، ط لاهور.
- ورواه البيهقي في (دلائل النبوة)، باب ذكر شرف أصل رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه: ١٧١/١، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
- ورواه المقرئزي في (إمتاع الأسماع)، باب شرف أصله وتكريم حسبه ونسبه: ٢٠٨/٣، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩ م.
- ورواه إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي في (الفارقات): هامش ٢٢٩/١، ط طهران، ١٣٥٣ هـش.
- ورواه يعقوب بن سفيان البسوي في (المعرفة والتاريخ): ٧٦٤/٢ و ١٩٢/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ م.
- ورواه ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)، باب قصة التحكيم ثم ظهور أمر الخوارج: ٢/٢٦٠ و ٩/١٦٥، في خطبة: ١٥٤ و ١٣٩/١٩، باب نبذ من غريب كلام الإمام علي عليه السلام وشرحه، طبعة مكتبة المرعشي، قم ١٤٠٤ هـ.
- أقول: وهناك عشرات المصادر لعلماء الجمهور ذكرت هذا الحديث وقد اكتفينا بهذا المقدار مراعاة للاختصار.
- وستأتي الإشارة -تكملة- إلى مصادر هذا الحديث في آخر البحث الدلالي، فراجع.

والعلة في كون الإمام علي عليه السلام قسيم الجنة والنار إنما هو الحب والبغض له.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(الفوز بالجنة: حب علي عليه السلام)

الأحاديث الواردة في حب علي عليه السلام كثيرة جداً ويمكن أن نصنفها إلى مجاميع:

المجموعة الأولى: روى الحافظ ابن أبي الفوارس في كتابه (الأربعين)

الحديث الثالث والثلاثون بسنده إلى سعد بن عباد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما عرج بي إلى السماء فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى، إذ سمعت النداء من قبل الله تعالى يقول: يا محمد من تحب أن يكون معك في الأرض؟ فقلت: أحب من يحبه العزيز الجبار ويأمر بمحبته.

فسمعت النداء من قبل الله تعالى يقول: ﴿يا محمد أحب علياً فإني أحبته وأحب من يحبه﴾.

قال: فبكى جبرئيل عليه السلام حتى علا نحيبه وقال: والذي بعثك بالحق نبياً لو أن أهل الأرض يحبون علياً كما تحبه أهل السماء ما خلق الله النار يعذب بها أحداً من عباده. (١)

رواه قريباً من هذا المعنى كل من:

السيوطي الشافعي في (ذيل اللثالي): ص ٦٢، ط لکنهو.

رواه الأمرتسري في (أرجح المطالب): ص ٥٢٢، ط لاهور.

ورواه الخوارزمي في (المناقب): ص ٣٩، ط تبريز.

ورواه ابن حجر العسقلاني في (الإصابة): ٦١٣/٣.

ورواه ابن الأثير الجزري في (أسد الغابة): ١٠١/٥، ط مصر.

ورواه عبد الرحمن الصفوري في (نزهة المجالس): ٢٠٥ / ٢، ط القاهرة.

ورواه القندوزي في (ينابيع المودة): ص ١٢٤، ط إسلامبول.

وهناك عشرات المصادر روت الحديث المتقدم بألفاظ متقاربة.

قال النبي ﷺ:

«الجواز على النار حبّ علي بن أبي طالب ﷺ»

المجموعة الثانية: روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، بإسناده عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال: «قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله للنار جواز؟

قال: نعم. قلت وما هو؟ قال: حبّ علي بن أبي طالب ﷺ».

أنظر: الخطيب في تاريخ بغداد: ١٦١ / ٣، طبعة القاهرة.

ورواه الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في (كفاية الطالب): ص ١٨٤، ط الغري.

ورواه الحافظ ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان): ٤٢٤ / ٤، طبعة حيدر

آباد، الدكن.

ورواه الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال): ٣٢٤ / ٤، ط القاهرة.

ورواه آخرون عزفنا عن ذكرهم خوف الإطالة.

قال النبي ﷺ:

«حبّ علي ﷺ براءة من النار»

المجموعة الثالثة: روى ابن شيرويه الديلمي في (فردوس الأخيار)، عن

عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «حبّ علي ﷺ براءة من النار». (١)

ورواه القندوزي في (ينابيع المودة): ص ١٨٠، ط إسلامبول.

(١) فردوس الأخيار (المخطوط).

ورواه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ٤ / ٢١٠، ط مصر.
ورواه المناوي في (كنوز الحقائق): ص ٦٧، ط بولاق ومصادر أخرى.

قال النبي ﷺ:

(يا علي أحباءك... من أهل الجنة)

المجموعة الرابعة: روى المولى صالح الترمذي في (المناقب المرتضوية ﷺ)، قال: روي من بشائر المصطفى ﷺ بإسناد طويل أنه دخل رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً في بيت علي ﷺ فقال: «قدمت لأبشرك يا أخي بأن جبرئيل نزل بي من ساعتى هذه برسالة من عند الله وهي أن الله تعالى يقول: يا أحمد بشر علياً بأن أحباءك مطيعهم وعاصيهم من أهل الجنة. فسجد علي ﷺ شكراً لله وقال: اللهم أشهد فإنني قد أعطيتهم نصف حسناتي، فقالت فاطمة ﷺ: اللهم أشهد وأنا قد أعطيتهم نصف حسناتي. فقال الحسن والحسين ﷺ: ونحن قد أعطيناهم نصف حسناتنا.

فقال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول: لستم بأكرم مني وقد غفرت سيئات محبي علي وأرزقهم الجنة ونعيمها». أنظر: المناقب المرتضوية: ص ٢٠٦، ط بمبيء.

قال النبي ﷺ:

(يا علي أنت قسيم النار والجنة)

المجموعة الخامسة: روى الأمرتسري في (أرجح المطالب)، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت قسيم النار والجنة، وأنت تفرع باب الجنة، وتدخلها أحباءك بغير حساب».

في المجموعات السابقة بلفظ متقارب.

أنظر: أرجح المطالب: ص ٥٢٩ و ٣٢، ط لاهور.

وقال النبي ﷺ:

«يا علي طوبى لمن أحبك»

المجموعة السادسة: روى الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد)، بإسناده عن علي بن الحزور قال: سمعت أبا مريم الثقفى يقول: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ ﷺ: «يا عليّ طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك». رواه عدّة من علماء الجمهور والمفسرين.

ينظر: تفسير قوله تعالى: ﴿طُوبَى لِمَنْ أَحْسَنُ مَأَبٍ﴾. (١)

وينظر: تاريخ بغداد: ٧١ / ٩، ط السعادة، مصر.

وروى الحديث المتقدّم العلامة علي المتقي الهندي في (منتخب كنز العمال)، المطبوع بهامش المسند: ٣٤ / ٥، ط مصر.

ورواه العلامة محب الدين الطبري في (الرياض النضرة): ص ٢١٥، ط محمّد أمين الخانجي، مصر.

ورواه مير محمّد صالح الترمذي الحنفي في (المناقب المرتضوية ﷺ): ص ٥٨، ط المحمّدي، بمبيء.

ورواه السيوطي بلفظ مشابه في (الدر المنثور): ٥٩ / ٤، ط مصر.

ورواه ابن حجر العسقلاني في (الصواعق المحرقة): ص ١٤٨، ط مصر.

ورواه سليمان القندوزي في (ينابيع المودة): ص ١٣١، ط إسلامبول.

قال النبي ﷺ:

«بغض عليّ ﷺ نفاق وكفر»

المجموعة السابعة: في شأن نزول الآية الكريمة: ﴿وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ

الْقَوْلِ ﴿١﴾.

روى علماء الجمهور عن ابن عباس، وعن أبي سعيد الخدري، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعن أبي ذر الغفاري، وعن ابن مسعود، وعن غيرهم قال هؤلاء الصحابة: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» بيغضهم علي بن أبي طالب ﷺ. رواه ابن عبد البر في (الإستيعاب): ٤٦٤ / ٢، ط حيدر آباد الدكن. ورواه بلفظ مشابه الحافظ الذهبي في (تاريخ دول الإسلام): ٢٠ / ١، ط حيدر آباد الدكن، جاء فيه:

قال النبي ﷺ:

(لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)

المجموعة الثامنة: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

رواه قريب منه ابن الأثير في (جامع الأصول): ٤٧٣ / ٩، ط مصر. ورواه أيضاً في (أسد الغابة): ٢٩ / ٤، ط جمعية المعارف، مصر. ورواه العلامة الكنجي في (كفاية الطالب): ص ١١١، ط الغري. ورواه العلامة محب الدين الطبري في (الرياض النضرة): ص ٢١٤، ط محمد أمين الخانجي.

ورواه العلامة المتقي الهندي في (كنز العمال): ١٥٢ / ٦. ورواه أبو زكريا محي الدين النوري في (تهذيب الأسماء واللغات): ص ٢٤٨، ط المنيرية، مصر.

ورواه العلامة ابن حجر العسقلاني في (الصواعق المحرقة): ص ١٧٢، ط المحمدية، مصر.

ورواه عبد الرؤوف المناوي في (الكواكب الدرية): ص ٣٩، ط الأزهر، مصر.
 ورواه الشوكاني في (فتح القدير): ٣٩ / ٥، ط مصطفى الحلبي.
 ورواه الألويسي في (روح المعاني): ٧١ / ٢٦، ط مصر.

قال النبي ﷺ:

«يا علي، كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك»

المجموعة التاسعة: روى الحموي في (فرائد السمطين) بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: «يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بابها ولن توتى المدينة إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي...» الخ.

ينظر: فرائد السمطين للحموي. وهناك مصادر عديدة أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة.

البحث الدلالي لحديث: «أنت قسيم النار»

أقول: إن حب علي ﷺ إيمان، وبغضه كفر ونفاق، كما جاء في حديث النبي ﷺ وقد تقدّم ذكره، وهو ممّا روته مصادر الجمهور، وستقف على تفاصيل أخرى عن قريب إن شاء الله.

إن مرجع كلّ العقائد الحقّة والطاعات إنّما تكون إلى حبه ﷺ، وكلّ الكفر والمعاصي ترجع إلى بغضه، فالإيمان والكفر هما الحبّ والبغض، والحبّ لا يقتصر عليه فحسب بل يشمل الاتمة من ولده ﷺ، فالمراد حبّهم المستلزم للإيمان، إذ من لم يعرفهم ولم يعتقد بإمامتهم فهو عدوّهم على الحقيقة، فالمراد من المحبّ: المؤمن. فلو

أحبهم الكافر لا أثر له هنا، وإنَّ أثر في منع العذاب بعد خلق النار، فلو اجتمعوا على حبِّه لم يخلق النار، لأنَّ الجنَّة للمؤمنين والنار للكافرين، ويفضَّل هذه الحقيقة الإمام الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون بأحسن بيان قال عليه السلام فيما كتبه للمأمون: من محض الإسلام وشرائع الدين، والله عزَّ وجلَّ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنَّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومذنبو أهل التوحيد لا يخلدون في النار ويخرجون عنها، والشفاعة جائزة لهم. (١)

قال القاضي ابن أبي يعلى الحنفي: سمعت محمد بن منصور يقول: كنَّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أنَّ علياً عليه السلام قال: «أنا قسيم النار»؟

فقال: وما تنكرون من ذا؟ أليس روينَا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»؟

قلنا: بلى.

قال: فأين المؤمن؟

قلنا: في الجنَّة.

قال: وأين المنافق؟

قلنا: في النار.

قال: فعلي قسيم النار. (٢)

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٤/٢.

(٢) طبقات الحنابلة، للقاضي ابن أبي يعلى الحنفي: ٣٢٠/١.

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت قسيم النار)

روى الحافظ الخطيب علي بن محمد الواسطي الشافعي الشهير بإبن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ) بإسناده عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت قسيم النار، وأنت تفرع باب الجنة وتدخلها بغير حساب»^(١).

أخرجه بهذا الإسناد واللفظ: الخطيب الخوارزمي في المناقب: ص ٢٣٤، وأخرجه الحموي في فرائد السمطين.

وأخرجه ابن الأثير في البداية والنهاية: ٣٥٥/٧.

وأخرجه الحافظ ابن حجر في لسان الميزان: ٢٤٧/٣ و ١١٣/٦.

وأخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال: ٢٠٨/٤ و ٣٧٧/٢.

وأخرجه الزمخشري في الفائق.

وفي لسان الميزان، في حديث علي عليه السلام: «أنا قسيم النار».

قال القتيبي: أراد أن الناس فريقان؛ فريق معي وهم على هدى، وفريق عليّ وهم على ضلال كالخوارج، فأنا قسيم النار. نصف في الجنة معي، ونصف عليّ في النار.

وقسيم: فعيل في معنى مقاسم.

أقول: لا يخفى على البصير والمتبع النبيه أن حديث «أنت قسيم النار» قد ورد في عشرات المصادر، من كتب الفريقين وجميع المذاهب الإسلامية، والكلّ يعترف ويقرّ على أن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو قسيم الجنة والنار. حيث ورد من طرق الفريقين أن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً قال: أنا قسيم النار، أقول للنار هذا لك فخذيه، وهذا لي فذريه.

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لإبن المغازلي الشافعي: ص ٦٧، حديث ٩٧، ط ٢، المكتبة الإسلامية، طهران ١٤٠٢ هـ.

وقد رواه الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية عن علي عليه السلام وقد كان يرويه الأعمش، ولما أنكروا عليه وعابوا بأن رواية هذا الحديث يقوي الرفضة والزيدية والشيعة، أمسك عن روايته. (١)

ومعنى كونه قسيم الجنة والنار قوله عليه السلام للنار: خذي هذا واتركي هذا، وإدخاله في الجنة من محض للإيمان، والمحبة هو ذلك الذي محض للإيمان باتباع سيرته وسنته. روى الصدوق عليه السلام في العيون عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام يا أبا الحسن أخبرني عن جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأي وجه هو قسيم الجنة والنار، وبأي معنى؟

فقد كثر فكري في ذلك، فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حبّ علي عليه السلام إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى.

فقال الرضا عليه السلام فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المأمون لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتيته، فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين! فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنما كلمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة، تقول للنار هذا

(١) ينظر: لسان الميزان: ٣/٢٤٧.

لي وهذا لك (١)

وفي كتاب العلل بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ بما صار علي بن أبي طالب ﷺ قسيم الجنة والنار؟

قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة، والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه... الخ (٢)

فالخير كل الخير أصله نبينا محمد ﷺ وأوصياؤه، وعلي وأبناؤه الطاهرين فإن ذكر الخير كانوا أوله وأصله وماواه ومنتهاه، وأصل الشر أعداؤهم ومن تابعهم. فمن اهتدى ونجا فإنما هو بهم، ومن ضل فإنما هو بواسطة أعدائهم.

فلو خوطب قوم بمكرمة كانوا هم ﷺ داخلون فيه.

وهم المقصود، وكذا الحال في أعدائهم في كل خطاب بسوءٍ نسب إلى قوم. فمن أحب مؤمناً فقد أحبهم، ومن أحبهم فقد أحب الله، ومن أبغض مؤمناً فقد أبغضهم ومن أبغضهم فقد أبغض الله.

فالمحب لهم من أهل الإيمان وهو كذلك من أهل الجنة.

والمبغض لهم من أهل الكفر والنفاق وهو كذلك من أهل النار.

وحاصل ما تقدم: هم الصراط المستقيم، الواجب معرفتهم وولايتهم والإهداء بهداهم.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة لا بد من إجتماع كل الناس على محبة علي ﷺ وأبنائه الطاهرين، والمراد من إجتماع الناس على ولايته أي إجتماعهم على الإيمان وعلى طاعة الله تعالى والسلوك في الصراط المستقيم، فهو طريق النجاة، فمن أحبّه وعمل بسيرته كان من الفائزين بجنة أعدّها الله لعبادة المؤمنين.

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢/٨٤، حديث ٣٠.

(٢) علل الشرائع: ص ١٦٦.

الفصل السابع: إيمان أبي طالب ﷺ بدليل الإجماع ٣٣٥

ومن لم يسلك سبيل عليّ ﷺ ولم يهتد بهداه بل سلك مسلك الجبت والطاغوت فهو من مبغضي عليّ وأبنائه ﷺ الغر الميامين، ومبغضي عليّ هم أعداؤه فمصيرهم إلى النار لا محالة أبداً.

وفي هذا قال ﷺ: والله لو صببت الدنيا على منافق صباً ما أحببتي، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبتني، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

أخرجه ابن المغازلي بالإسناد إلى محمد بن يونس بن موسى، والحافظ الإصبهاني أبو نعيم في حلية الأولياء: ١٨٥/٤.

قال أبو نعيم: وهذا حديث صحيح متفق عليه رواه الخريبي وعبد الله بن محمد بن عائشة، ورواه جمع غفير عن الأعمش، ورواه شعبة بن الحجاج عن عدي بن ثابت.

وممن روى هذا الحديث عن عدي بن ثابت، الحكم بن عتيبة وجابر بن يزيد الجعفي والحسن بن عمرو الفقيمي وسليمان الشيباني وسالم الفراء ومسلم الملائي والوليد بن عقبة وأبو مريم وأبو الجهم وسلمة بن سويد الجعفي وأيوب وعمار ابنا شعيب الضبي.

وأخرجه الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه بالإسناد عن محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدّثنا عبد الله بن داود - الخريبي - وعبيد الله بن موسى ومحاضر بن المورع عن الأعمش.

أنظر: تاريخ بغداد: ٤٢٦/١٤. ومسند أحمد بن حنبل: ٩٥/١. وسنن ابن ماجه: ٥٥/١، (المقدّمة بالرقم ٢٠). وسنن البيهقي الكبرى: ٢٧١/٢. والإستيعاب لابن عبد البر: ٤٦١/٢. والخصائص للنسائي: ص ٢٧. وتاريخ بغداد: ٤١٧/٨. والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤١/٢، رقم ٢٧٤٠. والحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ٤٦٦/٢.

وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة، والقندوزي الحنفي في ينابيع
المودة: ص ٦١. والفصول المختارة: ص ٢١٠، طبعة الغري.

والحافظ مسلم بن الحجاج في صحيحه، كتاب الإيمان: ص ٨٦، رقم ١٣١،
طبعة محمّد فؤاد، و٦٠/١ طبعة صبيح.

وأخرجه ابن الأثير الجزري في جامع الأصول: ٤٧٣/٩. وابن البديع في تيسير
الوصول: ٢٧٢/٣. والحافظ الكنجي في الكفاية: باب ٣، ص ٦٨. ومحبّ الدين
الطبري في ذخائر العقبى: ص ٩١. وفي الرياض النضرة: ٢١٤/٢.
نتابع إجماع الأئمة ﷺ.

عن الإمام الحسين الشهيد ﷺ

روى صاحب المناقب المائة للشيخ أبي الحسن بن شاذان وغيره عن الإمام
السيوطي الحسين بن عليّ ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ الحديث المتقدم وهو سؤال
الرجل من أمير المؤمنين لما كان في الرحبة... الخ. (١)

عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ

روى الشريف النسابة أبي علي الموضح بإسناده، قال: تواترت الأخبار عن
علي بن الحسين ﷺ أنه سُئل عن أبي طالب ﷺ أكان مؤمناً؟
فقال: نعم.

فقال له: إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر.

فقال ﷺ: واعجباً كلّ العجب أيطعنون عليّ أبي طالب، أو علي رسول الله ﷺ،
وقد نهاه الله تعالى أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولا يشك أحد أنّ
فاطمة بنت أسد من المؤمنات السابقات، فإنّها لم تزل تحت أبي طالب حتّى مات
أبو طالب ﷺ. (٢)

(١) المصادر السابقة نفسها.

(٢) الحجّة على الذاهب: ١٤٦.

عن الإمام محمد الباقر ﷺ

روى ابن معد الموسوي بإسناده عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: سيدي أن الناس يقولون إن أبا طالب في ضحاح من نار يغلي منه دماغه. فقال ﷺ: كذبوا والله. إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم. ثم قال: كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحجّ عن أبي النبي وأمه وعن أبي طالب حياته، ولقد أوصى في وصيته بالحجّ عنهم بعد مماته. (١)

وروى النقيب أبو جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسنی بإسناده عن أبي بصير عن محمد بن علي الباقر ﷺ أنه قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه، ثم محبته وتربيته ونصرته، ومعاداة أعداء رسول الله ﷺ وموالاته أوليائه، وتصديقه إياه، فيما جاء به من ربه... إلى آخر الحديث. (٢)

عن الإمام الصادق ﷺ

روى محمد بن أحمد بن إدريس بسنده إلى علي بن أسباط قال: إن أبا عبد الله ﷺ قال: أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ أنني حرمت النار علي: صلب أنزلك، وبطن حملك وحجر كفلك، وأهل بيت آواك، فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي أنزله، والبطن الذي حمله آمنة بنت وهب، والحجر الذين كفله فاطمة بنت أسد ﷺ، وأما أهل بيت الذي آواه فأبو طالب ﷺ. (٣)

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦٨/١٤، والدرجات الرفيعة: ص ٤٩.

(٢) الحجّة على الزاهب: ص ١٦٢.

(٣) الحجّة على الزاهب: ٧٠. والتعظيم والمثّة: ٢٥. والغدير: ٣٧٩/٧. روى الأئمة بهذا المضمون وقد أخرجه ابن الجوزي بإسناده عن الإمام علي ﷺ.

أنظر إلى هذا الحديث ومثله يُعدّ بالعشرات، فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون وبوحدانيته كافرون؟ والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. (١)

ثم إن المشركين نجس لا يحقّ لهم أن يدخلوا الجنة، فلو كان أبو طالب على ما يزعم مدعي الشرك فكيف تحرم عليه النار؟
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. (٢)

بينما قال الرسول ﷺ في معرض تركية عمّه وأمه وأبيه وجدّه ومن أرضعه قال عنهم: تحرم النار عليهم....

وقال في عدّة روايات منقولة عنه ﷺ: «لم يزل الله تعالى ينقلني من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتّى أخرجني إلى عالمكم هذا».

وقال ﷺ: «نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية». (٣)

وهنا الطهارة عامّة تشمل طهارة الإيمان والمناكح الصحيحة.

ثم لا يخفى عليك أنّ أعم عند العرب هو ينزل منزلة الأب وخاصة عند ما يتولّى أمر ابن أخيه اليتيم، بل كانت العرب تطلق على كلّ من ربّى يتيماً أباً لذلك اليتيم، وقد نطق القرآن بذلك في قضية إبراهيم وعمّه الذي ربّاه وكان اسمه آزر بن ناحور، أمّا اسم أبيه هو تارخ.

فالسنة في ذلك العصر بل منذ أقدم العصور إلى مبعث النبيّ، بل إلى يومنا هذا أنّ كلّ من ربّى يتيماً في حجره سمّي ابناً له، وجعل من يرّيه له أباً ثمّ أنّ العرب تسمي العمّ أباً، وابن الأخ ابناً، وقد نطق القرآن بذلك وتكلّمت به العرب، والقرآن خير دليل في إثبات هذا، قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ

(١) النساء: ٤٧ و١١٥.

(٢) التوبة: ٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦٧/١٤.

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِلهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا
وَاجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^(١).

فجعل إسماعيل أباً ليعقوب، وهو عمّ يعقوب، لأنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ وإسماعيل بن إبراهيم ﷺ.

عن الكراجكي بإسناده إلى أبي عبد الله الصادق ﷺ أنّه قال: يا يونس ما تقول
الناس في أبي طالب ﷺ، قلت: جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار، وفي
رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه.

فقال: كذب أعداء الله، أنّ أبا طالب من رفقاء النبيّين والصدّيقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقاً^(٢).

وروى شمس الدين فخار بن معد الموسوي بإسناده، عن عبد الرحمن بن كثير
قال: قلت: لأبي عبد الله ﷺ إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار،
فقال ﷺ: كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبيّ ﷺ، قلت: وبما نزل؟ قال: أتى
جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال: يا محمّد إنّ ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إنّ
أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرّتين، وإنّ
أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فأتاه الله أجره مرّتين، وما خرج من الدنيا
حتّى أتته البشارة من الله تعالى بالجنّة، ثمّ قال: كيف يصفونه بهذا الملاعين وقد نزل
جبرئيل ليلة مات أبو طالب. فقال: يا محمّد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد
أبي طالب ﷺ^(٣).

(١) سورة البقرة: ١٣٣.

(٢) الغدير: ٣٩٢/٧. وكنز الفوائد للكراجكي: ١٨٣/١.

(٣) رواه الصدوق في أماليه: ص ٤٩٢، المجلس التاسع والثمانون، حديث ١٢، ط ٥، طبعة مؤسسة
الأعلمي، بيروت. والفتال في روضة الواعظين: ١٣٨/١-١٤٢، منشورات الرضي، قم. والأميني في
الغدير: ٣٩٠/٧. والحجّة على الذهاب: ص ١٠٦. ورواه باختصار ابن أبي الحديد: ٧٠/١٤. وأبو
الفتوح الرازي في تفسيره: ٢١٢/٤. والسيد علي خان في الدرجات الرفيعة: ٤٩.

الإمام الكاظم ﷺ

دخل داوود الرقي على الإمام الكاظم ﷺ فسأله: مولاي يا ابن رسول الله جعلت فداك، ما حال جدك أبي طالب ﷺ بعد بعثة الرسول ﷺ؟
قال الإمام ﷺ: يا داوود إن جدنا أبا طالب كان قبل البعثة ينتظر رسالة رسول الله ﷺ وأيام نبوته، حتى إذا تحقق له ذلك آمن به وأقر بكل ما جاء به من ربه، كما دفع إليه وصايا الأنبياء السالفين من آبائه، الوصايا التي انتقلت إليه بطريق الوراثة، وكيف لا يكون كذلك وهو القائل:

قل لمن كان من كنانته بالعز
وأهل الندى وأهل المعالي
قد أتاكم من المليك رسول
فأقبلوه بسالحي الأعمال
وانصروا أحمد فإن من الله
رداءً عليه غسير مدال

يا داوود لو لم يكن أبو طالب مؤمن بالنبى لما كان مندفعاً نحو رسول الله ﷺ ذلك الإندفاع الغريب، الإندفاع الذي قل أن يصادف لأي مؤمن أو مسلم نظيره، حتى تحمّل مرارة الاعتقال والإقامة الجبرية مدة ثلاث سنين، وحتى استمات في سبيل إعلاء كلمة الله وفي سبيل الحفاظ على حياة رسول الله ﷺ زهاء الخمسين عاماً. وهل رأيت يا داوود أو سمعت أن إنساناً يدين بدين قد تمكّن منه قلبه وعاش عليه مدة من الزمن، ومع إحتفاظه به يدعو إلى دين آخر يقاومه ويناهضه، بل يقلعه من الأساس ويزيفه؟

وأبو طالب يا داوود لا يخاف محمداً ولا يرهبه، بل النبى يحتاجه وينتدبه في كثير من الحالات والمجالات، وعليه لا بد وأن يكون إندفاع جدنا أبي طالب إندفاع إيمان وتصديق بالنبوة، لذا آوى وحامى وجاهد وكافح، فلا تعنتي يا داوود بالأقاويل المغرضة والتهويلات المبغضة. فالله بالمرصاد لكل باغ وظالم، فلا تكن تقابيل رسول الله ﷺ يوم القيامة وأنت قد مسست عمه ومرببه وأذيته، ولقد ثبت عن جدنا رسول الله ﷺ أنه قال: من آذى أهل بيتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فقد دخل النار. (١)

(١) أبو طالب ﷺ ونبوه: ص ١٤٠.

عن الإمام الرضا عليه السلام

روى الكراجكي بإسناده عن أبان بن محمد قال: كتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام جعلت فداك إنني شككت في إيمان أبي طالب عليه السلام، قال: فكتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»^(١)، يا أبان وأنت إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار والسلام»^(٢).

وعنه بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام لما كتب إليه عبد العظيم الحسني قال فيما كتب: عرفني يا ابن رسول الله عن الخبر المروي أن أبا طالب عليه السلام في ضحاح من نار يغلي منه دماغه، فكتب إليه الرضا عليه السلام: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَا بَعْدَ فَإِنَّكَ إِنْ شَكَّكَتَ فِي إِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام كَانَ مَصِيرَكَ إِلَى النَّارِ»^(٣).

وفي رواية السيد علي خان: «... فتبوءاً مقعدك من النار»^(٤).

وروى أبو الفتوح الرازي عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: إن نقش خاتم أبي طالب عليه السلام كان: (رضيت بالله رباً، وبإبن أخي محمد نبياً، وبإبني علي له وصياً). رواه السيد علي خان الشيرازي في الدرجات الرفيعة والأشكوري في محبوب القلوب.

(١) النساء: ١١٤.

(٢) القدير: ٣٨١/٧، والدرجات الرفيعة: ٥٠، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٦٨/١٤.

(٣) القدير: ٣٩٥/٧.

(٤) أبو طالب عليه السلام وبنوه: ص ١٤٣.

الإمام علي الهادي ﷺ

من الأخبار الماضية والآثار المروية ذات الدلالات العجيبة ما أخرجه حسين بن حمدان الحضيني والمرحوم السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز في معاجز الإمام الهادي علي النقي ﷺ، عن علي بن عبيد الله الحسيني قال: ركبنا مع سيدنا أبي الحسن ﷺ إلى دار المتوكل في يوم السلام، فسلم سيدنا أبو الحسن ﷺ وأراد أن ينهض، فقال له المتوكل: إجلس يا أبا الحسن إني أريد أن أسألك. فقال له ﷺ: سل. فقال له: ما في الآخرة شيء غير الجنة أو النار يحلّون في الناس؟ فقال أبو الحسن ﷺ: ما يعلمه إلا الله. فقال له: فعن علم أسألك. فقال له: ومن علم الله أخبرك. قال: يا أبا الحسن ما رواه الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنة والنار، وفي رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، لا يدخل الجنة لكفره، ولا يدخل النار لكفالاته رسول الله ﷺ وصدّه قريشاً عنه، والسرّ على يده حتى ظهر أمره؟

قال له أبو الحسن ﷺ: ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة، ووضع إيمان الخلائق في الكفة الأخرى، لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم جميعاً.

قال له المتوكل: ومتى كان مؤمناً؟

قال له: دع ما لا تعلم واسمع ما لا ترده المسلمون جميعاً ولا يكذبون به: أعلم: إن رسول الله ﷺ حجّ حجة الوداع، فنزل بالأبطح بعد فتح مكة، فلما جنّ عليه الليل أتى القبور - قبور بني هاشم - وقد ذكر أباه وأمه وعمّه أبا طالب، فداخله حزن عظيم عليهم ورقة، فأوحى الله إليه أن الجنة محرمة على من أشرك بي، وإني أعطيك يا محمّد ما لم أعطه أحداً غيرك، فادع أباك وأمك فأتهم يجيبونك، ويخرجون من قبورهم أحياء لم يمستهم عذابي لكرامتك علي، فادعهم إلى الإيمان بالله، وإلى

رسالتك، وإلى موالاة أخيك علي والأوصياء منه إلى يوم القيامة، فيجيبونك ويؤمنون بك، فأهب لك كل ما سألت، وأجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا محمد، فرجع النبي صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: قم يا أبا الحسن فقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحداً من خلقه في أبي وأمي وأبيك عمي، وحدثه بما أوحى الله إليه وخاطبه به، وأخذ بيده، وصار إلى قبورهم، فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وبآله عليهم السلام، والإقرار بولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء منه عليهم السلام، فأمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمة منه واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: عودوا إلى الله ربكم وإلى الجنة، فقد جعلكم الله ملوكها، فعادوا إلى قبورهم، فكان والله أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن أبيه وأمه وعن أب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه حتى مضى، ووصى الحسن والحسين عليهم السلام بمثل ذلك، وكل إمام منّا يفعل ذلك إلى أن يظهره الله أمره.

فقال له المتوكل: قد سمعت هذا الحديث: إن أبا طالب في ضحاح من نار، فتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفته حتى أقول له ويقول لي؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إن الله سيريك أبا طالب في منامك الليلة وتقول له ويقول لك.

قال له المتوكل: سيظهر صدق ما تقول، فإن كان حقاً، صدقتك في كل ما تقول. قال له أبو الحسن عليه السلام: ما أقول لك إلا حقاً، ولا تسمع مني إلا صدقاً. قال له المتوكل: أليس في هذه الليلة في منامي؟ قال له: بلى.

قال: فلما أقبل الليل قال المتوكل: أريد أن لا أرى أبا طالب الليلة في منامي، فأقتل علي بن محمد بادعائه الغيب وكذبه، فماذا أصنع؟

فما لي إلا أن أشرب الخمر وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء، فلعل أبا طالب لا يأتيني، ففعل ذلك كله ويات في جنابات، فرأى أبا طالب في النوم فقال

له: يا عمّ حدّثني كيف كان إيمانك بالله وبرسوله بعد موتك؟

قال: ما حدّثك به إبني علي بن محمّد في يوم كذا وكذا.

فقال: يا عمّ تشرحه لي.

فقال له أبو طالب عليه السلام: فإن لم أشرحه لك تقتل علياً والله قاتلك، فحدّثه، فأصبح فأخّر أبو الحسن عليه السلام ثلاثاً لا يطلبه ولا يسأله، فحدّثنا أبو الحسن عليه السلام بما رآه المتوكّل في منامه وما فعله من القبائح لثلا يرى أبا طالب في نومه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيام أحضره فقال له: يا أبا الحسن قد حلّ لي دمك.

قال له: ولم؟ قال: في ادعائك الغيب وكذبك على الله، أليس قلت لي: إنّي أرى أبا طالب في منامي، وعقبت لكي أرى أبا طالب في منامي فأسأله، فلم أره في ليلتي، وعملت هذه الأعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره، فقد حلّ لي قتلك وسفك دمك.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: يا سبحان الله، ويحك، ما أجراك على الله؟ ويحك سوّلت لك نفسك اللّوامة حتّى أتيت الذكور من الغلمان، والمحرمات من النساء، وشربت الخمر لثلاً ترى أبا طالب في منامك فتقتلني، فأتاك وقال لك وقلت له، وقص عليه ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه حتّى لم يغادر منه حرفاً.

فأطرق المتوكّل ثمّ قال: كلّنا بنو هاشم، وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم، فنهض عنه أبو الحسن عليه السلام.^(١)

الإمام العسكري عليه السلام

نقل أرباب الحديث والتاريخ، منهم السيد علي خان في الدرجات الرفيعة، والسيد فخار في الحجة، والنقدي في مواهبه، وآخرون، بطريقهم إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أوحى الله تعالى إليّ أنّ

(١) الخصائص الفاطمية عليه السلام، الشيخ محمّد باقر الكجوري: ٢/ ٧٢-٧٧.

يا محمد إني قد أيدتك بشيعتين؛ شيعة تنصرك سرّاً، وشيعة تنصرك علانية. أمّا الشيعة التي تنصرك سرّاً فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب، وأمّا الشيعة التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه علي بن أبي طالب عليه السلام.
ثم قال عليه السلام: كما أوحى إليّ بعد موت عمي أبي طالب عليه السلام: أن يا محمد أخرج من مكّة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب عليه السلام.^(١)

ثانياً: إجماع علماء الإمامية

الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ)

روى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهنم عن أبيه عن جدّه قال: سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال: بينا أنا نائم في الحجر -حجر إسماعيل- إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خزّ، وجمّتي تضرب منكبي^(٢)، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغيّر فاستوت وأنا يومئذ سيّد قومي، فقالت: ما شأن سيّد العرب متغيّر اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب؟^(٣)

فقلت لها: بلى إني رأيت الليلة وأنا قائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري، قد نال رأسها السماء، وضربت أغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها، وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثياباً فياً أخذهم ويكسر ظهورهم، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لإتناول غصناً من أغصانها، فصاح بي الشاب وقال:

(١) الحجّة على الذاهب: ص ٤٠٧. وأبو طالب عليه السلام وبنوه: ص ١٤٣.

(٢) الجمّة بالضمّ: مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها.

(٣) رابه أمرٌ يُرِيبه: رأى منه ما يكرهه ويزعجه.

مهلاً ليس لك منها نصيبٌ، فقلت: لمن النصيب والشجرة مني؟
 فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها وستعود إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً
 متغير اللون، فرأيت لونَ الكاهنة قد تغير، ثم قالت: لئن صدقت رؤياك ليخرجن
 من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، ينبأ في الناس، فسرى عني غمي. (١)
 فأنظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت، فكان أبو طالب يحدث الناس بهذا
 الحديث والنبى ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين... الخ.
 قال أبو جعفر محمد بن علي الصدوق رحمته الله: إن أبا طالب كان مؤمناً ولكنه يظهر
 الشرك ويستتر الإيمان ليكون أشدّ تمكناً من نصره رسول الله ﷺ.

الشيخ المفيد (٤١٣ هـ)

قال الشيخ المفيد: اتفقت الإمامية أن آباء الرسول ﷺ من لدن آدم إلى عبد الله
 مؤمنون بالله عز وجل، موحدون... إلى أن قال: وأجمعوا على أن أبا طالب مات
 مؤمناً. (٢)

السيد المرتضى علم الهدى (٤٣٦ هـ)

نقلًا عن أستاذه الشيخ المفيد (٤١٣ هـ): قال السيد المرتضى في كتاب الفصول
 ناقلاً عن شيخه المفيد رحمته الله، أنه قال: ممّا يدلّ على إيمان أبي طالب إخلاصه في الود
 لرسول الله ﷺ، والنصرة له بقلبه ويده ولسانه، وأمر ولديه عليّاً وجعفرّاً بإتباعه،
 وقول رسول الله ﷺ فيه عند وفاته: «وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عم»، فدعا
 له، وليس يجوز أن يدعو بعد الموت لكافر، ولا يسأل الله عز وجل خيراً، ثم أمر
 عليّاً عليه السلام خاصة من بين أولاده الحاضرين بتغسيله وتكفينه وتوريثه دون عقيل

(١) كمال الدين وقام النعمة، للشيخ الصدوق: ص ١٧٥، حديث ٣٠، طهران ١٣٩٠ هـ.

(٢) الغدير، الأميني: ٣٨٤/٧.

إبنيه، وقد كان حاضراً، ودون طالب أيضاً، ولم يكن من أولاده من قد آمن في تلك الحال إلا أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر، وكان جعفر غائباً في بلاد الحبشة، فلم يحضر من أولاده مؤمن إلا أمير المؤمنين عليه السلام فأمره بتولي أمره دون من لم يكن على الإيمان، ولو كان كافراً لما أمر إبنيه المؤمن بتولييه، ولكن الكافر أحق به، مع أن الخير قد ورد على الإستفاضة بأن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ عند موت أبي طالب فقال له: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: أخرج من مكة فقد مات ناصرك. وهذا يُبرهن عن إيمانه لتحقيقه بنصرة رسول الله ﷺ. (١)

أبو الفتح الكراجكي الطرابلسي (٤٤٩ هـ)

أورد الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي في كنز الفوائد جملة من أشعار أبي طالب عليه السلام منها قوله:

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدي المعيد
ومن فوق السماء له بسحق ومن تحت السماء له عبيد
ثم قال: وهذا كله دليل واضح على إيمانه عليه السلام بالله تعالى وبرسوله ﷺ ثم ذكر عدة أخبار يرويها عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي. (٢)

الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ)

قال الشيخ أبو جعفر عليه السلام: إعتقادنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أم

(١) البحار، للمجلسي: ١٧٣/٣٥، مؤسسة الوفاء، بيروت ١٩٨٣ م.

(٢) كنز الفوائد، لأبي الفتح محمد الكراجكي: ١٨٢/١، دار الأضواء، بيروت ١٩٨٥ م. ومنشورات دار الذخائر، قم.

رسول الله ﷺ كانت مسلمة.

وقال النبي ﷺ: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم. (١)

وقد روى أن عبد المطلب كان حجة، وأبو طالب كان وصيه. (٢)

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَزَاكَ جِئِنَ تَقَوْمٌ وَتَقَلُّبِكَ فِي الشَّاجِدِينَ﴾. (٣)

قال الشيخ المفيد: يريد به تنقله في أصلاب الموحدين. (٤)

وأورد الشيخ الطوسي الكلام الذي دار بين أمير المؤمنين ﷺ والرجل الذي

سأله في الرحبة (٥) وقد تقدم، فراجع.

أمين الدين الطبرسي من علماء القرن الخامس الهجري

قال العلامة الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان: قال أصحابنا: إن آزر كان جد

إبراهيم ﷺ لأمه، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم

كلهم كانوا موحدين، وأجمعت الطائفة على ذلك، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: لم

يزل ينقلني الله سبحانه من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني

في عالمكم هذا، لم يدتسني بدنس الجاهلية.

ولو كان في آبائه ﷺ كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾. (٦)

وقال في المجمع في تفسير الآية (٢٦) من سورة الأنعام:

وقد ثبت إجماع أهل البيت ﷺ على إيمان أبي طالب وإجماعهم حجة لأنهم

(١) البحار، للمجلسي: ١١٧/١٥، ط مؤسسة الوفاء، بيروت.

(٢) الاعتقادات: ١١٦.

(٣) الشعراء: ٢١٨ و ٢١٩.

(٤) تصحيح الاعتقاد: ص ١١٧، منشورات الرضي، قم.

(٥) أمالي، الشيخ الطوسي: ٣١٢/١، منشورات الداوري، قم.

(٦) البحار: ١١٧/١٥، ط مؤسسة الوفاء، بيروت.

أحد الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما؛ بقوله إن تمسكتم بهما لن تضلوا، ويدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن عمر أن أبا بكر جاء بأبيه؛ أبي قحافة يوم الفتح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم، فقال صلى الله عليه وآله: ألا تركت الشيخ فأتيته، وكان أعمى، فقال أبو بكر: أردت أن يأجره الله تعالى، والذي بعثك بالحق لأننا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً مني بإسلام أبي، التمس بذلك قوة عينك.
فقال صلى الله عليه وآله: صدقت.

ثم أورد عليه السلام أشعاراً لأبي طالب عليه السلام ثم قال: وأقواله وأشعاره المنبئة عن إسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى.... (١)

محمد بن القتال النيسابوري الشهيد (سنة ٥٠٨ هـ)

قال الشهيد النيسابوري: أعلم أن الطائفة المحقة قد اجتمعت على أن أبا طالب، وعبد الله بن عبد المطلب، وآمنة بنت وهب، كانوا مؤمنين، وإجماعهم حجة على ما ذكر في غير موضع.

وأيضاً فقد ظهر واشتهر عن أبي طالب من الموالاتة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمحبة والنصرة، وذلك ظاهر شائع ذائع لا ينكره إلا جاهل غبي ليس له علم بالسير.... (٢)

وذكر القتال النيسابوري أبيات أبي طالب عليه السلام التي قالها قبل وفاته مخاطباً بني عبد المطلب وبني هاشم، قال: فلما سمع النبي من عمه، فقال: يا عم كلمة واحدة تجب بها لك شفاعتي يوم القيامة. فقال: يا ابن أخي صدقت، أنت نبي حق، وربك إله حق، ودينك دين حق. قال له: يا عم إن الله عز وجل وعدني أن قريشاً ستؤمن غداً بما تنكره اليوم، وأن الله تعالى سيفتح علي الأرض، ويظهر دينه على جميع

(١) مجمع البيان: م ٢٨٧/٤، ط ٤، طهران ١٣٩٠ هـ.

(٢) روضة الواعظين: ٣١٩/١، دليل ما، قم، ١٤٢٣ هـ.

الأديان، وأنتك راحل إلى دار المقامة، فقل معي كلمة تستوجب من الله رضوانه ورحمته. فقالوا: إنَّ أبا طالب حرَّك بها شفتيه، وأشار بأصبعه، فسرَّ النبيُّ بذلك، واستغفر له. (١)

قطب الدين الراوندي (٥٧٣ هـ)

قال العلامة الراوندي: وكان أبو طالب وأبوه عبد المطلب من أعراف العلماء، وأعلم بشأن النبيِّ ﷺ، وكانا يكتمان الإيمان عن الجهال والضلال. قال ابن بابويه: حدَّثنا أحمد بن محمد الصايغ بسند عن الأصبح بن نباتة قال: سمعت علياً ﷺ يقول: والله ما عبد أبي ولا جدِّي عبد المطلب صنماً.... (٢)

ابن شهر آشوب (٥٨٨ هـ)

قال العلامة ابن شهر آشوب المازندراني في كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾، إنَّ أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف النبيِّ ﷺ ويصحَّ نبوته. (٣)

شمس الدين فخار بن معد (٦٣٠ هـ)

روى الإمام ابن معد في كتابه الحجة على الذاهب، بسنده إلى الإمام الصادق ﷺ قال: نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنَّ الله تعالى يقرئك السلام، ويقول لك: إنِّي قد حرَّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك، وحجر كفلك،

(١) روضة الواعظين، للفتال النيسابوري: ١٤٨/١، انتشارات دليل ما، ط ١، ١٤٢٣ هـ. وحلية الأبرار:

٧٣/١. ومناقب ابن شهر آشوب: ٦١/١.

(٢) الخرائج والجراج، لقطب الراوندي: ص ٧١.

(٣) الغدير، للأميني: ٣٨٢/٧، ط الأعلمي، بيروت ١٩٩٤ م.

فقال: يا جبرئيل من تقول ذلك، فقال: أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فأمنة بنت وهب، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب، وفاطمة بنت أسد. (١)

وعبد مناف بن عبد المطلب هو أبو طالب ﷺ.

قال فخار بن معد الموسوي: فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون، وبوحدانيته كافرون؟

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾. فتأمل هداك الله هذه الأخبار، فإنها دالة على أَنَّ القوم لله تعالى عارفون، وبوحدانيته مؤمنون. (٢)

السيد ابن طاووس (٦٦٤ هـ)

قال السيد ابن طاووس في كتاب الطرائف: إني رأيت المخالفين تظاهروا بالشهادة على أبي طالب عمّ نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً، وكذبوا الأخبار الصحيحة المتضمنة لإيمانه وردّوا شهادة عتره نبيهم ﷺ الذين رووا أنهم لا يفارقون كتاب ربهم، وإنتي وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب ﷺ، وما رأيت هؤلاء الأربعة المذاهب كابروا فيمن قيل عنه أنه مسلم مثل هذه المكابرة، وما زال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه فخير بذلك، أو ترى عليه صفة تقتضي الإيمان.... (٣)

وفي قصة الإنذار ودعوة كبار قريش وما أعدّ لهم النبي ﷺ من طعام وشراب وما كان من إعتراض أبي لهب للنبي ﷺ ثم الذي صدر من أبي طالب في الردّ على

(١) نصّ الحديث أخرجه ابن الجوزي بإسناده عن أمير المؤمنين علي ﷺ.

(٢) الحجّة على الذاهب لشمس الدين فخار بن معد: ص ٧٥، ط ٣، بيروت ١٩٨٧ م.

(٣) البحار، للمجلسي: ١٤٤/٣٥، ط مؤسسة الوفاء، بيروت.

أبي لهب وتوييخه حتى شهره بكلمة يا أعور....

قال ابن طاووس: ولو لم يكن لأبي طالب إلا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي من تأدية رسالته، وتصريحه بقوله: «وبلغ رسالة ربك فإتاك الصادق المصدق»، لو لم يكن لكفاه شاهداً بإيمانه وعظيم حقه على أهل الإسلام وجلالة أمره في الدنيا ودار المقام، وما كان لنا حاجة إلى إيراد حديث سواه، وإنما نورد الأحاديث إستظهاراً في الحجة لما ذكرناه.

ذكر رضي الدين ابن طاووس أبياتاً لأبي طالب وهي التونية وكان آخرها:

لولا الملامة أو حذاري سببة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً^(١)

قال ابن طاووس: هذا البيت الأخير ما أعرفه في الأبيات، وهي شاهدة صريحة أن أبا طالب كان مؤمناً يكتنم إيمانه من قومه على حال مؤمن آل فرعون، ويظهر من غيره، فإن كل مصدق بالقرآن يعتقد أن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يضر إيمانه، وأنه صحيح الإيمان، فيكون لأبي طالب أسوة به في هذا الشأن.^(٢)

العلامة المجلسي (١١١١ هـ)

قال العلامة المجلسي: أجمعت الشيعة على إسلام أبي طالب ﷺ وأنه قد آمن بالنبي ﷺ في أول الأمر، ولم يعبد صنماً، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام....^(٣) وقال: إن أبا طالب كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل، وكان حافظاً لكتبتهم ووصاياهم من تلك الجهة لا من جهة بني إسرائيل وموسى وعيسى ولم يكونا

(١) الكشف للزمخشري: ١٢/٢، دار المعرفة، بيروت. والطرائف لابن طاووس: ص ٢٩٧.

(٢) سعد السعود لابن طاووس: ص ٢٧، ط ١، دليل ما، ١٤٢١ هـ.

(٣) البحار: ١٣٨/٣٥، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت.

مبعوثين إليهم، بل كانوا على ملّة إبراهيم ﷺ. (١)

وسئل أمير المؤمنين ﷺ عن آخر أوصياء عيسى فقال: أبي فغديره الناس فقالوا
أبي. (٢)

وفي الكافي بإسناده عن سعد بن طريف عن الأصغ بن نباته قال: سمعت
أمير المؤمنين ﷺ يقول: والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطلب ولا هاشم ولا
عبد مناف صنماً قطّ.

قيل فما كان يعبدون؟

قال ﷺ: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم ﷺ متمسكين به. (٣)

ملا محمّد شريف بن رضا شيرواني التبريزي

قال في الورقة الثالثة - الصفحة الأولى - في صدد أبوي أمير المؤمنين ﷺ وأبوه
عبد مناف، واشتهر بكنيته؛ أبي طالب واسلم النبي ﷺ وربّاه بعد جدّه ﷺ وكفله
ووقاه وبذل جهده في مرضاته ومع الإغماض عن الإجماع الدالّ على إسلامه يدلّ
عليه بعض الأخبار كقوله ﷺ رأيت ليلة المعراج أربعة أنوار حول العرش فسألت
الله تعالى عنها فأجابني ربّي بأنّها أنوار جدّك عبد المطلب وعمّك أبي طالب وأبيك
عبد الله وأخيك علي بن أبي طالب ﷺ.

قلت إلهي بما بلغوا هذه المنزلة؟ قال الله تعالى: بالإيمان الخفي والعبادة غير الجلي
خوفاً من المشركين ومن أوضح الدلائل للمطلوب كلامه ﷺ الذي كتبه إلى
النجاشي ملك الحبشة وحثّه إلى الإسلام ثمّ ذكر شعره:

ملكك الحبش أنّ محمّداً وزير موسى والمسيح ابن مريم

(١) مواهب الوهاب لمحمّد جعفر النقدي: ص ٢٧، ط حجرية المرتضوية، النجف ١٣٤١ هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه والكافي.

ثم ذكر حديث العباس وأنه سمع يحرك لسانه وهو ينطق بالشهادة ثم قال في الصفحة الأخرى: ولكون إسلامه من ضروريات مذهبنا. (١)

السيد عبد الله شبر (١٢٤٣ هـ)

قال السيد عبد الله شبر رحمته الله: ويجب الإيمان بإيمان أبي النبي ﷺ، وأبي طالب لإجماع الشيعة على ذلك، ورووا الروايات في ذلك من طرق العامة والخاصة، ولقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾. (٢)
وقد اتفق المخالف والمؤلف أن أول من آوى النبي ﷺ ونصره أبو طالب عليه السلام. (٣)

محمد باقر الكجوري من علماء القرن الثالث عشر الهجري

قال الكجوري: وأمّا إيمانها - فاطمة بنت أسد عليها السلام - وعبد الله وأبي طالب، وموتهم على الإيمان بالله وبالرسول ﷺ وباليوم الآخر فهو على قسمين: فإما أن تقول: إنهم كانوا مؤمنين يكتمون إيمانهم للتقية، أو أن تقول: إنهم كانوا مؤمنين يتظاهرون بالإيمان دون خوف أو تقيّة، ويتدينون بحنيفية إبراهيم، ويؤدون تعاليم الشريعة، والحجة عليهم عبد المطلب. ولا مانع من التمسك بتلك الشريعة مع رواج الديانات المختلفة في مكة يومها. وعلى كلا التقديرين فقد نالوا الأجر الجميل والثناء الجزيل، في حالتي السرّ والعلن، والإخفاء والإفشاء. فمذهب الإمامية وبعض علماء السنة على أنهم مضوا على الإيمان الكامل، وقصّة إحياءهم كانت لتجديد العهد، كما

(١) الشهاب الناقب لمبغضي الائمة الأطائب عليهم السلام، مخطوط رقم ٣٩٠٣، فرغ من كتابة النسخة في رجب

١٢٢٩ هـ.

(٢) الأنفال: ٧٤.

(٣) حق اليقين، للسيد عبد الله شبر: ص ١٠٠، إنتشارات عابدي، طهران.

رواه الفريقان من المخالف والمؤلف. أمّا ما أعتقده: فقد ذكرت سابقاً في أحوال خديجة وحمزة: أنّ الرسول ﷺ أخذ منهم العهد على قبول ولاية الأئمة المعصومين عليهم السلام وإمامتهم، ورواية تعليمه ﷺ فاطمة بنت أسد عليها السلام مشهورة حينما قال: «إبنك إبنك عليّ، لا جعفر ولا عقيل»، وفي حديث فاطمة الزهراء عليها السلام قال ﷺ: «هذا الجالس على شفير قبري بعلي، وإمامي عليّ بن أبي طالب»، وهذا السؤال والتعليم والتلقين خاص بالكمال في الإيمان والدين. والمراد بالإيمان الواقعي الذي يشكل روح الشهادتين هو الإقرار والإذعان بالولاية، وهو الإيمان بالمعنى الخاص، يعني معرفة أمير المؤمنين وأبناءه ومحبتهم وولايتهم. فما هو المانع في أن يحيي الله هؤلاء لتكميل درجاتهم بقبولهم الولاية، ليحشروا جميعاً في الفرقة الإمامية، ويكونوا من الشيعة الإثني عشرية، لئلا يفقدوا غداً يوم القيامة شيئاً من الكمالات ويسبقهم الآخرون في جنة الخلد، ويحرّموا من ثوبات الشيعة. حتّى لو لم يكن أمير المؤمنين يوماً إماماً إلا أن قبول ولايته من خصائص الخصيصين وإمّتيازات الكاملين. أمّا الأنبياء العظام فقد عرفوا مقام الولاية بالوحي والإلهام، بل كانت الولاية متّصفة بوجود كلّ واحد منهم سرّاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام معروفاً في كلّ شريعة، موصوفاً بأوصافه الخاصّة في كلّ طريقة، يظهر لهم في كلّ آن شيئاً من برهان حقيقة الولاية. فلا يمكن - والحال هذه - المصير إلى عقيدة السنة من أن آباء النبي ﷺ والأئمة كانوا كفرة مشركين، ولا الإعتماد على الأخبار المجعولة والأقوال الموضوعية المخرجة في أمثال (الجمع بين الصحيحين)^(١) عن معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وأبي هريرة وعائشة، والخوارج الكذابين، وأهل الشام، وغيرهم ممّن تحقّق نصبهم وعداوتهم للعالمين، وبرز حقدهم وشحنائهم في واقعة الجمل وصفين، ومنها الخبر المجعول الذي رواه المتوكّل^(٢).

(١) أي الجمع بين صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(٢) الخصائص الفاطمية عليه السلام: ٧٧/٢، ط الرضي، قم ١٣٨٠ هـ.

والخبر الآخر - وكذبه واضح - الذي يقول: «إن بلال الحبشي خير من أبي طالب القرشي» وأمثال ذلك.

السيد حسين اليزدي الطهراني

نقل العلامة السيد الطهراني عن صاحب رياض الشهادة (أعلى الله مقامه) قال:
وصل إلى نظري أكثر من ثلاثمائة حديث في مدح وثناء وإسلام وإيمان
أبي طالب. (١)

أقول: لقد ذكرنا في بداية الفصل الخامس ثلاثة عشر حديثاً عن النبي ﷺ في
حق عمّه أبي طالب، وفي جميعها جاء التأكيد على إيمانه، وسلامة عقيدته، وصدقه.
وتابعنا في الفصل السادس وفي هذا الفصل - السابع - دليل الإجماع مما حتم
علينا أن نذكر بعض تلك الأحاديث ثانية فانتبه.

(١) منية الطالب، السيد حسين اليزدي الطهراني: ص ٦٩.

الفصل الثامن

شهادات الصحابة على إيمان أبي طالب ﷺ

* شهادات لكبار الصحابة والتابعين
وعلماء المذاهب

شهادة الصحابة

العباس بن عبد المطلب

قال ابن أبي الحديد: روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: إنَّ أبا طالب ما مات حتَّى قال: لا إله إلاَّ الله، محمَّد رسول الله. والخبر مشهور أنَّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً أصغى إليه أخوه العباس بإذنه، وقال للنبي ﷺ: والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هدَّك يا عمّ. (١)

أبو بكر بن أبي قحافة

قال أبو بكر: إنَّ أبا طالب ما مات حتَّى قال: لا إله إلاَّ الله، محمَّد رسول الله. (٢) وفي حديث أبي بكر، إذ جاء بأبيه: أبي قحافة يقوده، وقد أسن وعمي، ليسلم بين يدي رسول الله ﷺ، فقال الرسول: ألا تركت الشيخ حتَّى نأتيه! قال أبو بكر: أردت يا رسول الله أن يأجرني الله.... ثمَّ أضاف: أما والذي بعثك بالحقِّ لأنَّا كنت أشدَّ فرحاً بإسلام عمِّك أبي طالب منِّي بإسلام أبي.

وفي رواية الشبراوي الشافعي قال أبو بكر: والذي بعثك بالحقِّ لإسلام أبي طالب كان أقرَّ لعيني من إسلامه - أي إسلام أبي قحافة - وذلك أنَّ إسلام

(١) البداية والنهاية تاريخ أبي الفداء، ابن كثير: م ٢ ج ٣/١٥١-١٥٦، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت. وشيخ الأبطح: ٧١ و٧٣، والأعيان: ١١٤/٨-١٢٦، طبعة دار المعارف، بيروت (رحلي).
(٢) شيخ الأبطح: ص ٧١. وأعيان الشيعة: ١٣٦/٣٩. وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧١/١٤.

أبي طالب كان أقرّ لعينك. (١)

وجاء في الهامش: إنّ هذا الخبر ذكره القاضي عياض في الشفاء. (٢)
هذا الحديث يثبت لنا أنّ إسلام أبي طالب قد سبق إسلام أبي قحافة والد
أبي بكر، لأنّ إسلام أبي قحافة كان في عام الفتح.

أبو الجهم بن حذيفة (٣)

سئل أبو الجهم بن حذيفة: هل صلى النبيّ على عمّه أبي طالب. فأجاب السائل:
وأين الصلاة يومئذ، إنّما فرضت الصلاة بعد موته وموت خديجة، ولقد حزن عليه
رسول الله ﷺ ... الخ.
وقد تقدّم الكلام في بحث: (مما تمسك به الشاك)، فراجع.

أبو ذر الغفاري

في تفسير وكيع من طريق أبي ذر الغفاري أنّه قال: والله الذي لا إله إلا هو ما
مات أبو طالب ﷺ حتّى أسلم بلسان الحبشة؛ قال لرسول الله ﷺ: اتفقته الحبشة؟
قال يا عمّ: إنّ الله علّمني جميع الكلام.
قال يا محمّد: «اسدن لمصافا قاطالاها». يعني أشهد مخلصاً (لا إله إلا الله)
فبكى رسول الله ﷺ وقال: إنّ الله أقرّ عيني بأبي طالب ﷺ.
رواه الأميني عن ضياء العالمين للشريف أبي الحسن الفتوني، مخطوط عند

(١) الإتحاف بحبّ الأشراف: ص ٩، المطبعة الأدبية، بمصر. وتاريخ الإسلام للذهبي: ١٣٩/١.

(٢) ينظر: شرح الشفاء لشهاب الدين الخفاجي: ٣٩٥/٣.

(٣) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي، قيل اسمه عامر، وقيل عُبَيْد، كان من مشايخ قريش
وزعمائها، واحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب، وكان من المعمرين، قال ابن سعد:
مات في آخر خلافة معاوية. ينظر: الإصابة: نسب قريش ٢٦٩، والأعلام: ١٧/٤.

الفصل الثامن: شهادات الصحابة على إيمان أبي طالب ﷺ ٣٦١
الشيخ ﷺ. (١)

عبد الله بن عباس

سأل رجل ابن عباس، فقال له: يا ابن عمّ رسول الله أخبرني عن أبي طالب ﷺ هل كان مسلماً؟
فقال: نعم، وكيف لم يكن مسلماً، وهو القاتل وأنشد بيتاً من شعره.
ثم قال: إنّ أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا
الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين. (٢)

حسان بن ثابت

فيما قاله حسان بن ثابت الشاعر:
فإذا نددتم هالكاً فابكوا الوفي أخا الوفي
قال سبط ابن الجوزي: يعني حمزة وأبا طالب ﷺ. (٣)

شهادة علماء المذاهب

قيل للأحنف بن قيس التميمي (٤): من أين اقتبست هذه الحكمة وتعلّمت هذا
الحلم؟

(١) الغدير: ٤٤٢/٧.

(٢) الحجّة على الذاهب: ٤٠٨.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٣٦. ومؤمن قريش: ٢٧.

(٤) وقيل اسمه الضحاك سيد تميم، ولد في البصرة وأدرك النبي ولم يره، شهد صفين مع الإمام علي ﷺ،
وقد سئل معاوية عنه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مائة ألف لا يدرون فيم غضب توفي
بالكوفة، سنة ٧٢هـ.

فقال: من حكيم عصره، وحليم دهره قيس بن عاصم المنقري. (١)

ولقد قيل لقيس: حلم من رأيت فتعلمت، وعلم من رويت فتعلمت؟

فقال: من الحليم الذي لم تحلّ قط حبوته، والحكيم الذي لا تنفذ قط حكمته،
أكنم بن صيفي التميمي. (٢)

ولقد قيل لاكنم: ممن تعلمت الحكم، والرياسة، والحلم، والسياسة؟

فقال: من حليف الحلم والأدب، سيّد العجم والعرب، أبي طالب بن

عبد المطلب.

أقول: من كان من حكماء العرب وأسيادهم وحلمائهم يقتدون بأبي طالب،

وينهلون من حكمه وكلماته فكيف يكون هذا الحكيم كافراً مجافياً للحق؟!

وهل الحلم والأدب والحكمة إلا هو إتباع الحق والتصديق برسالات السماء؟!

فكيف يختار أبو طالب ﷺ الكفر -الذي لا يختاره إلا الحمقى والأغبياء

والجهلاء- على الإيمان الذي لا يختاره إلا عاقل لبيب وحكيم حليم؟!

الشعبي

قال الشعبي: لما قعدت قريش لرسول الله ﷺ بالموسم، وزعموا أنه ساحر، قال

أبو طالب ﷺ في ذلك:

زعمت قريش أن أحمد ساحر كذبوا وربّ الراقصات إلى الحرم

ما زلت أعرفه بصدق حديثه وهو الأمين على الحرائب والحرم (٣)

(١) قيس هذا يكنى أبا علي، أحد أمراء العرب والموصوفين بالحلم والشجاعة كان شاعراً بارزاً وسيّداً في الجاهلية، وقد على النبي ﷺ في وفد تميم سنة ٩هـ فاسلم فقال ﷺ لما رآه: هذا سيد أهل الوبر، واستعمله على صدقات قومه، توفي في البصرة سنة ٢٠هـ.

(٢) هو حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعترين، أدرك الإسلام وقصد المدينة في مائة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق ولم ير النبي ﷺ.

(٣) ذكر البيهقي الكراچكي في كنز الفوائد.

وقال الشعبي - برواية العلامة الفتوني وسبط ابن الجوزي - لما توفي أبو طالب عليه السلام رثاه علي عليه السلام فقال:

أرقت لطير آخر الليل غردا	يذكرني شجوا عظيما مجددا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى	جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردنا
فامست قريش يفرحون بموته	ولست أرى حياً يكون مخلدا
أرادوا أموراً زينتها حلومهم	سنوردهم يوماً من الغي موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله	وان يفترى قدماً عليه ويجحدا
كذبتهم وبيت الله حتى نذيقكم	صدور العوالي والحسام المهتدا
فأما تبيدونا وأما نبيدكم	وأما تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلا فإن الحي دون محمد	بني هاشم خير البرية محتدا ^(١)

أثبت الشعبي صدق إيمان أبي طالب من خلال شعره في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي البيت الثاني من الميمية صريح قوله عليه السلام:

«ما زلت أعرفه بصدق حديثه»، «وهو الأمين»

ليت شعري ماذا تعني كلمته الغراء المتقدمة؛ وماذا بعد ذلك العرفان...؟
ثم قول ولده علي وهو يرثيه، هل كان الإمام عليه السلام يحابي أحداً على دينه وإيمانه؟
فهل يصح له أن يرثيه ويؤثنه ويحزن عليه لو كان أبوه مات كافراً؟
وقد عرفت من سيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه لا تأخذه في الله لومة لائم، فلو كان أبوه مات كافراً لما أثنه ولا حزن عليه، فافهم.

الزبير بن بكار

قال الزبير بن بكار: لم يكن أحد من قريش يسود في الجاهلية إلا بمالٍ غير أبي طالب عليه السلام، وهو أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة، ثم

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ٦، ط إيران ١٢٨٥ هـ.

أثبتتها السنّة في الإسلام، وكانت السقاية بيده فسلمها إلى أخيه العباس، وكان أكرم قريش نفساً، وأسخاهم يداً وكان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه، فإذا جاء الوافد وهبها له مع رعاتها.

المأمون العباسي

تظافر النقل عن المأمون العباسي أنه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:
 أدبٌ وأحيمي رسولَ الإلهِ حمايةً حامٍ عليه شفيقٍ
 وما إن أدبٌ لأعدائه دبیبَ البكار حذارِ الفَنيقِ
 ولكن أزيرو لهم سامياً كما زارَ ليث بغيل مضيقٍ^(١)

المبرد

روى أبو أيوب اللغوي فقال: أراني السيد عبد الحميد بن التقي الحسيني النسابة نسخة عتيقة من كتاب (الكامل) للمبرد وفيها بعد ذكر أبي طالب في بعض الأبواب: وأسلم أبو طالب وحسن إسلامه، وصدق رسول الله ﷺ في كلمته، وله شأن عجيب لا يحتمله أهل بغداد، فمما صدقه فيه ﷺ قوله:

إذهب بُني فما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقرّ منك عيونا
 والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أوسد في التراب دفينا^(٢)
 إلى آخر الأبيات وقد ذكرناها في شعره، فراجع.

(١) شرح النهج للمعتزلي: ٧٤/١٤. والحجة على الذاهب: ٢٥٦. والدرجات الرفيعة: ٥٤. وديوان

أبي طالب ﷺ: ٢٤.

(٢) الحجّة على الذاهب: ص ٢٨٩ و٢٩٤، طبعة دار الزهراء ﷺ.

الثعلبي

ذكر الثعلبي في تفسيره لسورة الأنعام آية ٢٦، في سياق تفسيره أورد الآيات التونية لأبي طالب ﷺ التي يقول فيها:
وذكرت ديسناً قد علمت بأنه من خير أديان البرية دينا
قال: إنه قد إتفق على صحّة نقل هذه الآيات عن أبي طالب: مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن محيصرة وعطاء بن دينار. (١)

أبو عمرو الزاهد؛ محمّد بن عبد الواحد الطبري

أورد ابن طاووس خبر (القَوْر) ومعناه اللغوي من كتاب أخبار الطبري اللغوي، أبي عمرو عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن تغلب عن ابن الأعرابي الذي ذكرناه في فصول كتابنا هذا.

وكأنما أراد أبو عمرو أن يفصح عن المذمة التي لحقت أبا لهب وكان الذام له أبو طالب، وقد ترضى عليه المصنّف وساق حديثه، أي حديث أبي طالب مع النبي ﷺ فخاطبه: قم يا سيدي فتكلّم بما تحبّ وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدّق. (٢)

ثم عقّب ابن طاووس على الخبر فقال: ولو لم يكن لأبي طالب ﷺ إلا هذا الحديث وأنه سبب في تمكين النبي ﷺ من تأدية رسالته وتصريحه بقوله: وبلغ رسالة ربك فإنك الصادق المصدّق، لكفاه شاهداً بإيمانه وعظيم حقه على أهل الإسلام وجلالة أمره في الدنيا.... (٣)

(١) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٢، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٠ هـ.

(٢) الطرائف لابن طاووس: ص ٣٠٠، مطبعة الخيام، قم ١٤٠٠ هـ.

(٣) المصدر نفسه.

علي بن حمزة البصري

قال ابن حجر: رأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب ﷺ،
ويزعم أنه كان مسلماً، ومات على الإسلام...^(١)

إبن أبي الحديد المعتزلي

قال إبن أبي الحديد: واختلف الناس في إيمان أبي طالب؛ فقالت الإمامية وأكثر
الزيدية: ما مات إلا مسلماً.^(٢)

وقال: قال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي
وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما.^(٣)

ثم قال: وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامّة من شيوخنا البصريين
وغيرهم: مات على دين قومه.

وبعد ذلك يشير إلى أنّ أبا طالب قال: أنا على دين عبد المطلب.^(٤)
أقول: وممن قال بإيمان أبي طالب ﷺ كل من:

البلخي والإسكافي وإبن الفضل والواسطي والآمدي

ثم قال إبن أبي الحديد المعتزلي: إنّ من جملة من قال: بأنّ أبا طالب مات مسلماً:
الشيخ أبا القاسم البلخي، وأبا جعفر الإسكافي وهما من شيوخ المعتزلة
وأعلامهم...^(٥) وقال العلامة الفتوني في ضياء العالمين: إنّ منهم الحسن بن الفضل،
وعلي بن أبي المجد الواسطي، وأبا بشر الآمدي كما يظهر من كلامهم.

(١) بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب ١/٣٢٤.

(٢) شرح النهج للمعتزلي: ٦٥/١٤.

(٣) المصدر السابق: ٦٦/١٤.

(٤) المصدر السابق: ٦٦/١٤.

(٥) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد: ٦٦/١٤.

ثم قال: وقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول: ما أسلم من أعمام النبي ﷺ غير حمزة، والعباس، وأبي طالب عند أهل البيت. (١)

أقوال علماء المذاهب

قال ابن أبي الحديد: فأما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم، وهم المتألهون، أصحاب الورع والتحرّج عن القبائح، كعبد الله، وعبد المطلب، وإبنه أبي طالب، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة الأيادي، وعامر بن الظرب العدواني، وجماعة غير هؤلاء. (٢)

يعرّف لنا ابن أبي الحديد معنى (المتألهون) بعد ما ساق أنواع العبادات عند العرب... فقال: وقسم قليل منهم هم المتألهون، أي هم أهل التوحيد، الذين يؤمنون بوحدة الخالق، ومن صفات هؤلاء: الورع والتحرّج عن القبائح، فعّدّ منهم جماعة وكان - كما قال - منهم عبد الله وعبد المطلب وأبو طالب... الذي تعهد بتربية النبي ﷺ فكفّله يتيماً وآواه ونصره.

تناقض في كلام ابن أبي الحديد

فيما ورد عن النبي ﷺ قوله: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة». (٣) وأشار بأصبهه ﷺ. قال ابن أبي الحديد: إنما عنى به أبا طالب. (٤) قال الغفاري: غير أن ابن أبي الحديد بعد كلّ تلك الأدلّة والشواهد يقول فأما أنا فإنّ الحال ملتبسة عندي والأخبار متعارضة، ثمّ بعد صفحة من قوله هذا يقول:

(١) جامع الأصول لابن الأثير.

(٢) شرح النهج: ١٢٠/١، ط ٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ١٩٦٥ م.

(٣) شرح النهج للمعتزلي: ٦٩/١٤.

(٤) المصدر السابق.

وصنّف بعض الطالبين في هذا العصر كتاباً في إسلام أبي طالب وبعثه إليّ وسألني أن أكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً، أشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقه الأدلة عليه، فتحرّجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً، لما عندي من التوقّف فيه، ولم استجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دِعامَة.

واعلم أنّ حقّه واجب على كلّ مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتبت على ظاهر المجلد:

ولولا أبو طالب وإبـنه لما مثّل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكّة آوى وحامئ وهذا بيثرب جسّ الجـامـا
تكفّل عبـدٌ منافٍ بأمرٍ وأودى فكان عليّ تمامـا
ثمّ قال:

وما ضرّ مجدّ أبي طالب جهول لَغا أو بصير تعامئ
قال الغفاري: أنظر إلى ما صار إليه - الرجل بعد توقّفه - من القول والإعتراف في حماية أبي طالب للرسول ﷺ وكفالتة له منذ صغره حتّى بلغ من العمر خمسين عاماً.

وإنك تجد عبارات وفقرات بل صفحات عديدة في كتابه شرح نهج البلاغة فيها الحمد والثناء على أبي طالب، صفحات فيها تمجيد وتقدير، فهو ينتقل - ابن أبي الحديد - من مآثرة إلى أخرى يؤكّد فيها على صدق إيمان أبي طالب ﷺ، ويجعله في طائفة المؤلّهين، الموحّدين وهو القائل: إن هؤلاء يحمّدون ويتنّى عليهم لأنّ الله تعالى أجرى هذه الأمور على أيديهم، ووقّهم لها، والفاعل بذلك بالحقيقة هو الله تعالى، وهؤلاء آله مستعملة، ووسائط تجري الأفعال على أيديهم فحمدهم والثناء عليهم، والإعتراف لهم، إنّما هو بإعتبار ذلك، قيل لكم في شأن أبي طالب مثله. (١)

بل تجد في تلك الصفحات التي شحنتها بالإجلال والتقدير لأبي طالب أنّه كان

يردّف إسمه غالباً بكلمة (عليه السلام)، إنّها كلمة اختصّت بالأنبياء والأوصياء والأولياء ومن لهم عصمة في القول والعمل، فماذا تفسّر هذا النعت الذي كان يلزم إسم أبي طالب ﷺ؟!

إنّ الكاتب - ابن أبي الحديد - على يقين تامّ من إيمان أبي طالب، ولا أدري كيف ختم كلامه بعد صفحات عديدة ليقول فإنّ الحال ملتبسة عندي وما هذا كلامه الأخير إلّا نوع من الإضطراب والتدليس إن لم نقل أنّه خضع لتأثير مغرض أو حسود أو منافق...

أمّا سبب توقّفه حيث قال: فإنّ الحال ملتبسة عندي ويقف في صدري رسالة النفس الزكية إلى المنصور وقوله فيها: «فأنا ابن خير الأخيار، وأنا ابن شرّ الأشرار، وأنا ابن سيد أهل الجنّة، وأنا ابن سيّد أهل النار».

قال ابن أبي الحديد: فإنّ هذه شهادة منه على أبي طالب بالكفر...

ثمّ قال: وجملة الأمر أنّه قد روي في إسلامه أخبار كثيرة، وروي في موته على دين قومه أخبار كثيرة، فتعارض الجرح والتعديل، فكان كتعارض البيّتين عند الحاكم، وذلك يقتضي التوقّف، فأنا في أمره من المتوقّفين.

قال الغفاري: لقد أورد الطبري نصّ كتاب أبي جعفر المنصور الدوانيقي والردّ عليه من قبل محمّد بن عبد الله الملقّب بذي النفس الزكية.^(١)

وسند هذين الكتابين: محمّد بن يحيى قال: نسخت هذه الرسائل من محمّد بن بشير، وكان بشير يصحّحها، وحدّثها أبو عبد الرحمن من كتّاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار، وسمعت ابن أبي حرب يصحّحها ويزعم أنّ رسالة محمّد لما وردت على أبي جعفر، قال أبو أيوب المورياتي دعني أجبه، فقال أبو جعفر، لا يل أنا أجيبه عنها، إذ تقارعنا على الأحساب فدعني وإياه.^(٢)

(١) تاريخ الطبري: ٥٦٦/٧، تحقيق محمّد أبو الفضل، بيروت.

(٢) تاريخ الطبري: ٥٦٦/٧.

والرسالتان جاءتا في تاريخ ابن الأثير (الكامل).^(١)
وإليك الفقرة التي تبجح بها ابن أبي الحديد، وهي من قول ذي النفس الزكية
- كما يزعمون - يخاطب بها المنصور الدوانيقي.
(... فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى إختار لي في
الأشرار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذاباً في النار ولك الله علي
إن دخلت في طاعتي... إلى آخر الرسالة).

تنبيه وبيان

جعل المحقق لكتاب الكامل، الدكتور عمر عبد السلام تدمري العبارة: فأنا ابن
أرفع الناس... جعلها في قوسين ثم أشار في الهامش من الصفحة ١١٦ أنها، أي
العبارة، من نسخة (ب) كما أشار إلى تاريخ الطبري في ٥٦٨/٧ ثم قال: زيادة
بعدها: «وأنا ابن خير الأخيار، وابن خير الاشرار، وابن خير أهل الجنة، وابن خير
أهل النار».^(٢)

قال الغفاري: إن الدكتور عمر عبد السلام -المحقق لكتاب الكامل- اعتمد في
تحقيقه ذلك على ثلاثة نسخ وهي:

١- الطبعة الاوربية التي نُشرت بين سنتي ١٨٥١ و ١٨٧١ م وهي النسخة التي
أشرف عليها المستشرق (كارلوس يوهانس تورنبرغ) وهي طبعة متميزة أعتمدت
على مخطوطات باريس، وبرلين، والمتحف البريطاني، واسطنبول، ومخطوطة
(شفري) و(راولنسن).

٢- الطبعة المُنيرية في مصر.

٣- طبعة دار صادر في بيروت.

(١) الكامل في التاريخ: ١١٦/٥، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت ١٩٩٩م.

(٢) المصدر نفسه.

أنظر: كلمة المحقق صفحة آ.

ثم أشار إلى النسخ الخطية بالرموز الآتية:

نسخة (كلية تايلور)، رمز إليها بحرف (ت).

نسخة (راولنسن)، رمز إليها بحرف (ر).

نسخة (برلين)، رمز إليها بحرف (ب).

أنظر مقدمة الكتاب ص ٥.

من خلال هذا العرض نقف على عدة حقائق، منها:

١- إن النسخ الخطية لكتاب الكامل وبالخصوص (نسخة برلين) لم توجد فيها العبارة التي أشار إليها ابن أبي الحديد فيما نقله من كلام محمد ذي النفس الزكية، بل توجد العبارة هكذا: حتى اختار لي في الأشرار، ولك الله علي إن دخلت في طاعتي... إلى آخر كلامه.

٢- إن العبارة التي أضيفت فيما بعد أنها توجد في النسخ المطبوعة دون الخطية.

٣- نسخة دار صادر المطبوعة تجد عبارات الرسالة مضطربة مفككة، لا يجمعها الكلام البليغ، في الوقت الذي عرف الناس جميعاً بلاغة بني هاشم، صغيرهم وكبيرهم.

فأين هذه الكلمات من خطبهم البليغة التي ذهبت بها الركبان؟!

٤- كما لا يخفاك أن الطبري ذكر الرسالة في تاريخه، وقد أشار المحقق (محمد

أبو الفضل) إلى أن الرسالة قد ذكرها المبرد في كامله^(١)، أنظر هامش تاريخ الطبري

٥٦٨/٧ إذا مصدر الرسالة المفتعلة هي الكامل للمبرد، وهذا معروف ببغضه

لأهل البيت ﷺ.

٥- إذا عرفت كل الذي تقدم، تبين لك أن الرسالة مجعولة ومفتعلة على محمد

ذي النفس الزكية، ودليلنا في هذا، أضف إلى ما تقدم النقاط الآتية:

أ - إضطراب النصّ الوارد والمزعوم أنّه من كلام محمّد ذي النفس الزكية، وقد تقدّمت منا الإشارة إلى ذلك الإضطراب.

ب - عدم الردّ على عبارات هذه الرسالة من قبل المنصور، في الوقت الذي نشاهده، أنّ رسالة المنصور الجوابية خالية من التشهير أو الانتقاص من نسب ذي النفس الزكية.

ج - أورد ابن الأثير نصّاً يكشف لنا حقيقة مهمة أخرى فقال: وكان المنصور يكتب إلى محمّد على السّن قوّاده يدعونه إلى الظهور ويخبرونه أنّهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا مال إليّ القوّاد كلّهم.^(١)

هذا النصّ يكشف لك أنّ المنصور قد اختلق عدّة رسائل من وإلى محمّد ذي النفس الزكية، وبهذا لم يبق لدينا أي نصّ - من الرسائل المنسوبة إلى محمّد - يسلم من الخدشة، فهي من مفتريات المنصور الدوانيقي الذي عُرف بعدائه الشديد لبني عليّ وفاطمة عليهما السلام.

د - ولو رجعنا إلى سند رواية هذه الرسالة فلم نجد أحداً رواها، بل كانت مكتوبة، ولم يعلم من كتبها، وبخطّ من، ومتى كتبت، ويبد من أرسلت، فقد وجدت هكذا مكتوبة معنونة إلى المنصور الدوانيقي والدوانيقي ردّ عليها....

إنك ترى أمراً واضحاً للعيان كوضوح الشمس في رابعة النهار أنّها رسائل مختلفة، فهي من إنشاء طاغية العصر (أبو جعفر المنصور العباسي)....

فهل يبقى بعد كلّ هذا وذاك من عذرٍ لابن أبي الحديد حتّى يقول في أبي طالب: أنا في أمره من المتوقّفين...؟!

لقد أورد عشرات الأدلّة في إيمان أبي طالب عليه السلام ومع ذلك يتوقف من خلال رسالة مفتعلة مزوّرة؟

أنّه لعجيب أمره، وماذاك إلاّ العناد القاتل، وجرياً وراء النزعات النفسية إرضاء

الفصل الثامن: شهادات الصحابة على إيمان أبي طالب عليه السلام ٣٧٣
لسادات المدرسة العمرية، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

ابن الأثير

قال ابن الأثير في جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه وآله غير حمزة
والعباس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام.^(١)

علماء المذاهب

مما يؤيد شهادة العلماء السابقين: علماء آخرون كالقرطبي والسبكي والشعراني
والبرزنجي. قال زيني دحلان: ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه البرزنجي في نجاة
أبي طالب أن كثيراً من العلماء المحققين وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف
قالوا بنجاة أبي طالب عليه السلام منهم القرطبي والسبكي والشعراني وخلاتق كثيرون،
وقالوا هذا الذي نعتقه وندين الله به، وإن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير
الطريق الذي سلكه البرزنجي، فقد اتفق معهم على القول بنجاته، فقول هؤلاء الأئمة
بنجاته أسلم للعبد عند الله تعالى، لا سيما مع قيام هذه الدلائل والبراهين التي أثبتتها
العلامة البرزنجي.^(٢)

العلامة القرافي

جاء في شرح التنقيح للقرافي، عند قول أبي طالب عليه السلام:
وقد علموا أن إبننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل
قال: إن هذا تصريح باللسان، وإعتقاد بالجنان، وإن أبا طالب ممن آمن بظاهره
وباطنه، غير أنه كفر ظاهراً ولم يدعن للفروع.

(١) الغدير، للأميني: ٤١٠/٧.

(٢) أسنى المطالب: ص ٦١ و ص ٨٢.

وأجيب بأنه لم يدعن ظاهراً خوفاً من أن قريش لا تقبل حمايته، وليؤهم على قريش أنه على دينهم.... (١)

المحقق السحيمي وأبو طاهر

ورد سؤال إلى جمع من علماء السنة من بينهم السحيمي في شأن إيمان أبي طالب ﷺ، ماذا يقول العلماء الأعلام، في هدم قبر أبي طالب ﷺ؟ وقد ذكر السائل أن عدّة من أئمة المذاهب وعلماء السنة كالسبكي والقرطبي والشعراني كانوا يعتقدون بإيمان أبي طالب ﷺ ونجاته.

فجاء الجواب من السحيمي بعد نقله ذلك فقال: وهذا هو الذي اعتقده وألقى الله به.

ثم أورد عدّة آيات تنصّ على إحترام العترة الطاهرة، ووجوب المودة لهم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾ ثم قال: وفي شرح الشهاب لابن وحشي قال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر بالله عزّ وجلّ. (٢)
علماء آخرون يقولون بإيمان أبي طالب ﷺ، منهم:

المالكي والتلمساني وابن وحشي الحنفي والاجهوري

ذكر أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بإبن وحشي في شرحه على الكتاب المسمّى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفّى سنة ٤٥٤ هـ: إنّ بغض أبي طالب ﷺ كفر.

ثم قال: ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الاجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلاّ

(١) أبو طالب ﷺ بطل الإسلام: ص ١٣٩.

(٢) أسنى المطالب: ص ٨٢.

بحماية النبي ﷺ لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ﷺ ومؤذي النبي كافر، والكافر يقتل.

وممن قال بنجاة أبي طالب وإيمانه: القرطبي والسبكي والشعراني والسيوطي والسحيمي وأبو القاسم البلخي وأبو جعفر الأسكافي^(١).

الفخر الرازي

أورد الفخر الرازي في تفسيره الكبير في مساق تفسير الآية ٥٦ من سورة القصص ما نقله الزجاج من كلام لأبي طالب وهو يخاطب قومه ويدعوهم إلى إطاعة النبي محمد ﷺ وتصديقه... ثم ما جرى بين النبي ﷺ وعمه في صدد النطق بالشهادة، فقال أبو طالب للنبي: سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف....

أودع الرازي في تفسيره فصول هذا الحوار وما قاله البعض من أن الآية (٥٦) نزلت في أبي طالب ﷺ. ثم في خاتمة بحثه قال: هذه الآية لا دلالة في ظاهرها على كفر أبي طالب ﷺ^(٢).

سبط ابن الجوزي

لقد صرح سبط ابن الجوزي بإيمان أبي طالب فقال: كون أبي طالب من أهل الجنة ما لا ينبغي التأمل فيه، وأن شواهد أكثر من أن تذكر، منها: إهتمامه بكفالة النبي المختار ونصرته له، وإهتمامه بدفع أذى الأشرار والكفار عنه، وجزع النبي ﷺ عند موته، وتسمية عامه الحزن لموته وموت خديجة، وإستغفاره له في طول

(١) أسنى المطالب: ص ٦٠.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٢/٥٠-٢٥.

أيام، ولا يرتاب إستجابة دعائه لا سيّما مع الإصرار....^(١)
 ويتابع سبط ابن الجوزي فيقول: وأيضاً لم يؤرّخ أحد من أعدائه استيلاء ولده
 بأنّ أباك من الكفار، هذا معاوية أعدى أعدائه ومنازعيه، وهذا عمرو بن العاص،
 وهذا عبد الله بن الزبير، وهذا مروان، وغيرهم، مع قدحهم فيه عليه السلام،
 وإسنادهم ورميهم إليه ما هو بريء منه وما عابوه وما شتّعوا عليه بذلك وهو عليه
 السلام يذكّرهم بكفر الآباء والأمّهات، ورذالة النسب، وما قابلوه بالمثل. بل هذا
 أقوى شاهد على إسلامه....^(٢)

عبد الواحد السفاقي

قال السفاقي في شرح البخاري: إنّ في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنّه كان
 يعرف بنبوة النبيّ الكريم قبل أن يبعث لما أخبره به (بحيرا الراهب) وغيره من
 شأنه، مع ما شاهده من أحواله، ومنها الإستسقاء به في صغره، ومعرفة أبي طالب
 بنبوة النبيّ جاءت في كثير من الأخبار.^(٣)

أبو الفداء إسماعيل بن علي الشافعي

قال أبو الفداء في تاريخه (المختصر في أخبار البشر): توفي أبو طالب ﷺ في
 شوال سنة عشرة من النبوة، ولما اشتدّ مرضه قال له رسول الله ﷺ: يا عمّ قلها
 أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة - يعني الشهادة - فقال له أبو طالب: يا ابن أخي
 لولا مخافة السبّة وأن تظن قريش إنّما قتلها جزعاً من الموت لقلتها. فلما تقارب من
 أبي طالب ﷺ الموت جعل يحرك شفّتيه، فأصغى إليه العباس بإذنه وقال: والله يا

(١) تذكرة الخواص: ١٠.

(٢) المصدر السابق: ١١.

(٣) أمالي الصدوق: ١٥٨.

إبن أخي قال الكلمة التي أمرته أن يقولها - يعني لا إله إلا الله - فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا نهدى لغيره» (١).

ثم أورد أبو الفداء من شعر أبي طالب ﷺ ما يدل على أنه كان مصدقاً للرسول ﷺ منها قوله:

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا
والله لئن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
تتابع شهادة علماء المذاهب على إيمان أبي طالب ﷺ، منهم:

القسطلاني، ابن التين، ابن إسحاق وعلي بن حمزة

نقل العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني في كتابه المواهب اللدنية بعد ذكره لأبيات من لامية أبي طالب قال: قال ابن التين إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي ﷺ قبل أن يبعث لما أخبره به (بحيرا) وغيره من شأنه.

وتعقبه الحافظ أبو الفضل ابن حجر بأن ابن إسحاق ذكر أن إنشاء أبي طالب لهذا الشعر كان بعد البعثة، ومعرفة أبي طالب بنبوته ﷺ جاءت في كثير من الأخبار وتمسك بها الشيعة في أنه كان مسلماً.

قال: ورأيت لعلي بن حمزة البصري جزءاً جمع فيه شعر أبي طالب وزعم أنه كان مسلماً وأنه مات على الإسلام، وأن الحشوية تزعم أنه مات كافراً واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه انتهى. (٢).

(١) المختصر: ١/١٢٠، ط مصر، ١٣٢٥ هـ.

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للخطيب القسطلاني: ١/٣٧، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)

روى السيوطي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: بُعِثْتُ وُلِّيَ أَرْبَعَةً عَمُومَةٍ، فَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَيَكْتَنِي بِأَبِي الْفَضْلِ (فله الفضل) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا حَمْزَةُ فَيَكْتَنِي بِأَبِي يَعْلى فَأَعلى اللهُ قَدْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَمَّا عَبْدُ الْعَزْزِيِّ فَيَكْتَنِي بِأَبِي لَهَبٍ فَأَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ، وَأَلْهَبَهَا عَلَيْهِ، وَأَمَّا عَبْدُ مَنْفٍ فَيَكْتَنِي بِأَبِي طَالِبٍ، فَله وَلُودُهُ الْمَطَاوِلَةَ وَالرَّفْعَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (١)

عبد الرحمن الإدريسي المغربي

قال السيد علي خان المدني: سُئِلَ الْعَارِفُ بِاللَّهِ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ الْإِدْرِيْسِيِّ الْمَغْرِبِيِّ نَزِيلَ مَكَّةَ الْمَشْرِفَةَ وَالْمَتَوْفَى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَلْفٍ (١٠٨٧ هـ)؛ وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الْحَالِ وَأَقْطَابِ الرِّجَالِ سُئِلَ عَنْ إِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ فَأَملى مَا صَوْرَتُهُ: إِعْلَمُ قَرَيْبُكَ اللهُ مِنْهُ وَرَزَقَكَ كَمَالَ الْفَهْمِ مِنْهُ أَنْ أَبَا طَالِبٍ ﷺ قَدْ قَالَ بِإِيْمَانِهِ جَمَعَ مِنْ أَهْلِ الْكُشْفِ وَالشُّهُودِ، وَوَرَدَتْ أَحَادِيثُ تَشْهَدُ بِإِسْلَامِهِ أَوْرَدَهَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْإِصَابَةِ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا وَجَاءَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنْ جَبْرَيْلَ ﷺ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَقَالَ: إِنَّ اللهُ يَبْشُرُكَ بِبِشَارَةٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللهُ لَا يَعْذِبُ صَليباً أَنْزَلَكَ، وَبَطْناً حَمَلَكَ، وَحِجْراً كَفَلَكَ. قَالَ ﷺ: بَيِّنْ لِي يَا جَبْرَيْلُ: فَقَالَ ﷺ: أَمَّا الصَّليبُ فَهُوَ عَبْدُ اللهِ، وَأَمَّا الْبَطْنُ فَهِيَ أَمْنَةٌ، وَأَمَّا الْحِجْرُ فَهُوَ أَبُو طَالِبٍ ﷺ. (٢)

قال السيد المدني: أورد هذا الحديث المحب الطبري في (ذخائر العقبى)، قال السيوطي في (المسالك): وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر عن ابن عباس، أخرجه أبو نعيم، وفيه التصريح بأن الأخ من الرضاعة، وأخرج الشيخ عبد

(١) الدر المنثور للسيوطي: ٤٠٩/٦، محمد وعلي وبنوه الأوصياء ﷺ: ١٨٩/٢.

(٢) الدرجات الرفيعة: ص ٥٨.

الوهاب الشعراني حديثاً بأن الله تعالى أحيا أبا طالب ﷺ للنبي ﷺ انتهى. وإنما نقلنا هذا الكلام على هذا الوجه ليعلم أن محققي الصوفية وافقونا على إسلامه أيضاً. (١)

رأي البرزنجي الشافعي (١١٠٣ هـ) وأئمة الأشاعرة

استعرض المرحوم السيد أحمد زيني دحلان مفتي الديار في مكة المشرفة جملة من براهين العلامة البرزنجي في إثبات إيمان أبي طالب ثم كان يعقب البرزنجي بعد كل دليل ما يناسبه من الكلام فمن ذلك قال: فلولا أنه مصدق بدينه لما رضي لابنيه أن يكونا معه وأن يصلّيا معه، بل ولا كان يأمرهما بالصلاة فإنّ عداوة الدين أشدّ العداوات كما قيل:

كلّ العداوات قد ترجى أماتها إلا عداوة من عاداك في الدين
فهذه الأخبار كلّها صريحة في أنّ قلبه طافح وممتليء بالإيمان بالنبي ﷺ. (٢)
ثمّ قال بعد صفحات: وهذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الأشاعرة وهو ما دلّت عليه أحاديث الشفاعة وأحاديث الشفاعة كثيرة وكلّها فيها التصريح بأنّها لا تتال مشركاً وقد نالت الشفاعة أبا طالب.... (٣)

قال السيد البرزنجي: فالظاهر أنّ أبا طالب كان على ملّة آياته - ملّة إبراهيم ﷺ - ولو عبد أبو طالب صنماً يلزم أن يكون أوّل من أشرك من هذه السلسلة المباركة، والأصل عدم ذلك، فهو تبع لعبد المطلب في كلّ أحواله من مكارم الأخلاق، وحماية الذمار والرياسة، حتّى خرج من الدنيا وهو على ملّة عبد المطلب، وهذا هو الذي

(١) الدرجات الرفيعة: ص ٥٨.

(٢) أسنى المطالب، للسيد أحمد زيني دحلان: ص ١٧.

(٣) أسنى المطالب: ص ٢٩.

أشار إليه أبو طالب لما قال لكفار قريش وهو على ملة عبد المطلب، فخاطبهم بكلام مجمل له محمل صحيح يخرجهم عن الشرك، ويدخله في زمرة الموحدين، لما استعلمه من مناقب عبد المطلب الدالة على أنه كان موحداً، وعمى عليهم الأمر ليبقى جاهه وحمايته عندهم. (١)

أحمد الهبراي الحلبي (١٢٢٤ هـ)

روى العلامة الشافعي الشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي قال: قال أحمد الهبراي الحلبي المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ بمدينة حلب في ترجمة عليّ ﷺ في كتابه (فتح الرحمن)... كان أبوه عمّ النبي ﷺ محباً له، راداً عنه ضرر قريش، وما نالت قريش من النبي ﷺ ما نالت إلا بعده، ثم ذكر أبياته النونية... (٢)

وراوده النبي ﷺ حين دنت منه الوفاة على الإسلام والحّ عليه، ولقنه كلمة التوحيد، وقال له يا عمّ قلها ولو في أذني. وفي رواية أن العباس بشر النبي ﷺ بأنه حرّك بها شفتيه، وذكر بعض أهل الكشف أن الله أحياء للنبي ﷺ بعد موته وآمن به كأبويه... (٣)

الألوسي

ذكر الألوسي في سياق تفسير الآية (٥٦) من سورة القصص، فقال: إن مساق الآية لتسلية النبي ﷺ حيث لم ينجح في قومه الذين يحبهم، ويحرص عليهم أشدّ الحرص إنذاره عليه الصلاة والسلام إياهم، وما جاء به إليهم من الحق، بل اصبروا

(١) أسنى المطالب.

(٢)

والله لن يصلوا إليك بـمهمهم حتى أوّسد في التراب دفنينا إلى آخر الأبيات.

(٣) الإتحاف بمحبّ الأشراف للشيخ عبد الله الشبراوي: ص ١١، طبعة مصر، المطبعة الأدبية.

على ما هم عليه، وقالوا: لولا أوتي مثل ما أوتي موسى، ثم كفروا به وبموسى عليهما الصلاة والسلام، فكانوا على عكس قوم هم أجانب عنه ﷺ.

ثم قال: ومسألة إسلامه - إسلام أبي طالب - خلافة، وحكاية إجماع المسلمين أو المفسرين على أن الآية نزلت فيه لا تصح، فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسريهم إلى إسلامه، وادّعوا إجماع أئمة أهل البيت عليه ﷺ على ذلك، وإن أكثر قصائده تشهد له بذلك، وكأن من يدعي إجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة، ولا يعول على رواياتهم. (١)

العلامة أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية

قال مفتي الشافعية في أسنى المطالب: «أن بغض أبي طالب كفر».

ثم قال: ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه، والتلمساني في حاشيته على الشفا، فقال: عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي ﷺ، لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ﷺ، ومؤذي النبي ﷺ كافر، والكافر يقتل.

وقال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر، والحاصل أن إيذاء النبي ﷺ كفر يقتل فاعله إن لم يتب.

وعند المالكية يقتل وإن تاب، إلى أن قال: قال العلامة الدحلاني: إن كثيراً من العلماء المحققين، وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف، قالوا: بنجاة أبي طالب منهم القرطبي، والسبكي، والشعراني، وخلاتق كثيرون، وقالوا هذا الذي نعتقه وندين الله به... ثم قال: فقول هؤلاء الأئمة بنجاته اسلم للبعد عند الله تعالى. (٢)

قال العلامة زيني دحلان الشافعي بعد أن ذكر أبيات أبي طالب ومنها:

(١) تفسير روح المعاني للألوسي: ٨٤/٢٠.

(٢) أسنى المطالب: ٦٠ و٦١.

ألم تعلموا إنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خُط في أول الكتب
قال: وهذا الشعر إذا تأمله المنصف رآه محض الإقرار بالنبوة والإعتراف
بالرسالة.

هذا البيت من قصيدة لأبي طالب ﷺ قالها في زمن محاصرة قريش لهم في
الشعب، وهي قصيدة طويلة بليغة غزاء تدل غاية محبته للنبي ﷺ، وعلى
التصديق بنبوته، وشدة حمايته له، والذب عنه. (١)

وقال المرحوم السيد زيني دحلان: ... إن قلنا أنه لم ينطق بها - أي الشهادة
بالتوحيد - وإن ترك النطق بها معصية من كبائر المعاصي، وإن عذره في ترك النطق
بها لا يمنع من صحة الإيمان، لكنه لا ينفي كون ذلك الترك معصية، أو نطق بها ولم
يسمعها النبي ﷺ فلم يعتد بها فكأنه ما نطق بها، وذلك أن النبي ﷺ حضر
أبا طالب عند الموت وعنده أبو جهل وعبد الله بن أمية المخزومي، فقال له
النبي ﷺ: أي عمّ قل (لا إله إلا الله) كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال له أبو جهل
وعبد الله بن أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يردانه حتى
قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله.
ويعقب السيد زيني دحلان فيقول: وفي رواية: لما تقارب من أبي طالب الموت
نظر إليه العباس فرآه يحرك شفثيه فأصغى إليه بأذنه فسمع منه الشهادة، فقال
للنبي ﷺ: يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها ولم يصرح العباس
بلفظ لا إله إلا الله.

قال السيد دحلان: فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا، وإن الحديث ضعيف
- عند المنكرين - فنقول هو كافر بإعتبار أحكام الدنيا، وأما عند الله فهو مؤمن ناج
ممتليء قلبه إيماناً بدليل ما تقدم عنه.

(١) أسنى المطالب، زيني دحلان: ص ١٠، ط مصر، ١٣٠٥ هـ. وأنظر: السيد محمد البرزنجي
(١١٠٣ هـ) في كتابه الذي ألّفه في نجات أبي النبي ﷺ.

مما يدلّ على ذلك أنّه يمكن أنّ عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله بن أميّة حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبيّ ﷺ وصيانتته من أذيتهم له بعد وفاته، لأنّه كان يرى أنّه إذا أظهر لهم أنّه على دينهم تبقى حرمة وتعظيمه عندهم بعد وفاته، فلا ينال النبيّ ﷺ منهم أذى، وإذا كان هذا قصده كان معذوراً، فتكون إجابته لهما بما أجا بهنّ به مداراة لهما لثلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله ﷺ بعد وفاته، أنّه يمكن الجمع بين إمتناعه - لحضور زعماء المشركين عنده وهما أبو جهل وعبد الله بن أميّة - ونطقه بأن امتنع بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بهما، وأصغى إليه العباس، فسمعه ينطق بها، ولهذا قال في الحديث السابق ما كلّمهم به، يعني أبا جهل ومن كان معه، ولم يقل آخر ما تكلم به مطلقاً، فدلّ على أنّ قوله هو على ملّة عبد المطلب دليل على أنّه على التوحيد، لأنّ عبد المطلب كان على التوحيد كبقية آبائه ﷺ، كما حقّق ذلك جلال الدين السيوطي وغيره في رسائل متعددة، فأبهنّ أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً، وهو يعلم أنّ عبد المطلب كان على التوحيد. (١)

وقال زيني دحلان بعد صفحات: ولم ينقل عن أبي طالب أنّه اتخذ صنماً إلهاً أو عبد حجراً أو نهى النبيّ ﷺ عن عبادة ربّه، غاية أنّه ترك النطق بالشهادتين أو ترك بعض الواجبات، ومع ذلك قلبه مشحون بتصديق النبيّ ﷺ ومثل هذا ناج في الآخرة على مقتضى ديننا، فلا يليق بالحكمة ولا بمحاسن الشريعة الغراء ولا بقواعد الأئمة من أهل الكلام أن يكون هو وآزر عمّ إبراهيم في قرن واحد حاشا من كرم الله تعالى. قال حسان:

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فإنّ أبا طالب ﷺ ربّاه صغيراً، وآواه كبيراً، ونصره ووقره، وذبت عنه، ومدحه

بقصائد غرر، ورضي بإتباعه.... (١)

عبد العزيز سيد الأهل

قال عبد العزيز سيد الأهل: ... أما بنو عبد مناف وبنو زهرة انضوا جميعاً تحت لواء أبي طالب، ولم يكن لهم شأن بالألهة والأصنام... ثم قال: واشترط أبو طالب عند بناء الكعبة أن لا يدخل في بنائها لبنة ولا طينة إلا من كسب طيب، ولا ينفق عليها من كسب امرأة بغي، ولا من ربح جاء من ربا، ومالٍ كانت فيه مظلمة لأحدٍ من الناس، ولا يرش على طينها ماء إلا في أناء مطهر، ولا يحمله إلا كل كريم شريف. (٢)

في هذا الخبر يصرح المؤلف أن جميع بني عبد مناف وبني زهرة -أي قريش- هم تبع لأبي طالب، وهو زعيمهم على وجه الإطلاق بعد أبيه عبد المطلب، ثم كونه لم يسجد لصنم ذاك ما صرح به أيضاً.

ويروي لنا عبد العزيز سيد الأهل قصة الصحيفة التي كتبتها قريش ضد بني هاشم قال: وكتبت صحيفة الميثاق من هذا المجتمع الشتيت، ودفعت إلى الحكم بن هشام، فحملها ومضى بها يشدها بحبل إلى جوف الكعبة لتكون في حراسة هُبل، إله الألهة العظيم، جاء فيها: لا يُشترى من بني هاشم وبني عبد المطلب، ولا يباع، ولا تخطب فتاة منهم لفتى منّا، ولا فتاة منّا لفتى منهم، ولا يُكلم أحد منهم ولا يسمع له، ولا يُدخل عليهم بشيء من الرفق حتى يُسلموا محمداً، ولا يؤمن داخل منهم بمكة إلا في الموسم، وألقت قريش على كل رجلٍ منها عبثاً، وجعلت العيون على الثغور، فإذا نزلت مكة تجارة في الموسم لم يترك لأهل الشعب أن يشتروها، بل تشتريها قريش مهما غلت أثمانها، وإن لم تكن في حاجة إليها، حتى

(١) أسنى المطالب: ص ٤٨.

(٢) أبو طالب عم النبي، للسيد عبد العزيز سيد الأهل: ص ١٧.

يموت أهل الشعب محاصرين.

وأما أبو لهب فقد تبرّع أن يلقي القبائل في السوق ويمنع سلعها أن تباع لأهل الشعب، ويشترى هو طعام الموسم إن لم يشتريه أحدٌ ويغلي ثمنه لئلا يجد أبو طالب وقومه ما يأكلون.

وسهر القائد الحكيم في الشعب على الشعب وأهله، ولم يكن فيه من يرضنُ به ويفكر فيه أعظم من محمّد، وجعل أبو طالب يُسهل هضبة كلّ مطلب للمحاصرين إذا توغّر، ويُصفي كدرة الزمان كلما تكدر، ويوزّع من الطعام على من يفرغ طعامه، ومن اللباس على من يتمزّق ثوبه، فإذا فرغ الناس من هذا وذلك، وفرغ هو وفرغت خديجة أيضاً، دار عليهم بالصبر يدعو إليه والجلد يحثّ عليه، حتّى حلا لهم الجوع والعذاب حلاوة ذاقوا فيها شبع الجنّة وتملأوا تملأ الفردوس. (١)

ثمّ يقول: ولم يكن هذا الطعام وهذا اللباس همّ أبي طالب، ولا همّ محمّد، ولا همّ بني هاشم وبني المطلب، فما من أجل الطعام والشراب دخلوا الشعب، وما من أجل التجارة لجأوا إليه، ولو كان مطلبهم الخبز وسلعة التجارة لرضوا بالهزيمة، أو رضوا بالغنيمة حين عرضت عليهم أكرم العروض، ولكنهم لجأوا إلى الشعب ودعاهم أبو طالب إليه يحمي رسول الله ﷺ ويحمي دينه فكيف يحميه؟

عليه وحده أن يفكر، وعليه وحده أن يدبّر، وعليه وحده أن يحتفظ بسرّ التفكير والتدبير، وكان عليه أن يستمر ويدأب ويسهر ويأرق، لأنّ النصر والهزيمة تحت أخصم القائد....

ثمّ يواصل عبد العزيز سيد الأهل كلامه في سيرة أبي طالب إلى أن يقول: وطلب أبو طالب إلى النبيّ أن يغدو إلى فراشه كلّ ليلة مبكراً قبل أن يلجأ الناس جميعاً إلى فُرشهم حتّى أهل بيته كي يراه الناس جميعاً في فراشه وآوى إلى مضجعه، ونام الناس جميعاً وهدأ الشعب في سكون الليل وسكون النوم ولف الشيخ الهرم

(١) أبو طالب شيخ بني هاشم، لعبد العزيز سيد الأهل: ص ٧٦، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥١م.

خفيفاً متمهلاً على أطراف قدميه فأيقظ النبي وأخذه إلى فراش غير الذي نام فيه، وجعل في فراش النبي أحداً من أبنائه أو أخوته أو بني عمه، فإذا حدثت أحداً نفسه بشراً لم يهتد إليه. وجعل أبو طالب يغيّر موضع النبي ومرقده، ويكتم ذلك على الناس جميعاً فلا يعرفه أحد.

وقد يغيّر للنبي موضعاً وموضعين في الليلة الواحدة لئلا يعلم أحد ممن ناموا في مرقده أين هو.

يفعل ذلك كل ليلة من ليالي الشعب لا يسأم ولا ينسى، ثلاث سنين فيها مئات طوال من الليالي والأيام، ضمر فيها الأطفال والصبيان حتى سمعت أصوات بكائهم من الجوع حزينه حرى، وأبو طالب لا يفعل ذلك فحسب، وإنما يغني بشعره في رسول الله ﷺ وفي قريش فيقول:

كذبتهم وحقّ الله نُبزى محمّداً ولما نطاعن دونه وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
ثلاث سنين عجاف ردّ فيها أبو طالب عوالي الرماح حين اشتجرت، وصبر
على الضيم فلم يُضم ولم يخترم، وفي مثل ما صبر عليه أبو طالب تضام رجاحة
الجبّال وتخترم صدور الأسود. (١)

الفصل التاسع

شعر أبي طالب عليه السلام يفصح عن إيمانه

* إيمان أبي طالب عليه السلام من خلال شعره

ما جاء عن النبي ﷺ والائمة الأطهار فيمن قال فيهم شعراً

نصوص عديدة وردت عن المعصومين عليهم السلام في الثناء على من قال فيهم شعراً لنصرتهم من ذلك:

جاء في عيون الأخبار عن الإمام الرضا عليه السلام قال: ما قال فينا قائل بيتاً من الشعر حتى يؤيد بروح القدس. (١)

وقال عليه السلام مخاطباً حسان بن ثابت وهو يحضه على هجاء المشركين: «أهجهم أو هاجهم وروح القدس معك». (٢)

وفي عيون الأخبار عن الحسن بن الجهم قال: سمعت الإمام الرضا عليه السلام يقول: ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة أوسع من الدنيا سبع مرّات يزوره فيها كلّ ملك مقرب وكلّ نبي مرسل. (٣)

فما بالك في نصرة أبي طالب للنبي ﷺ وحمايته والدفاع عنه...؟! ومما يؤكّد إيمان أبي طالب - من خلال شعره - قول الإمام الصادق عليه السلام؛ الذي يكشف لنا عن سيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام، وأن يدوّن، وقال تعلّموه وعلموه أولادكم فإنّه كان على دين الله، وفيه علم كثير. (٤)

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق: ٧/١، ط ٢، قم، رضا مشهدي.

(٢) الأدب السياسي في صدر الإسلام للمؤلف: ص ٦٧، ط ١، دار الهادي، بيروت ٢٠٠٣ م.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧/١.

(٤) الغدير: ٣٩٥/٧. ومؤمن قريش: ٢٦٢.

من شعر أبي طالب ﷺ في التوحيد^(١)

إيمانه بالله سبحانه، إيمانه بالنبى ﷺ، إيمانه بالإسلام

قال في إيمانه بالله وبالإسلام (دين أحمد):

يا شاهدَ الله عليّ فاشهدْ أني على دين النبيّ أحمدِ
من ضلّ في الدين فإنّي مُهتدٍ^(٢)

قال عبد الواحد السفاقي في (شرح البخاري): إن في شعر أبي طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف بنبوّة النبيّ ﷺ قبل أن يبعث لما أخبره به (بحيرا الراهب) وغيره من شأنه، مع ما شاهده من أحواله ومنها الإستسقاء به في صغره، ومعرفة أبي طالب بنبوّة النبيّ الكريم جاءت في كثير من الأخبار زيادة على أخذها من شعره.^(٣)

ومن شعره في التوحيد: إيمانه بالله والقسم به

قال مخاطباً قريش لما اصرت على كفرها:

وما أن جنينا من قريش عزيمة	سوى أن متعنا خير من وطية الثريا
أخا ثقة للنائب مؤزراً	كريماً ثناءً لا لثيماً ولا ذرياً
فيا أخوتنا عبد شمس ونوفلاً	فإياكم أن تُسعرا بيننا حرباً
وأن تُصبحوا من بعد ودّ وألفة	أحايش فيها كلكم يشتكي التكباً
ألم تعلموا ما كان في حربٍ داحسٍ	وزَهطِ أبي يكسومٍ إذ ملأوا الشعباً

(١) ذكرنا في بحثنا السابقة من هذا الكتاب جملة من شعر أبي طالب في مناسبات وحوادث، بعضها سبقت بعنة النبي ﷺ إلا أنها تكشف عن إيمان أبي طالب بالله سبحانه وإبن أخيه الذي سبقت نبياً وهادياً للناس، وبعض شعره الآخر قاله وهو يواكب سيرة النبي ﷺ في رسالته ويؤيده ويحامي عنه حتى وافاه الأجل.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٧٨/١٤.

(٣) هامش السيرة الحلبية: ٨٨/١، والغدير: ٣٤١/٧.

فوالله لولا الله لا شيء غيره لأضبحتم لا تملكون لنا سيزبا^(١)

ومن شعره: في التوحيد وتصديقه بالنبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ

قال يصف مكانة النبي ﷺ ومنزله عند الله سبحانه:

لقد أكرم الله النبيَّ مُحَمَّدًا فَأَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ فِي النَّاسِ أَحْمَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ إِسْمِهِ لِيَجْلَهُ فَدُو الْقَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٢)

ومن شعره: توحيدُه لله سبحانه

قال أبو طالب ﷺ:

مليك الناس ليس له شريك هو الوهابُ والمُبدى المعيدُ
وَمَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ لَهُ بِحَقِّ وَمَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ لَهُ عِيْدُ
لو سألت من هو ملك الناس؟
ومن هو الذي ليس له شريك...؟
ومن هو الوهاب...؟

ومن هو المبدأ ومن هو إليه مآل العباد...؟

لقد فاح لسان أبي طالب بذلك الإيمان الناصع فوحّد الله سبحانه بأوضح بيان.

ومن شعره: إيمانه بالجنّة

قال أبو طالب ﷺ:

يا شاهد الله علي فاشهد آمنت بالواحد ربّ الأحد
من ضلّ في الدين فإني مهتد يا ربّ فاجعل في الجنان مورد
أي شاهد بعد هذا البيان الواضح والإيمان الصادق، أنه ﷺ وجه خطابه إلى الله

(١) سيرة ابن إسحاق: ١٥٠، وفي العقد الفريد: ٢٤٢/٣، بيتاً واحداً.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٨/١٤، التاريخ الصغير للبخاري ٣٨/١ ذكر فيه البيت الثاني.

وجعله الشاهد الحاضر، فهو يشهد كلَّ نجوى، وهو يعلم ما في الضمير وما تخفي الصدور أفلا يسمع، أفلا ينظر، أفلا يعلم ما يقوله أبو طالب...؟!
«يا شاهد الله عليّ، فاشهد...»، ثم يفصح بمليء فيه فيقول: «أمنت بالواحد... ربّ واحد...».

هذه الأبيات الأربعة تؤكد لك إيمان أبي طالب ﷺ، من أعماق قلبه صدرت لا من طرف لسانه كما فعله أبو سفيان....

إيمان أبي طالب لا يوزن بإيمان الخلائق من سائر الناس، إيمان أبي طالب ليس باللفظ الذي لا يعني عن الحق شيئاً، بل خالط دمه وعقله وقلبه وأحاسيسه... بل عرف الله حقَّ معرفته، عرفه أنه الخالق، الوهاب، فهو الرزاق، والمعطي، يهب لمن يشاء، بيده مفاتيح القدرة والعطاء والمِنح والحياة بكلِّ معانيها، فهو المبدئي... كلُّ شيء منه، كلُّه خير، وهو مبدأ الوجود، ثم هو المرجع، إليه تصير الأمور....

هذا هو إيمان أبي طالب ﷺ بالله سبحانه كما آمن به أولاً فقد آمن به آخراً، فهو الأوّل وهو الآخر، وذلك إقرار منه بالمعاد، معاد الخلائق إليه، إنه إقرار باليوم الأكبر الذي ينصب فيه ميزان العدل، ميزان الجزاء والمكافأة، حيث لا ظلم فيه ولا بخس ولا نكران ولا حيف....

هذا هو قلب ولسان أبي طالب يطفحان بالإيمان الصادق واليقين الثابت....
ثم عليك أن تقارن أيّها الغيور بين هذا التصريح من أبي طالب وبين تصريح أبي سفيان لما قال للعباس بن عبد المطلب: «لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً»^(١).

وقارن فيما قاله مع كلام أبي سفيان: ما أيقنت أنك رسول الله حتّى الساعة.^(٢)
وقارن كذلك فيما قاله أبو سفيان لما طلب منه الرسول ﷺ أن يشهد بأنّه

(١) الإمام عليّ ﷺ صوت العدالة: ص ٢٠٧.

(٢) الإصابة: ١٧٢/٢.

رسول الله...: أمّا هذه ففي النفس منها شيء. (١)

وقارن فيما تقدّم من قول أبي طالب وما كان يتلجّج في قلب أبي سفيان: ليت شعري بأي شيء غلبني محمّد.

أجابه النبي ﷺ بعد ما ضربه بيده بين كتفيه: «بالله غلبتك يا أبا سفيان». (٢)
بل قارن مع كلام أبي سفيان لما آلت الخلافة إلى ابن عمّه عثمان بن عفان خادم الأمويين والمحابي الأوّل لهم....

قال أبو سفيان وهو داخل على مجلس عثمان: أفيكم من يحتشم؟ وفي رواية أفيكم أحد من غيركم؟

فلما استيقن من الحضور قال والغبطة تملأ قلبه وأحاسيسه: قد صارت إليك -الخطاب لعثمان- بعد تيم وعدي، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أميّة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم... ولتصيرن إلى صبيانكم وراثه، وإنّما هو الملك ولا أدري ما جنّة ولا نار....

ثمّ يلتفت إلى قبر حمزة ويركل القبر الشريف برجله حقداً منه وحسداً وتشقياً وهو يصرخ بكلماته التي سجّلها التاريخ فقال: يا أبا عماره! إنّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف، أمسى في يد غلماننا يتلعّبون به. (٣)

ومن شعره: إقراره بنبوة نبيّنا محمّد ﷺ

قال في قصيدته الدالية:

أنت النبيّ محمّد قرم أغر مسود

(١) الإستيعاب: ٨٦/٤. ورسائل الجاحظ: ٧٨.

(٢) الإمام عليّ ﷺ صوت العدالة: ص ٢٠٨.

(٣) النزاع والتخاصم: ص ٢٧. ومروج الذهب: ٣٥١/٢. وشرح النهج للممّزلي: ٥١/٤.

لمسودين أكارم طابوا وطاب المولد^(١)

قال الغفاري: ماذا يعني أبو طالب ﷺ في قوله: «أنت النبي محمد...؟
أليس هي نفس الشهادة؟ فما الفرق بين هذه العبارة وبين قول من قال: «أشهد
أن محمداً رسول الله»؟! ألا يكون المضمون واحداً؟!
وقوله يجيب بحيرا الراهب:

إن ابن أمية النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
إلى أن يقول:

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا
جبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً
قوماً يهوداً قد رأوا ما قد رأى
صاروا لقتل محمدٍ فستاهم
لاقوا على شرفٍ من المرصاد
عنه وردّ معاشر الحساد
ظلّ الغمام وظلّ ذي الأكباد
عنه وأجهد أحسن الإجهاد

ومن شعره: إيمانه بالأنبياء والكتب السماوية

قال أبو طالب: مؤكداً نبوة محمد ﷺ ومن سبقه كموسى ﷺ:
ألم تعلموا إننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبةً ولا حيفَ فيمن خصّه الله بالحب^(٢)
إقرار صريح من أبي طالب بأن محمداً نبيّ موسى ﷺ خطّ في أول الكتب.
وهذا البيت وما بعده يدلّ على إيمانه من وجوه:
أولاً: إيمانه بنبوة محمد ﷺ.

(١) من قصيدته قالها في قضية السلا الذي ألقاه عبد الله بن الزبيري على النبي ﷺ. ينظر: شيخ الأبطح: ص ٢٨، وهاشم وأمّية: ١٦٢. وشرح النهج للمعتزلي: ٧٩/١٤. والحجة على الذهاب: ٧٢. وأعيان الشيعة: ١٤٣/٣٩. والغدير: ٣٣٦/٧. وديوان أبي طالب ﷺ: ١٢.

(٢) سيره ابن هشام: ٣٧٧/١. والحجة على الذهاب: ٣٩. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ٧٣/١٤. وجمع البيان للطبرسي: ٣٦/٧. وهاشم وأمّية: ١٦١. وشيخ الأبطح: ٣٥.

ثانياً: معرفته بموسى بن عمران ﷺ فهو نبي.

ثالثاً: أن محمداً ﷺ قد خصه الله بالنبوة فهو حبيب الله (خصه الله بالحب).

ومن شعره: إيمانه بالأنبياء؛ موسى ﷺ وعيسى بن مريم

قال ﷺ يدعو فيه النجاشي إلى الإسلام:

تعلّم خيار الناس أن محمداً	نبيّ كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به	فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم
وأنكم تتلونونه في كتابكم	بصدق حديث لا حديث المترجم
فلسا تجعلوا لله نداً وأسلموا	فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم

ومن شعره: إيمانه بالنبيّ ذي النون (يونس ﷺ)

قال حتّى تقرّ رجال لا حلوم لهم بعد الصعوبة بالإسماح واللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبيّ كموسى أو كذي النون^(١)
كيف تميّز أهل الإيمان عن أهل الكفر؟ ألا يكون كلام أحدهم وإقراره حجّة
عند العقلاء وذوي الحجى؟ أمعن النظر في قول أبي طالب: «أو يؤمنوا بكتاب
منزل».

من أين يعرف الجاهلي الكتاب المنزل، وهل الكافر يصدّق الكتب والرسل؟
وهل يؤمن بالله وبأنبيائه - كمحمد ﷺ وموسى وعيسى ويونس - من يشرك
به؟! ثمّ لم يكتف أبو طالب بصريح هذا الإقرار ومحض الإيمان، بل ذهب يبحث
المشركين على إتباع محمد ﷺ والإيمان بنبوته ﷺ.

ولو قرأت قصيدته القافية لوجدت إيمان أبي طالب واضحاً جلياً فيها؛ يذكر فيها
أن الله هو ربّ المغارب والمشارك، وهو محكي القرآن الكريم. وقد نبّه قومه

وحذّره من أن تنزل فيهم نازلة من السماء كما نزلت على الأمم من قبلهم كشمود وعاد، وهو يذكر فيها الأنبياء كصالح ﷺ وقصّة الناقة (وناقة ذي العرش إذ تستقى)....

فهل يتنفي أهل الضاد توضيحاً ودليلاً أكثر من هذا الإقرار، وذلك الإعتراف بالأنبياء، وتصديقه بالآيات والمعجزات التي أظهرها الله لنبيه محمّد ﷺ، وما حلّ بأبي جهل من الذلّ والخزي حيث التصق الحجر بيده لمّا أراد أن يضرب به النبي ﷺ؟!

ومن شعره: إيمانه بالوحي وهو من عند الله سبحانه

قال ﷺ:

أمينٌ محبّ في العبادِ مسوم بخاتم ربّ قاهر للخواتم
يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في فعله مثل عالم
نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه فمن قال لا يقرع بها سنّ نادم

مصادر الأبيات: شيخ الأبطح: ٣٨، إيمان أبي طالب ﷺ: ١٤، العباس ﷺ: ٢٢، أعيان الشيعة: ١٤١/٣٩، شرح النهج لابن أبي الحديد: ٣/٣١٣، الحجّة على الذاهب: ٤٣، الديوان: ص ٣٢.

أي تصريح أكثر بياناً ووضوحاً بعد هذه الأبيات؟ ومن أين يعرف الكفّار الوحي؟!

ثمّ تبصّر في قوله: «فمن قال: لا يقرع بها سنّ نادم» يكشف لك معتقده الخالص في شأن يوم الحساب وما أدخره الله للمطيعين والعاصين، فمن لا يقرّ بنبوّة محمّد ﷺ يندم إذا شاهد عذاب الله يوم الجزاء الأكبر.

ثمّ من يعرف خاتم النبوة غير الإنسان المؤمن بالله، المطلع على سير الأنبياء على مدى الدهور؟ ألم يكن ذلك برهاناً قاطعاً على كون أبي طالب ممّن حباه الله بهذه

المعارف...؟

وقال مخاطباً النبي ﷺ لئیسکن فؤاده، ويأمره بإظهار الدعوة وأنه ناصرة حتى يبذل النفس:

لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ حَقِّ تَقْوَمٍ بِهِ لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ حَقِّ تَقْوَمٍ بِهِ
فإن كَفَكَ كَفِّي إن بُلِيَتْ بِهِم وَدُونَ نَفْسِكَ نَفْسِي فِي الْمَلَمَاتِ (١)

ومن شعره: التصديق بنبوته

قال قصيدة يمدح فيها النبي ﷺ، منها:

أَنْسَى تُضَامٌ وَلَمْ أَمُتْ وَأَنَا الشُّجَاعُ الْعَزِيدُ (٢)
وِبَطَاحٍ مَكَّةَ لَا يُسْرَى فِيهَا نَجِيعٌ أَسْوَدُ
وَبَنُو أَبِيكَ كَأَنَّهُمْ أَسَدُ الْعَرَبِينَ تَوَقَّدُ
وَلَقَدْ عَهْدُكَ صَادِقاً فِي الْقَوْلِ لَا تَسْتَرِيدُ
مَا زِلْتَ تَنْطِقُ بِالصَّوَا بِ وَأَنْتَ طِفْلٌ أَمْرُدُ (٣)

ومن شعره: التصديق برسالة النبي ﷺ

قال في نصرته النبي ﷺ:

مَنْعْنَا الرَّسُولَ رَسُولَ الْمَلِكِ بِيضٍ تَلَأُ لَمَعَ الْبُرُوقِ
بِضْرٍ يُذِيبُ دُونَ النَّهَابِ حَذَارِ الْوَتَائِرِ وَالْخَنْفَقِيقِ (٤)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧٧/١٤، ط ٢، طبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٧ م. الحجة على الذهاب: ص ٧٤. أبو طالب ﷺ وبنوه: ص ٣٣. ديوان أبي طالب ﷺ: ص ١١. أعيان الشيعة: ١٥٠/٣٩، القدير: ٣٣٨/٧.

(٢) العرید: الحية.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧٧/١٤.

(٤) الوتيرة: الطريقة، وقيل الأوتار. الخنفيق: الداهية.

أدبٌ وأخِي رسولَ الإله حمايةَ حامٍ عليه شَفِيقُ
وما إن، أدبٌ لأعدائِهِ ذبيبَ البِكارِ حذارِ الفَنِيقِ (١)
ولكن أزيزُ لهم سامياً كما زازَ ليثٌ بِغَيْلٍ مَضِيقِ (٢)

ومن شعره: قال في نصرة النبي محمد ﷺ
وكونه نبياً فهو يدعو إلى الهدى:

- ١- ألا ما لهم آخِرَ الليلِ مُغْتِمِ
طواني وأخرى النجم لما تقم
- ٢- طواني وقد نامت عيون كثيرة
وساميرُ أخرى قاعدٌ لم يُنوم (٣)
- ٣- لأحلامٍ أقوامٍ أرادوا مُحمداً
بظلمٍ ومن لا يتقي البغي يُظلم
- ٤- سَعَوْا سَفْهاً وأقتادَهُم سوءُ أمرهم
على خائلٍ من أمرهم غير مُحكم (٤)
- ٥- رجاءُ أمورٍ لم ينالوا نظامها
وإنْ نَشَدُوا في كلِّ بدوٍ وموسم (٥)
- ٦- يُرَجُّونَ مِنَّا خُطَّةً دونَ نَسيلها
ضِرابٌ وطعنٌ بالوشيحِ المقومِ

(١) الفنيق: الجمل الفحل.

(٢) سيرة ابن إسحاق: ١٤٩. شرح النهج للمعتزلي: ٧٤/١٤.

(٣) السمير: ظل القمر، ثم قيل: سامر، كأنهم يهربون إليه إذا سمروا من حرّ القمر.

(٤) على خائل: أي ما تحتل لهم من أمورهم.

(٥) نشدوا: ذكروا، من نشدتك الله.

- ٧- يُرَجُّونَ أَنْ نَسْخَى بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ
ولم تختضبِ سُمْرُ العوالي من الدِّمِ
- ٨- كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ حَتَّى تُفْرَقُوا
جَمَاجِمَ تُلْقَى بِالْحَطِيمِ وَرَمَزِمِ
- ٩- وَتَقَطَّعَ أَرْحَامَ وَتَنَسَى حَلِيلَةَ
حَلِيلًا، وَيَغْشَى مُحْرَمَ بَعْدَ مُحْرَمِ
- ١٠- هُمُ الْأَسَدُ أَسَدُ الزَّرَاتِينِ إِذَا غَدَتِ
عَلَى حَنْقٍ لَمْ تَخْشَ إِعْلَامَ مَعْلَمِ^(١)
- ١١- فَيَا بَنِي فَهْرٍ أَفِيقُوا وَلَمْ تَقُمْ
نَوَائِحَ قَتْلَى تَدْعَى بِالتَّنْدَمِ^(٢)
- ١٢- عَلَى مَا مَضَى مِنْ بَغِيكُمْ وَعَقُوقِكُمْ
وَإِتْيَانِكُمْ فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ مَأْتَمِ
- ١٣- وَظَلَمُ نَبِيِّ جَاءَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى
وَأَمْرٍ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ قَيِّمِ
- ١٤- فَلَا تَحْسِبُونَا مُسْلِمِيهِ وَمِثْلُهُ
إِذَا كَانَ فِي قَوْمٍ فَلَيْسَ بِمُسْلِمِ
- ١٥- فَهْذِي مَعَاذِيرٌ وَتَقَدِّمَةٌ لَكُمْ
لئَلَّا تَكُونَ الْحَرْبُ قَبْلَ التَّقَدِّمِ^(٣)

أنظر إلى البيت السابع كيف يدافع عن ابن أخيه محمد ﷺ حتى ينذر القوم بأن

(١) الزرأتين: منى الزارة، وهي الغابة، والأجمة، والمعلم الشجاع الذي يعلم بيضته بريشة أو نحوها بما يعرف به أقداماً على الحرب.

(٢) ويروى بالتندم، والسدم المهم مع ندم.

(٣) ينظر: الديوان: ص ٢٩. وذكر بعض هذه الأبيات ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٤/٧١، ط ٢. هاشم وأميّة: ص ١٦٠. الحجّة على الذاهب: ص ٣٧. الغدير: ٧/٣٣٤.

محمداً سيقى عزيزاً منيعاً حتى لو أدى هذا الدفاع إلى أراقة الدماء وزهق الأرواح (يرجون منه ... دون نيلها ضراب).

(وطعن بالوشيح...).

(بل سوف تختضب سيوفهم بالدماء).

وفي البيت الثامن والتاسع يهتدهم أبو طالب ﷺ فيقول:

(...حتى تفلقوا جماجم...)

وتقطع أرحام وتنسى حليلة حليلاً ويغشى محرم بعد محرم
وفي البيت الحادي عشر ينذر قريش (يا بني فهر... أفيقوا...) ما لم تقم النوائح
والبواكي على قتلاكم، أفيقوا قبل أن يسودكم الهم والحزن والندم.

أما في البيت الثالث عشر فقول أبي طالب ، يطفح بالإيمان واليقين وأيد إبن أخيه -محمداً- وخصه بالنبوة وأنه يدعو إلى الهدى، فهو مأمور من الله سبحانه، ومرسل من قبله، فإياكم -يا بني فهر- من ظلمه.

وظلم نبي جاء يدعُو إلى الهدى وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

ألا تكون هذه الألفاظ وتلك الأبيات دالة على إيمان أبي طالب؟!

فما وراء ذلك إلا اللجاجة والعناد، ولكم الويل -أيها المعاندون- مما تصفون.

ومن شعره:

قال قصيدة يذكر فيها أبا جهل بن هشام لما جاء إلى الرسول ﷺ وهو ساجد

وبيده حجر أراد به أن يرضخ رأس النبي ﷺ فلصق الحجر بكفه فلم يقدر على

ما أراد، منها قوله:

وأعجب من ذلك من أمركم عجائب في الحجر المُلصق

بكف الذي قام من جنبه إلى الصابر الصادق المُتقي

فأبَسَّهُ اللهُ في كفه على رَغَمِ ذا الجائر الأحمق

أَخْيِيئُ مَخْزُمِكُمْ إِذْ عَوَى لِعَفَى الْعَوَاةِ وَلَمْ يَصْدُقْ^(١)
 المخزومي: الذي أراد أن يضرب الرسول بالحجر فيست يده، هو أبو جهل بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي.

ومن شعره:

قال قصيدته الميمية لما أخبره النبي ﷺ بأن الأرضة -الدويبة- قد أكلت الصحيفة التي كتبها قريش:

- | | |
|---|--|
| ١- أَرِقَتْ وَقَدْ تَصَوَّبَتِ النُّجُومُ | وَبَتْ وَلَا تُسَالِمُكَ الْهُمُومُ |
| ٢- لِيُظْلَمَ عَشِيرَةٌ ظَلَمُوا وَعَقُّوا | وَعَبُّ عُقُوقِهِمْ لِهِمْ وَخِيمُ |
| ٣- هُمْ انْتَهَكُوا الْمَحَارِمَ مِنْ أَخِيهِمْ | وَلَيْسَ لَهُمْ بِفَيْرِ أَخٍ حَمِيمُ |
| ٤- إِلَى الرَّحْمَنِ وَالْكَرَمِ اسْتَدْتُمُوا | وَكُلَّ فَعَالِهِمْ دَنْسٌ دَمِيمُ |
| ٥- بَنُو تَيْمٍ تَوَارِثَهَا هُضَيْيُصُ | وَمَسْخَرُومٌ لَهَا مِنَّا قَسِيمُ |
| ٦- فَلَا تَنْهَى عَوَاةَ بَنِي هُضَيْيُصِ | بَنُو تَيْمٍ وَكُلُّهُمْ عَدِيمُ |
| ٧- وَمَخْزُومٌ أَقْلَ الْقَوْمِ جِلْمَا | إِذَا طَاشَتْ مِنَ الْعِدَّةِ الْخُلُومُ |
| ٨- أَطَاعُوا ابْنَ الْمُغْيِرَةِ وَابْنَ حَرْبِ | كِلَا الرَّجُلَيْنِ مُتَّهَمٌ مَلِيمُ |
| ٩- وَقَالُوا: خُطَّةٌ جَوْرًا وَظُلْمًا | وَبَعْضُ الْقَوْلِ أَبْلَجُ مُسْتَقِيمُ ^(٢) |
| ١٠- لِيُتَخْرَجَ هَاشِمًا فَتَصِيرَ مِنْهَا | بِلَاقِعِ بَطْنِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ |
| ١١- فَمَهْلًا قَوْمَنَا لَا تَرْكَبُونَا | بِمَظْلَمَةٍ لَهَا أَمْرٌ عَظِيمُ |
| ١٢- فَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ وَيَذِلُّ بَعْضُ | وَلَيْسَ بِمُفْلِحٍ أَبْسَدًا ظَلُومُ |
| ١٣- فَلَا وَالرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ خَرَقِ | إِلَى مَعْمُورِ مَكَّةَ لَا تَرِيمُ |

(١) سيرة ابن إسحاق: ٢١١. شرح ابن أبي الحديد: ٧٤/١٤، ط ٢. المحجة على الزاهب: ٦٢. أعيان الشيعة: ١٤٢/٣٩.

(٢) الخطة: بضم الحاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة: الجهل أو الأمر المشكل الذي لا يهتدى إليه.

- ١٤- طِوَالَ الذَّهْرِ حَتَّى تَقْتُلُونَا
 ١٥- وَيُصْرَعُ حَوْلَهُ مِنَّا رِجَالٌ
 ١٦- وَيَعْلَمُ مَعَشَرَ ظَلَمُوا وَعَقُّوَا
 ١٧- أَرَادُوا قَتْلَ أَحْمَدَ ظَالِمِيهِ
 ١٨- وَدُونَ مُحَمَّدٍ مِنَّا نَدِيٍّ
- وَتَقْتُلُكُمْ وَتَلْتَقِي الْخُصُومُ
 وَتَمْنَعُهُ الْخِزْوَلَةَ وَالْعُمُومُ
 بَأَنَّهُمْ هُمُ الْخَذُّ اللَّطِيمُ
 وَلَيْسَ لِقَاتِلِهِ مِنْهُمْ زَعِيمُ
 هُمُ الْعَرْنَيْنُ وَالْعَضُو الصَّمِيمُ^(١)

وقال في قصيدته الميمية الأخرى يؤكد على دعوة النبي إلى الحق:

سَقَى اللَّهُ رَهْطًا هُمْ بِالْحَجَّوْنَ
 قَضَوْا مَا قَضَوْا فِي دُجَى لَيْلِهِمْ
 بِهَالِيلُ غُرٌّ لَهُمْ سَوْرَةٌ
 كَشِبِهِ الْمَقَاوِلِ عِنْدَ الْحَجْوِ
 لَدَى رَجُلٍ مُرْشِدٌ أَمْرُهُ
 أَرَادَ بِهَذَا الْبَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ حَيْثُ يَرشُدُ النَّاسَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.
 وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا أَجْمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ
 وَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَبَانَ مُحَمَّدًا
 تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَتُّهَا وَسَمِينُهَا
 وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظِلَامَةً
 وَنَحْمِي جِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ

فَعَبَّدُ مَنَايَ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا
 فَنِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا
 هُوَ الْمُصْطَفَى مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا^(٢)
 عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرِ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا
 إِذَا مَا تَنَوَّا صُغَرَ الْخُدُودِ نَقِيمُهَا^(٣)
 وَتَضْرِبُ عَنْ أَحْجَارِهَا مَنْ يَزُومُهَا

(١) العرنين: السيد الشريف، وفي رواية ... إلاتف الصميم.

(٢) الوسن: النعاس.

(٣) السر من كل شيء: أكرمه وخالسه، وسر القوم أفضلهم.

(٤) صغر: جمع أصغر، وهو الذي مال بوجهه تكبراً.

بِئْسَ إِنْتِمَشِ الْعَوْدُ الذَّوِيُّ وَإِنَّمَا
 هُمُ السَّادَةُ الْأَعْلَوْنَ فِي كُلِّ حَالَةٍ
 يَدِينُ لَهُمْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ طَاعَةً
 وَقَالَ يَعْزُضُ بِجَمْعِ قَرِيشٍ وَيَعْلَنُ نَصْرَتَهُ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَصِيدَتِهِ الْمِمْتِيَّةِ مِنْهَا:
 وَأَنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ يُعْلَمُ فِي غَدٍ
 فَلَا تَسْفَهَنَّ أَحْلَامَهُمْ فِي مَحَدٍ
 يُمْتَوِكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا
 فِئَاتِكُمْ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ
 إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ.

ومن شعره: عقيدته بالنبي وأن دينه خير الأديان

قالها لما أخافته قريش:

وَاللَّهِ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ
 فإنفذ لأمرِكَ ما عليك غَضاضَةٌ
 وَدَعْوَتِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ
 وَعَرَضْتَ دِينَنَا قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ
 لَوْلَا الْعَلَامَةُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةٌ
 حَتَّى أَوْشَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا
 فَكَفَى بِنَا دُنْيَا لَدَيْكَ وَدِينَا
 فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا
 مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
 لَوَجَدْتَنِي سَمْحاً بِذَلِكَ مُبِينَا^(١)

(١) سيرة ابن إسحاق ١٤٩، الروض الأنف ١٠/٢، البداية والنهاية ١١٦/٢ و ٢٤٠ و ٤٧/٣، صبح الأعشى ٣٥٧/١، المجموعة النهائية ٤٧/١، سيرة ابن هشام ٢٨٨/١، السيرة الحلبية ٣٣/١، الحجية على الذهاب ٧٩، شيخ الأبطح ٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٣/١٤.

(٣) أغلب المصادر التي دوت الأبيات الأربعة لم تذكر هذا البيت الأخير، ولا يخفك أنه مفصل قد أضافه بعض الخصوم ثم أنك ترى الفارق الكبير بين بلاغة الأبيات الأربعة وهذا البيت، كما أنك لا تجد فيه أي ربط مع ما سبقها من أبيات فهو بيت دخيل، بينه وبين ما سبق الهوة الكبيرة في الأداء الفني، وفي

من هنا نعلم العلة التي من أجلها أخفى أبو طالب ﷺ إيمانه ولم يعلنه للملأ.
مصادر النونية:

سيرة ابن إسحاق: ١٥٥، تاريخ اليعقوبي: ٣١/٢، دلائل النبوة: ١٨٨/٢،
تذكرة الخواص: ٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٥/١٤، المغني:
٣٧٥١/١ و ٨٠٥/٢، البداية والنهاية: ٤١/٣، تاريخ ابن الوردي: ١٤٢/١،
شرح شواهد المغني: ٤٤٧/٦٨٦/٢، خزنة الأدب: ٧٦/٢ و ٢٩٦/٣
و ٣٩٧/٩، تاريخ أبي الفداء: ١٢٠/١، ثمرات الأوراق: ٤/٢، الكشف
للزمخشري: ٤٤٨/١، العباس: ٤٣، معجم القبور: ١٨٦، ديوان أبي طالب ﷺ:
ص ٧، أعيان الشيعة: ١٢٨/٣٩، شيخ الأبطح: ٢٧، السيرة النبوية: ٨٥/١
و ١٩٧، الإصابة في تمييز الصحابة: ١١٦/٤، هاشم وأمية: ١٥٧.

ومن شعره: قصيدته اللامية وهي من عيون الأدب العربي

قال قصيدة مطوّلة - وهي اللامية - ناهزت المائة وعشرة أبيات مطلعها:

خَلِيلِي مَا أَذْنِي لِأَوَّلِ عَاذِلٍ بصغواءٍ في حقٍّ ولا عندَ باطِلٍ^(١)
ومنها قوله:

وَلَمَّا رَأَيْتَ الْقِسْمَ لَا وَدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
وَقَدْ صَارْحُونَا بِالْقَدَاوَةِ وَالْأَذَى وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْقَدْوِ الْمَزَائِلِ^(٢)
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظَنَّةً يَعْضُونَ غِيظًا خَلَقْنَا بِالْأَنَامِلِ^(٣)

المحتوى والبعد البلاغي.

قال السيد أحمد زيني دحلان: إن هذا البيت موضوع، أدخلوه في شعر أبي طالب ﷺ، وليس من كلامه.
ينظر: أسنى المطالب: ص ١٤، والغدير: ٣٣٤/٧.

(١) الصغوة: الليل، واصفيتها إلى فلان: إذا ملت سمك نحوه.

(٢) المزائل: المفارق والمباين.

(٣) الأظنة: جمع ظنين، وهو الرجل المتهم.

ومنها قوله:

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ
وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعْصِيَةٍ
وَتُورٍ وَمَنْ أَرَسَى تَبِيرًا مَكَانَهُ
وَبِالْبَيْتِ رُكْنِ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةِ
وَبِالْحَجَرِ الْمَسْوُودِ إِذْ يَمَسُّحُونَهُ
وَمَوْطِيءِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ وَطَاءَةً
وَأَشْوَاطِ بَيْنَ الْمَرَوْتَيْنِ إِلَى الصَّافَا
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَبِالْمَعْشَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ
ومنها قوله:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَتْرَكُ مَكَّةَ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نُبْزِي مُحَمَّدًا
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ
وَيَسْنَهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
وَحَتَّى يُرَى ذُو الْبَغْيِ يَرْكَبُ رِدْعَهُ
وَنَظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلٍ^(٤)
وَلَمَّا نَطَاعِينَ دُونَهُ وَنُتَاصِلٍ^(٥)
وَنَذْهَلَ عَنَّا أُنَائِنَا وَالْحَلَالِئِلَ^(٦)
نُهَوِّضُ الزَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ^(٧)
مِنَ الضِّغْنِ فِعْلًا الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ^(٨)

(١) تور وثبير وعير وحراء: جبال بمكة.

(٢) تماثيل: هي صور وأصنام ألقاها رسول الله ﷺ ومعه الإمام علي عليه السلام، من علا سطح الكعبة إلى الأرض فكسرها.

(٣) الألال: الجبل الذي يقوم عليه الإمام علي عليه السلام. والشراج: ما يتعلق بعضه ببعض من الأكام.

(٤) البلايل: الهوموم والوساوس. نتاصل: أي تقاوم بالمناسل وهي السيوف.

(٥) بُزى: مبني للمجهول: أي تُسلب.

(٦) الحلالل، مفردها الحليلة: الزوجة.

(٧) الصلاصلة: بقية الماء. الروايا: التي تحملها.

(٨) الضغن: الحقد. أنكب: مشى متطرفاً عن الطريق. والزدع: العنق، لأنه بها يرتدع كل ذي عنق من

وإنا لعمرُ الله إن جدَّ ما أرى لتلتبسُنُ أسيافُنَا بالأمانِلِ (١)
ومنها قوله:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بِوجهِهِ ربيعُ اليتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ (٢)
يَلوؤُ بِهِ الهَلَاكُ مِن آلِ هاشم فَهُم عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَواضِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدٌ وَرَهْطُهُ إِلَى بُغْضِنَا وَجِزْأَ بِأَكْلَةِ آكِلِ (٣)

قصة النبي ﷺ وأبي جهل في الجاهلية معروفة حيث سمع النبي ﷺ أعرابياً يصيح: أما بحرم الله كريم ولا منصف من مظلوم؟

فقال الرسول ﷺ: ما بك؟

فقال: اشتري مني إنسان جملاً وأدخله بيته وأغلق بابه ولم يعطني ثمنه.

فقال ﷺ: إمض أمامي حتى تقفني على منزله.

فجاء به إلى منزل أبي جهل فاستخرجه من منزله، وقال له: يا فاسق، إعط هذا حقّه.

فما تمالك أن دخل فأخرج حقّه فأعطاه. فقالت له قريش في ذلك. فقال: والله ما ملكت من أمري حين أمرني.

ومنها قوله:

لعمري لقد كُلفتُ وجداً بأحمدٍ وأخوته دأبَ المُحِبِّ المواصلِ
فلا زال في الدنيا جَمالاً لأهلِها وزيناً على رِغمِ العَدُوِّ المخابِلِ
فمن مثله في الناس أو من مؤمِّلٌ إذا قايسَ الحِكامَ أهلَ التفاضِلِ
حليمٌ رشيدٌ عادِلٌ غيرُ طائِسٍ يوالي إلهاً ليس عنهُ بذاهِلِ

الحليل وغيرها، يقال: ركب فلان رذعه إذا رذع فلم يرتدع.

(١) الأمانل: زعماء القوم وأفاضلهم.

(٢) عنى بهذا البيت الرسول محمد ﷺ.

(٣) أسيد: هو ابن أبي العاص بن أمية.

فأيسده ربُّ العبادِ بنصره وأظهرَ ديناً حقُّه غيرُ ناصِلِ
لقد علموا أنَّ إبتننا لا مُكذَّبُ لديهم، ولا يُعنى بقولِ الأباطِلِ
رجالٌ كرامٌ غيرٌ ميلٍ نماهُمُ إلى العِزِّ آباءُ كرامٍ المَخاصِلِ^(١)
ومنها قوله:

سَيَعْلَمُ أَهْلُ الضُّعْفِ أَيَّ وَائِهِمُ يَفُوزُ وَيَعْلُو فِي لِيَالِ قَلَائِلِ
وَإِيَهُمُ مَسْنِيٌّ وَمِنْهُمْ بِسَيْفِهِ يُلاقِي إِذَا مَا حَانَ وَقْتُ التَّنَاوُلِ
فَأَصْبَحَ مِنَّا أَحْمَدُ فِي أَرْوَمَةٍ تُقْصِرُ مِنْهَا سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ
كَأَنِّي بِهِ فَوْقَ الْجِيَادِ يَقُودُهَا إِلَى مَعْشَرٍ زَاغُوا إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَجَدْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتَهُ وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالطَّلِيِّ وَالْكَلاكِيلِ
كما قد أري في اليومِ والأَمْسِ جَدُّهُ وَوَالِدُهُ رُؤْيَاهُمَا خَيْرٌ أَفْلِ

قال الغفاري: هذه الأبيات الأخيرة فيها تنبؤات أبي طالب فيما يؤول إليه محمد ﷺ من العزِّ والسؤدد والشرف.

قال ابن كثير: هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه، وهي أفحل من المعلقات السبع، وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها.^(٢)
مصادر القصيدة اللامية:

سيرة ابن إسحاق: ١٥٦، المغازي للواقدي: ١/٧٠، سيرة ابن هشام: ١/٢٩١،
تاريخ يعقوبي: ٢/٢٥، أعلام النبوة: ١٧٢، البداية والنهاية: ١/١٥٤ و ٢/١٧٨ و
٢٣٦ و ٣/٥١ و ٦/٤٦ و ٩٣ و ٢٦٩، السيرة النبوية للذهبي: ٢٥، الخصائص
الكبرى: ١/١٤٦، السيرة الحلبية: ١/١٠٩، صحيح البخاري: ٢/٧٥، سنن ابن
ماجة: ١/٤٠٥، دلائل النبوة: ٦/١٤١، النهاية لابن الأثير: ١/١٢٥ و ٢٢٢
و ٢/٢٦٦ و ٣/٣٤٩ و ٥/٧٢، الكامل في التاريخ: ٢/١٢٥ و ١٠/٤٤١، شرح

(١) المَخاصِل: جمع مَخْضَل، وهو السيف القاطع.

(٢) الأدب السياسي في صدر الإسلام: ص ٦٣، وتاريخ ابن كثير: ٥/٥٧.

٤٠٨ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

النهج لابن أبي الحديد: ٢٥٨/٣ و٢٥٩ و١١٦/١١ و٦٢/١٤ و٧٩ و٨٠ و
٢٨٤/١٥، الروض الآنف للسهيلى: ١٣/٢، المغني: ١٨٠/١، شرح شواهد
المغني: ١٩٧/٣٩٥، الأغاني: ٢٠٦/١٨.

شعره ﷺ

استطيع أن أوجز الكلام في شعر أبي طالب بمنقبة دَلل عليها عمر بن الخطاب.
عن الحسن بن جمهور العمي البصري، يرفعه، قال: أنشد عمر بن الخطاب قول
زهير بن أبي سلمى:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما تكتنم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم
فقال عمر بن الخطاب: ما رأيت جاهلياً أعلم بالحكم من زهير، ولو قلت: إنَّ
شعره شعر مؤمن يدخل الجنة لإقراره بالبعث والنشور لقلت حقاً.

هذا بيان عمر أنه يسمع بيتي شعر زهير في أحدهما ذكر الحساب، فيقطع له
بالجنة، ولا يرتاب، مع شهادته عليه أنه جاهلي لم يدرك الإسلام، ولم يعرف الإيمان،
وهذا أبو طالب له ديوان شعر يضاهي شعر زهير جميعه في الكم والكيف، بل يزيد
عليه إذ صرَّح أبو طالب ﷺ بإيمانه بالله وبالنبي ﷺ ورسالته وبمن سبقه من
الأنبياء، والكتب وأن شعره تظنن ذكر المعاد والحساب والجنة و....

فأي مقياس هذا الذي زرعه الخليفة واقتفى أثره المعاندون بنو أمية الذين نصبوا
العداء لبني هاشم وكادوا الإسلام وحاربوا الرسول ﷺ ثم يكون هؤلاء الأعداء
سادات البرية...!

كيف ينجو أولئك من النار - وليس لهم مآثرة تذكر - ولا ينجو حامى الرسول
وكفيله في طيلة حياته، وفترة نبوته التي عاصرها أبو طالب فكانت عشرة سنين ثم
رحل من بعدها إلى الرفيق الأعلى.

الفصل التاسع: شعر أبي طالب ﷺ يفصح عن إيمانه ٤٠٩

أترى حاتم الطائي يدفع عنه العذاب لجوده، أم ترى كسرى ينفعه عدله و....
ولا تنفع أبا طالب جهوده وجهاده بين يدي رسول الله ﷺ وذّبه عنه،
وتعريضه أولاده للقتل دونه و....

فهل كان مقام أبي طالب ﷺ أسوأ مقام وأسوأ حالٍ من كسرى وحاتم، في
حين أنّ لكلّ واحد منهما صفة واحدة، وفي هذه الصفة يشترك العشرات، بل مئات
الناس مع كسرى وحاتم، ثم إنّ صفة العدل أو صفة الكرم، لم يخلُ أبو طالب منها
ومن أمثالها من الصفات بل كان يحمل من المآثر الحميدة والخصال الكريمة ما لم
تكن في غيره قطّ.

ومما يؤكّد الذي تقدّم الشعر الذي بأيدينا.

قال ابن شهر آشوب في متشابه القرآن في سياق تفسير قوله تعالى:
﴿وَلْيَنْصُرُنَّ اللَّهَ مِنْ يَنْصُرِهِ﴾^(١): إنّ أشعار أبي طالب الدالّة على إيمانه تزيد على
ثلاثة آلاف بيت يكشف فيها من كاشف النبيّ الكريم ويصحّ نبوّته.^(٢)
وقال ابن أبي الحديد، بعد ذكر جملة من أشعار أبي طالب: فكلّ هذه الأشعار قد
جاءت مجيء التواتر، لأنّه إن لم يكن آحادها متواترة فمجموعها يدلّ على أمر واحد
مشترك، وهو تصديق محمد ﷺ....^(٣)

وقفة بين شاعرين

روى علماء الجمهور في مصادرهم عن النبيّ ﷺ أنّه قال عن أميّة بن أبي
الصلت: إنّه كاد أن يسلم في شعره.^(٤)

(١) الحج: ٤٠.

(٢) أسنى المطالب (هامش): ص ١٢، أبو طالب ﷺ بطل الإسلام: ص ٧٧.

(٣) شرح النهج: ٣١٥/٢.

(٤) صحيح مسلم: ٤٨/٧-٤٩، الأغاني لأبي الفرج: ٣/١٩٠، ط ساسي. الترايب الإدارية: ٢١٣/١.

أنظر إلى ما قاله ﷺ: إنه كاد أن يسلم - أمية بن أبي الصلت - وذلك لمجرد سماعه بيتاً من شعره، بينما ديوان أبي طالب ﷺ من أوله إلى آخره، وكل ما جاء فيه إنما هو في الإقرار والاعتراف بنبوته محمد ﷺ وفي الإذعان للدين الحنيف، وإعلان الشهادة لله بالوحدانية ولنبيّه بالرسالة، ألا يكون ذلك دليلاً كافياً للقوم حتى يذعنوا للواقع ويجزموا بإيمان أبي طالب ﷺ؟!

فماذا تفسّر هذا الفارق فيمن يذهب إلى إسلام أبي سفيان، وزيد بن عمرو بن نفيل - ابن عمّ عمر بن الخطاب - وابنه سعيد بن زيد، وصفوان بن أمية، وهو في نفس الوقت لم يذهب إلى إيمان أبي طالب ﷺ؟!

فهذا أبو سفيان ما زال حربياً على الرسول محمد ﷺ طيلة حياته وزعيماً للمشركين، وما أعلن إسلامه إلا خوفاً من ذهاب المصالح ونعيم الدنيا، فما انفك يؤكد للإسلام والمسلمين في السرّ والخفاء، بل حتى في العلن، فهو ما زال كهفياً للمناققين يتحين الفرص للإطاحة بالدين الحنيف بأي ثمن كان.

هكذا تجد القوم اعتمهم العصبية؛ فهم يحكمون لأولئك بالإسلام وهم لم يدركوه، أو أدركوه ولم يسلموا، أو اظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر.

ثم يصرون - فيما يكتبون ويروون - على كفر أبي طالب ﷺ الذي ما فارق التوحيد لحظة واحدة، فهو في أفعاله وسيرته ومواقفه وشعره يعلن بمليء فيه أنه على دين الأشياخ، ودين عبد المطلب وأنّ دين محمد ﷺ خير أديان البرية ديناً، وأنّ محمداً هو الصادق فيما يخبر، وهو الأمين و....

قال الغفاري: هناك وجه شبه بين حال أبي طالب ﷺ مع الأمويين وأشياعهم، وبين حال النبي ﷺ مع المشركين.

المشركون قالوا يا محمد ﷺ: ﴿... لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَعَيْنٌ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْسَالًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْهَنَ

فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ...» (١).

هذا حال المشركين من النبي محمد ﷺ.

وهكذا حال الأمويين ومن شايعهم قالوا: لن نقرّ بإيمان أبي طالب ﷺ مهما كانت الشواهد والأدلة والآيات والأحاديث، بل حتى لو نصّ عليه الرسول محمد ﷺ، بل لو اطبقت السماء على الأرض، فموقفنا من أبي طالب ﷺ لا يتغيّر أبداً.

أقول: وما موقفهم ذلك إلا صورة واضحة من حقدهم الدفين وبغضهم للوصي علي ﷺ، وما ذنب أبي طالب ﷺ إلا لأنّ ولده الذي وتر صناديد العرب، وأباد زعماء المشركين، قد اختاره الله وصياً لنبيه وخليفة من بعده.

قال الغفاري: إذا عرفت هذا المقدار من عدا بني أمية للنبي محمد ﷺ وللإسلام فعليك أن تعرف جيّداً سيرة زعيمهم - أبي سفيان - كي تقف على إسلامه حقاً لا كما يدعون.

قال جمهور السنّة: لم يزل أبو سفيان يدعي الإسلام إلاّ أنه يبطن الكفر، وموقفه مكشوف، وكفره صريح ومشهور، ذلك لما سار النبي ﷺ لفتح مكة فأتى به العباس بن عبد المطلب رسول الله ﷺ وقد أردفه، وذلك أنّه صديقه ونديمه في الجاهلية ... جاء به ليسلم ولكن أبي الإذعان إلى الرسول ﷺ وكلمته مشهورة، قال له النبي ﷺ: يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟

فقال أبو سفيان: أمّا هذه ففي النفس منها شيء.

فقال له العباس: ويليك إشهد لشهادة الحقّ قبل أن تضرب عنقك....

هذا حديث إسلامه، وهذا الذي يذهب إليه الخصم أنّه شيخ قريش نعم، شيخها في كفره ونفاقه....

وفي خبر عبد الله بن الزبير إنه رآه يوم اليرموك قال: فكانت الروم إذا ظهرت (١)
قال أبو سفيان: إيه بني الأصفر فإذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان:

وبنو الأصفر الملوك ملوك الر وم لم يسبق منهم مذكور
فحدّث به أباه الزبير فلما فتح الله على المسلمين فقال الزبير: قاتله الله يا أبي إلا
نفاقاً أو لسنا خيراً من بني الأصفر. (٢)

هذه شهادة الزبير بن العوام في نفاق أبي سفيان، أنه كان يحرض النصارى
-الروم- على المسلمين، فهل تعتقد بعد كلّ ذلك أنه أسلم؟!!!

وكان يوم يبيع أبو بكر يثير الفتن ويقول: إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم، يا
آل عبد مناف.

فيم أبو بكر من أموركم، أين المستضعفان؟

أين الأذلان عليّ وعباس؟

ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟

ثمّ قال لعليّ عليه السلام: أبسط يدك أبايعك، فوالله لئن شئت لاملأتها عليه خيلاً
ورجلاً، ثمّ تمثّل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسفٍ يُراد به إلا الأذلان غير الحيّ والوتد

هذا على الخسفِ مربوط برمته وذا يشجّ فلا يبكي له أحد

فزجره عليّ عليه السلام وقال: والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وإتاك والله طالمأ بغيت
للإسلام شراً، لا حاجة لنا في نصحك. (٣)

وفي سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. (٤)

(١) أي إذا غلبت في سوح القتال.

(٢) الإستيعاب لابن البر: ١٦٧٩/٤، أسد الغابة: ١٤٩/٥، الكامل لابن الأثير: ٤١٤/٢، أحاديث أم
المؤمنين، للعسكري: ٢٩٢/١.

(٣) الكامل لابن الأثير: ٣٢٦/٢، ط دار صادر، بيروت ١٩٦٥ م.

(٤) سورة الإسراء: ٦٠.

قال الطبري: رأى النبي ﷺ في منامه أن بني أمية ينزون على منبره نزو القردة والخنازير، فاعتم رسول الله ﷺ لهذه الرؤيا. فما رؤي النبي ﷺ بعدها ضاحكاً طيلة حياته ﷺ من يوم رآهم ينزون على منبره. (١)

فبنو أمية هي الشجرة الملعونة المتمثلة بأبي سفيان وذريته الفاسدة.

وعن طريق ابن المبارك عن الحسن: إن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال: صارت إليك بعد تيم وعدي - أي بعد أبي بكر وعمر - فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها بني أمية، فإتما هو الملك، ولا أدري ما جئت ولا نار. فصاح به عثمان: قم عني فعل الله بك وفعل.... (٢)

في الدر المنتور بإسناده عن ابن المسيب قال رسول الله ﷺ: أريت بني أمية يصعدون منبري فشق ذلك علي، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، في معنى الآية عن الترمذي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في كتبهم وفي غيرها من المصادر، أن الله تعالى سلى نبيته بإعطاء ليلة القدر، وجعلها خيراً من ألف شهر وهي مدة ملك بني أمية. (٣)

وفي الإصابة، قال ابن حجر يصف أبا سفيان: كان رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب.

وقال ابن سعد في إسلامه لما رأى الناس يطؤون عقب رسول الله ﷺ حسده فقال في نفسه: لو عاودت الجمع لهذا الرجل. ففرض رسول الله ﷺ في صدره ثم قال: إذن يخزيك الله. وفي رواية قال في نفسه: ما أدري لِمَ يغلبنا محمد؟

(١) أنظر: تفسير الطبري: ٧٧/١٥، تاريخ الطبري: ٣٠٦/١١، تاريخ بغداد: ٤٤/٩ و ٢٨٠/٨، وتفسير النيسابوري (هامش الطبري): ٥٥/١٥، وتفسير القرطبي: ٢٨٣/١٠، النزاع والتخاصم: ص ٥٢، وأسد الغابة: ١٤/٣، والخصائص الكبرى: ١١٨/٢، وتفسير الخازن: ١٧٧/٣.

(٢) الاستيعاب: ٦٩٠/٢.

(٣) تفسير الميزان: ٣٣٤/٢٠.

فضرب في ظهره وقال: بالله يغلبك. (١)

وفيه وفي ابنه معاوية قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: معاوية طليق ابن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ وللمسلمين عدواً هو وأبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين. (٢)

علماء وكتاب يتصدّون للدفاع عن أبي طالب ﷺ منذ القرن الثالث الهجري

بين آونة وأخرى تسمع من هنا وهناك أصواتاً مبحوحة تعلقو في هراشها للنيل من مقام أبي طالب ﷺ والظعن فيه، فكانت تلك الأصوات تخنس أحياناً وتعلو أخرى، وما ذاك إلا للظعن في وليد الكعبة أخي رسول الله ﷺ وخليفته من بعده، فكلماً امتدّ نور أهل البيت ﷺ في الأصقاع والبلدان، وعلا لأحفاد الرسول ضوء يجلي القلوب والأرواح تجد صرخات المأجورين تعود ثانية لتكون حائلاً أمام هداية الناس... وقد مرّت السنون بل القرون وديدن الخصم أن يقتفي سيرة ابن آكلة الأكباد وما سنّه للناس من بدع وأحقاد وأوهام، لهذا ولأسباب موضوعية نهض في كلّ عصر طائفة من العلماء الغيارى وأصحاب العدل والإنصاف من المذاهب الإسلامية يذّبون عن حريم الإسلام ورجاله المؤمنين المجاهدين، الذين أوقفوا حياتهم في نصرّة مبدأ التوحيد وارساء مبدأ الإيمان في النفوس، من خلال كتبهم التي آلفوها، من هنا وجدت أن أضع بين يدي القاريء بعض أسماء تلك المصنّفات التي جادت بها قرائح قوم نذروا أنفسهم لإعلاء كلمة الحقّ والدفاع عن رموز الإسلام والمسلمين بما وسعهم المقام. فإليك عزيزي القاريء ما تيسّر لنا معرفته من تلك المؤلفات والذي لم نذكره فهو أكثر بكثير ممّا نوردته في هذه القائمة.

(١) الإصابة: ١٧٩/٢، ترجمة ٤٠٤٦، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٢٨ هـ.

(٢) تاريخ الطبري: ٨/٥، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت، لبنان.

الفصل التاسع: شعر أبي طالب ﷺ يفصح عن إيمانه ٤١٥

١- أخبار أبي طالب وولده، الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن سيف المدائني الأخباري، المتوفى سنة ٢١٥هـ.

٢- فضل أبي طالب وعبد المطلب وعبد الله، لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، المتوفى سنة ٢٩٩هـ أو ٣٠١هـ.

٣- رتبة أبي طالب وقريش ومراتب ولده في بني هاشم، أبو الحسن النسابة، ألفه سنة ٣١٠هـ.

٤- شعر أبي طالب وأخباره، أبو هقّان عبد الله بن أحمد المهزومي العبدي من شيوخ ابن دريد الأزدي ٣٢١هـ.

٥- إيمان أبي طالب، لأحمد بن محمد بن عمّار الكوفي ٣٤٦هـ.

٦- إيمان أبي طالب، القاضي نعمان بن محمد المصري ٣٦٣هـ.

٧- إيمان أبي طالب، علي بن حمزة البصري التميمي المتوفى سنة ٣٧٥هـ.

٨- إيمان أبي طالب، لسهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي البغدادي ٣٨٠هـ.

٩- أخبار أبي طالب وعبد المطلب وعبد الله وآمنة بنت وهب، محمد بن

علي بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ).

١٠- إيمان أبي طالب، أحمد بن القاسم، المتوفى سنة ٤١١هـ.

١١- إيمان أبي طالب، محمد بن محمد بن نعمان (الشيخ المفيد ت ٤١٣هـ).

١٢- تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، يحيى بن الحسين بن هارون الزيدي

المتوفى سنة ٤٢٤هـ.

١٣- إسلام أبي طالب، عبد الرحمن بن أحمد بن حسين الخزاعي النيسابوري

(ت ٤٤٥هـ) وهو أخو محمد الخزاعي صاحب كتاب منى الطالب (المتقدم).

١٤- إيمان أبي طالب، أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي الجرجاني

ت ٤٥٠هـ.

١٥- منى الطالب في إيمان أبي طالب، محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي

النيسابوري، من أعلام القرن الخامس الهجري.

١٦- البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب، علي بن بلال المهلبى الأزدي.

١٧- الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، شمس الدين فخار بن معد

الموسوي ت ٦٣٠هـ.

١٨- إيمان أبي طالب، أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني

ت ٦٧٣هـ.

١٩- بغية الطالب لإيمان أبي طالب وحسن خاتمته، جلال الدين السيوطي

ت ٩١١هـ.

٢٠- إيمان أبي طالب، السيد حسين المجتهد الكركي ت ١٠٠١هـ.

٢١- بغية الطالب لإيمان أبي طالب، محمد بن رسول البرزنجي الشافعي، ألفه

سنة ١٠٨٨هـ (ت سنة ١١٠٣هـ).

٢٢- بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب وإثبات إيمانه وحسن عقيدته،

محمد بن حيدر بن نور الدين علي الموسوي الحسيني العاملي، فرغ من تأليفه سنة

١٠٩٦هـ.

٢٣- ضياء الدين، الشريف أبو الحسن الفتوني (ت ١١٣٨هـ) مخطوط في

ثلاثة أجزاء، الجزء الثاني منه فصل فيه عن إيمان أبي طالب ﷺ.

٢٤- الياقوتة الحمراء في إيمان سيد البطحاء، السيد طالب الحسيني آل علي

خان المدني، الشهيد بالخراسان، (مخطوط).

٢٥- فصاحة أبي طالب، الناصر الحسن بن علي الملقب بالاطروش.

٢٦- إرشاد الهارب من صحة إيمان الأقارب، هاشم بن يحيى بن أحمد الحسيني

الشامي الصنعاني (ت ١١٥٨هـ).

٢٧- إثبات إسلام أبي طالب، محمد معين بن محمد أمين بن طالب الهندي

الحنفي، ت ١١٦١هـ.

الفصل التاسع: شعر أبي طالب عليه السلام يفصح عن إيمانه ٤١٧

٢٨- إسلام أبي طالب، أمين الدين محمد الموسوي الزنجاني ت ١٢٩٢ هـ.

٢٩- أبو طالب عليه السلام، للسيد أحمد خيرى الحسنى الحنفى.

٣٠- إيمان أبي طالب وأحواله وأشعاره، ميرزا محسن ابن ميرزا محمد التبريزى من علماء القرن الثالث عشر، والمعروف بـ(بالا مجتهد) القره داغى.

٣١- أسنى المطالب فى نجاه أبي طالب، سيد أحمد زينى دحلان مفتى الشافعية بمكة ١٣٠٤ هـ.

٣٢- بغية الطالب فى إيمان أبي طالب، محمد عباس ابن السيد على أكبر الموسوي التستري القاضى الهندي ١٣٠٦ هـ.

٣٣- منية الطالب فى إيمان أبي طالب، السيد حسين الطباطبائى الحائري ١٣٠٧ هـ.

٣٤- مقصد الطالب فى إيمان آباء النبى وعمه أبي طالب، ميرزا محمد حسين الكرگانى، طبع فى بمبى سنة ١٣١١ هـ.

٣٥- فيض الواهب فى نجاه أبي طالب، محمد فيض الجورومى الحنفى ١٣٢٧ هـ.

٣٦- أبو طالب شيخ بنى هاشم، عبد العزيز سيد الأهل.

٣٧- الرغائب فى إيمان أبي طالب، السيد مهدي الغريفي البحراني.

٣٨- القول الواجب فى إيمان أبي طالب عليه السلام، محمد على ابن ميرزا جعفر على الفصيح الهندي.

٣٩- شيخ الأبطح (أبو طالب)، محمد على آل شرف الدين العاملي الموسوي، بغداد ١٣٤٩ هـ.

٤٠- مواهب الواهب فى فضائل أبي طالب، الشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدي ١٣٧٠ هـ.

٤١- الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب (مخطوط)، ميرزا نجم الدين ابن

ميرزا محمّد الطهراني ١٣٩٥ هـ.

٤٢- أبو طالب ﷺ وبنوه، السيد محمّد علي السيد علي خان ١٣٩٠ هـ.

٤٣- أبو طالب ﷺ حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري.

٤٤- أبو طالب ﷺ مظلوم تاريخ، عبد الحسين الأميني.

٤٥- منية الراغب في إيمان أبي طالب، محمّد رضا الطبسي.

٤٦- زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء، الشيخ جعفر النقدي.

٤٧- إسلام أبي طالب، السيد حسن بن إبراهيم شبّر الحسيني النجفي المولود

سنة ١٣٤٨ هـ.

٤٨- منية الطالب في حياة أبي طالب ﷺ، السيد حسن ابن السيد علي

القبانجي النجفي، الشهيد سنة ١٤١١ هـ.

٤٩- أبو طالب مؤمن قريش، عبد الله الخنزي القطيفي (معاصر).

٥٠- أبو طالب عملاق الإسلام الخالد، الشيخ محمّد علي اسير (معاصر).

٥١- إسلام أبي طالب، لييب ببيضون (معاصر).

٥٢- إسلام أبي طالب، السيد مهدي مكّي والأستاذ كنان الأثقر والأستاذ بشير

الخياط.

٥٣- أبو طالب ﷺ كفيل الرسول ﷺ، سعيد عسيلي (ملحمة شعرية).

الفصل العاشر

أبو طالب ﷺ و حديث المعراج

- * حديث المعراج
- * هل المعراج كان مرّة واحدة؟
- * زمن الإسراء
- * مبدأ الإسراء (مكانه)
- * ما قيل في المعراج
- * الأماكن التي أسري إليها
- * الإسراء بالروح والجسد
- * تعدد العروج لجهات...
- * المعراج وفرض الصلاة
- * سبب الإسراء
- * يا محمد ﷺ سل الرسل على
- ماذا أرسلهم الله؟
- * أبو طالب ﷺ يستنفر بني
- هاشم لما افتقد النبي ﷺ (ليلة
- أسري به)
- * هل أنّ عام الحزن كان سبباً في
- إسراء النبي ﷺ؟

حديث المعراج

حديث الإسراء والمعراج متفق عليه عند جميع المذاهب الإسلامية لما جاء في القرآن الكريم من التصريح به في كل من: سورة الإسراء (آية ١-١٧) وسورة النجم (آية ٥-١٨) وسورة الزخرف (آية ٤٥).
أما الروايات الموثقة في مصادر المسلمين: لو جمعت في كتاب لكانت عدّة مجلّدات.

هل المعراج كان مرّة واحدة أم أكثر؟

من مسلمّات عقائدنا أنّ المعراج حصل للنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السماوات، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في أكثر من آية كما تقدّم.
وربّ سائل يقول: كم مرّة عرج بالرسول ﷺ إلى السماء؟
قال العيني في عمدة القاريء: قيل إنّ الإسراء كان مرّتين....^(١)
ومنهم قال: إنّهُ أربع إسرائات.

أمّا أبو شامة من علماء العامة استطاع أن يجمع روايات حديث الإسراء ليقول بالتعدد، فقال: كان الإسراء مرّة من مكة إلى بيت المقدس فقط على البراق، ومرّة من مكة إلى السماوات على البراق أيضاً، ومرّة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السماوات.

وعن ابن عباس أنّ المعراج كان مرّتين، مرّة من المسجد الحرام، ومرّة من بيت أم هانئ: ليلة الإثنين في شهر ربيع الأوّل بعد النبوة - أي بعد المبعث - بستتين،

(١) عمدة القاريء: ٣٩/٤، ومجمع البحرين: ١٤٨/٣.

فالأول معراج العجائب، والثاني معراج الكرامة. (١)

وفي العديد من مصادرنا المعتبرة وبسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال: عُرِجَ بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي والائمة من بعده، أكثر ممّا أوصاه بالفرائض. (٢)

وقد عرفت ممّا سبق أنّ علماء العامة ومحدّثيهم اقرّوا أنّ المعراج قد حدث للنبي ﷺ مرّات عديدة.

ويؤيد ذلك أنّ أحاديث المعراج لا يمكن تفسيرها إلاّ بتعدده.

وممّا يؤكّد قولنا المتقدّم في تعدد المعراج هو:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ حيث أُسري به إلى السماء، لم يمرّ بخلق من خلق الله إلاّ رأى منه ما يحبّ من البشر واللطف والسرور به، حتى مرّ بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه، ولم يقل له شيئاً، فوجده قاطباً عابساً، فقال: يا جبرئيل، ما مررت بخلق من خلق الله إلاّ رأيت البشر واللطف والسرور منه إلاّ هذا، فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن النار، وهكذا خلقه ربّه!

قال عليه السلام: فإني أحبّ أن تطلب إليه أن يريني النار.

فقال له جبرئيل: إنّ هذا محمّد رسول الله، وقد سألتني أن أطلب إليك أن تريه النار.

قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها، فما افتترّ ضاحكاً حتى قبضه الله عزّ وجلّ. (٣)

قال الغفاري: نفهم من هذه الرواية أنّ هذا المعراج كان في المدينة، وفي أواخر حياة النبي ﷺ حيث بعد هذا المعراج لم يرّ ضاحكاً حتى توفي، بينما معراجه الأول

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ١٥٣/١.

(٢) الخصال: ص ٦٠٠، وبصائر الدرجات: ص ٩٩، والمختصر: ص ٤٤.

(٣) أمالي الصدوق: ص ٦٩٦، وكتاب الحسين بن سعيد: ص ٩٩، وفيه: فكشف له طبقاً من أطباقها.

كان في مكة أوائل البعثة، وقد رؤي فيها ضاحكاً وفي مناسبات عديدة لا تحصى.

زمن الإسراء

لما كان مختارنا في المعراج هو التعدد إذن لا طائل في بحث الأزمان التي تشرفت بهذا الحدث الرياني العظيم، فهو من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن كرامته على الله سبحانه وتعالى، كما أن له نتائج وأهدافاً عديدة قد نشير إلى بعضها في بحوثنا اللاحقة.

ومع هذا المختار الذي نحن عليه سنذكر طائفة من الروايات التي صرحت بزمن العروج.

قال مغلطاي بعد ما ذكر بعض الأقوال: وقيل كان بعد النبوة بخمسة أعوام.
وقيل: بعام ونصف عام.

وقال عياض: بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً.^(١)

وقال ملا علي القاري: وذكر النووي أن معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء

على أن الإسراء والمعراج كان بعد البعثة بستة عشر شهراً.^(٢)

وقال الديار بكري: فأما سنة الإسراء فقال الزهري: كان ذلك بعد المبعث

بخمسة سنين. وبه قال كل من القاضي عياض، والنووي، ورجحه القرطبي.^(٣)

الإسراء سنة خمس أو ست من الهجرة

سئل النووي عن الإسراء وصورته: هل ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالأنبياء

صلوات الله عليهم وسلامه ببيت المقدس أم لا؟ وهل كانت الصلاة قد وجبت؟

(١) سيرة مغلطاي: ص ٢٧.

(٢) شرح الشفا للقاري: ٢٢٢/١.

(٣) تاريخ الخميس: ٣٠٧/١.

وهل هي الصلاة المعهودة أم الدعاء؟ وهل كان الإسراء في المنام أو اليقظة؟ وهل كان مرة أو مرتين؟ وهل رأى النبي ﷺ ربه سبحانه ليلة الإسراء بعيني رأسه أم لا؟ ومتى كان الإسراء.

فأجاب: نعم ثبت أن نبينا ﷺ صلى بالأنبياء صلوات الله عليهم ليلة الأسراء، ببيت المقدس، ثم يحتمل أنه كان قبل صعوده إلى السماء، ويحتمل أنه بعد نزوله منها، واختلف العلماء في هذه الصلاة، فقول: أنها صلاة لغوية وهي الدعاء والذكر، وقيل: هي الصلاة المعروفة وهي أصح، لأن اللفظ يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية وإنما يحمل على اللغوية إذا تعذر حمله على الشرعية، ولم يتعد هنا، فوجب الحمل على حقيقته الشرعية، هي الصلاة المعروفة. وكانت الصلاة واجبة قبل الإسراء، وكان الواجب قيام الليل كما نص الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، ثم نسخ قيام الليل ليلة الإسراء، ووجبت فيها الصلوات الخمس.

وكان الإسراء سنة خمس أو ست من النبوة، وقيل سنة إثنى عشرة منها، وقيل بعد سنة وثلاثة أشهر، وقيل غير ذلك. وكان ليلاً، ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد، وكان الإسراء مرتين... الخ. (١)

والذي ذهب إليه القاضي عياض هو بعد المبعث بخمس سنين، (٢) وهو الأشبه وعليه جمع غفير من الفقهاء والمسلمين الأوائل.

أما صاحب الخرائج والجرايح فقد أورد عن الإمام أمير المؤمنين ﷺ أن الإسراء كان بعد ثلاث سنين من مبعثه. (٣)

(١) السراج الوهاج، أبو سفيان محمد بن إبراهيم (ت ٨١٩هـ): ص ١٩، مكتبة الإعتصام.

(٢) السراج الوهاج: ص ٢٦.

(٣) البحار: ٣٧٩/١٨.

بينما يذهب ابن عباس إلى أن ذلك كان بعد البعثة بستين. (١)

الإسراء بعد البعثة بعام ونصف

قال محمد بن إبراهيم النعماني الشافعي (ت ٨١٩ هـ): وأما قول عائشة: ما فقد جسد رسول الله ﷺ، فعائشة لم تحدّث به عن مشاهدة، لأنها لم تكن حينئذٍ زوجة، ولا في سن من يضبط، ولأنها لم تكن ولدت بعد، على الخلاف في الإسراء متى كان. فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف عام. وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمان سنين، فإذا لم تشهد ذلك عائشة، دلّ ذلك على أنها حدّثت به عن غيره ﷺ. (٢)

ومن بين الآراء نجد قولاً لابن شهر آشوب، قال: ثم فرضت الصلوات الخمس بعد إسرائه في السنة التاسعة من نبوته ﷺ. (٣)

مبدأ الإسراء (مكانه)

كما في صريح القرآن الكريم أنه كان من المسجد الحرام، قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾. (٤)

وقول أم هاني بنت أبي طالب ؓ: ما أسري بالنبي ﷺ إلا وهو في بيتي تلك الليلة (٥) وهو عليه أكثر المفسرين، ومنهم السدي والواقدي.

وبعض الأقوال يدل على أنه عرج به من منزله حيث فرج سقف بيته وهو

(١) تاريخ يعقوبي: ٢/٢٦، والمناقب لابن شهر آشوب: ١/١٧٧.

(٢) السراج الوهاج: ص ١١، مكتبة الاعتصام، القاهرة.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ١/٤٣.

(٤) سورة الإسراء: ١٧.

(٥) أخرجه مسلم في الإيمان عن أم هانيء.

بمكة، قال ﷺ: «فرج سقف بيتي». (١)

وتقل عنه ﷺ: «بيننا أنا في المسجد الحرام عند البيت في الحطيم أو في الحجر...» (٢)

وقول يدلّ على أنه عرج به من الأبطح؛ كما في سعد السعود لابن طاووس.
قال بعضهم: ليس بين قوله ﷺ: «بيننا أنا في المسجد الحرام»، وبين قوله: «في بيتي» أو «بيت أم هانئ» تناف (٣).

وقال بعضهم: أنه عرج به من شعب أبي طالب ﷺ. (٤)
وهناك أقوال أخرى.

نستظهر من المجموع أنّ الإسراء والمعراج وقع مراراً، ويؤيده ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه عرج رسول الله ﷺ مائة وعشرين مرة. (٥)

وفي السيرة الحلبية، روى الحاتمي: أنه عرج برسول الله ﷺ ثلاثين مرة. (٦)
وروي عن ابن الوليد بالاسناد إلى أبي الصباح المزني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: عرج بالنبي ﷺ إلى السماء أكثر من مائة وعشرين مرة. (٧)
وقال الديار بكري: والصحيح أنّ الإسراء كان في اليقظة بجسده وأنه مرّات

(١) أخرجه البخاري في الصلاة، ومسلم في الإيمان عن أم هانئ. والخصائص الكبرى للسيوطي: ١٦٦/١.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن أنس.

(٣) السراج الوهاج: ص ٢٧.

(٤) طبقات ابن سعد: ٢١٤/١.

(٥) أنظر: كتاب علل الشرائع: ص ١٤٩، وفي الخصال: ٢٣/٢، والبحار: ٣٨٧/١٨، والصرائط المستقيم للبيضاوي: ٤٠/٢.

(٦) أنظر: السيرة الحلبية: ٣٦٥/١.

(٧) الصراط المستقيم للبيضاوي: ٤٠/٢.

مكان الإسراء

قال أكثر المفسرين، أسري به ﷺ من دار أم هانئ^(٢) أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان النبي ﷺ نائماً (في تلك الليلة) في بيتها. وإن المراد بالمسجد الحرام هنا مكة، ومكة والحرم كلهما مسجد.

أما من قال بالعروج الروحاني دون الجسد وهكذا من قال بالعروج في منامه دون يقظته فهو واضح البطلان للأمر الآتية:

١- إن كلمة سبحان - للتزيه والتعظيم - لا تناسب أمر العروج في النوم، ولا تناسب العروج بالروح فحسب، فأبي تعجب لهذا العروج وقد يحصل للغير أيضاً حيث الرؤيا والأحلام تحصل لكل فرد، فلا إعجاز في الأمر.

٢- كلمة - أسري - هي حقيقة في التسيير بالليل.

٣- كلمة - بعبده - هي حقيقة في الروح والجسد.

٤- لنزيه، فلو كان الأمر في النوم لكان الأمر عادياً لأنه يمكن حصوله لكل واحد من الناس. فلا معنى للتعظيم أو الأعجاب.

٥- الآيات الواردة في سورة النجم صريحة في أنه ﷺ رأى جبرئيل عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى.

وفي قوله ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ تصريح بأن ذلك لم يكن في النوم، بل كان في الشهود. أنه ﷺ رآه رؤية صحيحة حقيقية.

٦- إذا كان عروج النبي ﷺ ممتنعاً في صعوده من الأرض - مركز العالم - إلى ما

(١) تاريخ الخميس: ٣٠٧/١.

(٢) زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

فوق العرش - إلى السماء - في الليلة الواحدة فإنّ القول بنزول جبرئيل من السماء - من العرش - إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنع أيضاً. ولو حكمنا بهذا الإمتناع كان طعننا في نبوة جميع الأنبياء ﷺ.

٧- وبالنسبة إلى الحركة وسرعتها، فإنّ أرباب الملل جميعاً يسلمون بوجود إبليس ويسلمون أنه هو الذي يتولى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم، فلما سلّموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حقّ إبليس فمن باب أولى أن يسلموا جوازها في حقّ الأنبياء، كرفع عيسى إلى السماء، وهكذا نبي الله إدريس عليه السلام وهبوط آدم من الجنة، والتسليم في عروج النبيّ محمد ﷺ وصعوده إلى السماء لا يختلف عن التسليم في شأن عيسى وغيره من الأنبياء؛ هو تسليم واحد.

٨- ومما يستدلّ بصحة عروج النبيّ محمد ﷺ ما صرح به القرآن الكريم من إحضار عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر، أنها حركة واقعية.

٩- ومما يستدلّ على تلك الحركة السريعة ما صرح القرآن به في شأن الرياح كانت تسير بسليمان إلى المواضع البعيدة في زمن قليل، بل تلك الرياح كانت تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة، وهذا يعني أنّ مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة، فالذي حصل للنبيّ ﷺ في إسرائه ومعراجه إذن هو ممكن حساً وعقلاً، ولا يدفعه أي معترض.

ما قيل في المعراج

١- كان ذلك بمكة؛ صلى النبيّ ﷺ المغرب في المسجد ثمّ أسري به في ليلته ثمّ رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام.

٢- قال بعضهم: إنّ ذلك كان في النوم، وهذا ظاهر البطلان إذ لا معجز فيه ولا برهان.

٣- قال بعضهم: أنه أُسري بروحه دون جسده.

أما الذين رووا حدث المعراج هم كثيرون من الصحابة، منهم: ابن عباس، ابن مسعود، أنس، جابر بن عبد الله، حذيفة، عائشة، أم هاني و....

والأخبار الواردة في قصة المعراج هي على أربعة أقسام:

أ- ما يقطع على صحته لتواتر الأخبار به والقطع بصحته.

ب- ما ورد في كون المعراج حقيقة ثابتة وتقطع به على أنه حصل في يقظة النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون منامه، وهذا ما تجوزُه العقول.

ج- ما ورد في بعض الأخبار التي ظاهرها مخالفاً لبعض الأصول إلا أنه يمكن تأويلها بما يوافق العقل.

د- ما ورد في بعض الأخبار الذي لا تقبل التأويل إلا بتعسف لأن تلك الأخبار تخالف منطق العقل وتعارضها أخبار أخرى.

الأماكن التي أُسري إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أو مروراً بها)

في خبر طويل يرويه الكليني في الكافي عن المفضل بن عمر لما كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام بالكوفة أيام قدم على أبي العباس السفاح فلما انتهى إلى الكناسة قال الإمام عليه السلام: ها هنا صلب عمي زيد عليه السلام... إلى أن يذكر جملة من خطط الكوفة ومحالها، يقول المفضل فقلت له: إن مسجد الكوفة قديم؟

فقال: نعم، وهو مصلّى الأنبياء عليهم السلام ولقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أُسري به إلى السماء، فقال له جبرئيل: يا محمد هذا مسجد أبيك آدم ومصلّى الأنبياء عليهم السلام فصلّ فيه فنزل فصلّى فيه... ثم إن جبرئيل عرج به إلى السماء. (١)

إذا الكوفة إحدى الأماكن التي أُسري إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وعرج به إلى بيت المقدس، وإلى بيت لحم في بعض الروايات، وإلى البيت المعمور و....

الإسراء بالروح والجسد

ورد في الآية الكريمة كلمة ﴿عَبْدَهُ﴾، وعبودية الإنسان لله سبحانه تكون مزيجاً من الروح والجسد، لذا قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾، فلا يمكن التفكيك بين الروح والجسد لأنَّ العبد وهو الإنسان مركب من حقيقتين هما الروح والجسد، لذا فإنَّ الإسراء إنما كان لهاتين الحقيقتين معاً، كما أنَّ الإسراء كان في اليقظة وليس في المنام، وبهذا السفر رأى النبي ﷺ الملكوت الأعلى رؤية حقيقية. وعليه فإنَّ كلمة عبد لا تطلق إلا عند التقاء الروح والجسد.

من هنا جاء نقاش الكفار وعلى رأسهم قريش فانكروا هذه الرحلة السماوية، لأنَّ هكذا سفر في المقياس -الزمني- الطبيعي يحتاج إلى مدَّة شهر، فكيف حصل النبي ﷺ ذلك خلال ليلة واحدة؟! لذا أنكروا على النبي ﷺ ما قاله وما أخبرهم به. أمَّا نقاش البعض حيث ذهب إلى أنَّ الإسراء كان في المنام.

فهذا ما لا يحتاج إلى نقاش، وهل يناقش النائم على ما يراه؟! ولو كان مناماً لما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه، ولا أراد به ضعفاً من اسلم فافتتنوا به، إذ مثل هذه المنامات لا تتكرر، بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أنَّ خبره إنما يكون عن جسمه في حال يقظته.

وربَّ سائل يقول متى يتحقق العبد بالعبودية؟

جوابه متى سلَّم القياد من نفسه إلى ربِّه، وتبرأ من حوله وقوته. فالعبودية صفة العبد، وهي أصدق أسماء الإنسان، ولهذا سمَّى الله به نبيّه في

أشرف الأحوال وهو الإسراء.

وعلى هذا فليس للمؤمن صفة أتم من العبودية، ولهذا أطلقها الله على نبيه في أشرف المواطن بقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...﴾ والعبودية أتم من العبادة لأرباب المشاهدات.

لِمَ تعدد العروج بالنبي محمد ﷺ؟

إنما هو لجهات:

- ١- لجهة تعدد مكان العروج.
 - ٢- لجهة تعدد زمان العروج.
 - ٣- لجهة تعدد مركوب النبي ﷺ في سفر العروج.
 - ٤- لجهة المنتهى والمقصد، فمنها إلى بيت المقدس، ومنها أنه صعد إلى السماوات السبع، ومنها أنه صعد من المسجد الحرام إلى البيت المعمور.
- قال الطبرسي: صَلَّى النبي ﷺ المغرب في المسجد الحرام ثم أُسري به في ليلته. (١)
- وفي الخصائص: أنه عرج به من الجِجر. (٢)
- وفي الطبقات: أنه عرج به من شعب أبي طالب ﷺ. (٣)
- ٥- لبيان الغرض والهدف من العروج، كما قال تعالى: ﴿يُرْوَاهُ مِنْ آيَاتِنَا...﴾.

(١) مجمع البيان، الطبرسي: ٣٩٥/٦.

(٢) الخصائص الكبرى، السيوطي: ١٦٥/١.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢١٤/١.

المعراج وفرض الصلاة

في روايات عديدة: أن الرسول ﷺ عُرِجَ بِهِ فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ، وَفِي عُرُوجِهِ فَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ.

سُئِلَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ ﷺ: لِأَيِّ عِلَّةٍ يَجْهَرُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ مِثْلَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ لَا يَجْهَرُ فِيهَا؟

وَلِأَيِّ عِلَّةٍ صَارَ التَّسْبِيحُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ أَفْضَلَ مِنَ الْقِرَاءَةِ؟

قَالَ ﷺ فِي جَوَابِهِ: لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ كَانَ أَوَّلَ صَلَاةٍ فَرَضَهَا اللَّهُ صَلَاةَ الظُّهْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَضَافَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَأَمَرَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا نَبِيَّهُ أَنْ يَجْهَرَ بِالْقِرَاءَةِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَضْلَهُ، ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِ الْعَصْرَ وَلَمْ يَضِفْ إِلَيْهِ أَحَدًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَخْفِيَ الْقِرَاءَةَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَاءَهُ أَحَدٌ ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَضَافَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فَأَمَرَهُ بِالِاجْتِهَادِ، وَكَذَلِكَ الْعِشَاءُ الْآخِرَةَ. فَلَمَّا كَانَ قَرِيبَ الْفَجْرِ افْتَرَضَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا عَلَيْهِ الْفَجْرَ وَأَمَرَهُ بِالِاجْتِهَادِ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ فَضْلَهُ كَمَا بَيْنَ لِلْمَلَائِكَةِ. فَهَذِهِ الْعِلَّةُ يَجْهَرُ فِيهَا... (١)

أَقُولُ: وَهَنَّاكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بُعِثَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَصَلَّى عَلَيَّ ﷺ خَلْفَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ.

فَهَلْ كَانَتْ هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّىهَا عَلَيَّ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي أَوَّلِ الْبَعْثَةِ هِيَ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ؟

أَمْ أَتَاهَا كَانَتْ صَلَاةَ تَوْحِيدٍ وَشُكْرًا؟!

مِمَّا يَبْدُو مِنْ بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الصَّلَاةَ الْوَاجِبَةَ لَمْ تَكُنْ فَرَضًا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَعْثَةِ، كَمَا أَنَّ الْمَعْرَاجَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَعْثَةِ، لِذَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ، فَتَكُونُ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ الْوَاجِبَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حِينِ عُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ وَصَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ جَمَاعَةً.

(١) علل الشرائع، الصدوق: ص ٣٢٢.

العروج وقرض الصلاة في حياة خديجة عليها السلام

روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما أسري بي نزل جبرئيل عليه السلام بالبراق وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عيناه في حوافره، خطوه مدّ بصره، له جناحان يحفزانه من خلفه، عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون، أهدب العرف الأيمن، فوقف على باب خديجة عليها السلام، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فرح البراق، فخرج إليه جبرئيل، فقال له أسكن! فإنما يركبك خير البشر، أحب خلق الله إليه فسكن.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فركب ليلاً وتوجّه نحو بيت المقدس، فاستقبل شيخاً فقال: هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله وهمّ بالنزول. فقال جبرئيل كما أنت فجمع ما شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بهم. (١)
نستدلّ من هذه الرواية وروايات أخر أنّ الإسراء والمعراج حصل مرّات عديدة، فبعضه ليلاً - كما هو صريح القرآن - وبعضه من مكة، وبعضه من المدينة، وبعضه في السنة الثانية أو الثالثة من البعثة، وبعضه بعد الهجرة أو في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله.

وروي أنّ المعراج وقع في السنة الرابعة بعد البعثة، وهو المروي عن الإمام الصادق عليه السلام وابن عباس، وسعد بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وعمر بن الخطاب، وعائشة، من أنّه صلى الله عليه وآله قال لعائشة لما عاتبته على كثرة تقبيل فاطمة عليها السلام، قال: نعم يا عائشة لما أسري بي إلى السماء ادخلني جبرئيل الجنّة فناولني منها تفاعحة فأكلتها فصارت نطفة في صليبي، فلما نزلت واقعت خديجة عليها السلام، ففاطمة عليها السلام من تلك النطفة، ففاطمة عليها السلام حوراء إنسية، وكلّما اشتقت إلى الجنّة قبلتها. (٢)

(١) الخراج للراوندي ٨٤ / ١.

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب: ٨٧ / ٥ وميزان الاعتدال: ٢٩٧ / ٢، ومستدرک الحاكم: ١٦٥ / ٣، وجمع الزوائد: ٢٠٢ / ٩، ونور الأبصار: ص ٤٤، والمواهب اللدنيّة: ٢٩ / ٢، وذخائر العقبى: ٣٦.

قال الغفاري: أجمعت مصادر الإمامية على أن فاطمة ﷺ قد ولدت بعد البعثة بخمس سنوات، والإسراء والمعراج كان قبل ذلك بأكثر من تسعة أشهر، كما في الرواية المتقدمة.

ثم هناك أدلة تؤكد على أن المعراج كان قبل ولادة الزهراء، أي في حياة خديجة ﷺ، منها:

أولاً: أن سورة الإسراء قد نزلت في أوائل البعثة. ويعزز هذا الكلام ما رواه البخاري وغيره من أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾^(١)

قد نزل بمكة ورسول الله ﷺ مختفي فيها، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به.^(٢)

ومعلوم أن إختفاء النبي ﷺ كان في دار الأرقم وفي أوائل البعثة.

ثانياً: ومن الأدلة الأخرى على أن المعراج كان في أول البعثة ما جاء في التفاسير: أن سورة الإسراء قد نزلت بعد الحجر بثلاث سور، وسورة الحجر قد نزلت في المرحلة السريّة، أي قبل إسلام أبي بكر بمدة طويلة، حيث أسلم أبو بكر

في روايات عديدة تجد أن الفرة التي تناولها النبي ﷺ كانت تفاحة. لكن في روايات أخرى أنها الرطبة، وقسم ثالث من الروايات أشارت إلى ثمرة دون تعيينها، وقسم رابع أن جبرئيل أدخل النبي ﷺ الجنة ليلة أسري به إلى السماء فاطعمه من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبه فحملت خديجة ﷺ بفاطمة ﷺ....

انظر إلى هذا التعدد: فرائد السمطين للحموي: ٥١/٢ و ٦٢، ونور الأبصار للشيلخي: ص ٤٤، والخصائص الكبرى للسيوطي: ١٧٦/١، وكشف الغمّة في معرفة الأئمة للاربطي: ٨٥/٢، واسعاف الراغبين للصبان: ١٧٢، بهامش نور الأبصار.

أقول: وهذا يعني أن المعراج كان متعدياً، وهو قبل ميلاد فاطمة ﷺ، وفي كلّ مرّة أكل من ثمار الجنة بما عرفت من الروايات السابقة.

(١) سورة الإسراء: ١١٠.

(٢) صحيح البخاري: ٩٩/٣، ط ١٣٠٩، الدر المنثور: ٢٠٦/٤، رواه السيوطي عن أصحاب الصحاح والسنن: عن مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه والطبراني والبيهقي.

بعد أكثر من خمسين رجلاً، أي بعد وقوع المواجهة بين قريش وبين النبي ﷺ، أو قل بعد الهجرة إلى الحبشة. (١)

فكان إسلام أبي بكر بعد حادثة المعراج بأكثر من سنتين، فما ورد في بعض الروايات عند العامة أن قريش جاءت تسأل أبا بكر في شأن المعراج لم يصحّ عندنا، كما عرفت أن إسلام أبي بكر متأخر عن حادثة المعراج.

ثالثاً: ومما يستدلّ على أن المعراج كان في أوائل البعثة قالوا: إن سورة النجم التي يذكرونها أنها تذكر المعراج في آياتها، قد نزلت هي الأخرى في أوائل البعثة، فإنها نزلت بعد ثلاث وعشرين سورة، ونزل بعدها أربعة وستون سورة في مكة، (٢) والهجرة إلى الحبشة كانت في السنة الخامسة، بل لقد قيل إن سورة النجم هي أول سورة أعلن النبي ﷺ بقرائها، فقرأها على المؤمنين والمشركين جميعاً. (٣)

ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى من سورة الحجر: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. (٤)

رابعاً: ومما يستدلّ على أن المعراج كان قبل وفاة خديجة ﷺ وأبي طالب ﷺ: الروايات العديدة، منها: أن أبا طالب ﷺ لما افتقد النبي ﷺ ليلة أسري به إلى السماء، فلم يدر أين ذهب وماذا حصل له من مشركي قريش أو غيرهم فقد استنفر بني هاشم وأعدّ لهم المئدى - السكاكين - ليحملوا على زعماء المشركين... وقد مرّ عليك تفصيل الخبر فراجع (٥).

خامساً: ومما يستدلّ على أن المعراج كان في زمن خديجة ﷺ وأبي طالب ﷺ: ما روي عن الصحابة: أن جبرئيل قال للنبي ﷺ حين رجوعه من الإسراء

(١) كانت الهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة.

(٢) الإتيان للسيوطي: ١٠/١ - ٢٥.

(٣) الميزان للطباطبائي: ١٩/٢٦.

(٤) الحجر: ٩٤.

(٥) ينظر: مناقب آل أبي طالب ﷺ: ١٣٥/١ - ١٥٦.

حاجتي أن تقرأ علي خديجة ﷺ من الله ومني السلام....
 وهذا يعني أنّ الإسراء كان قبل عام الحزن بسنين، فافهم.
 سادساً: ومن الأدلة الأخرى: عن عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال: ثم رجعت إلى خديجة ﷺ وما تحولت عن جانبها... (١) ومن ذلك كانت نطفة الزهراء ﷺ.

سبب الإسراء والمعراج

أهداف عديدة تكمن وراء حادثة الإسراء، والآيات صرّحت بها جملة حيث قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾.

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، ﴿أَفْتَمَارُ وَثَّةً عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾.

عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك.

قلت: فلم أسري بنبيّه محمّد ﷺ إلى السماء؟

قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ثمّ دنا فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى؟

قال: ذلك رسول الله ﷺ دنا من الأرض حتى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى.... (٢)

وأهمّ غرض في حادثة الإسراء هو التأكيد على ولاية علي بن أبي طالب ﷺ وأنه الخلف من بعد النبي ﷺ وعلى ذلك أخذ الميثاق من النبيين وأشهد الله على ذلك.

(١) تاريخ الخميس: ٣١٥/١.

(٢) علل الشرائع: ١٣١/١، وأمالي الصدوق: ٢١٣.

في نوادر المعجزات عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِرَ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَصَلِّ بِهِمْ - أَيِّ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ - وَاجْهَرِ بِالْقُرْآنِ إِلَى خَلْفِكَ وَزِمْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى بِهِمْ جَمِيعاً رَكَعَتَيْنِ، فَجَهَرَ بِهِمَا بِالْقِرَاءَةِ بِ- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَلَمَّا سَلَّمَ وَانصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ كَلِمَةَ الْبَصْرِ: يَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَاسْتَفْلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾. (١)

فالتفت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى من خلفه من الأنبياء فقال: على ما تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأن لكل نبي منّا خلفاً وصياً من أهله، ما خلا هذا فإنه لا عصابة له يعنون بذلك عيسى بن مريم عليه السلام ونشهد أنك سيّد النبيين ونشهد أن عليّاً وصيّك سيّد الأوصياء، وعلى ذلك أخذت موثيقنا. (٢) ويؤكد هذا الخبر ما رواه الكليني في الكافي عن أبي الربيع في خبر مفصل قال: حججنا مع أبي جعفر الباقر عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس.

فقال نافع: يا أمير المؤمنين من هذا الذي قد تذاك عليه الناس؟

فقال: هذا نبي أهل الكوفة؛ هذا محمد بن علي عليه السلام!

فقال: أشهد لآئنته فلا سألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي، أو

وصي نبي!

قال: فاذهب إليه وسله لعلك تخجله.

فجاء نافع حتّى اتكأ على الناس ثم اشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا

(١) سورة الزخرف: ٤٥.

(٢) نوادر المعجزات: ص ٧٢، وتفسير العياشي: ١٢٨/٢.

محمد بن علي ﷺ إني قرأت التوراة والإنجيل والزيور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها^(١) وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي، أو ابن نبي.

قال: فرفع أبو جعفر ﷺ رأسه فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني كم بين عيسى وبين محمد من سنة؟

قال: أخبرك بقولي أو بقولك؟

قال: أخبرني بالقولين جميعاً.

قال: أما في قولي فخمس مائة سنة، وأما في قولك فست مائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه: ﴿وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾^(٢).

من الذي سأل محمد، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفر ﷺ هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمد ﷺ حيث أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعا وأقام شفعا وقال في أذانه: حي على خير العمل، ثم تقدم محمد ﷺ فصلي بالقوم فلما انصرف قال لهم: على ما تشهدون، وما كنتم تعبدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله أخذ على ذلك عهدنا وموآثيقنا... الحديث.

وعن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ: يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

فقال: يا محمد

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

فقال: يا محمد

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

فقال: يا محمد

واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟

فقال: يا محمد

(١) كان نافع هذا من علماء النصارى واحد المقربين إلى السلطة الأموية.

(٢) سورة الزخرف: ٤٥.

قال: قلت على ما بعثوا؟

قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب ﷺ.

قال الحاكم: ولم نكتبه إلا عن ابن مظفر، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون. (١)

مصادر القوم وحديث

«يا محمد سل الرسل على ماذا أرسلهم الله؟»

عشرات المصادر تنقل حادثة المعراج وأن النبي ﷺ لما أُرِج به إلى السماء مرّ بالبيت المعمور (٢)، أمر الله سبحانه أن تجتمع الرسل والأنبياء والملائكة وقد صفّهم جبرئيل خلف النبي وصلّوا بصلاة النبي ﷺ، وإذا بات يأتي النبي ﷺ فيقول له إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: سل الرسل على ما ذا أرسلتهم قبلك فسألهم النبي محمد ﷺ على ماذا بعثكم ربي قبلي؟

فقال الرسل: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب ﷺ.

أنظر ذلك في المصادر الآتية:

مائة منقبة لابن أحمد القمي: ص ١٥٠.

وكتاب اليقين لابن طاووس: ص ٢٩٤.

وكتاب المحتضر للحسن بن سليمان الحلبي: ص ٤٣ و ٢٦٦.

وتفسير القمي: ١/ ٢٤٦، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا

آتَيْنَكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتَأْمُنُنَّ بِهِ

وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾. (٣)

(١) كتاب المعرفة للحاكم النيسابوري: ص ٩٦.

(٢) في بعض الروايات أن البيت المعمور هو المسجد الأقصى، وهو خطأ. وفي روايات أخرى أنه في السماء

الرابعة ويسمى: الضراح وهو مقابل العرش ومقابل الكعبة وهو الصحيح.

(٣) سورة آل عمران: ٨١.

وعن أبي هريرة روى أن النبي ﷺ قال -لما أسري به ليلة المعراج- اجتمع عليّ الأنبياء في السماء فأوحى الله إليّ: سلهم يا محمد بماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله وعلى الإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب ﷺ. (١)

وروى البياضي العاملي بإسناده إلى ابن جبير عن الإمام الباقر ﷺ: أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (٢) من المسؤول؟

قال: الملائكة والنبؤون والشهداء والصديقون حين صليت بهم في السماء، قال لي جبرئيل: قل لهم: بيم تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، وأنّ علياً أمير المؤمنين ﷺ.... (٣)

وعن أبي إسحاق محمد بن إبراهيم الشافعي بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد ﴿وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ (٤) على ما بعثوا؟

قال: قلت: على ما بعثوا؟

قالوا: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب صلى الله عليهما. (٥)

(١) رواه أبو نعيم كما في خصائص الوحي المبين: ص ١٧٠، ومثله في الطرائف: ص ١٠١، ورواه أبو هريرة كما في ينابيع المودة: ٢٤٦/٢، وتفسير العلبي والزمخشري في الكشاف: ٩٤/٤، وكفاية الطالب للكنجي: ص ١٣٦، ونفحات الأزهار: ٥/٢٦٠ و١٦/٣٦٦ و٢٠/٣٩٢ و٣٩٦، وفيه رد مفصل على ابن تيمية، كما فيه بحث تناول سنده....

(٢) سورة يونس: ٩٤.

(٣) الصراط المستقيم: ٥٥/٢.

(٤) سورة الزخرف: ٤٥.

(٥) فرائد السمطين: ٨١/١، ومثله في مناقب الخوارزمي: ص ٢٢١، وينابيع المودة: ٨٠/١، و٦٢/٢.

وروى ابن عساكر عن الأسود عن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يا عبد الله أتاني ملك فقال: يا محمد ﴿ وَ سَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ على ما بعثوا؟

قال: قلت: على ما بعثوا؟

قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.^(١)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أُتِدَّكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾.^(٢)

قال القاضي عياض: وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيده بعلي عليه السلام.^(٣)

رواه أيضاً الحسكاني عن أنس بطرق متعددة في شواهد التنزيل: ٢٩٨/١ و ٢٩٣/١ و ٢٩٤.

وفي ٢٩٥/١ رواه عن جابر الأنصاري.

وفي ٢٩٧/١ رواه عن أبي الحمراء.

ورواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن عساكر عن أبي هريرة: ١٩٩/٣.

وفي ١٥٣/٤ عن أنس.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٧٣/١١ عن أبي الحمراء.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٥٦/١٦.

وفي ٣٣٦/٤٢ عن جابر الأنصاري.

وفي ٣٦٠/٤٢ عن أبي هريرة.

وفي ٣٤٤/٤٧ عن أنس.

وفي الكافي عن علي بن أبي حمزة قال: سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا

(١) تاريخ ابن عساكر، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام، بتحقيق العمودي: ٩٢/٢.

(٢) سورة الأنفال: ٦٢.

(٣) الشفاء: ١٧٤/١.

حاضر فقال: جعلت فداك كم عرج برسول الله ﷺ؟

فقال: مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي....

وكان كما قال الله: قاب قوسين أو أدنى!

فقال له أبو بصير: جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى؟

قال ما بين سببها إلى رأسها^(١)، فقال: كان بينهما حجاب يتلأأ يخفق، ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سمّ الابرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربّي قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم.

قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ، وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين.

قال: ثمّ قال أبو عبد الله ﷺ لأبي بصير: يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية عليّ ﷺ من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة.^(٢)

أبو طالب ﷺ يستنفر بني هاشم ليلة الإسراء

لَمَّا افْتَقَدَ النَّبِيَّ ﷺ

جاء في كتاب الخرائج: لَمَّا رَجَعَ مِنَ السَّرَى نَزَلَ عَلَيَّ أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَاللَّهِ لئن أَخْبَرْتَ النَّاسَ بِهَذَا لِيَكْذَبَنَّكَ مِنْ صَدَقِكَ.

وكان أبو طالب ﷺ قد فقده تلك الليلة فجعل يطلبه وجمع بني هاشم، ثمّ أعطاهم المدى، وقال لهم: إذا رأيتموني قد دخلت وليس معي محمد فليضرب كلّ

(١) سية القوس: طرفها.

(٢) الكافي: ٤٤٣/١.

رجل منكم جليسه، والله لا نعيش نحن ولاهم وقد قتلوا محمداً.
فخرج في طلبه وهو يقول: يا لها عظيمة إن لم يواف رسول الله ﷺ مع الفجر،
فتلقاه على باب أم هاني حين نزل من البراق فقال: يا ابن أخي انطلق فادخل بين
يدي المسجد وسل سيفه عند الحجر وقال: يا بني هاشم أخرجوا مداكم.
فقال: لو لم أره ما بقي منكم شفر أحد أو عشنا، فاتقته قريش منذ يوم أن
يقتالوه.

ثم حدّثهم محمد ﷺ، فقالوا: صف لنا بيت المقدس.
قال: إنّما دخلته ليلاً، فأتاه جبرئيل فقال: أنظر إلى هناك فنظر إلى البيت فوصفه
وهو ينظر إليه. ثم نعت لهم ما كان لهم من غير ما بينهم وبين الشام. (١)
وفي طبقات ابن سعد أنّ الحادثة التي استنفر فيها أبو طالب ﷺ بني هاشم عند
ما جاء زعماء قريش إلى أبي طالب وعرضوا عليه أن يعطوه رجلاً بدل
النبي ﷺ ... والحادثة قد مرّت في هذا الكتاب، وفيها نزلت سورة (صاد)، ولما
سمعها القوم اشمازوا منها.

قال ابن سعد: فلما كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله ﷺ وجاء أبو طالب
وعموته إلى منزله فلم يجدوه فجمع فتياناً من بني هاشم وبني المطلب، ثم قال:
ليأخذ كلّ واحد منكم حديدة صارمة ثم ليتبعني فإذا دخلت المسجد فلينظر كلّ
فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية يعني أبا جهل، فإنّه لم
يغب عن شرّ، إن كان محمداً قد قتل! فقال الفتيان نفعل. (٢)

وبمثل ذلك نقل عن ابن الجوزي عن الواقدي قال: كان أبو طالب بن
عبد المطلب ﷺ لا يغيب صباح النبي ولا مساءه ويحرسه من أعدائه ويخاف أن
يقتالوه، فلما كان ذات يوم فقدّه فلم يره....

(١) الخرائج للراوندي: ٨٥/١

(٢) طبقات ابن سعد: ٢٠٢/١

فلما وقف عليهم والغضب في وجهه قال لعبيده: أبرزوا ما في أيديكم فأبرز كل واحد منهم ما في يده، فلما رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب ﷺ؟ قال: ما ترون، إني طلبت محمداً فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون وقلت لهم: إن جئت وليس محمداً معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي إلى جنبه، ولا يستأذني فيه، ولو كان هاشمياً.

فقالوا: وهل كنت فاعلاً؟

فقال: أي ورب هذه وأومى إلى الكعبة.

فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان من أحلافه: لقد كدت تأتي على قومك؟

قال: هو ذلك. ومضى به ﷺ وهو ينشد أبياته:

إذهب بُسنيّ فما عليك غضاضةً إذهب وقرّ بذاك منك عيونا
إلى آخر الأبيات.

فرجعت قريش على أبي طالب ﷺ بالعتب والإستعفاف وهو لا يحفل بهم. (١)
عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ صلى العشاء الأخيرة وصلى الفجر في الليلة التي أسري به فيها بمكة. وكان أبو طالب ﷺ أمر علياً وجعفر وحزمة بالتناوب لحراسته، وكان يتفقّد مكانه في الليل، ولما لم يجده خاف أن يكون القريشيون قتلوه، فبعث من يبحث عنه، واستدعى شباب بني هاشم ووزّع عليهم سيوفاً قصيرة أو شفاراً، وأمرهم أن يكون كل واحد منهم بجانب زعيم قريش، فإذا أمرهم فليقتل كل منهم من بجانبه من الزعماء، وأولهم أبو جهل. (٢)

وفي تاريخ يعقوبي: فاعظموا ذلك وجلّ في صدورهم وعاهدوه وعاقدوه أنهم

(١) القدير: ٣٥٠/٧.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ١٥٦/١.

لا يؤذون رسول الله عليه السلام ولا يكون منهم إليه شيء يكرهه أبداً. (١)

هل أن عام الحزن كان سبباً

في إسراء النبي عليه السلام؟

إن عام الحزن هو السنة العاشرة من البعثة، وفيها كانت وفاة أبي طالب عليه السلام وبعده توفيت خديجة بنت خويلد عليها السلام، فسمي هذا العام، بعام الحزن، ولا ريب أن فقدان هاتين الشخصيتين كان لهما الأثر الكبير على حياة الرسول عليه السلام والرسالة والدعوة إلى الله سبحانه، حيث إن فقدان أبي طالب عليه السلام كان سبباً في تجرؤ قريش على النبي عليه السلام، حتى وصل بها المقام أن تقتال النبي عليه السلام فجاءه الوحي أن أخرج من مكة فقد مات ناصرك.

أما كون عام الحزن هو السبب في الإسراء والمعراج، فهذا الإدعاء الذي قال به بعض المهوسين لا ينسجم مع سير الأحداث، ولا توافقه النصوص القرآنية. وقد أشرت في مقدمة الكتاب أن بعض اتباع الشجرة الملعونة والحاقدين على أمير المؤمنين عليه السلام القاطنين في شرق آسيا - ماليزيا - وما حاذها من البلدان الآسيوية التي انتشرت فيها أخيراً الأفكار المسمومة من اتباع محمد بن عبد الوهاب، والنواصب والشذاذ من أبناء المذاهب، أنهم في شهر رجب من كل عام تستعر عندهم أحقادهم فتطفح مقالاتهم بالسب والشتم لأبناء الطائفة الإمامية، ولا يكتفون بذلك حتى ينالوا من مكانة أهل البيت من خلال تكفيرهم لأبي طالب عليه السلام!

ثم في كلامهم المسعور ذاك في خطب الجمعة، وفي مساجدهم يعلنونها حرباً شعواء على المذهب الإمامي في سائر البقاع من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وأصبح هذا الهجوم في كثير من البلدان السنّية، وتبرّع للحديث العديد من

المأجورين والحاقدين الذين تغدق عليهم الوهابية بآلاف الدولارات.... بل تجد هذا الهجوم على صفحات الإنترنت والفضائيات، وفي الجرائد والكتب والدوريات و....

والادهي من ذلك أنهم جعلوا سبب الإسراء والمعراج هو ذلك الحزن الذي دخل رسول الله ﷺ لما فقد كل من عمه أبي طالب ﷺ وزوجه خديجة ﷺ، حيث أصابه الغم الشديد، لهذا أراد الله سبحانه أن يطيب خاطر نبيه فرج به إلى السماء.

ولا أدري كيف استساغ هؤلاء -دعاة الجاهلية وحماتهم في هذا القرن- أن يجعلوا سبب الإسراء هو عام الحزن؛ حيث غيب فيه -عن الوجود- المحامي والكفيل والناصر الوحيد للنبي ﷺ وهو عمه أبو طالب ﷺ.

فإن وفاة أبي طالب ﷺ قد أصابت قلب النبي ﷺ فحزن عليه حزناً كبيراً -على حدّ زعمكم- وهذا ممّا لا شكّ فيه...، فإذا كان الأمر كذلك فكيف صيرتم هذا العمّ -أبا طالب ﷺ- كافرًا؟!

وهل يجوز للنبي ﷺ أن يغتم ويحزن لكافر؟!

ألا يكون كلامكم ذاك ضرباً من التناقض؟!

حقيقة الإسراء

لكي تعرف حقيقة الإسراء عليك أن تبحث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. (١)

ويحسن بنا أن ننقل لك نصاً من أحد التفاسير ثم تتبعه بالمصادر المؤيدة لما نذكره هنا.

قال أبو حيان الأندلسي: قال الجمهور هي رؤيا عين ويقظة، وهي ما رأى في

ليلة الإسراء من العجائب، قال الكفار: إن هذا لعجب نخب إلى بيت المقدس شهرين إقبالاً وإدباراً ويقول محمد جاء من ليلته وانصرف منه، فافتتن بهذا التلبيس قوم من ضعفاء المسلمين فارتدوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية، فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أُخَاطَ بِالنَّاسِ﴾، أي في إضلالهم وهدايتهم، وإن كل واحد ميسر لما خلق له أي فلا تهتم أنت بكفر من كفر، ولا تحزن عليهم، فقد قيل لك إن الله محيط بهم، مالك لأمرهم، وهو جعل رؤياك هذه فتنة ليكفر من سبق عليه الكفر، وسميت الرؤية في هذا التأويل رؤيا إذ هما مصدران من رأى.

وقال النقاش: جاء ذلك من إعتقاد من اعتقد أنها منامية وإن كانت الحقيقة غير ذلك انتهى.

وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم: هو قصة الإسراء والمعراج عياناً آمن به الموقنون وكفر به المخذولون، وسماه رؤيا لوقوعه في الليل وسرعة تقضيه كأنه منام.

وعن ابن عباس أيضاً هو رؤياه أنه يدخل مكة فعجل في سنته الحديدية ورد فافتتن الناس، وهذا مناسب لصدر الآية فإن الإحاطة بمكة أكثر ما كانت.

وعن سهل بن سعد: هي رؤياه بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فاهتم (فاغتم) لذلك وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات، فنزلت الآية مخبرة أن ذلك من ملكهم وصعودهم المنابر إنما يجعلها الله فتنة الناس....

وقال الحسن بن علي عليه السلام في خطبته في شأن بيئته لمعاوية: وإن أدري لعلّ فتنة لكم ومتاع إلى حين....

وقيل: رأى في المنام أن ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة. (١)
إذن الرؤيا التي رآها النبي صلى الله عليه وآله هي رؤياه بني أمية ينزون على منبره نزو القردة

والخنازير....(١)

وإليك أهمّ مصادر التفسير التي ذكرت سبب نزول هذه الآية (٦٠) من سورة الإسراء، ورؤيا النبي ﷺ بني أمية ينزون على منبره وهي:

١- إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود النيسابوري: ٥٠٢/٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١٥هـ.

٢- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمرو المعروف بإبن كثير الدمشقي: ٨٥/٥، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٩هـ.

٣- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري، (تفسير سورة الإسراء آية ٦٠): ٣٦٢/٤، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ.

٤- جامع البيان، لمحمد بن جرير الطبري: ٧٨/١٥، دار المعرفة، بيروت ١٤١٢هـ.

٥- جامع أحكام القرآن، للقرطبي: ٢٨٣/١١، طبعة ناصر خسرو، طهران ١٣٦٤هـ.

٦- الدر المنثور، للسيوطي: ١٩١/٤، مكتبة السيد المرعشي، قم ١٤٠٤هـ.

٧- روح المعاني، لمحمود شكري الألويسي: ١٠٢/٨، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

٨- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني: ٢٨٤/٣، ط ١، دار إبن كثير، دمشق ١٤١٤هـ.

٩- الكشف والبيان، لأحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: ١١١/٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ.

١٠- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: ٣٦١/٢٠، دار إحياء التراث العربي،

(١) هذا ما ذكره أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط: م ٧٤/٧، طبعة دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

بيروت ١٤٢٠ هـ.

هذه بعض الموارد من كتب الجمهور وهناك عشرات الكتب والتفاسير التي أكدت سبب نزول الآية ٦٠ من سورة الإسراء للرؤيا التي رآها النبي ﷺ في بني أمية أنهم ينزون على منبره نزو القروذ و....

وتأكيداً لما تقدم أن تلك الرؤيا أورثت حزناً وكآبة عند الرسول ﷺ لا يمكن وصفها حتى أنه لم ير ضاحكاً بعدها، لذا أراد الله سبحانه أن يطيب خاطر النبي ﷺ وأن يزيده رفعة وكرامة أنزل عليه سورة القدر وقد اخترنا لك نصاً من كتاب التسهيل لعلوم التنزيل.

قال ابن جزى الغرناطي: وسُميت ليلة القدر من تقدير الأمور فيها، أو من القدر بمعنى الشرف، وبترجح الأول بقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ هذا تعظيم لها، قال بعضهم: كل ما قال فيه ما أدراك فقد علمه النبي ﷺ وما قال فيه ما يدريك فإنه لا يعلمه.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، معناه أن من قامها كتب الله له أجر العبادة في ألف شهر.

قال بعضهم: يعني في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

وسبب الآية أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً ممن تقدم عبد الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك ورأوا أن أعمارهم تنقص عن ذلك، فأعطاهم الله ليلة القدر، وجعلها خيراً من العبادة في تلك المدة الطويلة.

وروي أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عوتب حين بايع معاوية فقال: إن رسول الله ﷺ رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، وأعلمه أنهم يملكون أمر الناس ألف شهر، فاهتم (فاغتم) لذلك، فأعطاهم الله ليلة القدر، وهي خير من ملك بني أمية ألف شهر، ثم كشف الغيب أنه كان من بيعة الحسن عليه السلام

لمعاوية إلى قتل مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية بالمشرق ألف شهر. (١)
أقول: وهناك مصادر عديدة صرحت أن سبب نزول سورة القدر هي الرؤيا
التي رآها النبي ﷺ أن بني أمية ينزون على منبره نذكر بعضها:
١- شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني: ٤٥٧/٢، طبعة وزارة الإرشاد، طهران
١٤١١هـ.

٢- تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي: ٤٨٣/١٠، طبعة دار الفكر، بيروت.
٣- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري:
٥٣٨/٦، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ.

٤- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الغرناطي: ٥٠٠/٢، طبعة دار
الأرقم، بيروت ١٤١٦هـ.

٥- مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: ٢٣١/٣٢، دار إحياء التراث العربي،
بيروت ١٤٢٠هـ.

أما مصادر الإمامية فهي كثيرة وفي مقدمتها كتب التفاسير حيث ذكرت أن
سبب نزول الآية ٦٠ من سورة الإسراء، وهكذا سورة القدر هي تلك الرؤيا التي
رآها النبي ﷺ في بني أمية؛ أنهم ينزون على منبره نزو القردة والخنازير، نذكر
بعضها:

- إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن للسيزواري: ص ٢٩٣.
الأصفي في تفسير القرآن، للفيض الكاشاني: ٦٨٦/١.
البرهان في تفسير القرآن، للسيد هاشم البحراني: ٥٤٤/٣.
الميزان في تفسير القرآن، للسيد الطباطبائي: ٢٠/سورة القدر.
وهناك عشرات المصادر أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة.

الفهارس

- * فهرس الآيات
- * فهرس الأحاديث
- * فهرس الأعلام
- * فهرس البلدان والأماكن
- * فهرس المصادر
- * فهرس المندرجات

فهرس الآيات

سورة البقرة

رقم الآية	رقم الصفحة
١٥	﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ﴾ ٢٨٤
٦١	﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾..... ٦٠
١١٩	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾... ١٠٣
١٣٣	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾..... ٣٣٩
١٤٦	﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾..... ٨٢
١٧٣	﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾..... ٢٩٤
١٨٥	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾..... ٢٩٣
٢٢١	﴿...وَلَا تُنَجِّحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَنَدُمُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾. ٢٦٧
٢٥٦	﴿لَا إِجْرَاءَ فِي الدِّينِ﴾..... ٢٩٤
٢٨٥	﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾..... ١٢١
٢٨٦	﴿لَا يَكُلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾..... ٢٩٣

سورة آل عمران

رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨	﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ

المصير ﴿ ٢٩٣، ٢٨٩، ٢٨٥، ٢٤٨

٣٠ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ

بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا... ﴿ ١٠

٨١ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتَأْمُنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴿ ٤٣٩

سورة النساء

رقم الآية رقم الصفحة

٤٧، ١١٥ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ ٣٤٩، ٣٠٥

٩٧ ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴿ ١٧٣

١١٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ .. ٢٤٨

١١٥ ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ

نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿ ٣٤١، ٢٥٢

١٣٩ ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ

الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿ ٢٥٠

١٤١ ﴿ ...وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿ ٢٦٧

سورة المائدة

رقم الآية رقم الصفحة

٦ ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴿ ٢٩٣

٥٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ أَزِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿ ٢٤٩

٦٧ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ﴿ ٦٢

٨١ ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا

مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿ ٢٤٩

سورة الأنعام

- رقم الآية رقم الصفحة
- ٥ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣
- ١٦٤ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ٣١٥

سورة الأعراف

- رقم الآية رقم الصفحة
- ١٥٧ ﴿ فَأَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٢٤٣

سورة الأنفال

- رقم الآية رقم الصفحة
- ١ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٣٨
- ٣٠ ﴿ وَإِذْ يَتَكَبَّرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾ ٢٣٧
- ٣٢ ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَ السَّمَاءِ أَوْ ارْمِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ٣٩، ٦٢
- ٦٢ ﴿ هُوَ الَّذِي أُتِدَّكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢٤٣، ٤٤١
- ٧٢ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا... ﴾ ٢٣٧، ٢٣٩، ٣٥٤
- ٧٤ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ

٤٥٦ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٣٩

٧٥ ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ ٢٣٨

سورة التوبة

رقم الآية رقم الصفحة

١٢ ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهمْ يَنْتَهُونَ﴾ ٤٨

٢٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ

الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ...﴾ ٢٤٨، ١١٧

٢٨ ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ...﴾ ٧٩، ٧٤

٦١ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٥٢

٨٥ ﴿وَلَا تَصَلُّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ ٢٦٢

١٠١ ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ السُّفَاقِ لَا

تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ...﴾ ١٦

١٠٢ ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ٩

١١٣ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ

مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ٢٣٣، ٢١٣، ١٠٢، ١٠٠

١١٤ ﴿وَمَا كَانَ إِسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَاها إِنَّا هُنا قَلَمًا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ

عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ﴾ ٢٦٢

سورة يونس ﷻ

رقم الآية رقم الصفحة

٩١ ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٦١

٩٤ ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَفْرُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ٤٤٠

سورة هود ١١٣

رقم الآية رقم الصفحة

١١٣ ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَمَسْكُمُ النَّارُ﴾ ٢٥٠

سورة الرعد

رقم الآية رقم الصفحة

٢٩ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بِهِ﴾ ٣٢٨

سورة إبراهيم ١٤٦

رقم الآية رقم الصفحة

٣٥ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

الْأَصْنَامَ﴾ ٧١

٤٠ ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ٧١

سورة الحجر

رقم الآية رقم الصفحة

٩٤ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٢٧٠، ٢٣٥

سورة النحل

رقم الآية رقم الصفحة

٩٠ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ١٣٦

١٠٦ ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٤

١١٥ ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٩٣

سورة الإسراء

رقم الآية رقم الصفحة

١ ﴿لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا...﴾ ٤٣١

٤٥٨ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

٧ ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾ ١٠

١٧ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾ ٤٣٨، ٤٣٠، ٤٢٥

٦٠ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ ٤٤٧

٦٠ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ ٤٤٦، ٤١٢

٦٠ ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ٦٠

٩٠-٩٣ ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَثْبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتَقْعِرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا، أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعْنَتْ عَلَيْنَا مِصْفَاً أَوْ تَأْتِي بَالِلِهِ وَالْمَلَأِيكَةِ قَبِيلًا، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى نُنزِّلَ عَلَيْنَا مِثَابًا نَقْرُوهُ...﴾ ٤١١

١١٠ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ٤٣٤

سورة الكهف

رقم الآية رقم الصفحة

٩-١٠ ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكُهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ

إِلَى الْكُهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ ٩٦

١٥ ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَآ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنِ الْفَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٩٦

سورة الأنبياء

رقم الآية رقم الصفحة

٥٨ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُذَانًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ٩٣

٦٢ ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ٩٣

٦٣ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ٩٣

٦٤ ﴿فَرَجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٩٤

فهرس الآيات ٤٥٩

٦٥ ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ٩٤

سورة الحج

رقم الآية رقم الصفحة

٤٠ ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ ٤٠٩، ٣٥٠، ٢٤٤

سورة الفرقان

رقم الآية رقم الصفحة

٥٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ٧٧

سورة الشعراء

رقم الآية رقم الصفحة

٢١٤ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٠١، ٢٧٠، ١٦٢، ١٦٠

٢١٨-٢١٩ ﴿الَّذِي يَزَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ ٢٤٠، ٢٣٩، ٧٤، ٧١

سورة القصص

رقم الآية رقم الصفحة

٤١ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ ٥٩

٥٦ ﴿إِنَّكَ لَأَنْهَيْي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٢٣٣، ٢٢٢، ٢٢١، ١٠٣

سورة لقمان

رقم الآية رقم الصفحة

٦ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ٣٢٢

سورة الأحزاب

رقم الآية رقم الصفحة

٥٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا

٤٦٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

مُهَيِّنًا ﴿ ٢٥٢

٦٠ ﴿لَنْ نَمُوتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ

لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُخَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٦

سورة الفاطر

رقم الآية رقم الصفحة

٣٦ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ

عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ ١١٧

٥٦ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ

عَذَابِهَا﴾ ١١٨

سورة الصافات

رقم الآية رقم الصفحة

٩١ ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ ٩٣

سورة ص

رقم الآية رقم الصفحة

٥-٨ ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ. وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا

وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِثْلِ الْأُخْرَىٰ إِنَّ هَذَا إِلَّا

اِخْتِلَافٌ، أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ نَكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا

عَذَابَ﴾ ٩٧

سورة غافر

رقم الآية رقم الصفحة

٢٨ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ

الَّذِي يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ٩٤، ٢٨٥

سورة الشورى

رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾	٣٧٤

سورة الزخرف

رقم الآية	رقم الصفحة
٤٥ ﴿وَسئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾	٤٤٠، ٤٣٨، ٤٣٧

سورة الدخان

رقم الآية	رقم الصفحة
٤ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾	٤٤٩

سورة محمد ﷺ

رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾	٣٢٩

سورة الفتح

رقم الآية	رقم الصفحة
١١ ﴿يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٨١
٢٩ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...﴾	٢٥٠، ١١٧

سورة الحجرات

رقم الآية	رقم الصفحة
١٥ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	٢٨٤

سورة النجم

رقم الآية	رقم الصفحة
٥-٧-١٠-١٢-١٨ ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ غَيْثِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، ﴿أَفْتَمَارُؤُهُ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ﴾، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾	٤٣٦
١٧ ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	٤٢٧

سورة المجادلة

رقم الآية	رقم الصفحة
١٣ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا...﴾	٢٤٨
٢٢ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾	٢٤٧، ٢٤٥

سورة الممتحنة

رقم الآية	رقم الصفحة
١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ...﴾	٢٤٨
١٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾	٢٦٧
١٠ ﴿وَلَا تُسَيِّكُوا بِعِصْمِ الْكُفَّارِ وَسئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا عَلَيْكُمْ كُنَّ اللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	٢٦٧
١١ ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ﴾	٢٦٨، ٢٦٧
١٢ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾	٣٠١، ٢٧٠

فهرس الآيات ٤٦٣

سورة المعارج

رقم الآية رقم الصفحة
﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...﴾ ٦٢، ٦٣، ٦٦

سورة المزمل

رقم الآية رقم الصفحة
٤-١ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمُولُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ
الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ ٤٢٤

سورة المدثر

رقم الآية رقم الصفحة
٣٨ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ١٠
٤٨ ﴿...وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ، فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ
الشَّافِعِينَ﴾ ١١٨

سورة التكوير

رقم الآية رقم الصفحة
٨ ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ١١٢

سورة المطففين

رقم الآية رقم الصفحة
٧-١٠ ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، وَيَلَىٰ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١٠
١٨-٢٤ ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ
الْمُقَرَّبُونَ، إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
النَّعِيمِ﴾ ١٠

سورة الليل

رقم الآية	رقم الصفحة
٩-١٠ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾	٩

سورة الضحى

رقم الآية	رقم الصفحة
٢ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	٢٤١
٦ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾	٢٤٢، ٢٤١

سورة القدر

رقم الآية	رقم الصفحة
١ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	٤١٣
٢ ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾	٤٤٩
٣ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾	٤٤٩

سورة البينة

رقم الآية	رقم الصفحة
٦ ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾	٩
٧ ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾	٩

سورة قريش

رقم الآية	رقم الصفحة
٤ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	٢٦

سورة المسد

رقم الآية	رقم الصفحة
١-٥ ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْمِي لَهُمْ وَتَبَّتْ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾	٦١، ٥٥

فهرس الآيات ٤٦٥

سورة الكوثر

رقم الصفحة

رقم الآية

١٧٤ ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ٣

فهرس الأحاديث

«الف»

- إنكم الشجرة الملعونة في القرآن (خطاب النبي ﷺ للحكم) ٥١
- إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه ٥٢
- (قال عبد الله بن عمر): إن معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار... ٥٢
- اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيس؛ معاوية ٥٢
- اللهم العن القائد والسائق والراكب ٥٣
- إن معاوية أصبح قريباً لم ينفذ فاطلبوه واقتلوه، فأصلبوه ٥٥
- إن معاوية في تابوت من نار أسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان ٦١
- إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت ٧٧
- أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ٧٨
- إن عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذبح على النصب، ويقول: أنا على دين إبراهيم ﷺ ٧٨
- إن اقصر الخطبة فقد أعظمت المسألة، والله لأعطينك ديني ودين آبائي ٨٠
- إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك ٩٠
- إن عبد المطلب على دين الحنيفة، يأتي يوم القيامة (يسمته الله) في زي الملوك وأهبة الأشراف ٩٠
- إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم العرب، وتؤدي إليهم بها العجم

الجزية ٩٧

اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة ١١٦

أعطيت الشفاعة وهي نائلة من أمتي من لا يشرك بالله شيئاً ١١٩

إن شفاعتي لكل مسلم ١١٩

إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي -أبي طالب ﷺ- وأنخ لي كان في

الجاهلية ١١٩

أدع تلك الشجرة، وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله أقبلي بإذن الله، فدعاها،

فأقبلت..... ١٩١

أشكر ترزق، ولا تكفر فتعذب..... ١٩٢

أما أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك، فحكّم لأبي على أهلك. وأما أنت يا زهريّ

إنّي كنت في صلبه، وهبط إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي

نوح..... ٢٤٠

إنّ الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: إنّي حرّمت النار على صلب أنزلك، وعلى بطن حملك،

وحجر كفلك ٢٤٢

إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي و أبي طالب وأخولي كان في الجاهلية ١١٩، ٢٤٢

إنّ الله عزّ وجلّ مشقّك في ستة: بطن حملتك آمنة بنت وهب، و صلب أنزلك، عبد الله بن

عبد المطلب، وحجر كفلك، أبو طالب، وبيت آواك، عبد المطلب، وأنخ كان لك في

الجاهلية ٢٥٩

إذهب فاغسله وكفّنه وواره، غفر الله له ورحمه ٢٦٠

امض يا علي فتولّ غسله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني .. ٢٦٠

أما والله، لأستغفرنّ لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان..... ٢٦١

أي بنته لا تبكين فإنّ الله عزّ وجلّ مانع أباك..... ٢٦٥

الله الذي يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت، اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ... ٢٧١

- ٢٧١ إنّه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرّ بي منها
إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً، وصلّ عنه ركعتين، وطف عن أبي طالب
طوافاً، وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة
طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، ثم ادع
الله عزّ وجلّ ٢٧٣
- ٢٧٤ إنّي نبيت عن زيد المشركين
أن أخرج من مكة فقد مات ناصرك ١٧٦، ٢٧٦
- ٢٧٧ إي والله، إنّي لأرجو له
أما ذلك المقتول فقد مضى على صدقه ويقينه، وأخذ بفضله، فهنيئاً له ٢٨٧
- ٢٨٩ أخذك الكفار فغطّوك في الماء، فقلت كذا وكذا، فإنّ عادوا قتل ذلك لهم
إنّي لأكره أن أقيم في جوار مشرك لأكثر من يوم وفي رواية: لثلاثة أيام ٣٠٤
أوقد فعلوها؟! والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتّى يحبّكم، أيرجون أن يدخلوا الجنة
بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟! ٣٠٨
- أيتها الناس ما لي أوذى في أهلي؟ فوالله إنّ شفاعتي لتنال حي حيا، وحكم، وصداء، وسلهب
يوم القيامة ٣٠٨
- ٣٠٩ إنّ لأبي طالب عندي رحماً سأبليها ببلاها
إنّي لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل
لرحمه منه ٣١١
- ٣١١ إنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله ﷺ فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي،
وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعالمين عليها، فنحن أولى به، فقال
رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم ٣١١
- أنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب ... سلوني، والله لا يسألني رجل إلا أخبرته عن نسبه
وعن أبيه! ٣١٣

٤٧٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: لستم بأكرم منِّي وقد غفرت سيئات محبِّي عليٍّ وأرزقهم الجنَّة

ونعيمها. ٣٢٧

أنا قسيم النار. ٣٣١

إنَّك قسيم النار. ٣٣٢

أمَّا بعد فإنَّك إن شككت في إيمان أبي طالب ﷺ كان مصيرك إلى النار ٣٤١

إبنك إبنك عليٍّ، لا جعفر ولا عقيل ٣٥٥

ألا تركت الشيخ حتَّى نأتيه! ٣٥٩

أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنَّة ٣٦٧

أهجمهم أو هاجهم وروح القدس معك ٣٨٩

أريت بني أميَّة يصعدون منبري فشق ذلك علي ٤١٣

إذن يخزيك الله ٤١٤

أخبرك بقولي أو بقولك؟ ٤٣٨

اجتمع عليّ الأنبياء في السماء فأوحى الله إليّ: سلهم... ٤٤٠

«ب»

بني الإسلام على خمس؛ على الصلاة والزكاة والصوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء مثل ما

نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه (الولاية) ٨٠

(قال رسول الله ﷺ) بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ١٩٣

بفض عليٍّ ﷺ نفاق وكفر ٣٢٨

بيننا أنا في المسجد الحرام عند البيت في الحطيم أو في الحجر... ٤٢٦

«ت»

تعلّموه وعلمّوه أولادكم فإنّه كان على دين الله، وفيه علم كثير ٣٨٩

فهرس الأحاديث ٤٧١

«ث»

ثم نقلنا من صلب إلى صلب، في أصلاب الطاهرين وأرحام المطهرات ... ٧٣

«ج»

الجواز على النار حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٢٦

«ح»

حضرت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما يسرني به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم

لأجبت ... ٤٣

حبّ علي عليه السلام براءة من النار ٣٢٦

حرمة مال المسلم كحرمة دمه ٢٩١

«خ»

خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم ... ٣٨٤، ٧٤

خلقت أنا وعلي بن أبي طالب عليهما السلام من نور واحد، نسبح الله تعالى عند العرش قبل أن يخلق

آدم بالني عام ٢٤١

«ر»

رحمك الله يا أمي، كنت أمي بعد أمي، تجوعين و تشبعيني، وتعرين و تكسينني، وتمنعين

نفسك طيبها و تطعميني، تريدن بذلك وجه الله والدار الآخرة ٢٧٠

رفع عن أممي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ... ٢٩٦

«ص»

صلى عليك ولي النعم ٢٧٨

«ع»

على ما تشهدون؟ ٤٣٧

«ق»

قاتلوا الناس حتى يسلموا، فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم وأموالهم؟ ٥٠
قلبت مشارق الأرض ومغاريها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ﷺ ٧٥
قدمت لأبشرك يا أخي بأن جبرئيل نزل بي من ساعتى هذه برسالة من عند الله وهي أن الله تعالى يقول: يا أحمد بشر علياً بأن أحبائك مطيعهم وعاصيهم من أهل الجنة .. ٣٢٧

«ف»

فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى، وولي النبي وعدو النبي، ولقد قال لي رسول الله ﷺ إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً ٥٨
فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤ فاجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله . ٧٦
فأني أسأل الله أن يبعثك كاسية... فقال ﷺ: أني أسأل الله أن يكفيك ذلك ٢٧٠
الفوز بالجنة: حب علي ﷺ ٣٢٥
فرج سقف بيتي ٤٢٦

«ك»

كن كذلك... (قاله ﷺ للحكم بن أبي العاص) ٥٧
كن كما أنت... (قاله ﷺ للحكم بن أبي العاص) ٦١

٤٧٣	فهرس الأحاديث
٣٥٣، ٧٨	كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم ﷺ
٢٦٤	كل خير أرجو من ربي عز وجل
٢٩٩	كنّا ونحن وأنتم على ما ذكرت من الإلفة والجماعة، ففرّق بيننا وبينكم أمس، إنا آمنّا وكفرتّم، واليوم أنا استقمنا وفتنتّم
٣٣٧	كذبوا والله، إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم
٣٣٩	كذب أعداء الله، أن أبا طالب من رفقاء النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

«ل»

٤٩	لقد أتاني كتابك، وقديماً عرك يا أحمق بني غالب وسفيهم بالله الغرور... ..
٥٣	لا أشبع الله بطنه، فهل ترونه يشبع؟
٥٨	لعداوتك لله ولرسوله
٧١	لم أزل انقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات
٧٥	لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، مصقّ مهذباً لا تشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما
٢٤١، ٧٧	لما أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه... ..
٢٦٢	لله درّ أبي طالب، لو كان حياً لقرت عيناه، من الذي ينشدنا شعره
٢٧٢	لما ولد النبي ﷺ مكث أليماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أليماً
٢٧٧	لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه
٣١٨، ٢٩٨	لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات

٤٧٤ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥

لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر

لأن النبي ﷺ لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضها الله صلاة الظهر يوم

الجمعة ٤٣٢

لما أسري بي نزل جبرئيل ﷺ بالبراق ٤٣٣

«م»

من عذيري من هذا الوزغ اللعين ٥١

ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء؛ ما ولدني إلا نكاح الإسلام ٧٤

من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً ٧١، ٧٥، ٢٣٩، ٢٤٠

ما زلنا ننقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة ٧٤، ٧٩

من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله، دخل الجنة ٨٣

من لقي الله لا يشرك به شيئاً، دخل الجنة ٨٤

من تعمد عليّ الكذب فليتبوأ مقعده من النار ١٢٦

من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ ١٦٣

ما زالت قريش كأعين عني حتى مات أبو طالب ﷺ ٢٦٥

من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان ٢٨٣

ما وراءك شيء؟ قال: شرّ، ما تُرَكْتُ حتى نلتُ منك ٢٨٨

من قتل دون ماله فهو شهيد ٢٩١

ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، من أذى قرابتي فقد أذى الله

تعالى ٢٩٨

منا النبي ومنكم المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف، ومنا سيد شباب أهل الجنة

ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب ٢٩٩

فهرس الأحاديث ٤٧٥

ما بال أقوام يزعمون أنّ شفاعتي لا تنال أهل بيتي؟! وإنّ شفاعتي تنال حا وحكم! وحا

وحكم قبيلتان ٣٠٨

ما بال أقوام يعيرون أهل بيتي؟ وقد سمعوني أقول في فضلهم ما أقول، وخصتهم بما

خصّهم الله تعالى به، وفضّل علياً عليهم بالكرامة... (والحديث طويل فيه تعريض لمن قال

مثل محمّد كمثل نخلة نبتت في كناسة) ٣١٢

ما يمنع هذا الرجل الذي يعيب على أهل بيتي وأهلي وأخي ووزيري وخليفتي من بعدي

وولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي، أن يقوم ويسألني عن أبيه، وأين هو في جنة أم في النار

مه، فضّ الله فاك، والذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً، لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض

لشفّعه الله فيهم، أبي يعذب في النار وإبنة قسيم الجنة والنار؟ ٣٢١

من محض الإسلام وشرائع الدين، والله عزّ وجلّ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة، ولا

يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ٣٣١

ما قال فينا قائل بيتاً من الشعر حتى يؤيد بروح القدس ٣٨٩

ما قال فينا مؤمن شعراً يمدحنا به إلاّ بنى الله تعالى له مدينة في الجنة... ٣٨٩

معاوية طليق ابن طليق ٤١٤

«ن»

نعم يا عائشة لما أسري بي إلى السماء ادخلني جبرئيل الجنة فناولني منها تفاحة

فأكلتها... ٤٣٣

«و»

ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله؟ ٤٩

ويل لأمتي ممّا في صلب هذا ٥٧

والله لأقتلنك، فقيل أقتله من بين قريش؟! قال: نعم، أنّه وطى على عنقي وأنا ساجدٌ، فا

- ٤٧٦ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ
- ٥٨ رفعت حتى ظننت أن عيني قد سقطتا ...
- ٥٩ وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله.....
- ٦٣ والذي لا إله إلا هو أن هذا من الله.....
- ٣٥٣، ٣٥٠، ٧٨ والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنأ
- وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت
كبيراً..... ٣٤٦، ٢٦١، ٢٦٠
- واعجباً كل العجب يطعنون على أبي طالب أو على رسول الله ﷺ وقد نهاه الله تعالى أن يقَرَّ
مؤمنة مع كافر..... ٢٦٩
- وأما قولك: إنا بنو عبد مناف، فكذلك نحن... ولكن ليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد
المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطلق، ولا الصريح كاللصيق... ٢٩٩
- والله لو صببت الدنيا على منافق صبأ ما أحبتني، ولو ضربت بسيفي هذا خيشوم المؤمن
لأحبتني... ٣٣٥
- ويحك لو وضع إيمان أبي طالب في كفة، ووضع إيمان الخلائق في الكفة الأخرى، لرجح إيمان
أبي طالب على إيمانهم جميعاً... (حديث طويل) ٣٤٢

«ي»

- ٥٢ يموت معاوية على غير الإسلام
- ٦١ يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي، فطلع معاوية
- يا عليّ خلقت أنا وأنت من نور واحد، كان ذلك بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم
بألني عامّ..... ٧٣
- إنّي خلقتك وعلياً نوراً، يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي
وبجري... ٧٧
- يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سبأ الأنبياء وبهاء الملوك ٩٠

فهرس الأحاديث ٤٧٧

يا محمد إن ربك يقرئك السلام، ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان، وأظهروا

الشرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين، وإن أبا طالب أسر الإيمان ٩٦

يا عمّاه ولو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل

دونه ٩٨

يا محمد إنني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري

وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض ١٤٦، ١٢١

يا بني عبد مناف إنمّا أنا نذير، إنمّا مثلي ومثلكم كرجل رأى العدو فذهب يربأ أهله رجاء أن

يسبقوه فجعل ينادي ويهتف يا صباحاه ١٦٣

يا عمّ من أنا؟ ١٧٨

يا عمّ! ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً .. ٢٦٠، ٣٠٤

أبا يزيد أني أحبّك حبّاً لقربانك مني، وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي أبي طالب عليه السلام

إيّاك ٢٦٥

يا جابر: الله أعلم بالغيّب، إنّه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء إنتهيت إلى العرش

فرايت أربعة أنوار، فقلت إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال يا محمد: هذا عبد المطلب، وهذا أبو

طالب، وهذا أبوك عبد الله، وهذا أخوك طالب ٢٦٦

يا أبا براء؛ لا أقبل هدية مشرك، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك ٢٧٣

يا عمّ ما أسرع ما وجدت فقدك ٢٧٦

يا محمد أخرج من مكّة فليس لك بها ناصر ٢٧٦

يا عمّ لأنت منهم ٢٩٧

يُصفّ الناس يوم القيامة صفوفاً، وقال ابن غير في أهل الجنة؛ فيمرّ الرجل من أهل النار

على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربة؟ ٣٠٩

يا عليّ أنت قسيم النار والجنة ٣٢٤، ٣٢٧

يا محمد منّ تحبّ أن يكون معك في الأرض؟ فقلت: أحبّ من يحبّه العزيز الجبار ويأمر

- بِحَبِّهِ ٣٢٥
- يا محمد أحب علياً فأني أحبّه وأحبّ من يحبّه ٣٢٥
- يا علي أحبّاءك من أهل الجنة ٣٢٧
- يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذّب فيك ٣٢٨
- يا علي، كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك ٣٣٠
- يا علي أنا مدينة الحكمة وأنت بايها ولن تؤقّي المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك لأنك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي وسريرتك من سريري وعلائيتك من علائيتي، وأنت إمام أمّتي وخليفتي عليها بعدي ٣٣٠
- يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه، عن عبد الله بن عباس أنّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حبّ عليّ ﷺ إيمان وبغضه كفر؟ ٣٣٣
- يا أبا الصلت إنّما كلمته من حيث هو ٣٣٣
- يا داود إنّ جدنا أبا طالب كان قبل البعثة ينتظر رسالة رسول الله ﷺ وأيام نبوته، حتى إذا تحقّق له ذلك آمن به وأقرّ بكلّ ما جاء به من ربّه ١١، ٣٤٠
- يا أبان وأنتك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار والسلام ٣٤١
- يا عمّ إنّ الله عزّ وجلّ وعدني أنّ قريشاً ستؤمن غداً بما تنكره اليوم، وأنّ الله تعالى سيفتح عليّ الأرض، ويظهر دينه على جميع الأديان ٣٤٩
- يا عمّ إنّ الله علّمني جميع الكلام ٣٦٠
- يا محمد سل الرسل على ماذا أرسلهم الله؟ ٤٣٩

فهرس الأعلام

٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٣	«الف»
٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٩	آدم ﷺ: ٧، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٧٨
٤٣٥، ٤٤٤	٢٤١، ٣١٣، ٤٢٨
أبا العاص: ٣٢	أسية بنت مزاحم: ٨١
أبا العيص: ٣٢	أمنة بنت أبان: ٣٢
أبا اليقظان: ٥٠	أمنة بنت وهب ﷺ: ٣٢، ٧٤، ٨٨، ٢٤٢
أبا بشر الآمدي: ٣٦٦	٢٥٩، ٢٦٤، ٣٠٥، ٣٣٧، ٣٤٧، ٣٤٩
أبا بكر بن حفص: ١١١	٣٧٨، ٤١٥
أبا بكرة: ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥	أبا طالب ﷺ: ١١، ١٤، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٨٣
أبا جعفر الإسكافي: ٣٦٦	٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٠٠
أبا جهل بن هشام: ٤٠٠	١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١١٥، ١٥٢، ١٥٥
أبا داوود: ٢١٤	١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٦
أبا رافع: ١٩٠، ١٩٢	١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠٠
أبا سفيان بن حرب: ٤١، ٤٩، ٦٠، ٦٩	٢٠١، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٣، ٢٤٢، ٢٤٣
٧٠	٢٥٠، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٢
أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ:	٢٧٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧
٤٤١، ٣٣٧، ٩٠	٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٧
أبا عماره: ٢٩٧، ٣٩٣	٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤
أبا عمرو: ٣٥، ٣٦	٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢

٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٥، ٣١٨،	أبا عمرو بن أمية: ٤٠.
٣٢٢، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١،	أبا هلب: ١٧١، ٢٩٨، ٣٦٥.
٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥١،	أبا مريم: ٧٠.
٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٥،	أبا مريم الثقفي: ٣٢٨.
٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣،	أبا معيط: ٣٢.
٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤،	أبان بن عمرو: ٥٨، ٦١.
٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤٠٩،	أبان بن محمد: ٢٥٢، ٣٤١.
٤١٧، ٤١٨، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٦،	أبا هريرة: ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣،
أبو إسحاق الثعلبي: ٦٣.	٢٣٤، ٢٣٦.
أبو البخخري العاص بن هشام: ٢٥٤.	أبا يزيد: ٢٦٥.
أبو البخخري بن هشام: ٤٦.	أبو طالب ﷺ: ١١، ١٢، ١٥، ٢٧، ٢٩، ٣١.
أبو الجهم: ٣٣٥.	٣٣، ٣٤، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٧٨، ٨٨، ٨٩، ٩٠.
أبو الجهم بن حذيفة: ١٠٤، ٣٦٠.	٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١١٧، ١١٨،
أبو الحسن التسابة: ٤١٥.	١٢٠، ١٢٥، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦،
أبو الحسن علي بن محمد: ٤١٥.	١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،
أبو الحكم بن هشام: ٤٤.	١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣،
أبو الزبير: ٣١.	١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٨،
أبو السعود العادي: ٦٤.	١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١١،
أبو الصلت الهروي: ٣٣٣.	٢١٢، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٣٩،
أبو الفتوح محمد بن جعفر: ٦٩.	٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٩،
أبو الفداء إسماعيل بن علي الشافعي: ٣٧٦،	٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦،
٣٧٦.	٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦،
أبو الفرج الإصبهاني: ٣٢، ١٠٤، ١٤٠،	٢٧٩، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢،

- ١٦٥، ١٤٤ أبو جعفر الكوفي: ١٢٢.
- أبو جعفر المنصور العباسي: ٣٧٢.
- أبو جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي: ٣٣٧.
- أبو جهل: ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٦٢، ٩٧، ١٠٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٩٧، ٣٠٧.
- ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٤٤.
- أبو جهل بن هشام (الخزومي): ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٢٥٣.
- أبو جهل (عمرو)، ٤٤.
- أبو حاتم: ١١١، ١٢٣، ١٢٩، ١٦٦، ٢٢٠، ٢٢٣.
- أبو حازم الأشجعي: ٢٢٣، ٢٢٤.
- أبو حيان الأندلسي: ٤٤٦، ٤٤٨.
- أبو خزاعة: ٢٣.
- أبو خيثمه: ١٢٥.
- أبو داوود الخفاف: ٢١٤.
- أبو دؤاد: ٢١٤.
- أبو ذر الغفاري: ٣٦٠.
- أبو زرعة: ١٢٩.
- أبو زكريا يحيى الدين النوري: ٣٢٩.
- أبو سعيد إسماعيل بن علي السمان: ٦٩.
- أبو سعيد الخدري: ٥٢.
- أبو سعيد الشامي: ٢٢٥.
- ٣٧٥، ٣٦٦، ٨٧ أبو القاسم البلخي: ٣٧٥.
- أبو المظفر سبط ابن الجوزي: ٦٤.
- أبو المنذر هشام بن محمد: ٦٨.
- أبو الهيثم: ١١٤.
- أبو اليمان: ٢١٩.
- أبو أحمد الحاكم: ١٢٤.
- أبو أحيحة سعيد بن العاص: ٦١.
- أبو أيوب اللغوي: ٣٦٤.
- أبو أيوب المورياني: ٣٦٩.
- أبو بردة عامر بن أبي موسى: ٣٠٧.
- أبو بصير: ٤٤١.
- أبو بكر: ٦٧، ١٠٤، ٢٢٥.
- أبو بكر النقاش الموصلي: ٦٣.
- أبو بكر بن أبي داود: ١٢٤.
- أبو بكر بن أبي شيبة: ١٢٤، ١٢٥.
- أبو بكر بن أبي قحافة: ٣٥٩.
- أبو بكرة: ١٣٢، ١٤٠، ١٤١.
- أبو بكر يحيى القرطبي: ٦٤.
- الإمام أبو جعفر عليه السلام: ٤٣٨.
- أبو جعفر الإسكافي: ٨٧، ٢٣٦، ٣٦٦، ٣٧٥.
- أبو جعفر السروي: ٩٦.

٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩.	٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.
أبي: ١٢، ١٩٩.	٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٣٦.
أبي إسحاق: ٤٤٠.	٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣.
أبي إسحاق الأسفرائيني: ٨٣.	٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣.
أبي الجارود: ٨٠.	٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤.
أبي الحجاج: ٢١٤.	٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣.
أبي الحسن الأشعري: ٨٣.	٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠.
أبي الحسن الرضا <small>عليه السلام</small> : ٣٠٢.	٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣.
أبي الحسن الفتوي: ٣٦٠.	٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢.
أبي الحسن بن شاذان: ٣٣٦، ٣٢٢.	٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٣.
أبي الحمراء: ٤٤١.	٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤.
أبي الصباح المزني: ٤٢٦.	٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢.
أبي الصلت الهروي: ٣٣٣.	٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨.
أبي العاص بن أمية: ٥١.	٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤.
أبي الفداء: ١٣٩.	٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤.
أبي الفرج الإصفهاني: ١٣٩، ١٤٢.	٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢.
أبي الهيثم: ١١٤.	٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨.
أبي اليمان: ٢١٣.	٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥.
أبي أسامة الجشمي: ٤٩.	٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤.
أبي بردة: ١١١، ٣١٤.	٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤.
أبي بصير: ٢٧١، ٣٣٧.	٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤.
أبي بكر: ٥٧، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١٣٨.	٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٧.
١٤٠، ١٤١، ٢١٨، ٢٣٥، ٣٥٩، ٤١٣.	٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١.

- ٤٣٥، ٤٣٤ .
 أبي بكر بن أبي شيبة: ١٠٦، ١٢٣، ١٢٥ .
 أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم: ٣٤٥ .
 أبي بن كعب: ٤٩ .
 الإمام أبي جعفر ﷺ (الباقر): ٤٣٣، ٣٣٧ .
 ٤٣٧ .
 أبي جعفر المنصور الدوانيقي: ٣٦٩ .
 أبي جهل: ٤٦، ٢٠٦، ٣٨٣، ٤٠٦ .
 أبي جهم بن حذيفة: ٢٦٧ .
 أبي حازم: ١٢٨، ١٢٩، ٢٢١، ٢٢٣ .
 أبي حاكم: ٢١٧ .
 أبي حفص عمرو بن علي: ٢٢٣ .
 أبي حنيفة: ٨٣ .
 أبي حنيفة الدينوري: ١٣٩ .
 أبي داؤود: ٢٠٨، ٢١٩ .
 أبي ذر (الفقاري): ٨١، ١١٩، ٢٤١ .
 ٣١٢، ٣٢٩، ٣٦٠ .
 أبي سعيد الخدري: ١٠٦، ١٢٤، ٣٢٩ .
 ٣٧٨ .
 أبي سفيان (صخر بن حرب): ١٦، ٣٩، ٤٧ .
 ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٦٠، ٦٢، ٦٩، ١١٢ .
 ١٣٠، ١٣٧، ١٩١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٥ .
 ٢٦٧، ٢٩٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٠، ٤١١ .
 ٤١٣ .
 أبي سلمة: ١٦٣ .
 أبي سلمى: ١٢١، ٤٠٨ .
 أبي سهل السري بن سهل: ٢٢١ .
 أبي شعيب: ١١١ .
 أبي صالح: ٢١٥، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٦٨ .
 أبي عثمان النهدي: ١٠٦، ١٢٥ .
 أبي علي الموضع: ٣٣٦ .
 أبي عمرو: ٣٥، ٣٦٥ .
 أبي غسان البصري: ١٣٦ .
 أبي قبيس: ٤٢ .
 أبي قحافة: ٣٤٩، ٣٥٩ .
 أبي لهب (عبد العزى بن عبد المطلب): ١٤ .
 ٥٥، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٣، ٢٩٨، ٣١٧ .
 ٣٥٢، ٣٥١ .
 أبي معيط: ٣٢ .
 أبي هريرة (الدوسي): ٥٤، ١٣٢، ١٣٦ .
 ١٦٣، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧ .
 ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣ .
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٣، ٣٠٧، ٣٥٥ .
 ٤٤٠، ٤٤١ .
 أبي هِشَانَ: ١٨٧ .
 إبراهيم ﷺ: ٢١، ٢٣، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٧٩ .

- ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٥٢، ١٥٣، ٢٤٠. ابن الحكم: ٩٩.
- ٢٤١، ٢٥١، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣. ابن الزبير: ١٧٨، ١٧٩.
٣٧٩. ابن الزبير: ٤٠.
- إبراهيم بن حمزة: ١٢٨.
- ١٩٠، ١٨٨. ابن القتال النيسابوري: ١٩٠.
- إبراهيم بن عبد الله اليميني: ٦٤.
٣٦٦. ابن الفضل: ٣٦٦.
- إبراهيم بن علي: ١٦٩، ١٧٠، ١٩٢.
- إبراهيم بن محمد التقفي: ٣٢٤.
٢٣. ابن الكلبي: ٢٣.
- إبراهيم بن محمد التقفي: ٣٢٤.
- ابرهة الحبشي: ٢٨.
- ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٣١. ابن المدني: ١٢٣.
- إبراهيم بن إسحاق: ٩٧، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٩، ١٧٢.
٤١٣. ابن المسيب: ٤١٣.
- ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ٣٧٧، ٣٩١، ٣٩٨. ابن المغازلي: ٣٣٥، ٣٢٤.
- ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧. ابن المنذر: ٧١، ٢٠٤، ٢٨٧.
- ١٣١، ٧٠، ٣٢. ابن الأثير (الجزري): ٣٢، ٧٠، ١٣١.
- ١٣٢، ١٣٩، ١٤٢، ١٦١، ١٦٥، ٢٨٣. ابن الهادي: ١٠٦، ١٢٤.
- ٣١٠، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٦٧. ابن أبي الحديد (المعتزلي): ١٢، ٣٠، ٣١.
- ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣. ابن الوليد: ٤٢٦.
٢٥٤. ابن الإصماء الهذلي: ٢٥٤.
- ١٨٢، ١٧٥، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٦. ابن الهادي: ١٠٦، ١٠١، ١٠٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.
- ١٨٣، ١٨٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٤. ابن البراء: ٥٢.
- ٣٥٩، ٣٣٩، ٣٢٤، ٢٧٨، ٢٧٦، ٢٥٢. ابن التين: ٣٧٧.
- ٣٧١، ٣٧٠، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٦. ابن الثلجي: ١٢٦.
- ٢٦٠، ١٤٠، ١١٢، ٦٤، ٥٣. ابن الجوزي: ٢٦٠، ١٤٠، ١١٢، ٦٤، ٥٣.
- ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٠١، ٣١١. ابن الجوزي: ٢٦٠، ١٤٠، ١١٢، ٦٤، ٥٣.
- ٣١٦، ٣٢٨، ٣٥١، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٥. ابن أبي العوجاء: ١٢٦.
- ٤٤٣، ٣٧٦. ابن أبي الفوارس: ٣٢٥.

- ابن حبان: ١٠٩، ١١٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١،
 ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٥.
- ابن حجر العسقلاني: ٧٥، ٧٦، ٨٤، ١٣٩،
 ١٤٢، ١٩٠، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٧٨.
- ابن حزم: ٢٨٦، ٢٩٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٢،
 ٣٣٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤١٣.
- ابن حزم: ١٣٠، ٢١٨، ٢٩٦.
- ابن حفيد مروان بن الحكم: ١٠٩.
- ابن حنبل: ١٤٢، ٢٨٦.
- ابن خراش: ١١٢.
- ابن خزيمه: ٢٠٨.
- ابن خلكان: ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣.
- ابن ذكوان: ٣٦.
- ابن راهويه: ٢١٥.
- ابن رجب الخليلي: ٢٩٧.
- ابن رشاده: ١٠٣.
- ابن روزبهان: ١٣٩.
- ابن زياد: ٤٠، ١١٢.
- ابن زيد: ٢٠٣، ٢٠٩.
- ابن سعد: ٣٧، ٧٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٨١.
- ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٦٠، ٢٦٤.
- ٢٧٧، ٢٨٨، ٣١١، ٣٦٠، ٤١٣، ٤٢٦.
- ٤٣١، ٤٤٣
- ابن أبي بكر المقدسي: ١٠٩.
- ابن أبي حاتم: ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٣٩، ٢٦٧.
- ٢٦٨، ٢٨٧.
- ابن أبي حازم: ١٢٨، ١٢٩.
- ابن أبي حرب: ٣٦٩.
- ابن أبي خاتم: ١٦٤، ٢٣٩.
- ابن أبي شيبة: ٢٦٧، ٢٨٧.
- ابن أبي صالح: ٢١٥.
- ابن أبي عمر العرفي: ٢٣٩.
- ابن أبي عمير: ١١٠، ٢٢١، ٢٢٢.
- ابن أبي كبشة: ٦٨.
- ابن أبي يعلى الحنفي: ٣٣١.
- ابن أحمد القمي: ٤٣٩.
- ابن بابويه: ١٢٢، ٣٥٠.
- ابن بشر: ٢٠٩.
- ابن جبير: ٤٤٠.
- ابن جدعان: ٤٢.
- ابن جريح: ٧١.
- ابن جرير: ٧١، ١٠١، ١٣٠، ٢٨٧، ٢٨٨.
- ٤١٣، ٤٣٤.
- ابن جزى الفرناطي: ٤٤٩، ٤٥٠.
- ابن جعفر النحاس: ٢٠٨.
- ٣١٧ - ٠٠١

- ابن سمية الزانية: ١٣٨، ٩٩. ٤٤١
 ابن سيّد الناس: ١٢٩. ابن عفّان: ٣٥.
 ابن شاذان: ١٢٢. ابن عُلية: ٢٢٤.
 ابن شهاب: ٢١٣. ابن عمر: ٤٧.
 ابن شهر آشوب: ٩٨، ٢٤٤، ٢٩٧، ٣٥٠. ابن عون: ١١١، ٢٠٨.
 ٤٠٩، ٤٢٥، ٤٤٤. ابن قانع القاضي: ٤٤١.
 ابن شيرويه الديلمي: ٣٢٦. ابن قتيبة: ٢٣٢.
 ابن طاووس: ١٢٢، ١٦٢، ١٧٠، ٣٥١. ابن قيم الجوزية: ٢٣.
 ٣٥٢، ٣٦٥، ٤٢٦، ٤٣٩. ابن كثير الدمشقي: ١٠٥، ١٠٦، ١٣٩.
 ابن عباس: ١٥، ٣١، ٤٠، ٧١، ٧٤، ٨١. ابن كثير: ١٤٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٢.
 ١٠٦، ١٢٥، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٩. ابن كثير: ٢٠٦، ٢١٨، ٢٣٥، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٨.
 ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦. ابن كيسان: ٢٢١، ٢٢٣.
 ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٣٩. ابن ماجه: ٣٠٩، ٣١٠، ٣٣٥، ٤٠٧.
 ٢٩٧، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦١. ابن مبارك: ٢٠٧.
 ٣٧٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٤٧. ابن مرجانة: ٤٠.
 ابن عبد البر: ١٣٩، ٢٢٧، ٢٦٥، ٣١٦. ابن مردويه: ٢٠٤، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٠.
 ٣٢٩. ابن عسّاكر: ٣٥٠، ٤١٣، ٤٣٤.
 ابن عبد العزيز: ١٣٦. ابن مسعود: ١٤٣، ٣٢٩، ٤٢٩.
 ابن عبد ربه: ١٣٤، ٢٣٣. ابن مظعون: ١٦٦.
 ابن عدي: ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ٢١٤، ٢٢٠. ابن مظفر: ٤٣٩.
 ٢٢٤. ابن معد الموسوي: ١٣٣، ٣٠٥، ٣٣٧.
 ابن عسّاكر: ٧٤، ٨٩، ٢٣٣، ٢٦٨، ٣٠٢، ٣٥٠.

- ابن معين: ١١٠، ١١٢، ١٢٣، ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٥، ٢٨٦.
 ابن منيع: ٢٦٨.
 إسحاق بن راهوية: ٢١٤، ٢١٥.
 ابن مهدي: ١٢٨.
 إسحاق بن عيسى: ١٩٠.
 ابن ميمون القطيعي: ١٢٣.
 إسحاق بن عيسى الهاشمي: ١٩٢.
 ابن غير: ٣٠٩، ٣١٠.
 إسماعيل ﷺ: ٢١، ٢٧، ٥٢، ٧٨، ٨٨، ١٥٢.
 ابن وحشي الحنفي: ٣٧٤.
 ١٥٣، ٢٥١، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٢.
 ابن وكيع: ٢٠٩.
 إسماعيل السراج: ٩٠.
 ابن وهب: ٢٢٠.
 إسحاق بن عتيش: ٢٢٥.
 ابن هشام: ٤٣، ٤٩، ٨٩، ٩٠، ١٦٩، ١٧٥.
 إسماعيل حقي: ٤٥٠.
 ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٨، ٢٣٥، ٢٧٥.
 الابشهي: ٦٦.
 ٢٧٨، ٣٩٤، ٤٠٣، ٤٠٧.
 الآجري: ٢٠٨، ٢١٤.
 ابن يقطر: ١١٢.
 الأجهوري: ٣٧٤.
 أبو البخري العاص بن هشام: ٤٤.
 الأزدي: ٢٣، ١١٠، ١١١، ٢٠٧، ٢١٤.
 أبو عوانة: ١٠٥.
 ٢١٩، ٣٣٥، ٤١٥، ٤١٦.
 أبي جعفر الباقر ﷺ: ٨٠، ٢٤٠.
 الأزهرى: ١١٤.
 أبي سعيد الخدري: ١٠٥.
 الإسكافي: ٣٦٦.
 أبي سفيان: ٦٨، ٧٠.
 الأسود بن المطلب: ٤٤، ٢٥٣، ٢٥٤.
 أبي نعيم: ٧٥، ٢٤٣.
 الأسود بن عبد يغوث: ٢٥٣، ٢٥٤.
 أحمد بن عياش الجوهري: ١٢٢.
 الأصغ بن نباته: ٧٨، ١٧٧، ٣٥٠، ٣٥٣.
 أخو تيم: ٦٧.
 الأصمعي: ١١٤، ١١٥.
 أخو عدي: ٦٧.
 الأعمش: ٥٢، ١٦٣، ١٩١، ٣٣٣، ٣٣٥.
 إدريس ﷺ: ٤٢٨.
 الأغاني: ٣٠.
 إسحاق بن إبراهيم: ١٠٢، ٢١٣، ٢١٤، ٥٢.
 الأقيس: ٥٢.

- الآلوسي: ٢٥، ٢٦، ٥١، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٩٤، أحمد بن محمد بن أحمد: ٤١٥.
- ٣٣٠، ٤٤٨، أحمد بن محمد بن عمّار: ٤١٥.
- الإمام أبي عبد الله عليه السلام: ٧٧، ٢٤٠، أحمد بن موسى بن جعفر: ٤١٦.
- الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: ٣٠٠، ٣٢٢، أحمد بن يحيى: ١٠٨، ٣٦٥.
- ٤٢٤، أحمد خيرى الحسيني: ٤١٧.
- الآمدي: ٣٦٦، أحنف بن قيس التميمي: ٣٦١.
- الامرئسري: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، أسود بن عامر: ٣١٧.
- الأميني عليه السلام: ١٧٩، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٧٧، ٣١١، أكرم بن صفى التميمي: ٣٦٢.
- ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٦، ٣٦٠، ٤١٨، أم جميل (بنت الحرب): ١٤، ٥٥، ٦١،
- ١٤٣، ١٤٦، الاوزاعي: ٢٢٥.
- أحمد بن باكتير المكي: ٦٥، أم جميل بنت سبيعة: ١٤٠.
- أحمد بن عبد القادر: ٦٥، أم جميل زوجة الحجاج بن عبيد: ١٣٨.
- أحمد الحفظي الشافعي: ١٣٥، أم حبيبة: ٢٧٥.
- أحمد الهبروي: ٣٨٠، أم سلمة: ١٣٥.
- أحمد الهبروي الحلبي: ٣٨٠، أم كلثوم بنت جرول الخزاعية: ٢٦٨.
- أحمد بن الحسين الموصلى: ٣٧٤، أم كلثوم بنت علي: ١٤٣.
- أحمد بن القاسم: ٤١٥، أم هاني (بنت أبي طالب عليه السلام): ٣٠٨، ٣٠٩،
- ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٤٢،
- ١١١، ١٢٩، ١٣٩، ١٦٣، ١٦٤، ٢٢٠، ٤٤٣.
- ٢٨٦، ٣١٧، ٣٣١، ٣٣٥، أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليه السلام):
- أحمد بن سلمة: ٢١٥، ١٢، ١٤، ٣١، ٣٣، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٨،
- أحمد بن علي الأنصاري: ٣٣٣، ٧٨، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٦،
- أحمد بن محمد الصايغ: ٣٥٠، ١٧٧، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٦١، ٢٧١، ٢٧٢.

٤٩٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

١٦٦٤، ١٦٦٣، ١٤٠، ١٣٩، ١٢٧، ١٢٣ ٣٢٢، ٣٢١، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٧٨
٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢١٣ ٣٤٨، ٣٤٧، ٣٤٣، ٣٣٦، ٣٣٢، ٣٢٣
٣١٤، ٢٩٦، ٢٩٥، ٢٣٥، ٢٣١، ٢٣٠ ٤٢٤، ٣٨٩، ٣٦٣، ٣٥٥، ٣٥٣، ٣٥١
٤٢٦، ٤٠٧، ٣٩٠، ٣٧٦، ٣٥٥، ٣١٥ ٤٤٥، ٤٤٢، ٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٧، ٤٢٧
٤٣٤ أميمة بنت بسر: ٢٦٧.

البراء بن عازب: ٥٢. أمين الدين الطبرسي: ٣٤٨.

البراء بن عامر: ٢٧٣. أمين الدين محمد الموسوي: ٤١٧.

البرزنجي: ٨٤، ٨٣، ٨١، ٢٤٢، ١٦٥ أمية: ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٥، ٢٤.

٤١٦، ٣٨٢، ٣٧٩، ٣٧٣، ٢٤٣ ١٩٩، ٦٨، ٦٧، ٤٠، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥.

البرقاني: ١٢٤. أمية أبو مهممة حبيب بن عامر الفهري:

برهان الدين علي الحلبي: ٦٥. ٣٨.

البزاز: ١١٩، ٧٥، ٢٣٩ أمية بن خلف: ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٢٥٣، ٢٥٤.

بدر الدين العيني: ١٤٠. أمية بن عبد شمس: ٢٤، ٣١، ٣٢، ٣٦.

البيسي: ١٠٨، ١٠٩ ٣٨، ٣٧.

بسر بن أرطاة: ٢٣٦، ٣٠٧ أنس بن مالك: ٢٧١، ٣٠٩.

بشر بن الفضل: ١٠٨.

بشير الخياط: ٤١٨.

«ب»

البيغوي: ١١١، ٢٤٠ الإمام الباقر ﷺ: ٧٣، ٣٣٧، ٤٢٢، ٤٤٠.

البيلاذري: ٩٦، ٤٠، ١٣٩، ١٤٢ بية (عبد الله بن الحارث): ١١٢.

البلخي: ٨٧، ٣٦٦، ٣٧٥ البحراني: ١٢٢، ٢٤١، ٤١٧.

بلال الحبشي: ٦٠، ٣٥٦ بحيرا الراهب: ٩١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦.

بلال بن رباح: ١٠٨. ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩٤.

بليد بن سليمان: ٥٢. البخاري: ٢٤، ٦٢، ٨٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨.

- بنو الأصفر: ٤١٢. «ت»
 بنو الحارث: ٤١، ٤٣.
 بنو أسد: ٤٣.
 بنو تميم: ٤١، ٤٣.
 بنو زهرة: ٤٣، ٣٨٤.
 بني هاشم: ٢٩، ٣١، ٣٩، ٤٢، ٦٧، ٧٥.
 ٨٨، ٩١، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٧، ١٣٧.
 ١٥٩، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤.
 ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ٢٦٩.
 ٢٧٩، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١١، ٣٤٩.
 ٣٦٣، ٣٧١، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٨.
 ٤١٥، ٤١٧، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤.
 بني غالب: ٤٩.
 بني مجاشع: ١٣٦.
 البهائي: ٣١.
 البياضي العاملي: ٤٤٠.
 البياضوي: ١٠٣، ٢٠٠، ٢٣٥.
 البيهقي: ٧٤، ١٠١، ١٤٠، ١٦٣، ٢١٥.
 ٢٣٩، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٨.
 ٢٩٠، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٢٤، ٣٣٥.
 ٤١٣، ٤٣٤.
 جابر: ٦٣.
 جابر بن النضر: ٦٢، ٦٣.
 جابر بن عبد الله الأنصاري: ٥٢، ٧٨، ٣٢٩.
 ٤٢٩، ٤٤١.
 جابر بن يزيد الجمعي: ٣٣٥.

«ح»	جبرئيل ﷺ: ٤٦، ٧٥، ٩٦، ١٧٦، ١٨١.
الحاتمي: ٤٢٦.	٢٤٢، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٧٦، ٣٠٥، ٣٠٦.
الحارث بن النعمان: ٦٣.	٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١.
الحارث بن عامر: ٤٦، ٢٥٤.	٣٧٨، ٤٢٢، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٣.
الحارث بن عبد المطلب: ١١٢، ١٥٥.	٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢.
الحارث بن عثمان: ١٠٣.	٤٤٣.
الحارث بن فهر: ٤١.	الجبائي: ٢٠١.
الحارث بن قيس: ٢٥٣، ٢٥٤.	جبير بن مطعم: ٤٦.
الحارث بن مالك: ٢٥٤.	الجراح بن مليح: ١٢٤.
الحارث بن نوفل: ١١٢.	جصاص: ٢٩٧.
الحاكم النيسابوري: ٤٨، ٦٦، ١٠١، ١٣٩.	جعفر ابن الحاج محمد النقدي: ١٠٧.
٢٧٣، ٢٨٨.	٤١٧، ٤١٨.
حاتم بن إسماعيل: ١٢٨.	جعفر الأحمر: ٥٢.
حافظ الدين النسفي: ٨٣.	جعفر بن أبي طالب ﷺ: ٨٤، ٨٨، ١٦٥.
حبيب بن أبي ثابت: ٥٠، ٢٠٣، ٢٠٦.	١٧٣.
٢٠٨.	الإمام جعفر الصادق ﷺ: ٣٩، ٩٠، ٩٦.
(ميرزا) حبيب الخوئي: ٣١.	١١٠، ١٨٨، ٢٢٤، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٥.
الحجاج بن عامر: ٤٤.	٣٠٥، ٣١١، ٣٣٧، ٣٥٠، ٣٨٩، ٤٢٢.
الحجاج بن عبيد: ١٣٨، ١٤٠.	٤٢٦، ٤٣٢، ٤٣٣.
الحجاج بن علاط: ٢٨٦.	الإمام جعفر بن محمد ﷺ: ١٢١.
الحجاج بن يوسف الثقفي: ١٠٠.	جلهمة بن عرفطة: ٨٩، ٣٠٢.
حجر بن عدي: ١٣٢.	جمال الدين الشيرازي: ٦٤.
حرب بن أمية: ٣٦.	جندب بن عبدالله: ١٣٣.

- حرملة بن يحيى التجيبي: ٢١٣، ٢٢٠.
 حرملة عن عبد الله: ٢٢٠.
 حرمي بن عمارة: ٢٢٤.
 حريز بن عثمان: ٣٠٧.
 حسان بن ثابت: ٦٩، ٣٦١، ٣٨٣، ٣٨٩.
 حسن بن سليمان الحلبي: ١٢٢، ٤٣٩.
 الحرّ العاملي: ١٢٢.
 الحرث بن عامر: ١٩٩.
 حذافة: ٣١٦.
 الحسكاني: ٦٤، ٤٤١، ٤٥٠.
 الإمام الحسن عليه السلام: ٧٧، ٩٨، ١٢١، ١٣٥، ١٤٦، ٣٢٧، ٤٤٧.
 الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٤.
 حسن ابن السيد علي القبانجي: ٤١٨.
 حسن بن إبراهيم شبر الحسيني: ٤١٨.
 الحسن البصري: ٢٨٨، ٢٩٠.
 الحسن بن الجهم: ٣٨٩.
 الحسن بن الفضل: ١٠٣، ١٠٤، ٣٦٦.
 الحسن بن جمهور العمي: ٤٠٨.
 الحسن بن عمرو الفقيمي: ٣٣٥.
 الإمام الحسين عليه السلام: ٧٣، ٧٧، ٧٨، ١١٢، ٣٢٦، ٣٢١.
 الحسين بن علي عليه السلام: ٣٩، ٣٣٦.
 حسين الطباطبائي: ٤١٧.
 حسين المجتهد الكركي: ٤١٦.
 حسين اليزدي: ٣٥٦.
 حسين المصري: ٥٤.
 حسين بن حمدان الحضيبي: ٣٤٢.
 الحكم بن أبي العاص: ٥١، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٢٥٤.
 الحكم بن أبي سفيان: ٢٦٨.
 الحكم بن صدقة: ٣٦٩.
 الحكم بن ظهير: ٥٣.
 الحكم بن عتيبة: ٣٣٥.
 الحكم بن هشام: ٤٤، ٢٩٧، ٣٨٤.
 حمادة (بعض جذات معاوية): ٦٨.
 الحموي: ٦٤، ٧٣، ١٢١، ٣٣٠، ٣٣٢.
 حميراء: ٧٥.
 الحميري: ٤٠.
 الحنبلي: ١٧٠، ١٩٢.
 حكيم بن حزام: ٤٦، ٢٧٣.
 حليلة بنت أبي ذؤيب: ٢٥٩.
 حماد: ١٢٧.
 حماد بن سلمة: ١٠٦، ١٢٥، ١٢٦.
 حماد عن ثابت: ١٢٦.
 حمزة: ٥١، ٥٦.

- حمزة بن عبد المطلب ﷺ: ١٧١، ٥٦، ٤٨، ٢٠٣، ٢٠٢
 «د»
 الدارقطني: ١٢٤، ٩٩، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٢
 حمزة بن عتبة: ١١٢
 الداروردي: ١٢٩
 حمويي: ٣٣٠
 داود: ٦٠
 الحمويي: ٦٤
 داود الرقي: ١١، ٢٧٣، ٣٤٠
 حنفي: ٢٩٦
 داود بن الحصين: ١٥٤
 الدحلاني: ٣٨١
 الدراوردي: ١٢٨
 دغفل بن حنظله: ٣٠، ٣١، ٣٥
 الديمياطي: ١٢٣، ٢٢٤
 الديار بكري: ٤٢٣، ٤٢٦
 «خ»
 الخازن: ٢٩١
 خالد بن سلمة: ١١١
 خالد بن كلثوم: ١١٤
 الخريبي: ٣٣٥
 الخزاعي: ٢١
 ذكوان بن أمية: ٣٠، ٣٥، ٣٦
 الذهبي: ٥٣، ١٠٢، ١٠٨، ١١٠، ١٢٤
 خديجة بنت خويلد ﷺ: ٤٥، ١٥٢، ١٨١، ٣٠٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٥
 ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٩
 ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٣
 ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٦٤، ٢٩٤، ٣٢٤
 الخطيب البغدادي: ٢٦٤، ٣٢٦، ٣٢٨
 ذي النفس الزكية: ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢
 ٤٤١، ٣٣٥
 الخوارزمي: ١٢٢، ٣٢٥، ٣٣٢، ٤٤٠
 «ر»
 خويلد: ٣١
 الرازي: ١٠٣، ١٢٢، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢
 خيشمة: ٥٢

- ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٣٩، ٣٤١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٧، ٩٠،
 ٣٧٥، ٤٤٨، ٤٥٠، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٣،
 الراهب: ١٥٦، ١١٣، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٢،
 ربيعة بن الحارث: ١٧١، ١٧٢، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩،
 ربيعة بن عبد شمس: ٤٣، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٣،
 الرسول الأكرم ﷺ: ١١، ٢٨، ٣٢، ٣٩، ٤٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠،
 ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٦٢، ٧٣، ٧٦، ٧٨، ٩٢، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠،
 ١٠٢، ١٠٩، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨،
 ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤١،
 ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢،
 ١٨٢، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،
 ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣،
 ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٩٢،
 ٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩،
 ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧،
 ٤٠١، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤، ٤١٨، ٤٣٢، ٤٤٥، ٤٤٩،
 رسول الله ﷺ: ١٢، ٢٥، ٣١، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٩،
 ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧٣، ٧٤،

زيد بن أبيه: ٤٠، ٩٩، ١٣٨، ١٣٩.	٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩.
زيد بن المنذر: ٧٣.	الإمام الرضا ﷺ: ٢٨، ٢٥٢، ٣٣١، ٣٣٣.
زيد بن حارثة: ٣٢، ٥٥.	٣٨٩، ٣٤١.
زيد بن عمرو بن نفيل: ٣٦٧، ٤١٠.	رُكَّانَة بن عبد يزيد: ٢٥٤.
زيد بن محمّد: ٣٢.	
زيعلّي: ٢٩٧.	«ز»
الإمام زين العابدين ﷺ: ٧٣، ٢٦٩.	الزبيدي: ٤٢، ١١٥.
زين الدين المناوي: ٦٥.	الزبير بن العوام: ٤١٢.
زينب زوجة زيد بن حارثة: ٣٢.	الزبير بن بكار: ٣٢، ١١٢، ٣٦٣.
زيني دحلان: ٢٧، ٧١، ٧٦، ٧٨، ٨١، ٨٤.	الزبير بن عبد المطلب: ٤٢.
٩٠، ١٩٠، ١٩٢، ٢٤٣، ٣٧٣، ٣٧٩، ٣٨١.	الزجاج: ١٠٣، ١٠٤، ٣٧٥.
٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٣، ٤١٧.	الزرقاني: ٦٥، ٧٦.
	الزخشري: ٧٠، ١٠٣، ١٣٥، ٢٩١، ٣٣٢.
«س»	٤٤٠.
السبزواري: ٤٥٠.	زمنة بن الأسود: ٤٦.
السبكي: ١٤٠، ١٤٥، ١٤٦، ٣٧٣، ٣٧٥.	(فاطمة) الزهراء ﷺ: ٤٣٦.
٣٨١.	الزهري: ١٢٣، ١٦٣، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧.
السحيمي: ٣٧٤، ٣٧٥.	٢١٩، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٧٠، ٣٠٧، ٤٢٣.
السرخسي: ٢٨٨.	٤٢٥.
السري بن عاصم: ٢٢٤.	زهرة: ٤٢.
السفياني: ٣٩.	زهير بن أبي أمية: ٢٥٤.
السهيلي: ٧٥، ١٨٧.	زهير بن عمرو: ١٦٣.
سالم الفراء: ٣٣٥.	زيد: ٣٠، ٦٩، ٧٠.

- سالم مولى شيبية: ٣١٤. سليمان بن حرب: ١٢٦.
- الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام: ١٠١. سليمان بن عبد الملك: ١١٣.
- سرخسي: ٢٩٦. سمرة بن جندب: ١٠٠، ٢٣٦، ٣٠٧.
- سعد بن أبي وقاص: ٤٣٣، ١٣٥. سمية: ٧٠.
- سعد بن طريف: ٣٥٣. سهل بن حنيف: ٢٦٧.
- سعد بن عبادة: ٣٢٥. سهيل بن عمرو: ٤٧، ٤٨.
- سعد بن عبد الله الأشعري: ٤١٥. السيد بن العيدروس الحسيني: ٦٥.
- سعد بن مالك: ٤٣٣. السيوطي: ٧١، ٧٦، ١١٠، ١٣٥، ١٩٨.
- سعيد بن المسيب: ١٠٠، ١٠١، ١٦٣. ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٣٩، ٢٥٩، ٢٦٧.
- ٢٢١، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٣. سعيد بن أبي بردة: ١١١.
- ٢٢٥، ٣٢٨، ٣٢٥، ٣٧٨، ٣٨٣، ٤١٦. سعيد بن جبير: ١٦٣، ٣٣٠.
- ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٤٨. سعيد عسيلي: ٤١٨.
- «ش» سفانة بنت حاتم الطائي: ٢٧٧.
١٤٤. الشافعي: ١٤٤. سفيان الثوري: ١١٠، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦.
٣٥٩. شبل بن معبد: ١٤٠، ١٤١، ١٤٢. ٢٠٧.
- ٣٦٣، ٣٦٢، ١١٢، ٥٨. الشعبي: سفيان بن عينه: ٧١.
- ٣٧٥، ٣٧٤، ٣٧٣، ٢٨٨. الشعرائي: سلمان: ٢٤.
- ٣٨١، ٣٧٩. سلمة بن سويد الجعفي: ٣٣٥.
٣٣٥. شعبة بن الحجاج: سلمة بن كهيل: ١١١.
٣٣٥. شعيب الضبي: سلمة بن نعيم الأشجعي: ٨٣.
٢١٩. شعيب بن عمرو الطحان: سليمان الشيباني: ٣٣٥.
٦٥. شمس الدين الحفني: سليمان بن بلال: ١٢٩.

شمس الدين الشيريني: ٦٤. «ض»

شمس الدين أبي علي: ١٠٧. الضحاك: ٤٨.

شمس الدين فخار بن معد: ٣٥٠.

الشوكاني: ٥١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٣٣٠، ٤٤٨. «ط»

شهاب الدين أحمد دولت آبادي: ٦٤. طالب الحسيني آل علي: ٤١٦.

شهر بن حوشب: ٣١٠. طاووس: ١٦٩، ٣٢٦.

شيبه: ٤٣، ٤٥. الطبراني: ٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٤٣، ١٤٤.

شيبه أبناء ربيعة: ١٩٩. ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٩٨، ٣١٨، ٤١٣.

شيبه بن ربيعة: ٥٦، ٢٥٤. ٤٣٤.

شيبه بن عبد المطلب: ٨٨. (العلامة) الطبرسي ﷺ: ٣٤٨.

الطبري: ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٤٧. الشيطان: ٢٢، ١٧٦.

٤٨، ٥٣، ٥٩، ٧٠، ٩٦، ١٣٩، ١٦١، ١٦٤.

٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٢٩، ٢٣١.

٢٤٢، ٢٧٥، ٢٩٠، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٢٩.

٣٣٦، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٨.

٤١٣، ٤١٤، ٤٤٨.

الطوسي ﷺ: ٧٣، ١٢٢، ٢٤١، ٢٨٧، ٣٢٢.

٣٤٧، ٣٤٨.

الطيالسي: ١٠١.

الطباطبائي: ٤٥٠.

«ص»

صخر بن حرب: ٤٨، ٢٠٠.

الصدوق ﷺ: ٣٢٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤١٥.

٤٢٦.

الصفوري:

صفية: ٣٢.

الصلت بن دينار الأزدي: ١١٠، ١١١.

٢٠٧.

صيفي بن الراهب: ٢٦٨.

«ع»

عائشة: ٥١، ٥٥، ٥٧، ٧٥، ٧٦، ١٣٨.

٢٣٠. عبد الرحمن بن الأعرج: ٢٣٤، ٢٣٢، ٢١٧، ٢١٦، ١٦٥، ١٦٣
٣٠٨. عبد الرحمن بن أبي رافع: ٤٣٣، ٤٢٩، ٤٢٥، ٣٥٥، ٢٩٥، ٢٩٤
٤١٥. عبد الرحمن بن أحمد: ٣٧٨، ٩٧، ٤٢، ٣٢
٥٧. عبد الرحمن بن حسان: ٢٥٤
١٤٣. عبد الرحمن بن عبد الله: ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٠٦، ٤٢
١٢٤. عبد الرحمن بن عبد الملك: ٢٠٨
٣٣٩. عبد الرحمن بن كثير: ٢٦
- ٢٢٥، ٢١٦، ٢١٥، ٢١٣. عبد الرزاق: ٢٧٣
٢١٥. عبد الرزاق بن عمر التقي: ٣٦٧
- ٣١، ٢٥. عبد الشمس: ٢١٩
- ٣٧٨، ٢٥٤، ٢٥٣، ٤٦، ٤٤. عبد العزى: ١٠٢، ٧٠، ٤٩
١٢٩. عبد العزيز بن محمد: ٢٠٢، ١٧٠، ١٦٩، ١٠٥، ١٠٤
٥٠. عبد العزيز بن سياه: ٣٦٤
- ٣٨٥، ٣٨٤، ٢٦٩. عبد العزيز سيد الأهل: ٣٧٨
٤١٧. عبد العزيز سيّد الأهل: ٢٦٩
٢٥٢. عبد العظيم العلوي: ١٠٧
٥٢. عبد الغفار بن القاسم: ٣٥٤
- ٢٢٥، ٢٢٢. عبد القدوس: ١٢٦
- ٨٨، ٧٩، ٧٧، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٢٧. عبد الله: ٣٩٢، ٣٠٨، ٢٦٤
٤١٨. عبد الله الخنزري القطيني: ٣٣٣
- ١١٣، ١١٢، ١٠٥. عبد الله بن الحارث: ٤٢
١٦٤. عبد الرحمن الإدريسي المغربي: ٣٧٨
- ١٧٨، ١٧٧، ٩٢. عبد الله بن الزبمرى: ٣٢٦، ٦٥

عبد المطلب: ١١، ١٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩.	٣٩٤
٣٠، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٧٢، ٧٣، ٧٦.	عبد الله بن الزبير: ٤١٢، ٣٧٦.
٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١.	عبد الله بن أبي أمية: ١٠٢، ١١٣.
٩٢، ١٠٢، ١٠١، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١.	عبد الله بن أمية المخزومي: ٣٨٢.
١٦٣، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٠.	عبد الله بن جدعان: ٤٣.
١٨٤، ٢١٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٩، ٢٦٦.	عبد الله بن جعفر: ٣٦.
٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٩، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨.	عبد الله بن خباب: ١٢٤.
٣١٠، ٣١١، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩.	عبد الله بن طاهر: ٢١٥.
٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦٦.	عبد الله بن عباس: ١٩٠، ١٩١، ٣٣٣.
٣٦٧، ٣٧٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤.	٣٦١، ٣٦٥.
٤١٠، ٤١١، ٤١٥.	عبد الله بن عبد المطلب: ٧٦، ١٥٣، ٢٤٢.
عبد المطلب بن عمير: ١٠٥.	٢٥٩، ٢٦٤، ٣٠٥، ٣٣٧، ٣٤٩، ٣٥٤.
عبد الملك: ١٠٠، ١٠٥، ١٠٩.	٣٧٨، ٤١٥.
عبد الملك بن عمير: ١١١، ١١٢.	عبد الله بن عمر: ٤٤، ٥٢، ٥٣، ٢٤٢.
عبد الملك بن مروان: ٥٤، ٥٥، ٥٨.	٢٩٠، ٢٩٢، ٤٣٨.
عبد الواحد السفاقي: ٣٧٦، ٣٩٠.	عبد الله بن قدامة: ٢٩٦.
عبد الوهاب بن تقي السبكي: ١٤٠.	عبد الله بن محمد الشراوي: ٣٨٠.
عبد بن حميد: ٢٦٧.	عبد الله بن محمد القرهاذان: ٢٢٠.
عبد بن خباب: ١٠٦.	عبد الله بن محمد بن عائشة: ٣٣٥.
عبد شمس: ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤.	عبد الله بن مسعود: ١٤٣، ٢٩٠، ٤٤٠.
٣٦، ٣٧، ٧٠.	عبد الله بن وهب: ٢١٣، ٢٢٠.
عبد مناف (بن عبد المطلب): ١٣، ٢٤.	عبد الله بن يقطر: ١١٢.
٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٦.	عبد الله بن يوسف: ١٢٧، ١٢٨.

- عروة بن الزبير: ١٣٢، ١٣٦، ٢١٦، ٢١٧، ١٧٨، ٨٨، ٨٩، ١٠٣، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٠، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٦٩، ٢٩٩، ٢٣٦، ٢٦٥، ٢٩٤، ٣٠٧.
- عروة بن عمرو الثقفي: ١٩٢، ٣٧٥، ٣٦٨، ٣٥٣، ٣٥١، ٣٤٧، ٣٠٥، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤١٢، ٤٤٤.
- عسد الدين: ٨٣.
- العسقلاني: ١٣٩، ١٤٢، ١٦٦، ١٩٠، ١٩٢، ٢٣٠، ٢٨٦، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨.
- عبيد الله بن أبي رافع: ٢٦٠.
- عبيد الله بن زياد: ٤١، ١١٢، ١٣٦.
- عبيد الله بن عمر القواريري: ١٠٥، ١٠٨.
- عبيد بن عمير: ٢٤٧.
- عطاء: ٢٠٠، ٢٠١.
- عطاء بن دينار: ١٩٨، ٣٦٥.
- عفان: ١٠٦.
- عقبه بن أبي معيط: ٦١.
- عقبة: ١٩٩.
- عقبة بن أبي معيط: ٥٨، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٤.
- عقيل بن أبي طالب عليه السلام: ١٤، ١٥، ٢٦٤.
- العقيلي: ١٢٩، ٢٠٨.
- العلاء بن الحضرمي: ٢٢٩.
- علي الأجهوري: ٣٧٤، ٣٨١.
- علي خان: ١٠٧، ٣٠٣، ٣٣٩، ٣٤١.
- ٣٤٤، ٣٧٨، ٤١٨.
- علي المتقي الهندي: ٣٢٨.
- علي النمازي الشاهرودي: ١٠٧.
- علي بن الأقر: ٥٢.
- ١٠٥، ١٠٨، ١٠٣، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٨، ١٨٠، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٦٩، ٢٩٩، ٣٧٥، ٣٦٨، ٣٥٣، ٣٥١، ٣٤٧، ٣٠٥، ٣٧٨، ٣٨٤، ٤١٢، ٤٤٤، ٢٦٠، ٤١، ١١٢، ١٣٦، ١٠٥، ١٠٨، ٢٤٧، ٤٣، ٥٦، ٩٧، ١٩٩، ٦٩، ٥٢، ٧٠، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٦، ٦٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٧٦، ١٤٠، ٣٥، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٧، ٦٨، ٩٩، ١٣٤، ٢٣١، ٢٣٣، ٣١، ٥٥، ٥٧، ٨٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٩، ٢١، ٢٥٤، ٥٢، ٣٣٥، ٤٢.

- علي بن الحزور: ٣٢٨.
 علي بن الحسين ﷺ: ١٢١.
 علي بن أبي المجد الواسطي: ٣٦٦.
 علي بن أبي حمزة: ٤٤١.
 الإمام علي ﷺ: ٦٢، ٨٧، ١٣٢، ٢٣٥.
 ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٠١، ٣٢٤، ٣٢٥.
 ٣٢٨، ٣٦١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٥.
 علي بن أبي طالب ﷺ (أمير المؤمنين):
 ١٤، ١٥، ١٦، ٣١، ٣٩، ٤٦، ٥٤، ٥٥.
 ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٦، ٦٨، ٧٢.
 ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٧.
 ٨٨، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢.
 ١٠٧، ١١٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٣.
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦.
 ١٥٢، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥.
 ١٧٦، ١٩١، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٧، ٢١٨.
 ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٦١، ٢٩٣، ٣١٢.
 ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣.
 ٣٣٤، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٧٢، ٣٧٨.
 ٣٨٠، ٤١٢، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠.
 ٤٤١، ٤٤٩.
 علي بن أبي طلحة: ٢٠٤.
 علي بن أسباط: ٣٣٧.
- الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) ﷺ:
 ٢١٧، ٣٣٦.
 علي بن حمزة: ٣٧٧.
 علي بن حمزة البصري (التميمي): ٣٦٦،
 ٣٧٧، ٤١٥.
 علي بن عبيد الله الحسيني: ٣٤٢.
 الإمام علي بن محمد ﷺ (المهدي): ١٢١.
 علي بن محمد الواسطي: ٣٣٢.
 الإمام علي الهادي ﷺ: ٣٤٢.
 الإمام علي بن موسى ﷺ: ١٢١.
 عباد الدين الحسن بن علي: ٣١.
 عباد الدين يحيى العامري: ٣١٦.
 عمار بن ياسر: ٥٠، ٥٥، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٢،
 ٣٢٨.
 عمارة بن الوليد: ٣٥، ٤٥، ٦٨، ٧٠، ١٦٧،
 ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ٢٥٣.
 عمارة بن عقبة: ٣٥.
 عمر: ٥٧، ٦٧، ١٣٨، ٢١٨.
 عمران: ٨٨.
 عمر بن الخطاب: ١٣٠، ١٣١، ١٣٨،
 ١٤٠، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ٢٢٩، ٢٣١،
 ٢٣٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٠٨، ٣١٠،
 ٣١٤، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧.

عيسى بن مریم <small>عليه السلام</small> : ١٢، ٢٢، ٢٣، ٦٠، ٧٥.	عمر بن عبد العزيز: ١٣٥.
٩١، ١٧٥، ٣٩٥، ٤٢٨، ٤٣٧.	عمر بن عبد الله: ١٠٨.
العيني: ٨٣، ١٤٠، ٤٢١.	عمر بن علي: ١٠١، ٢١٧.
«غ»	عمر عبد السلام: ٣٧٠.
الغرياني: ١١٠.	عمر بن عمرو: ٥٢.
الغزالي: ٨٣، ٢٨٩.	عمر بن الحمق الخزاعي: ٣٨.
غزالي: ٢٦.	عمر بن العاص: ١٦، ١٣٢، ١٣٦، ١٧٣.
غفرة بنت رباح: ١٠٨.	١٧٤، ٢٣٦، ٢٥٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٧.
الغلابي: ٢١٥.	٣٥٥، ٣٧٦.
«ف»	عمر بن ثابت: ٥٢.
فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small> : ١٢١، ١٤٦، ٣٢٧.	عمر بن سلمة: ١٢٦.
٣٥٥، ٣٧٢، ٤٣٣، ٤٣٤.	عمر بن عوف: ٢٦٧.
فاطمة بنت أسد <small>عليها السلام</small> : ١٥١، ١٥٢، ٢٤٢.	عمر بن يحيى: ٢١، ٢٣.
٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣.	عمر بن هشام: ٢٥٣.
٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥١.	عمر بن هند: ٦٩.
٣٥٤، ٣٥٥.	عنبسه: ٥٢.
الفتوني: ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٦، ٤١٦.	العوام (أبو الزبير):
الفرياني: ٢٠٧.	عوف بن مالك الأشجعي: ١١٩.
فخار: ٣٤٤.	العوفي: ٢٠٤، ٢٨٨.
فخار بن معد الموسوي: ١٠٧، ١٥٢، ١٩١.	العويص: ٣٢.
٢٤٤، ٢٧٣، ٣٣٩، ٣٥١، ٤١٦.	عياض: ٤٢٣، ٤٢٤.
	عياض الجاشعي: ٢٧٤.

- فرات بن إبراهيم الكوفي: ١٢٢. ٤٤٨
 فرعون: ٩٥، ٥٢، ١٢. قس بن ساعدة الأيادي: ٣٦٧.
 فضل بن روز بهان الحنفي: ١٣٩. القسطلاني: ٢٣، ٢٤، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٣١٧.
 الفضل بن العباس: ٣٦. ٣٧٧، ٣١٨
 فطر بن خليفة: ٥٠. القسم بن محيصرة: ٣٦٥.
 الفلاس: ١٢٣، ١٢٨، ٢٢٣. القطان: ١٢٣، ١٢٩، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٢٠.
 الفيروز آبادي: ٢٢٧. ٢٢٤، ٢٢٣
 فيروز آبادي: ٢٢٧. قطب الدين الراوندي: ٣٥٠.
 القطب الحلبي: ٢٢٧. القطب الراوندي: ١٥١.
 الإمام القائم ﷺ: ٣٩. القندوزي: ٧٣، ٢٤٣، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٦.
 القاسم بن مخيمرة: ٢٠٩. القواريري: ١٠٥، ١٠٨.
 القاضي الباقلاني: ٨٣. قيس بن عاصم المنقري: ٣٦٢.
 القاضي عياض: ٤٤١. قيس بن مسلم: ١٢٤.
 القاضي نعمان بن محمد: ٤١٥. «ق»
 قبيصة بن مخارق: ١٦٣. قتادة: ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٣٧.
 قتيبة بن سعيد: ١٠٦، ١٢٤، ١٢٥. ٢٨٩
 قحطان: ٢١. الإمام الكاظم ﷺ: ١١، ٣٤٠.
 القرافي: ٣٧٣. كاظم آل نوح: ١٢٢.
 القرطبي: ٥١، ٦٤، ١٧٧، ٢٠٤، ٢٩٠. الكاهن الخزاعي: ٣٨.
 الكجوري: ٣٤٤، ٣٥٤. الكراجكي: ١٢٢، ١٩٠، ٣٢١، ٣٣٩.

المتوكل: ٥٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥٥.	٣٦٢، ٣٤٧، ٣٤١.
متقي الهندي: ٢٩٦.	الكوسج: ١١٢.
المترم الراهب: ٧٨.	كسرى بن قباد: ٧٢.
مجاهد: ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٥، ٧١، ١٩٨.	الكشميهني: ٢٣٠.
٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٣٩، ٢٦٧، ٢٨٧.	كعب بن الأشرف: ٤٧.
٣٢٦، ٤٤٧.	كعب بن مالك: ١١٤.
المجلسي: ٣١، ٧٦، ١٠٧، ١٢٢، ١٥٤.	الكلبي: ٢٣، ٧٤، ٢٠٠، ٢٦٨، ٣٠٧.
١٧٦، ١٩٢، ٣٠٨، ٣٥٢.	الكليني: ٧٧، ٢٧١، ٤٢٩، ٤٣٧.
الحقق السحيمي: ٣٧٤.	الكمال بن الهمام: ٨٤.
محارب بن زياد: ٥٢.	الكنجي: ٣٢٩، ٣٣٦.
محسن الأمين: ١١٠، ٢٠٧.	كناز الأتقر: ٤١٨.
محسن ابن ميرزا محمد: ٤١٧.	
محمد (رسول الله ﷺ): ٩، ١١، ١٢، ١٣.	«ل»
٣١، ٣٢، ٣٩، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٧.	لييب بيضون: ٤١٨.
٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨.	الليث بن سعد: ١٢٥.
٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٠.	ليث: ٥٢، ٦٠.
٨١، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠١.	
١٠٤، ١٠٨، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٩.	«م»
١٤٦، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦.	المأمون العباسي: ٣٦٤.
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣.	الماحوزي: ١٢٢.
١٦٤، ١٦٧، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٥.	الماوردي: ٧٢.
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦.	المبرد: ٣٦٤.
١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠.	المتقي الهندي: ١٣٩، ١٤٢، ٣٢٩.

محمد الخزاعي: ٤١٥.	٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١.
محمد الزرندي الحنفي: ٦٤.	٢١٢، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢.
محمد أمين الخناجي: ٣٢٨، ٣٢٩.	٢٤٣، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١.
محمد باقر الكجوري: ٣٥٤.	٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٧.
محمد بن إبراهيم النعماني: ٤٢٥.	٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦.
محمد بن أبي بكر المقدمي: ١٠٥، ١٠٩.	٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٨.
محمد بن إسحاق: ٧٠.	٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٤.
محمد بن الحسن: ٢٩٦.	٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣.
محمد بن الحنفية: ٥٠، ٥٧، ١٩٨، ٢٠١.	٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٩.
محمد بن القتال النيسابوري: ٣٤٩.	٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٥.
محمد بن أبي بكر: ٥٨.	٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦.
محمد بن أبي بكر المقدمي: ١٠٥، ١٠٨.	٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨، ٣٩٩.
محمد بن أحمد القمي: ١٢٢.	٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧.
محمد بن أحمد بن ادريس: ٣٣٧.	٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤، ٤٢٢.
محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي: ٤١٥.	٤٢٤، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٣٦.
محمد بن حاتم: ١٢٣، ٢٢١، ٢٢٣.	٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢.
محمد بن حميد: ١٠٤.	٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧.
محمد بن حيدر بن نور الدين: ٤١٦.	محمد صدر العالم: ٦٥.
محمد بن سلامة القضاعي: ٣٧٤.	محمد علي اسبر: ٤١٨.
محمد بن سيرين: ٢٣٤، ٢٨٩.	محمد محبوب العالم: ٦٥.
محمد بن عباد: ٢٢١، ٢٢٢.	محمد حسين الكركاني: ٤١٧.
محمد بن عبد الله ﷺ: ١١، ١٢، ١٠٨، ١٥٢.	محمد بن إسماعيل اليماني: ٦٥.
١٧٤، ١٧٨، ١٩١، ١٩٢، ٣١٣.	محمود بن محمد القادري: ٦٥.

- محمد بن عبد الله العصري: ١٠٩.
 محمد بن عبد الملك الأموي: ١٠٩، ١٠٥.
 الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: ١٢١،
 ٤٣٨، ٤٣٧، ٣٣٧.
 محمد بن محمد بن نعمان: ٤١٥.
 محمد بن مصعب: ٢٢٥.
 محمد بن منصور: ٣٣١.
 محمد بن يحيى: ٣٦٩، ٣٣٥.
 محمد بن يونس: ٣٣٥.
 محمد ذي النفس الزكية: ٣٧٢.
 محمد رضا الطبسي: ٤١٨.
 محمد طاهر القمي الشيرازي: ١٢٢.
 محمد عباس بن السيد علي أكبر: ٤١٧.
 محمد عبده المصري: ٦٦.
 محمد علي آل شرف الدين: ٤١٧.
 محمد علي ابن ميرزا علي: ٤١٧.
 محمد علي بيضون: ٤٤٨.
 محمد فيض الجورومي: ٤١٧.
 محمد معين بن محمد أمين: ٤١٦.
 محمد مهدي الموسوي: ٣١١.
 محمود أبو رية: ٥٣.
 محمود النيسابوري: ٤٤٨.
 محي الدين النووي: ٢٩٦.
 مروان بن الحكم: ١٥، ٥١، ٥٧، ٩٩، ١٠٠.
 المرتضى (علم الهدى): ٣٤٦.
 المدني: ٣٧٨، ٣٠١.
 المسدد بن علي: ١٢٨.
 المسعودي: ٧٢، ٦٧.
 المسيب بن حزن: ٢١٨، ٢٣٦.
 مسافر (بن عمرو): ٦٨، ٦٩، ٧٠.
 مسلم: ٨٣، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٣،
 ١٢٤، ١٢٥، ١٦٣، ١٦٤، ٢١٣، ٢٢١،
 ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٦٩،
 ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٦٨، ٤٠٩،
 ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٤.
 مسلم الملاي: ٣٣٥.
 مصطفى صادق الرافعي: ٢٣٢.
 مصعب بن عمير: ٢٤٧.
 المطلب: ٢٤، ٢٥.
 مطرف بن المغيرة: ٦٧.
 مطعم بن عدي: ١٦٩.
 معاوية: ١٤، ١٦، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦،
 ٣٩، ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦،
 ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١،
 ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٣، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦.

٥٠٨ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

منبه: ٤٦، ٤٤.	٢٩٣، ٢٦٧، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢١٨، ٢٠٥
منبه بن الحجاج: ٢٥٤.	٣١٠، ٣٠٦، ٣٠٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٩٤
منذر الثوري: ٥٠.	٤٤٩، ٣٧٦، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٥
منصور بن عكرمة: ١٨٠.	معاوية بن المغيرة: ٥٥، ٥٤.
مؤمن الشبلنجي: ٦٥.	معاوية بن أبي سفيان: ٤٠، ٥١، ٥٦، ٥٩.
موسى ﷺ: ٢٢، ٩٤، ٩٥، ١٧٥، ١٨٤.	٢١٨، ٢١٦، ٦٧.
٣٨١.	معاوية بن حرب: ٤٠.
موسى بن المغيرة: ١٣٧.	معمر بن راشد: ١٠٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧.
الإمام موسى بن جعفر ﷺ: ١٢١.	المعتزلي: ١٢، ١٤٣، ٣١١، ٣١٦، ٣٦٦.
موسى بن طريف: ٣٣٣.	المعتض بالله: ٦١، ٥٩.
موسى بن عمران ﷺ: ١٨٤، ٣٩٥.	المعتض بن الموفق طلحة: ٥٩.
موفق بن أحمد: ١٢١.	المغيرة بن شعبة: ٦٨، ١٥، ١٠٠، ١٠٧.
مهدي مكي: ٤١٨.	١١٣، ١١٥، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٦.
المهاجر مولى بني نفييل: ١٩٢.	١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥.
الإمام المهدي ﷺ: ١٢١، ١٤٦.	٢٣٦، ٣٥٥.
«ن»	المفيد ﷺ: ٧٣، ٢١٨، ٣٤٦، ٣٤٨، ٤١٥.
الناصر الحسن بن علي (الاطروش): ٤١٦.	المفضل بن عمر: ٣٣٤، ٤٢٩.
نافع بن الحارث: ١٣٩.	المقريزي: ٣٧، ٤٠، ٤٨، ٥٧، ٢٥٤، ٣٢٤.
نافع بن جبير: ٥٧.	مقاتل: ٢٠٠، ٢٠١.
نبيه: ٤٦، ٤٤.	ملا محمد شريف بن رضا شيرواني: ٣٥٣.
النجاشي: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ٣٥٣، ٣٩٥.	المنادي: ٥٣، ٦٥، ٣٢٧، ٣٣٠.
نجم الدين بن ميرزا محمد الطهراني: ٤١٨.	المنذر بن ساوي: ٢٢٩.
	المنصور الدوانيقي: ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢.

- النسائي: ١٠١، ١٢٣، ١٦٣، ٢١٤، ٢٢٤، ٤٣٤.
 الوليد بن المغيرة المخزومي: ٤٤، ١٦٩، ١٩٩، ٢٥٣، ٢٥٤.
- النسفي: ٢٠٢، ٨٣.
 الوليد بن عتبة: ٢٥٣، ٥٦.
- نظام الدين النيسابوري: ٤٤٨، ٤٥٠.
 الوليد بن عقبة: ٣٣٥.
- نصر (بن مزاحم المقرئ): ٥٠، ٥٢.
 وكيع: ١٢٣.
- نصر عن عبد العزيز: ٥٠.
 وكيع بن الجراح: ١٢٤.
- النضر: ٦٣.
- النضر بن الحارث: ٤٦، ٦٢، ٦٦، ٢٥٤.
- النضر بن الحرث: ١٩٩.
- نفظويه: ١٠٠.
- النقدي: ٣٤٤.
- النووي: ٤٢٣.
- نوح عليه السلام: ٢٣، ٢٤٠، ٢٤١.
- نور الدين ابن الصباغ المالكي: ٦٤.
- نور الدين الحسيني السهمودي: ٦٤.
- نوفل: ٢٤.
- «هـ»
- الإمام الهادي علي النقي عليه السلام: ٣٤٢.
- هاشم عليه السلام: ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠.
- هاشم البحراني: ١٢٢، ٢٤١، ٣٤٢، ٤٥٠.
- هاشم بن عبد مناف: ٣٧.
- هاشم بن يحيى بن أحمد الحسيني: ٤١٦.
- هَبِير بن أبي وهب: ٢٥٤.
- هشام بن عروة: ٢٦٥.
- هشام بن محمد: ٧٤.
- هلال بن عامر: ١٤٠.
- هند: ٦٨، ٦٩، ٧٠.
- هند أم معاوية: ٥٦.
- هند بنت أبي سفيان: ١١٢، ١١٣.
- هند بنت عتبة: ٥١، ٦٢.
- هود عليه السلام: ٢٣.
- «و»
- الواحدى: ٢٠٢.
- الواسطي: ٣٦٦.
- الواقدي: ٣٦، ١٠١، ١٧٣، ٢١٧، ٢٧٧.
- ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٤٣.
- الوليد: ٣٥، ٥٦، ٩٧.

- الهيثمي: ٣٠٨، ٢٦٥، ٣١٠، ٣١٦. يزيد الرقاشي: ١١١.
- يزيد بن أبي حبيب: ٢٦٧.
- يزيد بن زياد بن أبي ربيعة: ١٤٣، ١٤٠.
- يزيد بن كيسان: ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤.
- يزيد بن معاوية: ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٥٤، ١٣٧.
- يزيد بن مفرغ: ٤٠.
- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: ٣٣٩.
- يعقوب بن سفيان: ٣٢٤.
- اليقوي: ٢٩، ٤١، ٤٣، ٩٠، ١٨١، ٢٤٢.
- ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٨٦، ٣٠٤، ٤٠٤.
- ٤٠٧، ٤٢٥، ٤٤٤، ٤٤٥.
- يونس ﷺ: ٣٩٥.
- الهيثمى: ٣٠٨، ٢٦٥، ٣١٠، ٣١٦.
- «ي»
- ياقوت الرومي: ١٣٤، ١٤٠.
- يحيى بن الحسين بن هارون الزيدي: ٤١٥.
- يحيى بن الضرير: ١٢٦.
- يحيى بن سعيد (التميمي): ١١١، ١٢٣.
- ١٢٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤.
- يحيى بن سعيد القطان: ١٢٣.
- يحيى بن معين: ١٢٥، ٢١٥، ٢٢٣.
- يحيى بن يعلى: ٥٢.
- يحيى: ١٠٥.
- يزيد: ٥٢، ٦٠.

فهرس البلدان والأماكن

«الف»

- أحد (يوم): ١٤، ٢٩، ٤٨، ٤٩، ٥٤، ٦٠، ٤١٣
الأحزاب (معركة): ٤٧، ٢٥٠
الأزهر: ٣٣٠
الآستانة: ١٤٠
إسلامبول: ٣٢٦، ٣٢٨

آسيا الصغرى: ٣٤

افريقيا: ٣٤، ٣٥

أوربا: ٣٤

«ح»

- الحجاز: ٢٢، ٢٣، ٣٣
حلب: ٧١، ٣٨٠
حيدر آباد (الدكن): ١٣٩، ١٤٠، ١٧٥
٣٢٦، ٣٢٩

«خ»

الخنديق (معركة): ٤٧، ٦٠

«د»

دمشق: ١٣٨، ٢٢٥، ٢٧١، ٤٤١

«ب»

بئر زمزم: ٢٦، ٢٧، ٧٢

بدر (غزوة): ٤٧، ٢٣٧

البصرة: ٩٩، ١٠٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٨

١٤٠، ٢١٦، ٢٩٤، ٣٦١، ٣٦٢

بصرى الشام: ١٥٤

بغداد: ١٠١، ٢١٤

بلاد الترك: ٣٤

«ذ»	ذو المجاز: ٦٩.
«ع»	عسفان: ٣٨. عقبة المحجون: ٧٥.
«ر»	روؤس الجبال: ٢٥.
«غ»	الغري: ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٦.
«س»	سورية: ٧١.
«ف»	فلسطين: ٢٥، ٢٩.
«ش»	الشام: ١٤، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٤، ١٤٩، ١٣٧، ٧٨، ٥٤، ٤١٦، ٣٥٥، ٢٩٩، ٢٩٨، ٢٧١، ٢٢٥، ٤٤٣، ٤٢٨.
«ق»	قم: ٣١، ٣٩، ١١٠، ١٥٢، ١٦٢، ١٩٠، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٦٦، ٢٨٥، ٣٠٣، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٦٥، ٣٨٩، ٤٤٨.
«ص»	الصين: ٢٢.
«ك»	كناسة: ٣١٢، ٤٢٩.
«ط»	طهران: ٢٨، ٣٢، ٧٧، ١٠٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٥٠.
«ل»	لاهور: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧.

٤٢١، ٤٠٢، ٤٠١، ٣٩٧، ٣٨٤، ٣٧٩	«م»
٤٣٤، ٤٣٣، ٤٢٨، ٤٢٧، ٤٢٥، ٤٢٣	ماليزيا: ١٥، ٢٢، ٤٤٥
٤٤٧، ٤٤٥، ٤٤٤، ٤٣٥	المدينة: ١٥، ٤٧، ٥٧، ١٠١
	١٠٤، ١٠٩، ١٣٤، ١٣٥، ٢٢٦، ٢٢٨
«ن»	٢٣٥، ٢٣٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٧
النجف: ٦٦، ١٢٢، ١٢٣، ٢٤١، ٢٨٥	٣٠١، ٣٣٠، ٣٦٢، ٤٢٢، ٤٣٣
٣٥٣	مصر: ٢٤، ٢٩، ٣٦، ٥٨، ٦٧، ١٣٩، ١٤٠
	٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١
«هـ»	مكة: ١٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٥، ٣٧، ٣٨
الهند: ٣٤	٤٢، ٤٨، ٤٩، ١٣٤، ١٧٦، ١٩٨، ٢٠٠
	٢٠٢، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩
«ي»	٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٦
اليمن: ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٦٥، ٦٦، ٢٢٦، ٢٢٧	٢٨٧، ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٣٩
٤٢٨	٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦٨، ٣٧٨

فهرس المصادر

«ألف»

- إبطال الباطل، الفضل بن روز بهان الحنفي، ردّ عليه محمّد حسن آل المظفر في دلائل الصدق.
أبو طالب بطل الإسلام، حيدر محمّد سعيد العرفي، ط ١، ١٩٩٠ م.
- أبو طالب حامي الرسول و ناصره، نجم الدين العسكري، الآداب، ١٣٨٠ هـ.
- أبو طالب شيخ بني هاشم، عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥١ م.
- أبو طالب عمّ الرسول، محمّد كامل حسن المحامي، ضمن سلسلة عظماء الإسلام، المكتب العالمي، بيروت ١٩٧٧ م.
- أبو طالب عمّ النبيّ، عبد العزيز سيد الأهل، طبعة بيروت.
- أبو طالب مؤمن قريش، عبد الله الحنيزي، دار التعارف، بيروت ١٩٧٨ م، وط ٢، المؤسسة الثقافية، بيروت ١٩٦٤ م.
- أبو طالب وبنوه، محمّد علي السيد علي خان، مطبعة الأدب، التنجف ١٩٦٩ م.
- أبو هريرة، عبد الحسين شرف الدين، ط ٤، دار التعارف، بيروت.
- أبو هريرة راوية الإسلام، محمّد عجاج الخطيب (سلسلة أعلام العرب) تسلسل ١٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م.
- أبو هريرة (شيخ المغيرة)، محمود أبو ريّة، ط ٣، طبعة دار المعارف بمصر.
- أبو هريرة في ضوء مروياته، محمّد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١، ١٩٧٩ م.
- الاتحاد بحبّ الأشراف، الشبراوي، المطبعة الأدبية بمصر.
- الاتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، منشورات الرضي وببيدار، قم

١٣٦٧ هـ ش.

أحكام القرآن، محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، الناشر محمد علي الأنصاري، قم، إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٥ م.

آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٤ م.

الأدب السياسي في صدر الإسلام، عبد الرسول الغفاري، ط ١، دار الهادي، بيروت ٢٠٠٣ م.

أربعون حديثاً، منتجب الدين ابن بابويه (ت بعد ٥٨٩ هـ)، طبعة مدرسة الإمام المهدي ﷺ، قم ١٤٠٨ هـ.

الأربعين في مناقب أمير المؤمنين ﷺ، جمال الدين الشيرازي (١٠٠٠ هـ)، (مخطوط). أرجح المطالب، الامرتسري، طبعة لاهور.

أسباب النزول، الواحدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥ م.

الإستيعاب، ابن عبد البر، طبعة الهند. وطبعة نهضة مصر للطباعة، القاهرة.

أسد الغابة، ابن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت. وطبعة مصر، طبعة جمعية المعارف.

اسعاف المبطأ برجال الموطأ، السيوطي، (ملحق بتتوير الحوالك)، دار الفكر، بيروت.

أسنى المطالب، السيد أحمد زيني دحلان، ط ٢، مطبعة ذات التحرير، محمد افندي، مصر ١٣٠٥ هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، ومطبعة العادة، مصر ١٣٢٨ هـ، ودار الكتب العلمية، بيروت.

أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

أعيان الشيعة، العاملي محمد أمين، طبعة بيروت، ط ١، وطبعة دار التعارف، بيروت (رحلي) ١٩٨٣ م.

- اغائة اللهفان، ابن القيم الجوزية، المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٨٧م.
- الأغانى، أبو الفرج الاصبهانى، طبعة دار إحياء التراث العربى، وطبعة مصر ١٣٢٣هـ.
- الاكتفاء فى فضل الأربعة الخلفاء، إبراهيم بن عبد الله الوصابى الشافعى.
- الإكمال، المحافظ على بن هبة الله بن ماكولا (ت ٤٧٥هـ)، ط ١، دار الكتب العلمىة، بيروت ١٩٩٠م.
- إكمال تهذىب الكمال، مغلطائى، علاء الدين (ت ٧٦٢هـ)، مطبعة الفاروق الحدىثة، ط ١، القاهرة ٢٠٠١م.
- الإكمال فى تهذىب الكمال، المحافظ أبى المحاسن محمّد بن على الحسىنى الشافعى (ت ٧٦٥هـ)، ط ١، منشورات الجامعة الإسلامىة، كراچى ١٩٨٩م.
- الزام الناصب، على اليزدى الحائرى (ت ١٣٣٣هـ)، مؤسسه الأعلمى، بيروت.
- الأمالى، الشىخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، ط ٥، مؤسسه الأعلمى، بيروت ١٩٨٠م.
- أمالى الشىخ الطوسى، أبو جعفر، تحقىق مؤسسه البعثة، قم ١٤١٤هـ، ومنشورات الداورى، قم.
- الأمالى، الشىخ المفىد (ت ٤١٣هـ)، منشورات جامعة المدرسىن، قم ١٤٠٣هـ.
- الإمام على ؑ صوت العدالة الإنسانىة، جورج جرداق، دار مكتبة الحىاة، بىروت ١٩٧٠م.
- امتاع الأسماع، تقى الدين أحمد بن على المقرىزى (ت ٨٤٥هـ) دار الكتب العلمىة، بىروت ١٩٩٩م.
- أنساب الأشراف، البلاذرى، تحقىق إحسان عباس، المطبعة الكاثولكىة، بىروت ١٩٧٩م.
- إيمان أبى طالب، المفىد (ت ٤١٣هـ)، المؤتمر العالمى لذكرى الفىة الشىخ المفىد، قم ١٤١٣هـ.

«ب»

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت. وط ٣، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٣ م.

البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، طبعة القاهرة. وطبعة مكتبة المعارف ١٩٦٦ م. وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت. وطبعة دار الفكر، بيروت.

البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني، ط ٣، قم ١٣٩٣ هـ.

بلوغ الأدب، محمود شكري الالوسي، ط ٢، طبعة مصر، ١٣٤٢ هـ.

بهجة المحافل، عماد الدين العامري (ت ٨٩٣ هـ)، المكتبة العلمية، المدينة ١٣٣٠ هـ.

«ت»

تاج العروس، مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤ م.

تاريخ ابن كثير، أبو الفداء، تحقيق علي شري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨ م.

تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت. وطبعة القاهرة، مطبعة السعادة.

تاريخ الخميس، الديار بكري، حسين بن محمد، دار صادر ومؤسسة شعبان، بيروت.

تاريخ دول الإسلام، الذهبي؛ محمد بن أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠٠ م. وطبعة حيدر آباد الهند.

تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت ١٤١٥ هـ.

تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ م.

تاريخ اليعقوبي، ابن واضح، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٠ م، وطبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١٣ هـ.

تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، دار الجيل، بيروت ١٩٩١ م.

التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
تذكرة الحفاظ، الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين، دار الفكر العربي، الأصل طبعة حيدر آباد
الدكن، الهند ١٩٥٦ م.

تذكرة الخواص، أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي (ت ٦٥٤ هـ)، مؤسسة أهل البيت عليه السلام،
بيروت ١٤٠١ هـ.

تصحیح الاعتقاد، الشيخ المفيد، منشورات الرضي، قم ١٣٦٣ هـ ش.

تفسير ابن كثير، أبو الفداء، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.

تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي (ت ٩٥١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
تفسير أبي الفتوح، إشارات مكتبة المرعشي، قم ١٤٠٤ هـ (رحلي).

تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الرشيد،
بيروت.

تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي
المعروف بـ (الخازن)، دار الكتب العربية الكبرى، مصطفى البايي الحلبي، مصر.

تفسير روح المعاني، الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت. وطبعة
مصر.

تفسير السراج المنير، شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي (ت ٩٧٧ هـ)، ط ٢، دار
المعرفة، بيروت.

تفسير شاهي، أبو الفتح الحسيني الجرجاني (ت ٩٧٦ هـ)، طبعة شفق، تبريز ١٣٨٠ هـ.
تفسير الشوكاني (الفتح القدير)، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، دار المعرفة،
بيروت.

تفسير الطبري (جامع البيان)، محمد بن جرير الطبري، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت
١٩٩٩ م.

تفسير العياشي، السمرقندي، طبعة مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩١ م.

٥٢٠ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ

تفسير القرآن العظيم، المحافظ أبي الفداء (ابن كثير الدمشقي)، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٧ م.
تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر يحيى القرطبي (ت ٥٦٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٦ م.

تفسير القمي، علي بن إبراهيم، طبعة سيد طيب الجزائري، النجف. وطبعة مؤسسة دار الكتاب، قم، أفست النجف ١٣٨٧ هـ.

التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٥ هـ.
تفسير (الكشف والبيان)، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢ هـ.

تفسير الكوفي، فرات بن إبراهيم، مؤسسة النعمان، بيروت ١٩٩٢ م. وطبعة النجف، المطبعة الحيدرية.

تفسير المنار، محمد عبده، رشيد رضا، ط ٢، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٣ م.
الترغيب والترهيب، المحافظ عبد العظيم المنذري (ت ٦٥٦ هـ)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٦٨ م.

الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة عليها السلام والتعظيم والمنة في أبوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، مكتبة الساعى، الرياض ١٩٨٨ م.

تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط ٢، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٥ م.
تلخيص المستدرک، للمحافظ الذهبي (بذيل المستدرک)، دار الكتاب العربي، بيروت (طبعة رحلية).

تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، طبعة دار الأضواء، بيروت.
تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا يحيى الدين النوري، مطبعة المنيرية، مصر.
تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ط ١، طبعة دار صادر، بيروت.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، ط ١، مؤسسة الرسالة
١٩٨٨ م.

«ث»

الثقات، ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي، (ت ٣٥٤هـ)، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر
آباد الدكن، الهند ١٩٧٣م.
ثمرات الأوراق، أبو بكر بن علي الحموي القادري (ت ٨٣٧هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة
١٩٧١م.

«ج»

جامع الأصول، ابن الأثير، طبعة مصر.
جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٩م.
الجامع الصغير، السيوطي، وشرح الكتاب شمس الدين الحنفي الشافعي (ت ١١٨١هـ)،
طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (ق ٨هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت
١٩٩٠م.
الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، ط ١، دار إحياء التراث
العربي، بيروت ١٩٥٢م.
جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
الجواهر السنّية، الحرّ العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت
١٩٨٢م.
جواهر العقدين، نور الدين الحسيني السهمودي الشافعي (ت ٩١١هـ)، وزارة الأوقاف،
العراق، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٤م.

دلائل الصدق، محمد الحسن المظفر (ت ١٣٧٥ هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم ١٤٢٢ هـ.
وطبعة دار العلم للطباعة، القاهرة ١٩٧٦ م.

دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥ م.
ديوان أبي طالب عليه السلام، جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزومي العبدي؛ من شيوخ ابن دريد
الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

«ذ»

ذخائر العقبي، محب الدين طبري، مكتبة القدسي، مصر ١٣٥٦ هـ.
ذخيرة المآل في شرح عقد جواهر اللآل (مخطوط)، أحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي.
الذيل على ميزان الاعتدال، المحافظ العراقي (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق السامرائي، مكتبة النهضة
العربية، بيروت ١٩٨٧ م.
ذيل اللثالي، السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ)، ط لكنهو.

«ر»

الرسائل التسع، المحقق الحلبي، جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦ هـ)، ط ١، مكتبة المرعشي، قم
١٤١٣ هـ.
رسائل الجاحظ، عمر بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، طبعة دار الجليل، بيروت.
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية عبد الرحمن السهيلي، مؤسسة مختار ومكتبة
الكليات الأزهرية، القاهرة، وطبعة مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٩٩٣ م.
الروضة الندية في شرح التحفة العلوية، محمد بن إساعيل اليماني (ت ١١٨٢ هـ)، مكتبة
مركز بدر العلمي، صعاء ٢٠٠٢ م.
روضة الواعظين، الشهيد ابن القتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)، تحقيق غلام حسين، طبعة
دليل ما، قم ١٤٢٣ هـ.

الرياض النظرة، محب الدين الطبري، ط محمد أمين الخانجي.

«ز»

زهرة الأدباء في شرح لامية شيخ البطحاء، ابن هفان، طبعة طهران، ناصر خسرو مروزي.

«س»

السراج المنير، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مكتبة بولاق ١٢٩٥هـ.

سعد السعود، ابن طاووس، ط ١، دليل ما، ١٤٢١هـ.

سفينة البحار، عباس القمي، دار الأسوة، قم ١٤١٤هـ.

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

سنن البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، طبعة دار المعرفة، بيروت.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٩٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، طبعة حيدر آباد الدكن.

سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١م.

سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت ١٥٦هـ)، طبعة دار الفكر ١٩٧٨م.

السيرة النبوية، ابن هشام، طبعة دار المعرفة، بيروت، وطبعة دار إحياء التراث العربي،

وطبعة مصطفى الحلبي، مصر ١٩٣٦م.

السيرة النبوية للحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤هـ)، طبعة مصر، وطبعة

دار المعرفة، بيروت.

السيرة النبوية، زيني دحلان، بهامش السيرة النبوية للحلبي، طبعة دار القلم العربي،

سورية، حلب ١٩٩٦م.

«ش»

- شرح الشفاء، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، طبع في ١٣١٢هـ.
- شرح الكرمانى على صحيح البخارى، الكرمانى، ط ٢، دار إحياء التراث العربى ١٩٨١م.
- شرح المواهب اللدنية، أبو عبد الله الزرقانى المالكي (ت ١١٢٢هـ)، مصر ١٣٢٥هـ.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلى، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء التراث العربى، ط ٢، بيروت ١٩٦٧م. وطبعة بيروت (رحلي) وطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٥م. وطبعة المرعشي، قم.
- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.
- الشفاء، القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن موسى اليحصبي، طبع في سنة ١٢٩٣هـ.
- شفاء الصدور (مخطوط)، أبو بكر النقاش الموصلى (ت ٣٥١هـ)، تفسير.
- الشهاب الثاقب لمبغضي الائمة الأطائب عليه السلام (مخطوط)، تأليف ملا محمد شريف بن رضا الشيروانى التبريزى، رقم ٣٩٠٣، مكتبة العلامة الأمينى، النجف.
- شيخ الأبطح أبو طالب عليه السلام، محمد علي شرف الدين، دار السلام، بغداد ١٣٤٩هـ، وط ١، دار الأرقم، بغداد ١٩٨٧م.

«ص»

- صبح الأعشى، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، طبعة دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ. والمطبعة الميمنية والمطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٤هـ. والمطبعة المنيرية بمصر، ومطبعة دار الجبل، بيروت.
- صحيح مسلم، محمد بن مسلم القشيري، طبعة بولاق، مصر. وط ٢، دار إحياء التراث العربى، بيروت ١٩٧٢م.
- صحيح مسلم، بشرح النووي، وط ٢، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.

الصحيح من السيرة، جعفر مرتضى العاملي، ط ٤، دار الهادي، بيروت ١٤١٥ هـ.
الصرط السوي في مناقب آل النبي ﷺ (مخطوط)، محمود بن محمد القادري المدني،
الشيخاني.
الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني، ط المحمدية، مصر.

«ض»

الضعفاء الكبير، محمد بن عمر العقيلي المكي، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٤ م.

«ط»

طبقات المناهلة، القاضي ابن أبي يعلى الحنفي.
طبقات الشافعية، عبد الوهاب بن تقي السبكي، طبعة مصر ١٣٢٤ هـ.
الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار بيروت للطباعة ١٩٨٥ م.
الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد رضي الدين ابن طاووس، مطبعة الخيام، قم
١٤٠٠ هـ.
طرق حديث الائمة الإثنا عشر، كاظم آل نوح (ت ١٣٧٩ هـ)، مكتبة القرآن والعترة،
بغداد ١٣٧٤ هـ.

«ع»

العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣ م.
ودار الكتاب العربي ١٩٨٦ م.
العقد النبوي والسر المصطفوي، السيد ابن العيدروس الحسيني اليمني (ت ١٠٤١ هـ).
علل الشرائع، الشيخ الصدوق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وطبعة النجف ١٩٦٦ م.
العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، الرياض ١٩٨٨ م.

علي وبنوه، طه حسين (ت ١٩٧٣م)، ط ١٢، دار المعارف بمصر، القاهرة.
عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، طبعة الآستانة، تركيا.
لواقع الأنوار القدسية في بيان العهود المحمّدية، عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ)،
مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٣م.
عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ط ٢، قم طبعة رضا مشهدي.

«غ»

الغارات، إبراهيم بن محمّد التقفي، طبعة طهران ١٣٥٣هـ ش.
غاية المرام، هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ)، معارف الإسلام، طهران.
الغدير في الكتاب والسنة، عبد الحسين الأميني، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٤م،
وطبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥م.

«ف»

الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ط ٣، دار الفكر ١٩٧٩م.
فتح الباري، ابن حجر، طبعة دار المعرفة، بيروت. وطبعة المكتبة السلفية.
الفتح القدير، محمّد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت. وطبعة مصطفى
الحلبي.
فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، طبعة مصر ١٣١٩هـ.
فرائد السمطين، شيخ الإسلام الحموي (ت ٧٢٢هـ)، ط ١، طبعة بيروت ١٩٧٨م.
فردوس الأخبار، الديلمي، شيرويه بن شهر دار (ت ٥٠٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت
١٩٨٦م.
الفصول المختارة، طبعة الغري، النجف.
الفصول المهمة، نور الدين ابن الصّبّاغ المالكي المكي (ت ٨٥٥هـ)، مؤسسة الأعلمي،

بيروت ١٩٨٨ م.

الفهرست، الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، منشورات الرضي، قم.
فيض القدير في شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي الشافعي (ت ١٠٣١هـ)، دار
الفكر.

«ق»

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
القواعد والفوائد، الشهيد الأول، منشورات مكتبة المفيد، قم، مصورة مطبعة الآداب،
النجف.

«ك»

الكامل في البهائي، عماد الدين الطبري، دار العلم، قم.
الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، ط ١، بيروت ١٩٨٩ م. وطبعة دار
صادر بيروت ١٣٨٥ هـ.
الكامل في الضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، ط ٣، دار الفكر،
بيروت ١٩٨٨ م.
كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي (ت ١١٠٠هـ)، قم، ١٤١٨ هـ.
كتاب الأربعين، الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي (ت ١١٢١هـ)، قم، ١٤١٧ هـ.
كتاب الأم، الشافعي محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ١٤١١ هـ، وطبعة
طهران، مكتبة نينوى الحديثة، ناصر خسرو.
كتاب المجروحين، البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق محمد إبراهيم زايد، طبعة عباس أحمد الباز،
مكة المكرمة. وطبعة دار المعرفة، بيروت.

كتاب المعارف، ابن قتيبة الدينوري، منشورات الرضي، قم ١٤١٥ هـ.
الكشاف ف، الزمخشري، محمود بن عمر، دار الكتاب، وطبعة دار المعرفة، بيروت.
الكشف والبيان، أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي،
بيروت ١٤٢٢ هـ.

كفاية الطالب، المحافظ محمد بن يوسف الكنجي، ط الغري.
كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، طهران ١٣٩٠ هـ.
الكنى والألقاب، عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥٦ م. وطبعة صيدا.
كنز القوائد، أبو الفتح محمد الكراجكي، منشورات دار الذخائر، قم ١٤١٠ هـ. ودار
الاضواء، بيروت ١٩٨٥ م.
كنوز الحقائق، المناوي، ط بولاق.
الكواكب الدرّية، عبد الرؤوف المناوي، ط الأزهر، مصر.

«ل»

لسان العرب، ابن منظور المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٨ م.
لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، ط ٣، مؤسسة الأعلمي، بيروت
١٩٨٦ م. وطبعة حيدر آباد، الهند.

«م»

مائة متقبة، محمد بن أحمد القمي، المعروف بإبن شاذان، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم
١٤٠٧ هـ.

مؤمن قريش، عبد الله الحنيزي، طبعة دار التعارف، بيروت.
المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦ م.
مجمع البيان، الطبرسي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩٥ م.

- مجمع الزوائد، المحافظ الهيثمي، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢ م.
- المجموع، محي الدين النووي، طبعة دار الفكر، بيروت.
- المختصر، حسن بن سليمان الحلبي (ت ١١٨٤ هـ)، مطبعة الحيدرية، النجف ١٩٥١ م.
- الحلبي، ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- محمد وعلي وبنوه الأوصياء، العسكري، جعفر بن محمد (ت ١٣٩٥ هـ)، النجف ١٩٥٩ م.
- المختصر في أحوال البشر، أبو الفداء، طبعة مصر ١٣٢٥ هـ.
- مدارة الناس، ابن أبي الدنيا. (المولود ببغداد سنة ٤٦١ هـ وسنة وفاته ٥٣٦ هـ)
- المدخل إلى مذهب أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت.
- مدينة المعاجز، هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ)، طبعة قم، بنياد معارف، ١٤١٣ هـ وطبقات أخرى.
- المدونة الكبرى، مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)، دار الكتب العلمية ١٩٩٥ م.
- مروج الذهب، المسعودي، طبعة دار المعرفة، بيروت ١٩٨٢ م.
- المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوری، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ م. وطبعة حيدر آباد الدکن ١٣٤١ هـ.
- المستطرف من كل فن مستظرف، الابشيبي محمد بن أحمد، دار إحياء التراث العربي.
- مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ)، طبعة السلفية.
- مسند ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، ط ٢، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤ م.
- معارج العلي في مناقب المرتضى ﷺ، محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا، (مخطوط) خزانة الأميني.
- معارج الوصول، محمد الزرندي الحنفي، (مخطوط) خزانة مكتبة الأميني، النجف.
- معالم التنزيل، البغوي (ت ٥١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت ١٩٨٥ م.
- معاني الأخبار، الصدوق، طبعة جامعة المدرسين، قم ١٣٧٩ هـ ش.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة دار صادر، بيروت ١٩٧٧ م.

فهرس المصادر ٥٣١

معجم القبور، السيد محمد مهدي الموسوي (ت ١٢٨٠ هـ)، طبعة عبد العزيز دباس، بغداد ١٩٣٩ م.

المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان البسوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ م.

المغني، عبد الله بن قدامة (ت ٣٣٤ هـ)، ط ١، دار الفكر، بيروت.

مقتل الحسين عليه السلام، الخطيب الخوارزمي، طبعة النجف. وطبعة تبريز.

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ابن شهر آشوب المازندراني، طبعة دار الأضواء، بيروت ١٩٩١ م.

مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد الواسطي، الشهير بابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران ١٤٠٤ هـ.

المناقب المرتضوية، المولى صالح الترمذي، ط بمبيء.

مناهل الصفا، السيوطي، طبعة دار الجنان، بيروت ١٩٨٨ م.

مقتضب الأثر في الائمة الإثني عشر عليهم السلام، أحمد بن عياش الجوهري (من أعلام القرن الرابع الهجري ٤٠١ هـ)، مكتبة الطباطبائي (مخطوط)، قم.

منتخب كنز العمال، (بهامش مسند أحمد بن حنبل)، المتقي الهندي، طبعة مصر ١٣١٣ هـ. منهاج البراعة، ميرزا حبيب الله الخوني، المكتبة الإسلامية، طهران.

منية الطالب في إيمان أبي طالب عليه السلام، السيد حسين اليزدي الطهراني (ت ١٣٠٧ هـ)، طبعة فارسية.

المواهب اللدنية، القسطلاني، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٢٦ هـ. وطبعة المطبعة الشرقية في مصر.

مواهب الواهب، محمد جعفر التقدي، طبعة حجرية المرتضوية، النجف ١٣٤١ هـ.

الموطأ، الإمام مالك، مقدمة محمد كامل حسين، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥ م.

٥٣٢ كبير الصحابة أبو طالب ﷺ
ميزان الاعتدال، المحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط ١، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٣م. وطبعة
بيروت ١٤١٦هـ. وطبعة القاهرة.

«ن»

نثر الدرر، منصور بن الحسين الآبي (ت ٤٢١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
النزاع والتخاصم، المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، مكتبة الأهرام، مصر. وطبعة قم.
الزهة، عبد الرحمن الصفوري (ت ٨٩٤هـ)، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م، وط ٢، القاهرة.
نساء من عصر النبوة، أحمد خليل جمعة، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ط ١، دمشق
١٩٩٢م.

نصب الراية، الزبيلي، عبد الله بن يوسف (ت ٧٦٢هـ)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي،
بيروت ١٩٨٧م.

نظم درر السمطين، الحنفي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٧هـ)، (مخطوط)، مكتبة الأميني،
النجف.

نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ﷺ، السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني،
دار إحياء التراث العربي، بيروت.

نور الثقلين، ابن جمعة الحوزي (ت ١١١٢هـ)، المطبعة العلمية، قم، ومطبعة الحكمة، قم.
نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ، إبراهيم بن علي الدينوري الحنبلي،
(مخطوط) ألفه سنة ١٠٩٦هـ، نسخة قديمة في مدرسة فاضل خان، مشهد الإمام الرضا ﷺ.
النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير الجزري، المكتبة العلمية، بيروت.

«و»

وسائل الشيعة، الحرّ العاملي (ت ١١٠٤هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران ١٤٠١هـ. وطبعة
مؤسسة آل البيت ﷺ، قم.

فهرس المصادر ٥٣٣

وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل عليه السلام (مخطوط)، أحمد بن باكثير المكّي الشافعي
(ت ١٠٤٧هـ).

«هـ»

هاشم وأميّة في الجاهلية، صدر الدين شرف الدين، بيروت.
هداية السعداء (مخطوط)، شهاب الدين أحمد دولت آبادي (ت ٨٤٩هـ).

«ي»

ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، طبعة إعتاد ١٩٦٦م. وطبعة إسلامبول.

فهرس المندرجات

٩	● المقدمة
١٩	● الفصل الأول
٢١	اديان العرب قبل الإسلام
٢٣	ماذا تعني الفترة؟
٢٤	بين هاشم وعبد شمس
٢٥	مآثر هاشم وابنائنه
٢٩	أبو طالب ﷺ وارث العز والمنة
٣٠	نسب وصراع
٣٢	نسب أبناء أمية
٣٤	قوله «بني أمة»
٣٧	جذور العداوة والمنافرة
٣٩	صراع بني أمية وهاشم
٤٠	من فضائح أمية
٤١	تكتل قريش ضد عبد العطلب
٤٢	بنو هاشم وحلف الفضول
٤٣	النبي ﷺ يشهد حلف الفضول
٤٣	تكتل قريش ضد أبي طالب ﷺ
٤٣	الوفد الأول
٤٤	الوفد الثاني

٤٥ الوفد الثالث.

٤٧ ميثاق غليظ يتزعمه ابو سفيان واليهود

٤٧ قاتلوا انمة الكفر

٤٨ أبو سفيان يتزعم انمة الكفر

٤٩ هل اسلم أبو سفيان؟

٥١ الشجرة الملعونة في القرآن

٦٠ أما مواقفه والمأثور عنه.

٦١ ومن الشجرة الملعونة عدّة من نساء بني أمية

٦٢ عناد قريش في ذروته

٦٧ الحية لا تند إلا حية

٦٨ نسب معاوية

٧١ هاشم من أهل الإيمان

٧٢ ملّة عبد المطلب: التوحيد

٧٣ نور محمد ﷺ وعلي ﷺ من مصادر الجمهور

٧٩ تعريف الاسلام

٨٠ تعريف الايمان

٨١ ملخص الكلام

● الفصل الثاني

٨٧ ما قيل في إيمان ابي طالب ﷺ

٨٨ نسب ابي طالب ﷺ

٨٩ لماذا اخفى أبو طالب ﷺ إيمانه؟

٩٢ من الذي كتم إيمانه؟

٩٢ إبراهيم الخليل ﷺ

٥٣٧	فهرس المندرجات
٩٤	من كتم إيمانه لإقتضاء المصلحة: مؤمن آل فرعون
٩٦	ممن كتم إيمانه: أصحاب الكهف
٩٦	نصرة أبي طالب للنبي ﷺ منذ بد، إعلان الدعوة
٩٨	متى ظهر التشكيك في إيمان أبي طالب ﷺ؟
١٠٠	بما ذا تمسك المشككون؟
١٠٥	ومما تمسك به المخالف هو: (حديث الضحاح)
١٠٥	الرواية الأولى
١٠٥	الرواية الثانية
١٠٦	الرواية الثالثة
١٠٦	الرواية الرابعة
١٠٧	مصدر حديث الضحاح
١٠٧	المغيرة بن شعبة
١٠٨	عبيد الله القواريري
١٠٨	محمد بن أبي بكر المقدمي
١٠٩	محمد بن عبد الملك الأموي
١١٠	أبو عوانة
١١٠	إبن أبي عمير
١١٠	سفيان الثوري
١١١	عبد الملك بن عمير (الرخمي، الكوفي)
١١٢	عبد الله بن الحارث
١١٤	لفظ حديث الضحاح في مصادر الجمهور
١١٤	ما معنى الضحاح؟
١١٥	نتابع آثار الضحاح

- ١١٩ فضيحة سافرة.
- ١٢١ ضحضاح من نور
- ١٢٣ محمد بن حاتم
- ١٢٣ يحيى بن سعيد (التميمي المدني) القاضي الأنصاري
- ١٢٤ أبو بكر بن أبي شيبة
- ١٢٤ وكيع...؟
- ١٢٥ قتيبة بن سعيد
- ١٢٥ الليث، فمن هو؟
- ١٢٥ عفان
- ١٢٦ حماد بن سلمة
- ١٢٧ ثابت، من هو؟
- ١٢٧ أبو عثمان النهدي
- ١٢٨ مسدد
- ١٢٨ وعبد الله بن يوسف
- ١٢٨ وإبراهيم بن حمزة
- ١٢٨ وإبن أبي حازم
- ١٢٩ الداروردي
- ١٢٩ يزيد
- ١٢٩ سفيان بن عيينة
- ١٣٠ عمرو بن عبد الله
- ١٣١ ناجية بن كعب
- ١٣١ فمن هو المغيرة بن شعبة؟
- ١٣٣ كيف أسلم المغيرة؟

فهرس المندرجات ٥٣٩

من سنن المغيرة و معاوية سب علي بن ابي طالب عليه السلام ١٣٤

عداوة المغيرة بن شعبة لعلي عليه السلام خاصة ولبني هاشم عامة ١٣٧

جرائم المغيرة ١٣٧

المغيرة بن شعبة من زناة العرب في الجاهلية والإسلام ١٣٨

قصة المغيرة مع أم جميل بنت سبيعة ١٤٠

تعقيبات خمس ١٤٢

تعقيب على الرواية في مسألة الشاهد (زياد) ١٤٢

تعقيب آخر، مسائل عمر المغيرة في الحج ١٤٣

تعقيب ثالث في إقامة الحد على رجل وامرأة كانا تحت لحاف واحد ١٤٣

تعقيب رابع ثم سؤال ١٤٤

التعقيب الخامس ١٤٥

● **الفصل الثالث** ١٤٩

نبوات ابي طالب عليه السلام ١٥١

من كلام ابي طالب عليه السلام في حق ابن أخيه عليه السلام ١٥١

أبو طالب عليه السلام ومحبته للنبي عليه السلام ١٥٣

محبة ابي طالب عليه السلام للرسول عليه السلام ١٥٤

رحلة ابي طالب عليه السلام إلى الشام ولقاء بجيرا الراهب ١٥٤

نصرة ابي طالب عليه السلام للنبي عليه السلام ١٥٨

الحفاظ على النبي عليه السلام ١٥٩

ما نطق به أبو طالب عليه السلام في نصرته للنبي عليه السلام ١٦٠

وقفة لا بد منها ١٦٠

روايات وتعقيب ١٦٢

دليل إيمانه من خلال مواقفه ١٦٦

أولاً: موقفه من قريش وثأره لعثمان بن مظعون ١٦٦

ثانياً: موقفه من وفود قريش ١٦٧

ثالثاً: ومن مواقف أبي طالب ﷺ مشورة الرسول ﷺ للعباس في إعلان هذا

الدين ١٦٩

خطاب وتوجيه ونصرة ١٧١

رابعاً: أبو طالب ﷺ وخطابه للنجاشي ١٧٣

خامساً: من مواقف أبي طالب ﷺ الإيمانية لما غاب النبي ﷺ ليوم وليلتها

(قصة الأسراء) ١٧٦

سادساً: من مواقف أبي طالب ﷺ الإيمانية (حديث السلا) ١٧٧

سابعاً: من مواقف أبي طالب ﷺ الإيمانية (حديث الصحيفة) ١٨٠

ثامناً: وصية أبي طالب ﷺ لوجوه قريش لما حضرته الوفاة ١٨٨

ما يرويه أبو طالب ﷺ عن النبي ﷺ ١٩٠

أبو طالب ﷺ يصدق دعوة النبي ﷺ ١٩٠

أبو طالب ﷺ يؤكد صدق النبي ﷺ في نبوته أمام قريش ١٩١

أما مرويات أبي طالب ﷺ ١٩١

● الفصل الرابع ١٩٥

إيمان أبي طالب ﷺ من خلال الكتاب المجيد ١٩٧

أبو طالب ﷺ ومخالفوه ١٩٧

الآية الأولى ١٩٨

ما يتعلق في المتن ٢٠٤

نظرة في رواية الخبر المتقدم ٢٠٧

سفيان الثوري ٢٠٧

فمن هو حبيب بن أبي ثابت؟ ٢٠٨

فهرس المندرجات ٥٤١

٢٠٩ خاتمة المطاف في تأويل الآية.

٢٠٩ أما سبب نزولها فقال الطبري وآخرون.

٢١٣ الآية الثاني

٢١٤ نظرة في أسانيد الروايات الثلاثة المتقدمة

٢١٤ الرواية الأولى وفيها

٢١٤ إسحاق بن إبراهيم

٢١٥ عبد الرزاق

٢١٦ معمر، من هو؟

٢١٦ الزهري

٢١٧ سعيد بن المسيب

٢١٨ المسيب بن خزن

٢١٩ الرواية الثانية، وفي سندها

٢١٩ أبو اليمان ... من هو؟

٢١٩ شعيب ...؟

٢١٩ عن الزهري

٢١٩ عن سعيد بن المسيب

٢١٩ عن المسيب

٢٢٠ الرواية الثالثة

٢٢٠ حرملة بن يحيى التجيبي

٢٢٠ عبد الله بن وهب

٢٢٠ يونس ...؟

٢٢١ ابن شهاب؟

٢٢١ عن سعيد بن المسيب

- ٢٢١ عن المستيب.
- ٢٢١ الآية الثالثة.
- ٢٢٢ أما سند الرواية الأولى.
- ٢٢٢ محمّد بن عباد، من هو؟
- ٢٢٢ ابن أبي عمير؟
- ٢٢٢ مروان...؟
- ٢٢٣ يزيد بن كيسان.
- ٢٢٣ أبو حازم الأشجعي.
- ٢٢٣ الرواية الثانية أوردوها في تفسير الآية ٥٦ وفي سندها:.....
- ٢٢٣ محمّد بن حاتم بن ميمون المروزي القطيعي.
- ٢٢٣ يحيى بن سعيد بن قيس القاضي المدني.
- ٢٢٤ يزيد بن كيسان.
- ٢٢٤ أبو حازم الأشجعي.
- ٢٢٤ أبو هريرة (الدوسي).
- ٢٢٤ الرواية الثالثة تجد في سندها:.....
- ٢٢٤ أبو سهل السري.
- ٢٢٥ عبد القدوس بن حبيب (أبو سعيد الشامي، الدمشقي).
- ٢٢٥ أبو صالح.
- ٢٢٦ أبو هريرة.
- ٢٢٨ متى أسلم أبو هريرة؟
- ٢٢٩ مدة صحبته للنبي ﷺ.
- ٢٣٠ توضيح وبيان.
- ٢٣٠ حساب بالأيام والشهور.

٥٤٣ فهرس المدرجات
٢٣٠ لماذا أسلم أبو هريرة، ولماذا صحب النبي ﷺ؟
٢٣١ موقف عمر بن الخطاب من واليه أبي هريرة.
٢٣٢ صحابة الرسول يرفضون رواية أبي هريرة ويكتنبونه
٢٣٤ نظرات في المتن
٢٣٧ آيات يستدل بها علي إيمان أبي طالب ﷺ
٢٥٣ مَنْ أذى النبي ﷺ
٢٥٧ ● الفصل الخامس
٢٥٩ النبي ﷺ يشفع لعمه
٢٦٦ السيرة الشرعية حاكمة علي إيمان أبي طالب ﷺ
٢٦٦ أولاً: بقاء فاطمة بنت أسد ﷺ علي عصمة زوجها.
٢٦٩ من سيرة فاطمة بنت أسد ﷺ
٢٧١ ثانياً: النبي يتغذى من لبن عمه
٢٧٢ ثالثاً: الحج والطواف عن أبي طالب ﷺ
٢٧٣ الإمام الصادق ﷺ يأمر داود الرقي بالطواف عن أبي طالب ﷺ
٢٧٣ رابعاً: هدية المشرك
٢٧٤ خامساً: عدم أكل طعام المشركين
٢٧٥ سادساً: مال المسلم حرام علي الكافر
٢٧٥ سابعاً: الحنين إلى أبي طالب ﷺ واستصراخ النبي ﷺ لعمه
٢٧٦ ثامناً: موقف النبي ﷺ واستغفاره لعمه
٢٧٧ تاسعاً: بكاء النبي ﷺ علي عمه أبي طالب ﷺ لما سمع نبأ وفاته
٢٧٧ عاشراً: شفاعة النبي ﷺ
٢٧٨ الحادي عشر: علي ﷺ يرثي أباه

● **الفصل السادس** ٢٨١

٢٨٣ **التقية وميزانها عند المسلمين**

٢٨٥ التقية: إصطلاحاً، (عند أهل الشرع)

٢٨٥ التقية عند المذاهب الأربعة

٢٨٨ إجماع المذاهب على الأخذ بالتقية

٢٩٠ التقية وعلماء التفسير

٢٩٢ صحابة الرسول ﷺ والتقية

٢٩٢ الصحابي عمار والتقية

٢٩٤ الصحابي أبو الدرداء والتقية

٢٩٥ خلاصة البحث في التقية

٢٩٧ أبو طالب ﷺ يفرح بإسلام حمزة ﷺ

٢٩٨ حديث النبي ﷺ في النهي عن السب

٢٩٨ **معاوية يخرس امام إيمان أبي طالب ﷺ**

٣٠٠ إسلام فاطمة بنت أسد ﷺ زوجة أبي طالب ﷺ

٣٠١ **الدليل العقلي على إيمان أبي طالب ﷺ**

٣٠١ خاتم أبي طالب ﷺ

٣٠٢ دعاء أبي طالب ﷺ

٣٠٢ وفيما يخص دعاء أبي طالب ﷺ

٣٠٤ فيما صنعه النبي ﷺ في أبي طالب ﷺ بعد وفاته

٣٠٤ النبي ﷺ يكره الإقامة عند مشرك

٣٠٥ النار محرمة على أبي طالب ﷺ

٣٠٦ **حديث الشفاعة**

٣٠٨ نتابع حديث الشفاعة

٣١٢ سخرية القوم من رسول الله ﷺ

٣١٥ من الأدلة الأخرى: حب النبي ﷺ لعمه أبي طالب ﷺ

٣١٧ حب الرسول ﷺ للرجل دليل على صلاحه وإيمانه

قصة تخفيف العذاب عن أبي لهب الكافر لأنه أعتق ثوية مولاته لما بشرته

بمولد النبي ﷺ ٣١٧

● الفصل السابع

٣١٩ دليل الإجماع

٣٢١ أولاً: إجماع الانتماء ﷺ على إيمان أبي طالب ﷺ

٣٢١ عن أمير المؤمنين علي ﷺ

٣٢٢ حديث «قسيم النار...»

٣٢٣ أما قوله ﷺ: «وابنه قسيم الجنة والنار»

٣٢٤ البحث الروائي

٣٢٤ مصادر حديث النبي ﷺ

٣٢٥ قال رسول الله ﷺ: «الفوز بالجنة: حب علي ﷺ»

٣٢٥ المجموعة الأولى

٣٢٦ قال النبي ﷺ: «الجواز على النار حب علي بن أبي طالب ﷺ»

٣٢٦ المجموعة الثانية

٣٢٦ قال النبي ﷺ: «حب علي ﷺ براءة من النار»

٣٢٦ المجموعة الثالثة

٣٢٧ قال النبي ﷺ: «يا علي أحبائك... من أهل الجنة»

٣٢٧ المجموعة الرابعة

٣٢٧ قال النبي ﷺ: «يا علي أنت قسيم النار والجنة»

٣٢٧ المجموعة الخامسة

- وقال النبي ﷺ: «يا علي طوبى لمن أحببك» ٣٢٨
- المجموعة السادسة ٣٢٨
- قال النبي ﷺ: «بغض علي ﷺ نفاق وكفر» ٣٢٨
- المجموعة السابعة ٣٢٩
- قال النبي ﷺ: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ٣٢٩
- المجموعة الثامنة ٣٢٩
- قال النبي ﷺ: «يا علي، كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك» ٣٣٠
- المجموعة التاسعة ٣٣٠
- البحث الدلالي لحديث: «أنت قسيم النار» ٣٣٠
- نتابع إجماع الأئمة:
- قال النبي ﷺ لعلي ﷺ: «إِنَّكَ قَسِيمُ النَّارِ» ٣٣٢
- عن الإمام الحسين الشهيد ﷺ ٣٣٦
- عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ ٣٣٦
- عن الإمام محمد الباقر ﷺ ٣٣٧
- عن الإمام الصادق ﷺ ٣٣٧
- الإمام الكاظم ﷺ ٣٤٠
- عن الإمام الرضا ﷺ ٣٤١
- الإمام علي الهادي ﷺ ٣٤٢
- الإمام العسكري ﷺ ٣٤٤
- ثانياً: إجماع علماء الإمامية.** ٣٤٥
- الشيخ الصدوق (٢٨١هـ) ٣٤٥
- الشيخ المفيد (٤١٣هـ) ٣٤٦
- السيد المرتضى علم الهدى (٤٣٦هـ) ٣٤٦

فهرس المندرجات ٥٤٧

أبو الفتح الكراجكي الطرابلس (٤٤٩هـ) ٣٤٧

الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) ٣٤٧

أمين الدين الطبرسي من علماء قرن ٥هـ ٣٤٨

محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (سنة ٥٠٨هـ) ٣٤٩

قطب الدين الراوندي (٥٧٣هـ) ٣٥٠

ابن شهر آشوب (٥٨٨هـ) ٣٥٠

شمس الدين فخار بن معد (٦٣٠هـ) ٣٥٠

السيد ابن طاووس (٦٦٤هـ) ٣٥١

العلامة المجلسي (١١١١هـ) ٣٥٢

ملا محمد شريف بن رضا شيرواني التبريزي ٣٥٣

السيد عبد الله شير (١٢٤٣هـ) ٣٥٤

محمد باقر الكجوري من علماء القرن الثالث عشر الهجري ٣٥٤

السيد حسين اليزدي الطهراني ٣٥٦

● الفصل الثامن ٣٥٧

شهادة المحابة ٣٥٩

العباس بن عبد المطلب ٣٥٩

أبو بكر بن أبي قحافة ٣٥٩

أبو الجهم بن حذيفة ٣٦٠

أبو ذر الغفاري ٣٦٠

عبد الله بن عباس ٣٦١

حسان بن ثابت ٣٦١

شهادة علماء المذاهب ٣٦١

الشعبي ٣٦٢

- كبير الصحابة أبو طالب ﷺ ٣٦٣
- الزبير بن بكار ٣٦٤
- المأمون العباسي ٣٦٤
- المبرّد ٣٦٥
- الثعلبي ٣٦٥
- أبو عمرو الزاهد؛ محمّد بن عبد الواحد الطبري ٣٦٦
- علي بن حمزة البصري ٣٦٦
- إبن أبي الحديد المعتزلي ٣٦٦
- البلخي والإسكافي وإبن الفضل والواسطي والآمدني ٣٦٧
- أقوال علماء المذاهب** ٣٦٧
- تناقض في كلام إبن أبي الحديد ٣٧٠
- تنبيه وبيان ٣٧٣
- إبن الأثير ٣٧٣
- علماء المذاهب** ٣٧٣
- العلامة القرافي ٣٧٤
- المحقق السحيمي وأبو طاهر ٣٧٤
- المالكي والتلمساني وإبن وحشي الحنفي والاجهوري ٣٧٥
- الفخر الرازي ٣٧٥
- سبط إبن الجوزي ٣٧٦
- عبد الواحد السفاقي ٣٧٦
- أبو الفداء إسماعيل بن علي الشافعي ٣٧٧
- القسطلاني، إبن التين، إبن إسحاق وعلي بن حمزة ٣٧٨
- جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ٣٧٨
- عبد الرحمن الإدريسي المغربي ٣٧٨

فهرس المندرجات ٥٤٩

رأي البرزنجي الشافعي (١١٠٣ هـ) وأئمة الأشاعرة..... ٣٧٩

أحمد الهبرايوي الحلبي (١٢٢٤ هـ)..... ٣٨٠

الآلوسي..... ٣٨٠

العلامة أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية..... ٣٨١

عبد العزيز سيد الأهل..... ٣٨٤

● الفصل التاسع..... ٣٨٧

ما جاء عن النبي ﷺ والائمة الأطهار ﷺ في قول الشعر..... ٣٨٩

من شعر ابي طالب ﷺ في التوحيد..... ٣٩٠

إيمانه بالله سبحانه، إيمانه بالنبي ﷺ، إيمانه بالإسلام..... ٣٩٠

ومن شعره في التوحيد: إيمانه بالله والقسم به..... ٣٩٠

ومن شعره: في التوحيد وتصديقه بالنبي محمد ﷺ..... ٣٩١

ومن شعره: توحيده لله سبحانه..... ٣٩١

ومن شعره: إيمانه بالجنة..... ٣٩١

ومن شعره: إقراره بنبوّة نبينا محمد ﷺ..... ٣٩٣

ومن شعره: إيمانه بالأنبياء والكتب السماوية..... ٣٩٤

ومن شعره: إيمانه بالأنبياء؛ موسى ﷺ وعيسى بن مريم ﷺ..... ٣٩٥

ومن شعره: إيمانه بالنبي ذي النون (يونس ﷺ)..... ٣٩٥

ومن شعره: إيمانه بالوحي وهو من عند الله سبحانه..... ٣٩٦

ومن شعره: التصديق بنبوّته..... ٣٩٧

ومن شعره: التصديق برسالة النبي ﷺ..... ٣٩٧

ومن شعره: قال في نصره النبي محمد ﷺ..... ٣٩٨

وكونه نبياً فهو يدعو إلى الهدى..... ٣٩٨

ومن شعره..... ٤٠٠

ومن شعره ٤٠١

ومن شعره: عقيدته بالنبي ﷺ وأن دينه خير الأديان ٤٠٣

ومن شعره: قصيدته اللامية وهي من عيون الأدب العربي ٤٠٤

شعره ﷺ ٤٠٨

وقفه بين شاعرين ٤٠٩

علماء وكتاب يتصدون للدفاع عن أبي طالب ﷺ ٤١٤

منذ القرن الثالث الهجري ٤١٤

● الفصل العاشر ٤١٩

حديث المعراج ٤٢١

هل المعراج كان مرة واحدة ام اكثر؟ ٤٢١

زمن الإسراء ٤٢٣

الإسراء سنة خمس أو ست من الهجرة ٤٢٣

الإسراء بعد البعثة بعام ونصف ٤٢٥

مبدأ الإسراء (مكانه) ٤٢٥

مكان الإسراء ٤٢٧

ما قيل في المعراج ٤٢٨

الأماكن التي أسري إليها النبي ﷺ ٤٢٩

(أو مروراً بها) ٤٢٩

الإسراء بالروح والجسد ٤٣٠

ورب سائل يقول متى يتحقق العبد بالعبودية؟ ٤٣٠

لم تعدد العروج بالنبي محمد ﷺ؟ ٤٣١

المعراج وفرض الصلاة ٤٣٢

العروج وفرض الصلاة في حياة خديجة ﷺ ٤٣٣

٥٥١ فهرس المندرجات
٤٣٦ سبب الإسراء والمعراج
٤٣٩ مصادر القوم وحديث
٤٣٩ (يا محمد سل الرسل على ماذا أرسلهم الله؟)
٤٤٢ أبو طالب ﷺ يستنفر بني هاشم ليلة الإسراء، لَمَّا افترق النبي ﷺ
٤٤٥ هل ان عام الحزن كان سبباً في إسراء النبي ﷺ؟
٤٤٦ حقيقة الإسراء
٤٥١ ● الفهارس
٤٥٣ فهرس الآيات
٤٦٧ فهرس الأحاديث
٤٧٩ فهرس الأعلام
٥١١ فهرس البلدان والأماكن
٥١٥ فهرس المصادر

البحوث والمقالات والكتب التي صدرت للمؤلف

- ١- المشكلة الكردية حتى عام ١٩٣٢م
AL - MASSAR - NO.2 - 1989 INDIA.
- ٢- البنت والزوجة في القرآن الكريم
AL - BILAD, NO.55, 1411, Beirut, Lebanon.
- ٣- الأولاد زينة للحياة... وفتنة
AL - BILAD, NO.58, 1411, Beirut, Lebanon.
- ٤- بين المعجزة والكرامة، مجلة التوحيد، طهران، العدد ٥٥، سنة ١٤١٢هـ.
- ٥- رأي الشيخ المفيد في الغلو، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، ج ٢٥، ١٤١٣هـ.
- ٦- البرهان السديد في الرد على من قال بسهو النبي ﷺ، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، ج ٢٥، سنة ١٤١٣هـ.
- ٧- معايير الجرح والتعديل، مجلة الفكر الإسلامي، قم، العدد ٦، سنة ١٤١٥هـ.
- ٨- الثورة الإسلامية وأثرها في العالم، مجلة الذكر، قم، العدد ١٩، سنة ١٤١٥هـ.
- ٩- فضيلة الحديث وروايته، مجلة الكوثر، قم، العدد ١، سنة ١٤١٥هـ.
- ١٠- السيد سبط الحسن (الفاضل الهندي)، مجلة الذكر، قم، العدد ١٩، سنة ١٤١٥هـ.
- ١١- المستشرقون والسيرة، مؤتمر السيرة النبوية العالمي، السنة الثانية، دمشق، سوريا ١٩٩٥م، ومجلة الثقافة الإسلامية، العدد ٦٦، سنة ١٤١٦هـ.
- ١٢- مصادر السيرة النبوية، المؤتمر العالمي للسيرة، دمشق ومجلة

- الفكر الإسلامي، قم، العدد ١٧، سنة ١٤١٨ هـ.
- ١٣- فضائل فاطمة عليها السلام، مقدمة كتاب (مولد فاطمة عليها السلام)، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ١٤- نبوغ الإيرانيين في الشعر العربي خلال القرنين الأخيرين، مجلة اللغة العربية، دمشق.
- ١٥- فن الرثاء عند ديك الجن، مجلة تراثنا، العدد ٨٥، قم.
- ١٦- شبهات حول نهج البلاغة، مجلة تراثنا، العدد ٩٢.
- ١٧- شعر المنصور النمري، يقظة بعد غفلة، مجلة تراثنا، العدد ٨٧.
- ١٨- البعد الجغرافي في شعر دعبل الخزاعي، جامعة إصفهان، مجلة اللغات الأجنبية، العدد ١، سنة ٢٠١٠ م.
- ١٩- المرأة المعاصرة، ط بيروت، دار الزهراء عليها السلام، ١٩٧٧ و ١٩٨٢ و ١٩٨٣ و ١٩٨٤ م.
- ٢٠- شاعر العقيدة المفجع البصري، ط بيروت، دار الزهراء عليها السلام، ١٩٨٥ م.
- ٢١- ملامح من شخصية الإمام علي عليه السلام، ط بيروت، مؤسسة النعمان، ١٩٨٨ م.
- ٢٢- شرح الاشباه، ط الأولى بيروت، ١٩٨٨ م، وط الرابعة قم، نشر جمال، ٢٠٠٢ م.
- ٢٣- فصول من العقيدة، ط بيروت، دار الرسول الأكرم عليه السلام، ١٩٩٢ م.
- ٢٤- الكليني والكافي (رسالة الدكتوراه)، ط قم، جامعة مدرسين، ١٩٩٥ م.
- ٢٥- الميسر في علوم القرآن، ط بيروت، دار الرسول الأكرم عليه السلام، ١٩٩٥ م.
- ٢٦- شبهة الغلو عند الشيعة، ط بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٥ م.
- ٢٧- الكليني وخصومه، ط بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٥ م.
- ٢٨- الحسين عليه السلام من خلال القرآن الكريم، ط بيروت، دار الرسول الأكرم عليه السلام، ١٩٩٦ م.
- ٢٩- الخبر اليقين في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام، ط قم، أنصاريان، ١٩٩٦ م.
- ٣٠- قبس من كرامات الإمام الحسين عليه السلام، ط بيروت، دار المعارف، ٢٠٠٢ م.

- ٣١- الأدب السياسي في صدر الإسلام، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٣ م.
- ٣٢- النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٣ م.
- ٣٣- كرامات الإمام الحسين ﷺ، الطبعة الثانية في (٣ أجزاء) ط بيروت، الدار الإسلامية.
- ٣٤- المنتخب من الكنوز والأوراد، ط بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣ م.
- ٣٥- صيانة العلوم الإسلامية ودور علم الرجال فيها رسالة الماجستير [M.phil]، ط بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٤ م.
- ٣٦- أمير المؤمنين ﷺ في شعر السيد الحميري، ط بيروت، دار القاري، ٢٠٠٥ م.
- ٣٧- الإمام علي ﷺ، رحمة وذكرى، ط بيروت، دار القاري، ٢٠٠٥ م.
- ٣٨- حقيقة الزهد عند أبي العتاهية، دار الولاء، بيروت، ٢٠٠٨ م.
- ٣٩- نشوء القراءات، طبعة دليل ما، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٠- القنوت من وجهة نظر الصحابة وأهل البيت ﷺ، طبعة دليل ما، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤١- المرأة في الإسلام، انتشارات جامعة المصطفى، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٢- شرح الاشباه، الطبعة الثامنة، دليل ما، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٣- أصول القراءة والتجويد، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٤- جمع القرآن، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٥- البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة، طبعة أنصاريان، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٦- الششقية، طبعة مركز بحوث الإسلامية، قم، ١٤٣١ هـ.
- ٤٧- النسخ بين المفسرين والأصوليين، قم، مركز المصطفى، ١٤٣١ هـ.
- ٤٨- المحكم والمتشابه، قم، مركز المصطفى، ١٤٣١ هـ.
- ٤٩- الدليل الثاقب على إيمان أبي طالب ﷺ، قم، ١٤٣٢ هـ.
- ٥٠- كبير الصحابة أبو طالب ﷺ